أبحاث الأربعاء

في الأحوال المعاد
وما ينجرّ الكلام اليها

المجلد الاوّل

للمحقق الجامع العديم النظير
المهدى الاجلوئيان

أبحاث الأربعاء

في الاحوال المعاد
وما ينجرّ الكلام اليها

المجلد الاوّل

للمحقق المدقق الجامع الخبير بالعلوم الدينية العديم النظير في زمانه الحامي
للشريعة المقدسة النبوية عليه وعلى آله الصلوة والسلام دائما الى يوم القيامة

المسمى بالمهدي الملقب باجلونيان
ابن المرتضى رحمهما الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم



اجلو ئیان، مهدی
ابحاث الاربعاء فی احوال المعاد، مهدی اجلوئیان. -
اصفهان: کانون پژوهش ، ۱۳۷۸
۲ ج.
۱۵۰۰۰ ریال (هر جلد)
ISBN: 964-6017-11-8 (ج. ۱)
ISBN: 964-6017-12-6 (ج. ۲)
فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
۱ . معاد. الف. عنوان.
۲الف ۳الف/K۲۲۲۲ ۲۹۷/۴۴
کتابخانه ملی ایران ۷۸-۹۸۷م

أبحاث الأربعاء في أحوال المعاد و ما ينجر الكلام اليها (المجلد الاول)

تألیف : مهدی اجلوئیان

ناشر : کانون پژوهش

نوبت چاپ : اول «۱۳۷۸»

چاپ : اصفهان * صحافی : میثم

تعداد : ۵۰۰۰

شابك : ۸-۱۱-۶۰۱۷-۹۶۴

حق چاپ برای ناشر محفوظ است

قیمت دو مجلد ۳۰۰۰ تومان

خطبة الكتاب

بسم اللّه الرحمن الرحيم و به نستعين

الحمدللّه الّذي جعل الجزاء على تكاليفه، و اوعد وفور الحسنات على طاعاته، و اكرم عفوه في مقابل سخطاته، و افاض غفرانه و فضله في حذاء غضباته، و انزل فرقانه لختم ارساله، و جعله معجزة باقية على نحو عجز الناس بمثله، و لو كان بعضهم لبعض ظهيراً، و سنداً لصحّة اظهار الامم الماضين على ارسال الرسل السالفين، و اتمّ نعمته على اعزّ بريته و افضل سفرائه ارسله رحمة لمن كان له ربّ ممّا خلق، اعني محمّداً ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ، و جعلنا ممّن اعتقدبهم و بمن خصّه بالفضائل المنتخبة، و خصّنا من المتمسّكين بولاية من نصّه بقوله من كنت مولاه فهذا على مولاه ـ صلوات اللّه عليه ـ و من شيعة ذريته اعني احد عشر حججاً عليهم صلوات اللّه، سيّما ابنه المنتظر الثّاني عشر الّذي ختم به الولاية، و به يملأ اللّه الارض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً، و نحن ننتظره كما ان آباؤنا كانوا من المنتظرين له ـ صلوات اللّه عليه ـ كما قال

ابينا المسمّى بمرتضى ابن عبدالغفّار غفر اللّه لهما، في اوان صغرنا انّي سمّيتك بالمهدي لحبّنا بالمهدي المنتظر ـ عليه السّلام ـ ، و لو رأيته في زمان ظهوره لتبلغ اليه منّي السلام ـ و السلام عليه و على آبائه ـ و نحن نستعين باللّه تعالى لاتمام ذلك الكتاب و ما يتلوه من سائر اجلاده من التصنيف و التأليف و النشر، مرضياً له و لوليّه الموعود صلوات اللّه عليه، و شكراً لنعمائه، و احياءً لما هو يليق باحيائه، و لولا امر اللّه تعالى بحديث النعمة لم اتوفّه بما سنقول لك، و قد كان جحدنا في هذا الطريق من العلم باكثر من خمسين سنة، و نرجو من اللّه العزيز المتعال ان يجعله ذخراً ليوم يقوم الحساب، و ان يعدّه من سلسلة علل المبقية لآثار الاسلام، و ان يجعله مورداً لابحاث المدرّسين العظام للفضلاء و الطّلاب الكرام، في يوم الاربعاء، كما كان دأبنا في زائد على اثنى عشر سنة و كذا كان دأب سيّدنا الاستاد البهبهاني ـ قدّس سرّه ـ في سالف الزمان في عشرة سنوات و نحن نحضرها، و لذلك سميّته بذلك اعني ابحاث الاربعاء في احوال المعاد و ما ينجرّ الكلام اليها و من الواضح ان ما اضبطته في هذا الطريق لم يسبقه احد من العلماء السالفين الراشدين رضوان اللّه تعالى عليهم بمثله، و لاريب ان ذلك كان من فضل اللّه علينا، و لابدّ لمن رجع الى جميع ابحاث هذا الكتاب اولاً، كان له قوة علميّة جامعة للعلوم حتّى يستفيد منه حقّ المطالب، اذانه مشحون لاكثر العلوم و متضمّن لآراء اكثر الفحول من العلماء الماضين، و ما يصحّ ان يناقش في كلماتهم على حسب نظري المبذول من اللّه المنّان، و ثانياً، ان نظر في مباحثه بادّق النّظر و اكدّ التفكّر

حتّى لا يوجبه الخطر من ايجاد الاعوجاج له و سرعة الاشكال و الايراد عليها، و نرجوا من الراجعين بها ان يذكرونا و لاخواننا المؤمنين بالغفران و الرّضوان، اذ ليس لنا الا الدّعاء، كما ليس لمعرفة الباري الّا السّلوب، و بعد ذلك نشرع في المقصود.

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم و به نستعين

فصل، قبل الشروع في ذهاق الروح و مقدّماته لابدّ من تنقيح مطالب.

المطلب الاوّل

ايراد الكلام في عفو اللّه و غفرانه و سعة رحمته

و الآيات و الاخبار في هذا الباب كثيرة جدّاً، امّا الآيات الواردة في كتابه الكريم في هذا المورد بالغة الى ستين آية و بعد التّأمّل في جميعها يظهر انّها كانت على ثلثة اقسام، بعضها عامّة و بعضها مطلقة و بعضها مقيّدة.

امّا القسم الاوّل: و هو ما كانت عامّة بالصّراحة و الظاهر انّها منحصرة به آية واحدة و هي قوله تعالى: ﴿قل يا عبادي الّذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة اللّه انّ اللّه يغفر الذّنوب جميعاً انّه هو الغفور الرّحيم﴾[1] ـ و ما يشا به ذلك من جهة و يغايرها من جهة هو قوله

---

١ ـ الزمر، ٥٣

تعالى: ﴿ان اللّه لا يغفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشآء﴾[١].

القسم الثاني: و هو الآيات المطلقة و انّها كثيرة منها قوله تعالى: ﴿فمن خاف من موص جنفاً او اثماً فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان اللّه غفورٌ رحيم﴾[٢] و منها قوله تعالى: ﴿ثمّ افيضوا من حيث افاض النّاس و استغفروا اللّه انّ اللّه غفورٌ رحيم﴾[٣] و منها قوله تعالى: ﴿نبّيء عبادي انّي انا الغفور الرّحيم﴾[٤] و منها قوله تعالى: ﴿و لولا فضل اللّه عليكم و رحمته و انّ اللّه رؤوفٌ رحيم﴾[٥] ـ و منها قوله تعالى: ﴿انّ الّذين يجتنبون كبائر الاثم و الفواحش الاّ اللّمم انّ ربّك واسع المغفرة﴾[٦] ـ الآية و منها غير ذلك.

القسم الثالث: و هو الآيات المقيّدة و هي كانت على صنفين: احدهما، انّ الرّحمة و المغفرة قد تقيّد فيها به مشيّة اللّه تعالى جلّ شأنه منها قوله تعالى: ﴿قل انّ الفضل بيد اللّه يؤتيه من يشاء و اللّه واسعٌ عليم، يختصّ برحمته من يشاء و اللّه ذو الفضل العظيم﴾[٧] و منها قوله تعالى: ﴿الم تعلم ان اللّه له ملك السموات و الارض يعذّب من يشآء و يغفر لمن يشآء و اللّه على كلّ شيىء قدير﴾[٨] و منها غير ذلك. ثانيهما، انّ الرّحمة و المغفرة قد تقيّد فيها بالمؤمنين او المتّقين و نحوها، منها قوله تعالى: ﴿و

---

١ ـ النسآء، ٤٨
٢ ـ البقرة، ١٨٢
٣ ـ البقرة، ١٩٩
٤ ـ الحجر، ٤٩
٥ ـ النور، ٢٠
٦ ـ النجم، ٣٢
٧ ـ آل عمران، ٧٣-٧٤
٨ ـ المائدة، ٤٠

بشّر المؤمنين بانّ لهم من اللّه فضلاً كبيرا﴾[١] ـ و منها قوله تعالى: ﴿قال عذابي اصيب به من اشاء و رحمتي وسعت كلّ شيئ فساكتبها للّذين يتّقون و يؤتون الزّكوة و الّذين هم باياتنا يؤمنون﴾[٢] و منها قوله تعالى: ﴿و اللّه ذو فضل على المؤمنين﴾[٣] ثمّ الكلام يقع في مقالات.

المقالة الاولى: في الجمع بين الآيات الكريمة فنقول انّ المدار على حسب فهم العرفي هو حمل العام على الخاص و حمل المطلق على المقيد اذا تنافيا بحسب الظّاهر احدهما مع الاخر بان كان احدهما مثبتاً و الآخر منفيّاً الظّاهر لااشكال و لاخلاف في الحمل في هذه الصورة في الجملة كما تقرر في مباحث الفاظ اصول الفقه، و اما اذا لم يكن بينهما بحسب الظّاهر منافاة ككونهما مثبتين فالتحقيق كما هو الظّاهر من بعض المحقّقين ايضاً هو حمل المطلق على المقيّد كما اذا قيل ان ظاهرت فاعتق رقبة و ان ظاهرت فاعتق رقبة مؤمنة، فاللازم هو عتق الرقبة المؤمنة و عدم كفاية مطلق الرّقبة، و امّا في العامّ و الخاصّ في هذا الفرض فالظّاهر هو العمل بالعموم كما اذا قيل اكرم العلماء و اكرم الفقهاء فلابدّ من الاخذ بالعموم و العمل على وفقه و ان كان اللازم من القول به تأكّد الحكم في مورد الخاصّ، و تمام الكلام موقوف الى محلّه.

اذا عرفت ذلك، فنقول: انّه لابدّ في المقام من تقييد آيات المطلقة (مثل

---

١ ـ الاحزاب، ٤٧ ٢ ـ الاعراف، ١٥٦

٣ ـ آل عمران، ١٥٢

قوله تعالى: ﴿انّ اللّه غفور رحيم﴾) بالمقيّدات (مثل قوله تعالى: ﴿يختصّ برحمته من يشاء﴾ و قوله تعالى: ﴿فسأكتبها للّذين يتّقون﴾، و قوله تعالى: ﴿و بشّر المؤمنين﴾) و نحوها لما مرّ من انّ التّحقيق هو حمل المطلق على المقيّد و من تخصيص عموم (قوله تعالى: ﴿انّ اللّه يغفر الذنوب جميعاً﴾) به خصوص (قوله تعالى: ﴿انّ اللّه لا يغفر ان يشرك به و يغفر مادون ذلك لمن يشاء﴾) لوجود التنافي بين ظاهرهما؛ اذ العموم شامل لجميع اصناف الذنوب حتّى الشّرك و قد نفى اللّه تعالى المغفرة عنه بقوله جلّ شأنه: ﴿انّ اللّه لا يغفر ان يشرك به﴾ فعلى هذا صار النتيجة من الجمعين المرجوّ في مغفرة اللّه تعالى بمادون الشرك و لكن مقيّدة بالمشية اذ الآيات المقيّدة و الخاصّة في كلتا الطّائفتين مقيّدة بالمشيّة و آية العموم و ان لم تكن مقيّدة بها و لكن لمّا كانت من هذه الجهة مطلقة ايضاً فاللّازم مضافاً الى تخصيصها تقييدها بالمقيّدات ايضاً فعلى قاعدة الحمل صار مفاد المجموع انّ اللّه يغفر ما دون الشرك لمن يشاء كما عرفت.

المقالة الثانية، في مفاد الايات الكريمة فنقول: صرف النّظر عن الاطلاق و التّقييد و العموم و الخصوص ان ما كان الجامع بين الادلّة هو ثبوت الغفران لاهل المعاصي و لكن بشرط الايمان اعني غير المؤمن لم يكن قابلاً لشمول رحمته تعالى لأنّه معاندٌ لاساس الخلقة اذ قال تعالى: ﴿و ما خلقت الجنّ و الانس الّا ليعبدون﴾[1] و الخلقة مع ما فيها من الرحمة

---

١ ـ الذاريات، ٥٦

كانت على اساس المعرفة و العبوديّة و لامعرفة و لاعبوديّة مع الشّرك و لكن انّ الآية الاولى كانت في مقام ترغيب العباد الى اللّه تعالى و عدم قنوطهم و آية الثانية في مقام دفع توهّم انّ اللّه تعالى يعفو و يغفر و لو من غير من آمن بما نزّله، و نبّه بذلك بعد توعيدهم في آية السّابقة لهذه الآية بقوله تعالى: ﴿يا ايّها الّذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزّلنا مصدقاً لما معكم من قبل ان نطمس وجوهاً فنردّها على ادبارها او نلعنهم كما لعنّا اصحاب السّبت و كان امر اللّه مفعولا﴾[1] به تغيير النفوس (اعني التصرف فيها بحيث يوجب تغيير طباعها عن عدم مطاوعة الحقّ و تجنّب الباطل) الى اتّباع الباطل و هو المراد بالطمس (او به تغيير الخلقة اعني تغييرهم من الخلقة الانسانيّة الى القردة) في هذه الآية بعدم غفرانهم مؤكّداً بجملة الاسميّة (اعني قوله تعالى: ﴿ان اللّه لايغفر ان يشرك به﴾) و امّا مفاد الآيتين الاخيرتين واحد و هو ظاهر كما سيأتي في شرح جميع الآيات في ذيل الصحيفة و مفاد باقي الايآت ظاهرة.

المقالة الثالثة، في معنى المشيّة فنقول: انّ المشيّة لما كانت لغة و اصطلاحاً عبارة عن اختيار الشّيئ بعد ما كان له قدرة لذلك الشّيء بمعنى انّه لايعقل تحقق المشيّة بالنسبة الى شيء الّا ان يكون فاعله قادراً على ذلك فالكلمة المشيّة في كلماته تعالى كانت عبارة عن اختياره تعالى و مشيّة اللّه بنحو الاطلاق كانت اشارة الى سعة وجوده و كمال قدرته و ان ما

---

١ ـ النسآء، ٤٧

سواه خاضع له و ذليل له و انّه علا كلّ شييء و لما ثبت في محلّه ان هذه الهويّة ثابتة له بالذّات اشار الى بعض مصاديقها في كتابه الكريم و مبرم خطابه به مناسبات مختلفة.

منها في الفاطر ـ بقوله عزّ شأنه : ﴿الحمدللّه فاطر السموات و الارض جاعل الملئكة رسلاً اولي اجنحة مثنى و ثلاث و رباع يزيد في الخلق ما يشاء انّ اللّه على كلّ شييء قدير﴾[١] و ظاهر التعليل في الآية مربوط لقوله: ﴿ما يشاء﴾ و هو دليل لما ذكرناه.

و منها فيه بقوله: ﴿ثمّ ان يشأ يذهبكم و يأت بخلق جديد﴾.[٢]

و منها فيه بقوله عزّوجلّ: ﴿و ما يستوي الاحياء و لا الاموات انّ اللّه يسمع من يشآء و ما انت بمسمع من في القبور﴾.[٣]

و منها بقوله تعالى: ﴿و لو نشآء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصّراط فانّي يبصرون، و لو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيّا و لا يرجعون﴾.[٤]

و منها في غافر ـ بقوله تعالى: ﴿رفيع الدرجات ذوالعرش يلقى الرّوح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التّلاق﴾.[٥] و ما نحن بصدده ظاهرة من هذه الآيات لمن تأمّل فيها.

---

١ ـ فاطر، ٢

٢ ـ فاطر، ١٩

٣ ـ فاطر، ٢١

٤ ـ يس، ٦٥ ـ ٦٦

٥ ـ غافر، ١٤

و من قوله تعالى في المائدة: ﴿لقد كفر الّذين قالوا انّ اللّه هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من اللّه ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم و امّه و من في الارض جميعاً و للّه ملك السموات و الارض و ما بينهما يخلق ما يشاء و اللّه على كلّ شيئ قدير﴾،[١] و من قوله تعالى في البقرة: ﴿يؤتي الحكمة من يشاء و من يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً و ما يذكّر الاّ ألوا الالباب﴾[٢] و من قوله تعالى: في آل عمران: ﴿قل اللّهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء و تنزع الملك ممن تشاء و تعزّ من تشاء و تذلّ من تشاء بيدك الخير انّك على كلّ شيي‌ء قدير﴾[٣] و لايخفى ان هذه التعابير في الموارد المختلفة اشارة الى انحاء سعة قدرته و اختياره كما اشرنا اليه و كذلك بعض تعابيره في كتابه العزيز اشارة الى المشيّة في مغفرته و عذابه مثل قوله تعالى: في آل عمران ﴿و للّه ما في السّموات و ما في الارض يغفر لمن يشاء و يعذّب من يشآء و اللّه غفور رحيم﴾.[٤]

و من المعلوم ان امثال هذه التعابير في كتابه الكريم كثيرةٌ جدّاً كما تطلع على بعضها في مطاوي بحثنا و من البديهي انّ المعنى المشيّة في هذه الآيات و امثالها لها معنى فاردٌ و هو الاختيار كما عرفت و لكن اللّه تعالى لما كان افعاله صادرة عن المصلحة لا عن لعب و لهو و لم يصدر عنه شيئ على خلافها لحكمته (مع انّه مالك لمايمكن ان يوجد و متصرّف فيها بايّ

---

١ ـ المائده، ١٦
٢ ـ البقرة، ٢٦٨
٣ ـ آل عمران، ٢٥
٤ ـ آل عمران، ١٢٨

تصرّف ذاتاً كما قرّرنا في مبحث العدل) على طريق اهل الحقّ خلافاً لمسلك الاشاعرة و من تبعهم و قد ابطلنا مسلكهم فيما سبق من ابحاثنا باشدّ الابطال فعلى هذا لامعنى لمشيته تعالى في فعله الاّ ما كان موافقاً للمصلحة اعني ان صدور الفعل منه مطلقاً سواء كان من الخلقة او بذل الملك او اعطاء العزّة او الذّلة او تخصيص المغفرة او التّعذيب بمن يشآء لامحالة كان لاجل منشأ صحيح و مورد لائق، و هو مفاد المصلحة فصار معنى قوله تعالى: ﴿يعذّب من يشآء و يغفر لمن يشاء﴾ يعذّب، من كان فيه منشأ صحيح للعذاب و عمدتها الكفر، و يغفر، لمن كان فيه منشأ صحيح للغفران و عمدتها هو الايمان و بالجملة انّ مشية اللّه تعالى لم تتحقق في المقام الاّ في مورد له ملاك من المغفرة او العذاب، و لمّا تبيّن من جمع الايات انّ المرجوّ من اللّه تعالى هو الغفران فيما دون الشّرك لكن لامطلقاً بل لمن يقع مورداً للمشيّة و اثبتنا آنفاً ان مشيّته تعالى لايتحقق الاّ في مورد له منشأ صحيح و قلنا انّ العمدة هو الايمان كما هو منطوق هذه الآية[1] فيلزم من هذا البيان الحكم بالغفران للمؤمن بنحو الاجمال

---

١ ـ توضيح للايات المذكورة في المتن و اشارة الى شأن نزول بعضها

فنقول: انّ عموم آية الاولى(الزمر ٥٣) يشمل جميع الذنوب حتّى الشّرك لكن مع التّوبة و الرجوع الى اللّه تعالى و التّسليم له و اتّباع احسن ما انزله اللّه تعالى كما دلّ على ذلك الآيات ـ الّتي ذكرها اللّه تعالى بعدها (و هي قوله تعالى: ﴿و انيبوا الى ربّكم و اسلموا من قبل ان يأتيكم العذاب ثمّ لاتنصرون ←

← ﴿ و اتّبعوا احسن ما انزل اليكم من ربّكم من قبل ان يأتيكم العذاب بغتةً و انتم لاتشعرون﴾) و من المعلوم انّ الانابة و الرّجوع الى اللّه تعالى و اتّباع احسن ما انزل من قبله تعالى ماحية للشّرك ذاتاً فعلى هذا لاينافي قوله تعالى: ﴿ان اللّه لايغفران يشرك به﴾ و في المجمع البيان عن عليّ اميرالمؤمنين سلام اللّه عليه انّه قال ما في القرآن آية اوسع من ﴿يا عبادي الّذين اسرفوا﴾ الآية و في مصحف عبداللّه ﴿ان اللّه يغفر الذنوب جميعاً لمن يشاء﴾، انتهى.

و امّا الآية الثّانية(النّسآء ٤٨) فقد مرّ الكلام فيها في المتن و لايحتاج زائداً على ذلك للاستدلال في المقام

و امّا الآية الثّالثة(البقرة، ١٨٢) مربوطة به تغيير الوصيّة في الموردين، احدهما اذا كان الوصيّة مورثة للظّلم به بعض الورثة مثل ما اذا حرم بعض الورثة عن الارث و نحوها و ثانيهما اذا كان المورّث قد اوصي بحرام ـ في تفسير القمي «ره» قال الصادق ـ عليه السّلام ـ: اذا اوصى الرجل بوصية فلايحلّ للوصي ان يغيّر وصيته يوصيها ـ بل يمضيها على ما اوصي الا ان يوصى بغير ما امر اللّه فيعصي في الوصيّة و يظلم فالموصي اليه جائز له ان يرده الى الحقّ مثل رجل يكون له ورثة فيجعل المال كلّه لبعض ورثته و يحرم بعضاً فالوصي جائز له ان يرده الى الحقّ و هو قوله: ﴿جنفاً او اثما﴾ فالجنف الميل الى بعض ورثته دون بعض و الاثم ان يأمر بعمارة بيوت النيران و اتّخاذ المسكر فيحلّ للوصي ان لايعمل بشييء من ذلك انتهى(ج ١، ص ٦٥) و من المعلوم انّهما لايضرّان باطلاق ذيل الآية

←

← و امّا الآية الرّابعة(البقرة، ١٩٩) مربوطة بالافاضة من العرفات على ما يظهر من بعض المفسّرين و لكن ذلك لايخلّ بمقصدنا

و امّا الآية الخامسة(الحجر، ٤٩) فهي و ان لم تكن مربوطة بما ذكر في آيات السابقة لها المتحملة لاحوال المتّقين و تنعّمهم في الجنّة كما هو الظّاهر و انّها مطلقة و على فرض الارتباط بها لايخرجها عن الاطلاق.

و امّا الآية السّادسة (النور، ٢٠) فيحتمل ان تكون مأنوسة بما قبلها و من الواضح انّ الاستيناس غير مخلّ بمقصدنا.

و امّا الآية السابعة (النجم، ٣٢) و ان وقعت في مقام التعليل لما قبلها كما هو الظّاهر و لكن لايضرّنا ما نحن بصدده

و امّا الآية الثّامنة و التّاسعة (آل عمران، ٧٣-٧٤) فان الفضل و الرّحمة الواقعتين فيهما لايبعد ان لاتكونا راجعتين الى الفضل و الرّحمة الخاصّتين اعني بذل الرّسالة و تفضّل موهبة الالهيّة في مقام الرّسالة و لذا عبّر بهذا التعبير ﴿يختصّ برحمته من يشاء﴾ و من المعلوم ان تلك الموهبة لايليقها الّا من اجتمع فيه شرائط الرّسالة و لايبذلها الّا به و من المحسنّات ان مفاد هذين الآيتين مع ضميمة آيات السّابقة لهما مؤيّدة بل صريحة لما ذكرناه في معنى المشيّة فتدبّر فيها و اغتنم.

و كيف كان، فتخصيص صدر الايتين بالفضل و الرّحمة الخاصّتين لايضرّ باطلاق جملتين الاخيرتين فيهما اعني قوله تعالى: ﴿و اللّه واسعٌ عليم * و اللّه ذو الفضل العظيم﴾

←

→ و امّا الآية العاشرة (المائدة، ٤٠) فان وقوعها عقيب هذين الايتين اعني قوله تعالى: ﴿و السّارق و السّارقة فاقطعوا ايديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من اللّه و اللّه عزيز حكيم﴾(٣٨) ﴿فمن تاب من بعد ظلمه و اصلح فان اللّه يتوب عليه انّ اللّه غفورٌ رحيم﴾(٣٩) اللّتين ذكر فيهما العفو عن السّارق بعد توبته و ذلك لايضرّنا لما نحن فيه و ان كانت الآية مربوطة بما قبلها صارت مؤيدة لما ذكرنا في معنى المشيّة بانّها لاتتحقق الا في مورد يكون له منشأ صحيح و في ذلك المورد هو التّوبة فعلى هذا صارت الآية من صغريات المسئلة و اللّه عالم.
و امّا الآية الاحدى و العشر (الاحزاب، ٤٧) و ان كانت آيات السّابقة لها مربوطة به اخراج النّاس من الظّلمة الى النّور و تحيّة المؤمنين يوم اللّقاء هو السّلام و دعوة النبيّ الى اللّه و كونه مشعلاً نيّراً و لكن ذلك لاينافي اطلاق البشارة بالمؤمنين في هذه الآية بقوله عزّ شأنه ﴿بانّ لهم من اللّه فضلاً كبيراً﴾
و امّا الآية الاثنتي و العشر (الاعراف، ١٥٦) فصدرها ﴿و اكتب لنا في هذه الدنيا حسنة و في الاخرة انّا هدنا اليك﴾ و الآية مربوطة بما قبلها و على ما قال بعض المفسّرين: انّها جزءً من قصّة الميقات و نزول التّوراة و اختيار موسى ـ عليه السّلام ـ سبعين من قومه فذهبوا معه الى الطور و لم يقنعوا بتكليم اللّه كليمه و سألوا الرؤية فاخذتهم الصّاعقه فماتوا ثمّ احياهم اللّه بدعوة موسى ـ عليه السّلام ـ و مربوطة بقول موسى ـ عليه السّلام ـ: ﴿قال رب لوشئت اهلكتهم من قبل و ايّاي﴾ و قوله ـ عليه السّلام ـ : ﴿انت وليّنا فاغفر لنا و ارحمنا و انت خير الغافرين﴾ و دعائه ـ عليه السّلام ـ بان يكتب ←

← اللّه اي يقضي لهم بحسنة في الدنيا و حسنة في الاخرة و المراد بالحسنة لامحالة الحياة و العيشة الحسنة، فاجاب اللّه تعالى بقوله عزّ شأنه: ﴿قال عذابي اصيب به من اشاء و رحمتي وسعت كلّ شيئ﴾ و من المعلوم وقوع الآية في الجواب عن سؤال موسى ـ عليه السّلام ـ لايكون موجباً للتخصيص بل نفس الآية كانت في مقام بيان عموميّته الرحمة وسعتها.

ان قلت: ان ذيل الآية اعني قوله تعالى: ﴿فسأكتبها للّذين يتّقون و يؤتون الزّكوة و الّذين هم بآياتنا يؤمنون﴾ اخصّ من جميع الآيات و مخصّصة لعموماتها و مقيّدة لاطلاقاتها فصار مفاد مجموع الآيات ان رحمة اللّه تعالى مخصوصة بمن كان متّصفة بما ذكر في الآية من الصّفات الثّلاث اعني التّقوى عن المحارم و العمل بالواجبات لقوله ﴿و يؤتون الزكوة﴾ و اكتفى منها بذلك لأنّه الفرد الاصعب على الغالب مع انّه كان من باب المثال، و الايمان الّذي عبّر بقوله ﴿و الّذين هم باياتنا يؤمنون﴾ قلت: ان مفاد ذيل الآية كان خارجة عن مسئلة الرّجاء بل الظّاهر منها هو التّثبيت للجزاء و لذا عبّر بقوله عزّ شأنه ﴿فسأكتبها﴾ و الكتابة هنا امّا ان تكون بمعنى الفرض اي ﴿فسافرضها﴾او بمعنى الكتب و هو مساوق للتّثبيت فلاتغفل، و ما يتوهّم انّ الرحمة في قوله ﴿رحمتي وسعت﴾هي الرّحمة الرّحماني الصّادرة عنه في الدنيا الشاملة لجميع الموجودات و بواسطتها اخرجها عن العدم و لذا لايقيّد بشييء من القيود غير صحيح و ذلك بقرينه قوله ﴿فسأكتبها﴾ حيث رجع ضميرها الى الرحمة و فرضها لاهل التّقوى و العمل بالواجبات و الايمان في الاخرة.

←

اعني ان صرف الايمان لم يكن كافياً لشمول الغفران بل بنحو الاطلاق لابدّ من وجود شرط آخر لتحقّق المشيّة.

فنقول: يمكن ان يقال: ان هذا القيد مشيرٌ الى وسائل المغفرة و حصول بعضها نحو شفاعة الشافعين و بعض الابتلائات الموجبة لرفع المعاصي و مثل اعمال الحسنة المذهبة للسيّئات و كانت دركةً لها كما انّ الاخبار متواترة فوقها دلّت عليها و سيأتي الكلام فيها، بل يمكن ان يبلغ بعض الاعمال الصّالحة في خصوص بعض الموارد بمرتبة القرب كانّه هو العمدة في سببيّته لشمول الرّحمة و المغفرة و مثل التّوبة بل مثل اجتناب الكبائر لخصوص تكفير الصّغائر و نحوها. و بالجملة لابدّ من تحصّل شيء منها لتحقّق المشيّة و لو مرتبة نازلة منها كما لو علم المذنب بان عذابه و عفوه بيد اللّه تعالى و له ان اعذّبه و ان اعفو عنه كما هو مفاد رواية ثواب الاعمال الآتيه و سيأتي الكلام في جميعها في البحث الآتى. و كيف كان يليق، بالمقام ان يقال: ان اجمال الآيات في المغفرة و تعليقها بالمشيّة كانت في غاية المصلحة بل لو لم تكن مجملة لوقعت سبباً لكثرة ارتكاب المحارم بل يصير الواجبات و المحرمات في نظر النّاس حقيرة و اجمالها صار سبباً

← و امّا الآية **الثالث عشر** (آل عمران، ١٥٢) و ان نزلت في قضيّة غزوة الاحد على ما هو ظاهر الآية و مربوطة به تنازع الطّائفة الّتي امرها رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ بتوقّفهم في العقبة و تمرّد عن ذلك الامر بعضهم و ترك العقبة و مع ذلك فانّ اللّه سبحانه قد عفا عنهم بفضله كما قال: ﴿**و لقد عفا عنكم و اللّه ذو فضل على المؤمنين**﴾ لكن من المعلوم ان المورد لا يقع مخصّصاً.

لايجاد الخوف و ترغيب المؤمنين لاتيان بعض ما يوجب سبباً و منشأً لشمولها او انتهائهم عن بعض المحرمات المورث لحرمانها ـ فافهم و اغتنم ـ و لايخفى انّ اللازم في هذا البحث توضيح آيات المذكورة و شأن نزولها بالاجمال حتّى تكون انفع للوصلة الى المقصود و لابأس من ذكرها في ذيل الصحيفة كما عرفت خوفاً من الاطالة فراجع.

ان قلت: ان آية العموم اعني قوله تعالى: ﴿و يغفر مادون ذلك﴾ لو كانت شاملةً لمعاصي الكبار يلزم من ذلك انّ اللّه تعالى رجع عمّا وعد العذاب به من بعض المعاصي الكبار به نصّ الصريح في عدّة من الآيات كالقتل في قوله تعالى: ﴿و من قتل مؤمناً متعمّداً فجزائه جهنّم خالداً فيها﴾[١] و مثل الرّبا في قوله تعالى: ﴿يا ايّها الّذين امنوا لاتأكلوا الرّبوا اضعافاً مضاعفة و اتّقوا اللّه لعلّكم تفلحون، و اتقوا النّار الّتى اعدّت للكافرين﴾[٢] و مثل ﴿رمي المحصنات﴾ في قوله تعالى: ﴿ان الّذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا و الاخرة و لهم عذاب عظيم﴾[٣] و مثل اشاعة الفاحشة في قوله تعالى: ﴿انّ الّذين يحبّون ان تشيع الفاحشة في الّذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا و الاخرة و اللّه يعلم و انتم لاتعلمون﴾[٤] و نحوها و في كثير من الاخبار المعتبرة كما

---

١ ـ النساء، ٩٣
٢ ـ آل عمران، ١٢٥-١٢٦
٣ ـ النور، ٢٣
٤ ـ النور، ١٩

اوردنا بعضها في ذيل الصحيفة[١] بل يلزم التناقض ظاهراً بين عموم هذه

---

١ ـ منها في الكافي بسنده الصحيح عن ابن ابي يعفور عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: من بهت مؤمناً او مؤمنة بما ليس فيه بعثه اللّه في طينة خبال حتّى يخرج ممّا قال: قلت: و ما طينة الخبال قال: صديد يخرج من فروج المومسات (ج ٢، ب الغيبة و البهت، ح ٥، ص ٣٥٧)

و منها فيه بسنده عن بعض اصحابه عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: من استذلّ مؤمناً و استحقره لقلّة ذات يده و لفقره شهّره اللّه يوم القيامة على رؤوس الخلائق. (ج ٢، ب من اذى المسلمين، ح ٩، ص ٣٥٣)

و منها فيه بسنده الصحيح عن معاوية عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: لقد اسرى ربّي بي؟ فاوحى الىّ من وراء الحجاب ما اوحى و شافهني؟ (الى) ان قال لى: يا محمّد من اذلّ، لي وليّاً فقد ارصدني بالمحاربة و من حاربني حاربته قلت: يا ربّ و من وليّك هذا فقد علمت ان من حاربك حاربته قال لى: ذاك من اخذت ميثاقه لكو لوصيك و لذريتكما بالولاية.(ح ١٠، كالسابق)

و منها فيه ـ بسنده الحسن عن عبداللّه بن المغيرة عن ابي الحسن ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: كن بارّاً و اقتصر على الجنّة و ان كنت عاقّاً[فظّا] فاقتصر على النّار.(ج ٢، ب العقوق، ح ٢، ص ٣٤٨)

و منها فيه بسنده الصّحيح عن عبداللّه بن سنان قال: قال ابوعبداللّه ـ عليه السّلام ـ: من خاف النّاس لسانه فهو في النّار.(ج ٢، ب من يتّقي شرّه، ح ←

الآية و بين تلك الآيات و عدّة من الاخبار و على القاعدة لابدّ من تخصيص عموم الآية بالآيات المزبورة و الاخبار المعتبرة فيصير عموم الآية مخصوصة بالصّغائر مع انّها مغفورة بالاستحقاق لقوله تعالى: ﴿ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفّر عنكم سيّئاتكم﴾[1] اعني وعداللّه تعالى بالتكفير يصير العبد مستحقاً لطلب الوعد و بالجملة ان بعد تخصيص عموم الآية بها صار مفادها مساوقة لآية الاجتناب فعلى هذا لايبقي مورداً لرجاء المغفرة الّتي سبقت عليها مثل آية العموم تفضّلاً و نحوها الاخبار المربوطة بها و كان هذه التطويلات بلاطائل.

قلت: هذا باطل بحسب القواعد اولاً و بحسب الدّليل ثانياً امّا بحسب القواعد فلان غاية ما دلّت عليها الآيات المزبورة و الاخبار المذكورة هو ثبوت العقاب على جملة من المعاصي مثل القاتل و الزّاني و نحوه بالاطلاق و لكن لابدّ مع ذلك من تقييد هذه الاطلاقات بما كان مفادها من الادلّة ناظرة اليها مثل ادلّة الشّفاعة و ادلّة ﴿انّ الحسنات يذهبن السيّئات﴾ و نحوها الّتي قد نصّ في بعضها كما سيأتي ان شاء اللّه تعالى في مبحثها ان ادّخارها لاهل الكبائر و مثل بعض اخبار المعتبرة في باب

← ٣، ص ٣٢٧)

و منها فيه بسنده الصّحيح عن هشام بن سالم عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: ﴿اتقوا الظّلم فانّه ظلمات يوم القيامة﴾.(ج ٢، ب الظّلم، ح ١١، ص ٣٣٢)

١ ـ النساء، ٣١

الحسنات في مثل من حمل جنازةً من اربع جوانبها انّه يورث غفران اربعين من الكبائر فصارت الآيات و الاخبار مجملة فلاتقوى لوقوعها مخصّصة لعموم الآية و نحوها و بالجملة على فرض صحّة الاشكال يلزم طرح مسئلة الشّفاعة بل طرح جميع ما ذكرناها على رفع المعاصي من الاعمال الحسنة من ان اخبارها فوق التواتر و من الابتلائات و نحوها لأنّه لم يبق لها مورداً و ذلك باطل بالبداهة و بالجملة ان هذه الاطلاقات لامقاومة لها قطعاً لادّلة ما ذكرناه لرفع المعاصي و ستقف على ادلّتها في مظانّها انشاء اللّه تعالى مفصّلاً، امّا بحسب الدليل فاذا لاحظنا الاخبار المعتبرة الواردة في تفسير آية العموم فلم يبق لنا ريب لشمول الآية على الكبائر و سنذكرها عنقريب. و لابأس بذكر ما افاده[1] في المقام السيّد

---

١ ـ اقول: انّا نكتفي باجمال بعض ما افاده السّيد الرّضي«ره» فيه لسهولة المطالب و خوفاً من الاطالة اذ بعض عباراته لم تكن خالية من الصعوبة و الاطالة ثمّ شرحنا الاعتراضات الواردة على ما افاده و من اللّه الاستعانة و قد عنون المطلب«ره» في مسألة السادس(ص ٣٦١) ﴿و يغفر ما دون ذلك﴾ شبهة المرجئة في الآية ، الجواب عنها، و من سأل عن معنى قوله تعالى: ﴿ان اللّه لايغفران يشرك به و يغفر ما دون ذلك و من يشرك باللّه فقد افترى اثماً عظيماً﴾، فقال: ظاهر هذه الآية يدلّ على خلاف قولكم في وعيد الفسّاق و مرتكبي الكبائر مع الاصرار بالعذاب لانّها تدلّ على انّه تعالى يغفر ما دون الشرك و الكبائر داخلة فيما دون الشّرك فما تاويلكم في ذلك.

←

← فالجواب : انّ هذه الآية قد استقصي الاجوبة عنها شيوخ اهل العدل في كتبهم ثمّ قال«ره» انّا نذكر هيهنا طرفاً عن الكلام عليها ..... الى ان قال: فنقول: انّه لاحجّة للقائلين بالارجاء في هذه الآية لانّ الامر لو كان على ما ظنّوه من الغفران لاهل الكبائر الّذين يموتون غير مقلعين و لانادمين بل مصرّين متتابعين لكان وجه القول ان يكون الآية ﴿و يغفر ما دون ان شاء﴾ فاما و هو تعالى يقول: ﴿و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ فقد وجب انّه تعالى يغفر لبعضهم و هم الّذين يشاء ان يغفر لهم و دلّ ذلك على ان ممّن يرتكب ما دون الشرك من لايشآء ان يغفر له فلمّا دلّت الآية على انّه سبحانه يغفر لبعض من يرتكب، ما دون الشّرك و لايغفر لبعضهم علمنا انّه لايجوز في حكمته و عدله ان يكون البعض الّذين يغفر لهم اهل الكبائر و البعض الّذين لايغفر لهم اهل الصغائر او ان يغفر لعبد و يعذّب عبداً و الذنبان متساويان و هما في المعصية سيّان(الى ان قال) فاذا كان الامر على ما ذكرناه فقد صحّ انّ البعض الّذي لايشاء ان يغفر لهم ممّن اتى ما دون الشّرك هم اهل الكبائر الّذين ماتوا على جهة الاصرار و ذهبوا عن النّدم و الاقلاع و انّ البعض الّذي يشآء تعالى ان يغفر لهم هم اهل الصغائر و من يأت تائباً من اهل الكبائر ثمّ استدلّ برواية يأتي ذكرها في طيّ البحث ثمّ قال«ره» و نحن نزيد الكلام على هذه الآية وضوحاً بان نذكر من كم وجه تعلّق المخالفون بها و اعتمدوا عليها و نفسد تلك الوجوه باجمعها (الى ان قال) فنقول:

١ ـ انّهم قالوا قد بيّن تعالى انّ مادون الشرك يغفره لمن يشاء، و ذلك يوجب ←

← ان لا اجد منهم الا و جائز ان يغفر سبحانه له من غير اختصاص و كذلك نقول: في عصاة اهل الصّلوة لانّا نرجىء امرهم الى اللّه تعالى و نجوّز ان يتفضّل عليهم بالعفو و ان يعاقبهم بالذّنب قالوا و متى حمل ذلك على الصغائر لم يصحّ لانّ فيه تخصيص قوله ﴿**ما دون ذلك لمن يشاء**﴾ لأنّه عامّ في كلّ ما عدا الشّرك فحمله على بعضه غير مستقيم.

٢ ـ و ربما تعلّقوا بذلك من وجه آخر فقالوا قد علمنا انّه سبحانه لم يرد بقوله ﴿**ان اللّه لايغفر ان يشرك به**﴾ على كلّ حال لأنّهم عند استقبال التّوبة و محو الحوبة يجب ان يغفر لهم فالمراد اذن انّ اللّه لا يغفر ان يشرك به تفضّلاً فاذا كان ذلك هو المراد فيما بنى عليه يجب ان يكون مشروطاً فيه فكانّه تعالى قال: ﴿يغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ تفضّلاً و ذلك يوجب ان يكون المراد به الكبائر لانّ الصّغائر يجب ان تكون مغفورة بالاستحقاق لا بالتفضّل.

٣ ـ و ربما تعلّقوا بذلك من وجه آخر فقالوا لايحسن من الحكيم ان يتمدّح بانّه لا يتفضّل بامر لكنّه بفعل الواجب الّذي لابدّ في الحكمة ان يفعله فقوله تعالى: ﴿**ان اللّه لايغفر ان يشرك به**﴾ مقرون بأنه يغفر ذلك مع التّوبة فكانّه تعالى قال: ﴿انّه لا يغفر ذلك﴾ تفضّلاً لعظمه و ان غفره بالتّوبة فلايصحّ ان يعقّب ذلك بان يقول: و يغفر الصغائر باستحقاق مع انّه يغفر الكبائر باستحقاق ايضاً فحقّ الكلام ان يكون المراد به و يغفر ما دون ذلك تفضّلاً من غير استحقاق.

٤ ـ و ربما تعلّقوا بذلك من وجه آخر و هو ان يقولوا انّه قال: ﴿**و يغفر مادون ذلك لمن يشاء**﴾ فاضاف الغفران اليه و اضافه الى مشيّته و الواجب المستحقّ ←

← لايصحّ ذلك فيه لانّ الصّغيرة مغفورة في نفسها لاتقع اضافة غفرانها الى احد و لا يتعلّق بمشيّة احد فهذه الوجوه من اوجه ما يمكن ان يتعلق به في ذلك و نحن بمشيّة اللّه نورد الاجوبة عن جميع الفصول الّتي تعلّق بها و من اللّه نستمدّ التّوفيق و التّسديد بمنّه و لطفه

فنقول: ان قوله تبارك اسمه ﴿**ان اللّه لايغفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء**﴾ انتهى موضع الحاجة(مسئلة ٦، «انّ اللّه لايغفر ان يشرك بـه»، ص ٣٦٤)، اقول: انا نذكر الاجوبة اجمالاً و تلخيصاً خوفا من الاطالة و سهـولةً للافادة حيث ان عباراته لم تكن خالية من الصعوبة كما مرّ فاجاب السيّد «ره» عن وجه الاوّل بان هذه الآية مجملة لاجل تقييدها بـالمشيّة و هـذا التـقييد مورث لابهام الآية و يحتمل ان يشمل غفرانه للكبائر او الصّغائر او البعض من احدهما او البعض من كلاهما و بالجملة انّ الآية غير مبيّنة و على هذا الوجه اجاب الحسن ـ عليه السّلام ـ عمّن سأله عن هذه الآية على ما روى انّ الحسن بن ابي الحسن ـ عليه السّلام ـ سأله رجل فقال: ما تقول فـيمن قـتل مـؤمناً متعمداً قال: اقول: فيه ما قال اللّه ثمّ لا اقول: بخلافه حتّى القى اللّه ﴿**و من يقتل مؤمناً متعمّداً فجزائه جهنّم خالداً فيها**﴾ الآية، (النّساء ٩٣) قال السائل فاين قوله تعالى: ﴿**انّ اللّه لايغفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشآء**﴾ فقال الحسن ـ عليه السّلام ـ: او ما بيّن تعالى مشيّته حيث يقول: ﴿**ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفّر عنكم سيّئاتكم و ندخلكم مدخلاً كـريما**﴾(النّسآء، ٣١) و في بعض الاخبار انّه قال للسائل يالكع اما بيّن اللّه مشيّته بقوله ﴿ان ←

← تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفّر عنكم سيّئاتكم﴾ فبنى تلك الآية لاجمالها على هذه الآية لبيانها و جعل الايتين كأنّ احديهما موصولة بالاخرى فكانّه تعالى قال: ﴿و يغفر ما دون ذلك من السيّئات لمن اجتنب الكبائر﴾

و الحاصل اجاب رحمه اللّه عن عموم الآية اوّلاً بانّها مجملة و ثانياً قد ازال اللّه تعالى اجمالها بهذه الآية و قال في آخر هذا الجواب انّ الآية كانت في مقام اظهار انّه تعالى قادرٌ على الغفران و انّه يشآء غفران بعض الذّنوب و كانت نظير قوله تعالى: ﴿ان اللّه على كلّ شيئ قدير﴾ مع انّه قادرٌ على جميع الاشيآء و لكن لا يفعل كلّما يقدر عليه ممّا لايكون فيه لحكمته و ثالثاً انّه تعالى لو قال: ﴿و يغفر ما دون ذلك﴾ مطلقة من غير تقييد بالمشيّة لكان تقييدها بالرواية و بآية المذكورة واجباً ففي فرض التقييد بالمشيّة لكان التّقييد اولى و اجاب عن وجه الرابع بانّه لايفرق بين التكفير و الغفران حيث انّه تعالى غافرٌ على كلا التعبيرين و كما انّه اضاف المغفرة في الآية الى نفسه كذلك اضاف التّكفير في تلك الآية الى نفسه و ما تمنع من حمل الكلام على ما هو المغفرة مستحقّة له و ان اضاف المغفرة الى نفسه و لو كانت الذّنوب صغائراً ثمّ قال«ره» (ما لفظه) فعلى هذا القول يجب بطلان قولهم انّه تعالى اراد بقوله ﴿ان اللّه لايغفر ان يشرك به﴾ تفضّلاً لان زياد ذكر التفضّل هيهنا لاوجه له ان كانت المغفرة لاتضاف اليه الّا تفضّلاً و كان يجب الّا يصحّ ان يقول: و يغفر الشرك مع التّوبة لانّ الغفران عندها واجب فلاوجه للاضافة و هذا يبيّن سقوط ما قالوه، انتهى.(ص ٣٦٨) ثمّ اشكل على نفسه(ما لفظه) فان قالوا انّه سبحانه و ان كان بغفر الذّنوب و

←

← يضاف الغفران اليه فلاوجه اذا كان واجباً لتعليقه بالمشيّة، قيل لهم: اذا كان كلّ ما يفعله تعالى من واجب و تفضّل لابدّ من ان يكون مريداً له و لابدّ في الثّواب ايضاً من ان يكون معه فاعلاً له على وجه مخصوص يقتضي انّه مريد له على وجوه فما الّذي يمنع من اضافة ذلك الى المشيّة و بعد فانّ المشيّة في مثل هذه الحال انّما تدخل لتمييز امر من امر و لايكون المقصد ظاهرها فما الّذي يمنع من ذلك ايضاً، انتهى.

و **اجاب**«ره» **عن وجه الثاني** عن قولهم اذا كان تعالى في صدر الكلام قد اراد التفضّل فكذلك يجب فيما بعده فجوابه انّه لما ذا يجب ذلك و يجوز ان يكون احدى الجملتين مستقلّة بنفسها فلها حكمها دون جملة الثّانية و لايجب التّسوية بين الجملتين و لو انّه تعالى صرّح بما ذكرناه كان غير ممتنع ايضاً فيقول مثلاً: **﴿ان اللّه لايغفر ان يشرك به تفضّلاً﴾** و لما تقع التّوبة **﴿و يغفر ما دون ذلك من الصّغائر واجباً﴾** عمّن جانب الكبائر فاذا صرّح تعالى بذلك كان الكلام صحيحاً غير فاسد فما المانع من ان يكون التفضّل مضمراً و بالجملة اذا كان صرّح تعالى بذلك كان الكلام صحيحاً فما الّذي يمنع من ان ينزّل الدليل بهذه المنزلة.

و **اجاب عن وجه الثالث** عمّا قالوا بان الحكيم لايجوز ان يتمدّح بانّه لايغفر الشّرك تفضّلاً و بانّه يغفر ما دونه واجباً (ما لفظه) انّ الغفران لايتضمّن الوجوب و لا التفضّل و انّما يتضمّن الفعل المخصوص فقط و هو بمنزلة قول القائل ـ لا اعطى زيداً مالاً ـ في انّه لايتضمّن وجوباً و لاتفضّلاً فاذا قال ـ و ←

← اعطي مالاً من اشاء من اولادي لم يجب ان يريد بذلك التفضّل دون الواجب و ذلك بيّن، انتهى. (ص ٣٧١)

ثمّ ايّد كلامه به بعض الآيات الواردة لتعذيب اليهود و المنافقين المقيّدة بالمشيّة مثل قوله تعالى: ﴿و قالت اليهود و النّصاري نحن ابناء اللّه و احبّائه قل فلم يعذّبكم بذنوبكم بل انتم بشرٌ ممّن خلق يغفر لمن يشآء و يعذّب من يشآء﴾ (المائدة، ١٨) و قوله تعالى: ﴿و يعذّب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم﴾ (الاحزاب، ٢٤) مع انّه لم يشكّ في تعذيبهم لقوله تعالى: ﴿ان اللّه لعن الكافرين و اعدّ لهم سعيراً﴾ (الاحزاب، ٦٤) و قوله تعالى: ﴿انّه من يشرك باللّه فقد حرّم اللّه عليه الجنّة و مأويه النار﴾ (المائدة، ٧٢) فعلمنا من تلك الايتين انّهم لو كانوا ممّن يشآء ان يغفر لهم باشتراط المشيّة لما اخبر بتعذيبهم في المواضع الاخر قطعاً بالغاء ذكر المشيّة فعلى هذا لما اخبر تعذيب قاتل المؤمن و الزاني و آكل الربا و قاذف المحصنات و غيرهم من اهل الكبائر فعلمنا ان جميع هؤلاء ليس ممّن يشآء ان يغفر لهم ما ذكره تعالى انّه يعذّبهم عليه من هذه الذّنوب الّتي دون الشرك اذ كان تعالى قد اعلمنا انّه يعذّبهم كما اعلمنا انّه يعذّب الكفّار بعد قوله ﴿يغفر لمن يشآء و يعذّب من يشآء﴾ فكان من يغفر لهم ما دون ذلك هم اهل الصّغائر الّذين وعدهم غفرانها باجتناب الكبائر في قوله ﴿ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفّر عنكم سيّئاتكم﴾ ثمّ قال (ما لفظه): و ممّا يدلّ على ذلك انا قد اجمعنا على ان قوله تعالى: ﴿ان اللّه لايغفر ان يشرك به﴾ معناه انّه يعذّب على الشرك به فوجب ان يكون اخباره بانّه يعذّب القاتل و الزّاني و من ←

← اشبهها من اهل الكبائر هو اخبار بـانّه لايـغفر لهـم اذ كـان﴿لايـغفر﴾ معناه﴿يعذّب﴾ فكذلك قوله تعالى﴿يعذّب﴾ هو اخبار بانّه لايغفر فاذا صحّ ذلك بانّه لايغفر الشّرك و لايغفر ما قال: انّه يعذّب عليه ممّـا دون ذلك مـن الكبائر الّتي ليست بشرك و اذا كان هذا هكذا فقد وجب انّه لايغفر الشّرك و لا مادونه من الكبائر الّتي ليست بشرك لاستواء كلّ واحد من الدليلين في نـفى الغفران و ايقاع العذاب انتهى.

و بالجملة فقد تسجّل السيد«ره» الجواب بانّ العقاب ثابت لمن وعده اللّه تعالى عليه و لايرفع عنه الّا بالتوبة نعم انّ الصغائر مغفورة لتكفيرها بالاجتناب و هو المراد من قوله تعالى: ﴿و يغفر ما دون ذلك﴾، هذه خلاصه ادلّة المرجئة، و اجوبتها، عن النهاية، المرجئة فرقة من فرق الاسلام يعتقدون انّه لا يضرّ مع الايمان معصية كما انّها لا ينفع مع الكفر طاعة سمّوا مرجئة لاعتقادهم انّ اللّه ارجأ تعذيبهم عن المعاصي اي اخّره عنهم.

اقول: انّه يظهر من جميع اجوبة السيّد«ره» للمرجئة مطلبان احدهما انّ الآية مجملة و ابهامها مرفوعة بآية ﴿ان تجتنبوا﴾ و ثانيهما ان ادلة تعذيب الكبائر لما كانت صريحة في العذاب قد جـعلها مخـصّصةً لعـموم الآيـة و ان لم يـصرّح السيّد«ره» بذلك و انحصر دائرة غفران المعاصي بالصّغائر و فيه ما عرفت في المتن من انّ اللازم عن مثل هذا الحمل هو ردّ الشّفاعة و ردّ سائر ما كان مورثاً لرفع المعاصي مع صراحة بعض الاخبار المعتبرة في عموم الآية مضافاً الى انّه قد عرفت ممّا ذكرناه في المتن ان تقييد آية العموم بقوله ﴿لمن يشـاء﴾ كـان ←

← مورثاً للاجمال ـ و لايخفى لطفه و يظهر من استدلاله بالآيات المخبرة لتعذيب الكفّار جزماً بانّ الاخبار فيها بطريق الجزم كان كاشفة من انّهم ممّن لم يشأ غفرانهم عمّا اخبر عن تعذيبهم معلّقاً بالمشيّة اعني آية ﴿و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ و استفاد من ذلك انّ آيات الدالّة على تعذيب الكبائر جزماً كذلك كاشفة من انّها ممّا لم يشأ غفرانها من قوله ﴿و يغفر ما دون ذلك لمن يشآء﴾ و لايخفى ان هذه الاستفادة كانت لاجل الغفلة عن معنى كلمة ﴿شاء﴾ و تخيل ان معناها الترديد و قد عرفت معناها في المتن و سيأتي الاشارة اليه ايضاً عنقريب و على فرض رفع اليد عمّا قلنا في معناها لم يجز للّه تعالى ان يخبر عن تعذيبهم في بعض الايات تنجيزاً و في بعض الاخر ترديداً كما زعمه السيّد«ره» و عليه الجواب عن ذلك و الاشكال لايرفع بما ذكره حيث لامناسبة بين الترديد و التّنجيز لانّ ذلك هو عين رفع اليد عمّا قال اولاً اذ رجع اللّه تعالى عن التنجيز الى الترديد او بالعكس و هو ما فرّ عنه السّيد«ره» في اصل النزاع و نحن في الفسحة في الجواب عن ذلك على المعنى المختار بانّه لما قلنا انّه تعالى لم يشأ في مورد الّا و له منشأ صحيحٌ فلا منافات بين قوله: ﴿و يعذّب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم﴾ و قوله: ﴿يغفر لمن يشآء و يعذّب من يشآء﴾ و بين قوله: ﴿انّ اللّه لعن الكافرين و اعدّ لهم سعيراً﴾ و قوله: ﴿انّه من يشرك باللّه فقد حرّم اللّه عليه الجنّة﴾ و لم يكن الاخبار في الاولتين بالترديد و في الاخيرتين بالتنجيز حتّى لزم التنافي لأنّه بعد ما علم ان كلمة المشيّة لمّا اضيفت الى افعال اللّه تعالى لم يكن معناها ما يؤل الى الترديد و امّا ←

← لو اضيفت الى غيره فانّها ظاهرة فيه مثلاً لو قال المولى انّي اكرم ان شئت، معناه ان صدور الاكرام موقوف على مشيّتي ان شئت افعل و الّا فلا و لذا يصحّ ان يقال: ان هذا التعبير اعني بكلمة (يشاء) في قوله تعالى: كان عبارة اخرى عن كلمة التنجيز و ليس معنى قوله تعالى: ﴿**يعذّب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم**﴾ ان تعذيب المنافقين يمكن ان لايقع مورداً للمشيّة فيتردّد لتعذيبهم خصوصاً لمكان كلمة ﴿او﴾ حتّى ينافي قوله تعالى في موضع الآخر الّذي قد اخبر عن تعذيبهم جزماً بل لمّا استفيد من الادلّة ان غفرانهم ليس له منشأ صحيح لعظمة عصيانهم فمعناه ان تعذيب المنافقين ان كان له منشأ صحيح فيعذّبهم و ان كان لغفرانهم هكذا فيتوب عليهم و لكن لما عرفت عدم وجدان منشأٍ صحيح لغفرانهم مع بقاء النفاق فيعذّبهم قطعاً.

و بعبارة واضحة انّ المنافقين ان كانوا ثابتاً بنفاقهم وقعوا مورداً لمشيّة تعذيبهم لتحقّق منشأ العذاب و ان صاروا تائباً وقعوا محطّاً للغفران لزوال منشأ العذاب و تحقق منشأ الرّحمة و امّا معنى آية اليهود و النّصاري اعني قوله تعالى: ﴿**و قالت اليهود و النصاري نحن ابناء اللّه و احبّاؤه**﴾ انّ الغفران فيها تابع للمنشأ الصحيح و كذا التعذيب بل لم يحتمل الترديد فيها لتعذيب الكفّار اصلاً لأنّه لما ادّعى اليهود و النّصاري القرابة و المحبّة للّه تعالى، امر اللّه تعالى نبيّه قل لهؤلاء المفترين على ربّهم ﴿**فلم يعذّبكم بذنوبكم**﴾ اي لايّ شييء يعذّبكم بذنوبكم ان كان الامر على ما زعمتم فان الاب يشفق على ولده و الحبيب على حبيبه و هم يقرّون بانّهم يعذّبون و اضرب عن هذا الادّعاء بقوله ﴿**بل انتم بشرٌ ممّن**

←

← خلق﴾ ثمّ بعد ذلك وقع في مقام الاخبار عن مكافاتهم بقوله ﴿يغفر لمن يشاء....﴾ اي من كان قابلاً للغفران و يعذّب لمن كان قابلاً للتعذيب و بالجملة انّه لم يكن الاختلاف بين هذين الايتين و بين الأيتين اللّتين وعد العذاب فيهما جزماً اصلاً و من اقوى الشاهد على انّه«ره» غفل عن معنى كلمة المشية و زعم ان معناها الترديد هو انّه رحمه اللّه قال في صدر كلامه(ص ٣٦٢) لو كان المراد من آية العموم ما كان شاملاً للكبائر فلابدّ و ان يكون وجه القول في الآية﴿و يغفر ما دون ذلك ان شاء﴾ حتّى لايلزم المحذور و المراد به انّه تعالى لما عبّر بقوله ﴿لمن يشاء﴾ لوجب ان يغفر لبعض اهل المعاصي و هم الّذين يشاء ان يغفر لهم و دلّ على ان بعض ممّن يرتكب مادون الشّرك من لايشآء ان يغفرلهم و لايجوز في الحكمة ان يكون بعض الّذي يغفران يكون اهل الكبائر و البعض الّذي لم يغفران يكون اهل الصّغائر و لايجوز ايضاً ان يكون ذلك البعض الّذي يغفر هو بعض العبيد دون بعض الاخر مع انّهما في الذّنب متساويان لانّ ذلك يورث في اللّه تكوّنُ المحبّة و القرابة با النسبة الى بعض دون بعض و هو منزهٌ عن جميع ذلك فلابدّ من ذلك ان يكون البعض الّذي يشاء ان يغفر لهم هم اهل الصغائر و من مات نادماً من اهل الكبائر و بعض الآخر الّذي لايشآء ان يغفر لهم هم اهل الكبائر الّذين ماتوا على الاصرار و لم يكن نادمين. انتهى مفاد كلامه.

اقول: ممّا ذكرنا في معنى المشيّة لم يكن فرق بين التعبيرين على فرض السيّد«ره» حيث ان معنى قوله: ﴿و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ هو ان ←

← غفرانه موقوف لمن ثبت له منشأ صحيح لذلك و كذا معنى قوله: ﴿ان شاء﴾ اي يغفر ما دون ذلك ان وجد منشأ صحيح للغفران و قد ثبت بالادلّة القطعيّة من ان الحسنات يذهبن السيّئات و ادلّة الشّفاعة و اخبار الصّحيحة و غيرها هو ثبوت منشأ الصحيح لغفران فاعل الكبيره و بالجملة بتحققه يلزم الغـفران على كلا التعبيرين و بعدم تحققه فلاغفران كما عرفت في بعض معنى الآيـات. فتدبّر جيّداً.

بقي الكلام في تفصيل مفاد آية العموم و آية الاجتناب و في صحة وقوع آية الثانية مبيّنة للاولى و لابدّ من صرف الكلام الى بعض آيات المتقدمة لهما.

اقول: ان آية العموم قد تكرر في سورة النسآء مرتين احديهما ذكرها بعد آية ٤٧ اعني قوله تعالى: ﴿**يا ايّها الّذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزّلنا**﴾ الآية و انّها واقعة حينئذٍ في مقام دفع التوهّم عن غفران الشرك و من لم يؤمن بما انزل اللّه تعالى كما عرفت في المتن مفصّلاً و ثانياً ذكرها بعد آية ١١٤ اعني قوله تعالى: ﴿**و من يشاقق الرّسول من بعد ما تبيّن له الهدى و يتّبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّى و نصله جهنّم و ساءت مصيراً، انّ اللّه لايغفر ان يشرك به و يغفر مادون ذلك لمن يشآء و من يشرك باللّه فقد ضلّ ضلالاً بعيداً**﴾ و الآية في ذلك المورد بحسب التعليل و السياق واقعة لتأكيد الوعيد الّذي وقـع في آيـة السابقة و تثبيتاً لما قال فيها و امّا آية ﴿**ان تجتنبوا**﴾ واقعة في صدر السورة بعد قوله تعالى: ﴿**يا ايّها الّذين امنوا لاتأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الّا ان تكون تجارة عن تراض بينكم و لاتقتلوا انفسكم ان اللّه كان بكم رحيماً، و من يفعل**

←

الشريف الرّضي انار اللّه برهانه في كتابه(حقائق التأويل في متشابه التنزيل) الّذي شرّحه العلّامة الاستاذ محمّد الرضا آل كاشف الغطاء«ره» و الاعتراضات الواردة عليها و لكن خوفاً من الاطالة لابدّ من ذكرها في

← ذلك عدواناً و ظلماً فسوف نصليه ناراً و كان ذلك على اللّه يسيراً ـ ان تجتنبوا كبائر ما تنهون﴾، الآية و الظّاهر من هذه الآية ترغيب المؤمنين و تحريثهم بعدم اكل المال بالباطل اعني به طريق الميسر و التّعدي و الرّبا و باقي انحآء الباطل و كانت في مقام سوق العباد بالتّجارة عن تراض و ترغيبهم بعدم قتل النّفس كان سبباً للفتنة العظيم، فافهم.

و بالجملة انّ الآية لما وقعت بعد الايات المذكورة كانت فيها نوع ارشاد الى عدم ارتكاب المحارم الكبيرة و لم ترتبط به آيتين المذكورتين اللّتين في مقام دفع توهّم الغفران عن الشّرك بل يمكن ان يقال ان آية الاجتناب من جهة التعبير و سياق آيات السّابقة لها كانت في مقام قلع المعاصي الكبيرة من بين العباد كما ان آيتي العموم كانتا في مقام قلع التّوهّم عن الغفران للشرك مضافاً الى انّهما كانتا ايضاً في مقام سوق العباد الى الرجاء العظيم الى اللّه العلىّ العظيم فيما دون الشرك كما عرفت. و بالجملة ان آية الاجتناب لم تحتمل ان تقع مبيّنة لآيتي العموم مستقلّاً كما هو ظاهر كلام السّيد«ره» نعم يمكن ان تعدّ الآية من جملة احد صغريات ما ذكرناه كما اشرنا اليه و امّا الرواية الّتي استدلّ بها لمدّعاه فالظاهر انّها غير مسندة و لا اعتبار بها بل لو كانت الرواية مسندة باسنادٍ صحيحة لم تكن لها قوّة لما يقابلها من الادلّة القطعيّة الّتي ذكرناها في المتن هذا بالنسبة الى ما اقتضاه القواعد الاوّليّة و امّا بالنسبة الى الاخبار الخاصّة الواردة في الآية كما تنبّهت عليها في المتن فلم يبق ريب في المقام.

ذيل الصحيفة فراجع ـ و امّا الاخبار المعتبرة الواردة في خصوص عموم الآية.

فمنها في الكافي ، بسنده الموثق عن سليمان بن خالد عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: ﴿ان اللّه لايغفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ الكبائر فما سواها. قال: قلت: دخلت الكبائر في الاستثناء. قال نعم[١].

و **منها** فيه بسنده الموثق عن اسحاق بن عمار قال: قلت: لابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ الكبائر فيها استثناء، ان يغفر لمن يشآء، قال: نعم[٢].

و **منها** في تفسير القمي«ره» حدثني ابي عن ابن عمير عن هشام عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: قلت: له دخلت الكبائر في الاستثناء قال: نعم[٣].

و **منها** في الفقيه ، قال: و سئل الصادق ـ عليه السّلام ـ عن قول اللّه عزّوجلّ ﴿ان اللّه لايغفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ هل تدخل الكبائر في مشيّة اللّه تعالى؟ قال: نعم ذلك اليه عزّوجلّ ان شاء عذّب اليها و ان شاء عفي.[٤]

فهذه الاخبار كما تريها صريحة في خصوص مورد عموم الآية و شمولها

---

١ ـ ج ٢ ب، الكبائر ح ١٨، ص ٢٨٤ ٢ ـ ج ٢ ب، الكبائر ح ١٩، ص ٢٨٤

٣ ـ ج ١، ص ١٤٠

٤ ـ الجزء الثالث. ب معرفة الكبائر، ح ٣٥، ص ٤٦٤

للكبائر و ظهر معني قوله ـ عليه السّلام ـ في الرواية الاخيرة «ان شاء عذّب و ان شاء عفى» عمّا تقدّمناه مفصّلاً فلاتغفل و امّا الاخبار الّتي صريحة في عموم المغفرة للكبائر في غير مورد الآية، فمنها في مرأة العقول عن توحيد الصدوق باسناده عن ابي ذر رضي اللّه عنه في حديث طويل قال: خرجت مع رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ الى قاع حوله حجارة فقال لي اجلس حتّى ارجع اليك فانطلق في الحرّة حتّى لم اره و تواري عنّي فاطال ثمّ انّي سمعته و هو مقبل و هو يقول: و ان زنا و ان سرق قال: فلم اصبر حتّى قلت: يا نبيّ اللّه جعلني اللّه فداك من تكلّم في جانب الحرّة فانّي ما سمعت احداً يرد عليك شيئاً قال: ذاك جبرئيل عرض لي في جانب الحرّة فقال: بشرّ امّتك ان من مات لايشرك باللّه عزّوجلّ شيئاً دخل الجنّة قال: فقلت: يا جبرئيل و ان زنا و ان سرق قال: نعم قلت: و ان زنا و ان سرق قال: نعم و ان شرب الخمر.[1]

و فيه عن الفقيه ـ قال: لقد سمعت حبيبي رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ يقول: «لو انّ المؤمن خرج من الدنيا و عليه مثل ذنوب اهل الارض لكان الموت كفّارة لتلك الذّنوب» ثمّ قال ـ عليه السّلام ـ: «من قال لااله الااللّه باخلاص فهو بري من الشّرك و من خرج من الدنيا لايشرك باللّه دخل الجنّة» ثمّ تلا هذه الآية الى قوله «لمن يشاء من شيعتك و محبّيك يا عليّ» قال اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ: فقلت: يا

---

١ ـ ج ١٠، ب الكبائر، ص ٤٢

رسول اللّه هذا لشيعتي قال: اي و ربّي انّه لشيعتك[١]، الخبر.

و قال في مجمع البيان معناه انّ اللّه لايغفر ان يشرك به احد و لايغفر ذنب المشرك لاحد و يغفر مادون الشّرك من الذّنوب لمن يريد. قال المحقّقون: هذه الآية ارجي آية في القرآن لانّ فيه ادخال ما دون الشرك من جميع المعاصي في مشيّة الغفران وقف اللّه المؤمنين الموحّدين بهذه الآية بين الخوف و الرّجاء و بين العدل و الفضل و ذلك صفة المؤمن و لذلك قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ : لو وزن رجاء المؤمن و خوفه لاعتدلا و قال بعد ذلك: و بيان وجه الاستدلال بهذه الآية على انّ اللّه يغفر الذّنوب من غير توبة انّه نفى غفران الشّرك و لم ينف غفرانه على كلّ حال بل نفى ان يغفر من غير توبة لانّ الامّة اجتمعت على انّ اللّه يغفره بالتوبة و ان كان الغفران مع التّوبة عند المعتزلة على وجه الوجوب و عندنا على وجه التفضيل فعلى هذا يجب ان يكون المراد بقوله: ﴿و يغفر ما دون ذلك لمن يشآء﴾ انّه يغفر ما دون الشّرك من الذنوب بغير توبة لمن يشاء من المذنبين من غير الكافرين[٢]. انتهى موضع الحاجة.

و لنختم الكلام بما قاله المحقّق الطوسي«ره» في التجريد[٣] في المقام و العلّامة«ره» في شرحه تأييداً لما ذهبنا اليه و ان كان طريق الاستدلال في كلام العلّامة مخالف لمسلكنا.

---

١ ـ ج ١٠، ب الكبائر، ص ٤٢ ٢ ـ ج ١، ص ٢٥١

٣ ـ ص ٢٦٢

المسئلة التاسعة، في جواز العفو، قال: و العفو واقع لأنّه حقّه تعالى فجاز اسقاطه و لا ضرر عليه في تركه مع الضّرر النازل به فحسن اسقاطه و لأنّه احسان، قال: و للسّمع و قال العلّامة«ره» في شرحه.

اقول: هذا دليل الوقوع سمعاً و هو الايات الدّالة على العفو لقوله تعالى: ﴿انّ اللّه لايغفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾فاما ان يكون هذان الحكمان مع التّوبة او بدونها و الاوّل باطل لانّ الشّرك يغفر مع التوبة فتعيّن الثّاني و ايضاً المعصية مع التّوبة يجب غفرانها و ليس المراد في الآية المعصية الّتي يجب غفرانها لانّ الواجب لايعلّق بالمشيّة فما كان يحسن قوله لمن يشاء فوجب عود الآية الى معصية لايجب غفرانها. انتهى لفظه و كلامه لايخلو من نظر و قد عرفت وجهه ممّا ذكرناه في معنى كلمة المشيّة.

و امّا الاخبار المطلقة الواردة في عفو اللّه تعالى و مغفرته و سعة رحمته فكثيرة جدّاً؛ **منها** في امالي الصدوق، بسنده عن ابراهيم بن زياد الكرخي قال: قال الصادق جعفر بن محمّد(ك) ـ عليها السّلام ـ: «اذا كان يوم القيمة نشر اللّه تبارك و تعالى رحمته حتّى يطمع ابليس في رحمته».[1]

و منها في ثواب الاعمال بسنده عن محمّد بن مسلم عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: قال النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: قال اللّه جلّ جلاله: من اذنب ذنباً فعلم انّ لي ان اعذّبه و انّ لي ان اعفو عنه

---

١ ـ م ٣٧، ج ٢، ص ٢٠٥

عفوت عنه[١] و منها في الوسائل بسنده عن معاذ الجوهري عن الصّادق جعفر بن محمّد عن ابيه عن آبائه ـ عليهم‌السّلام ـ عن رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ عن جبرئيل ـ عليه السّلام ـ قال: قال اللّه عزّوجلّ: «من اذنب ذنباً صغيراً كان او كبيراً و هو لا يعلم ان لي ان اعذبه او اعفو عنه لاغفرت له ذلك الذنب ابداً و من اذنب ذنباً صغيراً كان او كبيراً و هو يعلم ان لي ان اعذّبه او اعفو عنه عفوت عنه».[٢]

و منها عن الخرائج ـ قال ابوهاشم سمعت ابا محمّد يقول: انّ اللّه ليعفو يوم القيامة عفواً يحيط على العباد حتّى يقول: اهل الشّرك و اللّه ربّنا ما كنّا مشركين ـ فذكرت في نفسي حديثاً حدّثني به رجل من اصحابنا من اهل مكّة ان رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ قرأ: ﴿انّ اللّه يغفر الذّنوب» فقال الرّجل «و من اشرك» ـ فانكرت ذلك و تنمّرت للرّجل فانا اقول: في نفسي اذ أقبل عليّ فقال: ﴿ان اللّه لا يغفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ بئسما قال هذا و بئسما روي[٣].

و منها في الوسائل بسنده عن عبدالرّحمن بن اعين عن ابي جعفر الباقر ـ عليه السّلام ـ انّه قال: لقد غفر اللّه لرجل من اهل البادية بكلمتين دعا بهما قال: اللّهم ان تعذّبني فاهل ذلك اناوان تغفر لي فاهل ذلك انت فغفر اللّه له[٤].

---

١ ـ ص ٢١٣ ٢ ـ ج ١١، ب ٨١، ح ٦، ص ٣٤٨.

٣ ـ البحار، ج ٦، ب ١٩، ح ١٢، ص ٦ ٤ ـ ج ١١، ب ٨١، ح ٧، ص ٣٤٨

و منها في الامالي الشيخ بسنده عن جندب الغفاري ان رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ قال: ان رجلاً قال: يوماً و اللّه لايغفر اللّه لفلان قال اللّه عزّوجلّ: من ذا الّذي تألّى[١] عليّ ان لااغفر لفلان فانّي قد غفرت لفلان و احبطت عمل المتألّي بقوله لايغفر اللّه لفلان[٢].

و منها فيه بسنده الواصل الى محمّد بن مسعر قال: كنت عند سفيان بن عيينه فجاءه رجل فقال له: روي عن النّبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ انّه قال: انّ العبد اذا اذنب ذنباً ثمّ علم انّ اللّه عزّوجلّ يطّلع عليه غفر له فقال ابن عيينه: هذا كتاب اللّه عزّوجلّ قال اللّه تعالى: ﴿و ما كنتم تسترون ان يشهد عليكم سمعكم و لاابصاركم و لاجلودكم و لكن ظننتم انّ اللّه لايعلم كثيراً ممّا تعملون و ذلكم ظنّكم الّذي ظننتم بربّكم اردیکم﴾[٣] فاذا كان الظّن هو المردي كان ضده هو المنجى[٤].

و منها فيه بسنده عن الحسين بن سليمان الزّاهد قال: سمعت ابا جعفر الطّائي الواعظ يقول: سمعت وهب بن منبّة يقول: قرأت في زبور داود اسطراً منها ما حفظت و منها ما نسيت فما حفظت قوله يا داود اسمع منّي ما اقول: و الحقّ اقول: من اتاني و هو يحبّني ادخلته الجنّة يا داود اسمع منّي ما اقول:

---

١ ـ عن الجزري قال فيه ـ من يتألّي على اللّه يكذّبه اي من حكم عليه و حلف كقولك و اللّه ليدخلّن فلاناً النّار.

٢ ـ ج ١، الجزء الثانى، ص ٥٧

٣ ـ حم السجدة، ٢٢-٢٣، اردیکم: اي اهلككم

٤ ـ ج ١، الجزء الثاني، ص ٥٢

و الحقّ اقول: من اتاني و هو مستحي من المعاصي الّتي عصاني بها غفرتها له و انسيتها حافظيه يا داود اسمع منّي ما اقول: و الحقّ اقول: من اتاني بحسنة واحدة ادخلته الجنّة قال داود: يا ربّ ما هذه الحسنة قال: من فرج عن عبد مسلم فقال داود ـ عليه السّلام ـ : الهي كذلك لا ينبغي لمن عرفك ان يقطع رجاء منك.[١]

و منها فيه بسنده عن ابي بصير قال: سمعت ابا جعفر محمّد بن علي ـ عليهما السّلام ـ يقول: اذا دخل اهل الجنّة الجنّة باعمالهم فاين عتقاء اللّه من النّار ان للّه عتقاء من النّار[٢] و منها في الكافي بسنده الصحيح عن ابن بزيع عن ابي الحسن الرضا ـ عليه السّلام ـ قال: احسن الظّن باللّه فانّ اللّه عزّوجلّ يقول: انا عند ظنّ عبدي المؤمن بي ان خيراً فخيراً و ان شرّاً فشرّاً[٣]

و منها عن كتابي الحسين سعيد بسنده عن الثمالي قال: قال ابوجعفر ـ عليه السّلام ـ : ما من عبد يعمل عملاً لا يرضاه اللّه الّا ستره اللّه عليه اوّلاً فاذا ثنّي ستر اللّه عليه فاذا ثلّث اهبط اللّه ملكاً في صورة ادميّ يقول للنّاس فعل كذا و كذا[٤]

و منها في الامالي الشيخ ـ بسنده عن شريح بن عبيد قال: كان جبير بن

---

١ ـ ج ١، الجزء الرابع، ص ١٠٥. ٢ ـ ج ١، الجزء السابع، ص ١٨٢

٣ ـ ج ٢، باب حسن الظنّ باللّه تعالى، ح ٣، و منها ح ١، ٢ و ٤ من هذا الباب، ص ٧٢.

٤ ـ البحار ج ٦، ب ١٩، ح ١٠، ص ٦

نفير يحدث ان رجالاً سألوا النّواس بن سمعان فقالوا ما ارجي شيئي سمعت لنا من رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ فقال النّواس: سمعت رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ يقول: من مات و هو لا يشرك باللّه عزّوجلّ شيئاً فقد حلّت له مغفرته ان يشاء ان يغفر له قال نوّاس عند ذلك: اني لارجو ان لايموت احد تحلّ له مغفرة اللّه عزّوجلّ الّا غفر له[1].

و منها عن نوادر الراوندي باسناده عن جعفر بن محمّد عن آبائه ـ عليهم السّلام ـ قال: قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: قال اللّه: انّي لاستحيي من عبدي و امّتى يشيبان في الاسلام ثمّ اعذّبهما[2] و سيأتي انشاء اللّه تعالى في باب الحشر طائفة اخرى من الاخبار النافعة للمقام.

تتمة

قد اختلف في خلف الوعيد في انّه هل يكون قبيحاً ام لا فقد ذهب اكثر من علمائنا و بعض مخالفينا الى عدم قبحه من اللّه تعالى و ذهب بعض المحقّقين على ما قيل الى خلاف ذلك لأنّه تبديل القول و لكن في المحكي عن العلّامة الدّواني: انّ المعتزلة و الخوارج اوجبوا العقاب على صاحب الكبيرة اذا مات بلاتوبة و حرّموا العفو عليه لأنّه تعالى اوعد مرتكب

---

١ ـ ج ٢، الجزء الرابع عشر، ص ٥ ٢ ـ في البحار ج ٦، ب ١٩، ص ٧، ح ١٤

الكبيرة فلو لم يعاقب لزم الخلف في وعده و الكذب في خبره و هما محالان و ذهب جماعة من معتزلة بغداد الى جواز العفو عقلاً و غير جائز سمعاً و البصريّون الى جوازه سمعاً على ما حكى عنهم العلّامة«ره» في شرح التجريد في المسئلة التّاسعة في جواز العفو.

اقول: ان مسلك الصحيح هو ما ذهب اليه اكثر اهل الحقّ و بعض تارك الحقّ من عدم قبحه عقلاً، و جواز العفو سمعاً امّا **عدم قبحه** عقلاً فان ترك الوعيد لم يكن في حدّ نفسه قبيحاً و لم يلازم القبيح.

امّا الاوّل فهو واضح اذ صرف تركه مع صرف النظّر عن لزوم المفسدة المترتّبة عليه لم يكن مذموماً بل ممدوحاً كما سيظهر عن بعض كلمات الاعلام الآتيه.

و امّا الثاني فلان في ترك العمل بالوعيد ليس اضراراً و لا اتلافاً و هما واضحان و لايلزم منه الكذب ايضاً و امّا عدم لزومه فقد **اجيب عنه تارةً** بانّ آيات الوعيد لم تكن خبراً بحسب المعنى بل يمكن حملها على انشاء التهديد كما ذهب اليه العلّامة الدّواني على ما حكى عنه و **تارة، بانّها** لم تخبر عن الوقوع حتّى لزم الكذب بل انّها حاكية عن استحقاق ما اوعده به كما يمكن ان يستفيد ذلك من تعبير قوله تعالى﴿من قتل مؤمناً معتمّداً فجزاؤه جهنّم﴾ الآية[1] و لكن لايخفى ما فيهما.

امّا في الجواب الاوّل حيث انّه خلاف الظّاهر اذ الآيات ظاهرة في

---

١ ـ النسآء، ٩٣

الاخبار لا الانشاء التّهديد

امّا في الثّاني حيث انّه لا يلائم بعض سائر التعابير الواردة في عقوبة بعض الكبائر مثل قوله تعالى: ﴿و لاتقتلوا انفسكم انّ اللّه كان بكم رحيماً ـ و من يفعل ذلك عدواناً فسوف نصليه ناراً﴾[1] الآية و مثل رمي المحصنات و اشاعة الفاحشة في الآيات الّتي تقدّم ذكرها فانّها تدلّ بظاهرها على وقوع العذاب على قاتل النفس و الرامي المحصنات و المشيّع الفاحشة لا على الاستحقاق العذاب عليها، و **الّا صحّ في الجواب**، كما عرفت آنفاً انّ هذه الآيات تدلّ باطلاقها على وقوع العذاب و لا ينافي ان تقيّد اطلاقها بما دلّت من الادلة المنفصلة على شمول عفو اللّه تعالى بالنسبة الى ما اوعد اللّه تعالى بعذابه و لاخلف واقعاً كما يستفيد ذلك من كلمات بعض الفحول و بعبارة واضحة ان آيات الوعيد مثل قوله: ﴿و من يفعل ذلك عدواناً فسوف نصليه ناراً﴾ لو ضمّها اللّه بجملة الاستثناء مثلاً بقوله: «الّا من وقع مشمولاً لرحمتنا» لم يلزم خلفاً و لاكذباً فكذا ما هو بمنزلة الاستثناء من الادلة المنفصلة الّتي دلّت على شمول العفو على صاحب الكبيرة و بالجملة ان ترك الوعيد بحسب حكم العقل لم يكن قبيحاً بل بالنّسبة الى عظمة اللّه و فرط جوده ممدوح كما سيأتي كلام بعض الاعلام في هذا المقال و امّا جواز العفو سمعاً فلقوله تعالى: ﴿و يغفر مادون ذلك لمن يشاء﴾ فانّها دلّت بعمومها على غفران صاحب الكبيرة

---

١ ـ النساء، ٢٩ـ٣٠

الّذي مات بلاتوبة ايضاً كما عرفت مفصّلاً نعم قد مرّ الكلام في تعليقه بالمشيّة فراجع و لصريح بعض الرّوايات **نحو ما عن المحاسن** ـ بسنده عن عبداللّه بن القاسم الجعفري عن ابي عبداللّه عن آبائه ـ عليهم السّلام ـ قال: قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: «من وعده على عمل ثواباً فهو منجزٌ له و من اوعده على عمل عقاباً فهو فيه بالخيار»[١] و ما عن كنز الكراجي بسنده عن عطاء بن يسار عن اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ قال: يوقف العبد بين يدي اللّه تعالى فيقول: قيسوا بين نعمي عليه و بين عمله فتستغرق النّعم العمل فيقولون قد استغرق النّعم العمل فيقول: هبوا له النّعم و قيسوا بين الخير و الشّر منه فان استوى العملان اذهب اللّه الشّر بالخير و ادخله الجنّة و ان كان له فضل اعطاه اللّه بفضله و ان كان عليه فضل و هو من اهل التقوى و لم يشرك باللّه تعالى و اتّقى الشّرك به فهو من اهل للمغفرة يغفر اللّه له برحمته ان شاء و يتفضّل عليه بعفوه[٢].

و لسائر الادلّة الّتي تدلّ على رفع العقاب عن المعاصي بواسطة بعض الاسباب الّتي قد مرّ ذكرها اجمالاً و كيف كان فلا مجال للتّردد في جواز الخلف في الوعيد سمعاً امّا مطلقاً او معلّقاً بالمشيّة كما سيأتي مزيد تحقيق في ذلك انشاء اللّه تعالى بل عقلاً ممدوح لأنّه احسان و

---

١ ـ البحار، ج ٥، ب ١٨، ح ١، ص ٣٣٤.

٢ ـ البحار، ج ٥، ب ١٨، ح ٢، ص ٣٣٤

لقد اجاد في هـذه المسئلـة في كمال الايجـاز و الايفـاء المحقّق الطـوسي قدّس سرّه القـدّوسي كما مرّ منه في التجـريد[١] فقال و العـفو واقع لأنّه حقه تعالى فجـاز اسقـاطه و لاضرر عليه في تركه مع ضرر النّازل به فحسن اسقاطه و لأنّه احسان، و للسّمع، انتهى.

و قـال الصّدوق«ره»: اعتقادنا في الوعد و الوعـيد ان من وعد اللّه على عمل ثـواباً فهو منجّـزه و من وعد على عمـل عقـاباً فهو فيه بالخيـار ان عذّبـه فبعد له و ان عفي عنه فبفضله و ما ربّـك بـظلّام للـعبـيد و قـال عزّوجلّ: ﴿ان اللّه لايغفر ان يشرك به و يغفر مادون ذلك لمن يشاء﴾ و اللّه اعلم، انتهى[٢] لفظه.

و المحـكي عن يحيي بن معـاذ في المقـام كان في غايـة الجـودة حيـث قال الوعد و الوعيد حقّ فالوعد حقّ العباد على اللّه تعالى اذ من ضـمن انّهم اذا فعلوا ذلك ان يعطيـهم كذا فالـوفاء حقّهـم عليه و من اولى بالوفاء من اللّه و الوعيـد حقّ على العـباد قال لاتفعـلوا كذا فاعذّبـكم ففعـلوا فان شـاء عفي و ان شـاء اخـذ لانّـه حقّـه و هو اولى بالعـفو و الكـرم انّه غفـورٌ رحيـم[٣]، انتـهي كلامـه.

و قال بعـض المحشين للبـحار في المقـام: انّ الوفاء بالوعد واجب بحسب قضاء الفـطرة غير ان كرامة النّفس و نشر الرّحـمة ربمـا يحكمـان عـلى

---

١ ـ المسئلة التاسعة، في جواز العفو ص ٢٦٢

٢ ـ رسالته في الاعتقادات، ص ٩٢ ٣ ـ في البحار، ج ٦، ب ١٩، ص ٩

هـذا الحكـم بحسب المصلحة فيقدمان اثراً و هو العفـو عند المجـازاة من غير ان يبـطلا اصل الامر و النهى حتّى يعـود الى التناقـض او ما يشبـهه فافهم ذلك. انتـهى لفظه[1]، و لايخفى في التعبير لطفه.

---

١ ـ ذيل الصحيفة، ج ٦، ب ١٩، ص ٨

المبحث الاوّل في حكمها ٥١

المطلب الثاني
في مسئلة التوبة

المطلب الثاني من المطالب الّتي لابدّ من تنقيحها هو مسئلة التّوبة و هي من المباحث العظيمة الشّريفة و لها فوائد كثيرة منها ازدياد محبّة العباد باللّه تبارك و تعالى.

و منها مورثة لترغيبهم في الالحاحات و المئوانسة و باعثة لتشديد الرّجاء و غير ذلك، و لابدّ لبيان حقيقتها و اقسامها و شرائطها و ما يتعلق بها من ايراد اثني عشر مبحثاً المبحث، الاوّل في حكمها، و هو الوجوب بالادّلة الاربعة.

الاوّل الآيات

و انّها في هذا الباب بالغة على ستّين آية و نحن نذكر جملة منها الّتي كانت متعرّضة فيها لبعض الخصوصيات الّتي كانت موردة للبحث عندالاعلام سواء كانت دالّة على الوجوب ام لا.

منها قوله تعالى: ﴿توبوا الى اللّه جميعاً ايّها المؤمنون لعلّكم تفلحون﴾.[١]

اقول: الظاهر بحسب ملاحظة نفس الآية انّه لما كانت خطاباً لجميع المؤمنين هو وجوب التّوبة عموماً و لكن يمكن الخدشة في ذلك حيث انّ الآية بملاحظة ما يعطيه السّياق من جهة آية السّابقة[٢] لها و صدر[٣] هذه الآية المتكفّلة لوجوب غضّ المؤمنين و المؤمنات عمّا لايحلّ النّظر اليها و حفظ العورة اعني سترها عمّن لايجوز النّظر اليها كانت معناها ايّها المؤمنون اتّبعوا سبيله اعني معنى قوله﴿توبوا الى اللّه جميعاً﴾ انتهوا ما نهيتم عنه و امتثلوا ما امرتم به فعلى هذا لم تكن الآية مربوطة بمسئلة التّوبة بمعنى الندم فضلاً من ان تدلّ على وجوبها عموماً مضافاً الى ذلك و الغضّ عمّا ذكرناه انّ الآية بمناسبة الحكم و الموضوع راجعة الى من صدر عنه ما يورث التّوبة و امّا التّوبة الصّادرة من المعصومين فسيأتي الكلام

---

١ ـ النور، ٣١

٢ ـ و هي قوله تعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضّوا من ابصارهم و يحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم انّ اللّه خبير بما يصنعون﴾.

٣ ـ و هو قوله تعالى: ﴿و قل للمؤمنات يغضضن من ابصارهنّ و يحفظن فروجهنّ و لايبدين زينتهنّ، الّا ما ظهر منها، و ليضربن بخمرهنّ على جيوبهنّ و لا يبدين زينتهنّ الّا لبعولتهنّ او آبائهنّ او آباء بعولتهنّ او ابنائهنّ او ابناء بعولتهنّ او اخوانهنّ او بني اخوانهنّ او بني اخواتهنّ او نسائهنّ او ما ملكت ايمانهنّ او التابعين غير اولى الاربة من الرّجال او الطّفل الّذين لم يظهروا على عورات النّسآء و لايضربن بارجلهنّ ليعلم ما يخفين من زينتهنّ﴾.

فيها ان شاء اللّه تعالى.

و منها قوله تعالى: ﴿انّما التّوبة على اللّه للّذين يعملون السّوء بجهالة ثمّ يتوبون من قريب، فاؤلئك يتوب اللّه عليهم و كان اللّه عليماً حكيماً﴾[١] ﴿و ليست التّوبة للّذين يعملون السيّئات حتّى اذا حضر احدهم الموت قال انّي تبت الأن و لا الّذين يموتون و هم كفّار اولئك اعتدنا لهم عذاباً اليماً﴾[٢]، قد انحصر التّوبة في آيه الاولى بمن يعمل السّوء عن جهالة و قد اختلف في معنى الجهالة على وجوه.

احدها انّ الجهل وقع داعياً للسّوء فالعبد يفعل المعصية بجهالة و ان كان على سبيل العمد و هو المروي كما في المجمع عن ابي عبداللّه فانّه قال: كلّ ذنب عمله العبد و ان كان عالماً فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربّه فقد حكى اللّه تعالى قول يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف و اخيه اذ انتم جاهلون، فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بانفسهم في معصية اللّه[٣].

و ثانيها انّ الجهالة بمعنى عدم العلم بكنه ما فيه من العقوبة كما يعلم الشّييء ضرورةً.

و ثالثها انّ الجهالة هي ان يعجّل بالاقدام على السّوء و يعد نفسه بالتّوبة عنها و قال بعض المفسّرين في معناها: ان فعل المعاصي لمّا كان من قبل

١ـ النسآء، ١٧ ٢ ـ النسآء، ١٨

٣ـ ج ١، ص ٢٣٧

دواعي الشّهوية و غلبتها فالفاعل حينئذٍ خفي عليه وجه علمه و غاب عنه العقل المميّز للحسن و القبح و احتمل فيها ايضاً ان يكون المراد هو فعل السّوء بجهالة اي من غير استكبار و عناد بحيث انّها لو كانت عن استكبار و عداوة لم تقبل توبته.

و فيه ان عمل السّوء لو كان عن العداوة و غلّوه على اللّه تعالى علوّاً كبيراً كان فاعله في سلك المشركين و الكفّار و توبته على فرض تحقق حقيقتها ايضاً مقبولة كما يظهر من بعض الآيات فهذا الاحتمال ضعيف جدّاً و احتمل فيها وجوه اخر ذكرها مورث للاطالة.

اقول: انّ الجهل بالمعصية تارة من جهة الاشتباه في الموضوع و اخرى من جهل الحكم.

امّا الاوّل فلاشك و لاخلاف في عدم العقوبة لها.

و امّا الثّاني على مشرب التحقيق انّ الجاهل بالحكم لايكون معذوراً و الجهل بالمعنى الاوّل غير مراد من الآية قطعاً كما عرفت و اما بالمعنى الثّاني فهو كذلك لأنّه بعد انحصار التّوبة للعمل السّوء بجهالة لو كان المراد ذلك يلزم انّه لو فعل المعصية مع العلم بها لم يصحّ توبتها و هو خلاف الضّرورة و يحتمل قويّاً ان قوله(بجهالة) لم يكن قيداً احترازيّاً بل كان توضيحياً اذ عمل السّوء بايّ مرتبةٍ من مراتبه لايصدر عن شخص من الاشخاص الّا اذا حصل له مرتبة من مراتب الجهل و الذهول و الغروب عن المعارف، و ذلك اما من جهة ذهول النفس عن عظمة اللّه تعالى، و امّا من جهة تجلّي الشّيطان رحمته على عقابه و اتّكاله على التّوبة، و امّا من جهة

ان شخص العامل من حيث هو لم يكن له كمال المعرفة و نفسه واقعة في مرتبة دنيّة من المعرفة، و نحو ذلك، و يمكن ان يقع بعض الاحتمالات المذكورة منشأً لما ذكرناه.

فبالجملة ان وقوع المعصية موقوفٌ على ذهول النفس عن المعرفة و لو في الجملة و لذا من لم يكن له ذهولٌ بايّ مراتبه في جميع عمره لم يمكن عنه وقوع السّوء اصلاً، كنبيّنا محمّد ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و آله المعصومين ـ عليهم السّلام ـ و يشهد على ذلك انّه قد كانت كلمة (بجهالة) في بعض الآيات الاخر كانت بدون كلمه الحصر، مثل قوله تعالى: ﴿و اذا جائك الّذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربّكم على نفسه الرّحمة انّه من عمل منكم سوءً بجهالة ثمّ تاب من بعده و اصلح فانّه غفور رحيم﴾[1] و مثل قوله تعالى: ﴿ثمّ ان ربّك للّذين عملوا السّوء بجهالة ثمّ تابوا من بعد ذلك و اصلحوا ان ربّك من بعدها لغفورٌ رحيم﴾[2] و لعلّ هذا المعنى متبادرٌ عن هذا اللفظ في تلك الآيات فعلى هذا انّ الآية لم تكن في مقام بيان شرط زائدٍ من هذه الجهة بل كان مفادها انّه انّما التّوبة على اللّه من جهة القبول للّذين يعملون السّوء بواسطة وجود الجهل الّذي هو المنشأ للتّقصير في امتثال الاوامر و الكفّ عن النواهي ﴿ثم يتوبون من قريب﴾ اي قبل مشاهدة ما كان موجباً للقطع بالموت فانّ اللّه تعالى يقبل توبتهم و بناءً على هذا انّ الحصر في الآية كان مربوطاً بهذا القيد

---

١ ـ الانعام، ٥٤ ٢ ـ النحل، ١١٦

اعني صدور التّوبة من قريب و بيّن مفاد القريب في الآية التالية بقوله﴿و ليست التّوبة للّذين يعملون السيّئات حتّى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الاٰن﴾، الآية.

و بالجملة انّ الغرض من الانحصار في الآية هو وقوع التوبة في المدّة الّتي لم يحضر له امارات الموت حتّى يقع التوبة عن اختيار اذ بعد حضور الامارات لاتقع التّوبة الّا عن اضطرارٍ و العمل الاضطراري غير مقبولة اذ هو معه خارج عن الاختيار و الفعل الغير الاختياري لايمدح و لايذمّ كما لايخفى.

و **بعبارة اخرى** ان رفع الاثر عن التّوبة في هذا الفرض كان من باب عدم اجتماع ما هو شرط فيها اذ الاثر قد يسلب عن الشّيئ من جهة عدم كونه جامعاً لشرائطه، و قد يسلب عنه من جهة عدم وجود نفسه اعني من باب السّالبة بانتفاء الموضوع، و قوله تعالى: في ذيل الآية ﴿و لا الّذين يموتون و هم كفّار﴾ كان من هذا القسم اي لن يتقبّل عنهم التّوبة من حيث انّها لم تصدر عنهم و التعبير و ان كان هكذا، و لكنّ المراد انّ الكفّار الثّابتون على كفرهم لم يكن لهم فلاحاً بل، لهم عذاباً اليماً، و لايخفى انّ الآية الاولى بقرينة آيات السّابقة لها و جملة﴿يعملون السّوء﴾ كانت منحصرة بالمعاصي الغير الاعتقادية، و امّا آيتين المذكورتين بعدها صريح فيها و لكن يمكن ان يقال من استداركه في الآية التّالية في عدم قبولها للكفّار الباقين على كفرهم انّها شاملة لتوبة الاعتقادي ايضاً و ليس به بعيد

و منها قوله تعالى: ﴿يا ايّها الّذين امنوا توبوا الى اللّه توبة نصوحاً عسى ربّكم ان يكفّر عنكم سيّئاتكم و يدخلكم جنّات تجري من تحتها الانهار﴾ الآية[1] و هذه الآية من الايات الّتي دلّت على وجوب التّوبة عن المعصية الغير الاعتقادية مطلقاً اذ الخطاب كان للمؤمنين و من المعلوم انّهم لم يعص اللّه في مسئلة الايمان.

و اعلم انّ المفسّرين قد اختلفوا في تفسير توبة النّصوح كما تعرّض لذلك الطّبرسي«ره» و غيره على وجوه، **احدها** ان توبوا الى اللّه توبة نصوحاً اي خالصةً لوجه اللّه تعالى.

و ثانيها ان معناها ان لايعود في معصيته ابداً و روي الطّبرسي«ره» في المجمع في ذلك عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال معاذبن جبل: يا رسول اللّه ما التّوبة النّصوح قال: ان يتوب التّائب ثمّ لايرجع في ذنب كما لايعود اللّبن الى الضّرع.

و ثالثها انّ توبة النّصوح هي الّتي تكفّر كلّ سيّئة و هي في القران في هذه الآية **و قيل** ان توبة النصوح هي الّتي يناصح الانسان فيها نفسه باخلاص النّدم مع العزم على ان لايعود الى مثله في القبح **و قيل** هي التّوبة المقبولة و لاتقبل ما لم يكن فيها ثلاث خوف ان لاتقبل و رجاء ان تقبل و ادمان الطّاعة **و قيل** هي من النّصح و هو الخياطة لانّ العصيان يخرق الدّين و التّوبة ترقعه و احتمل فيها احتمالات اُخر و من الظاهر ان اغلبها كانت

---

١ ـ التحريم، ٨

تفسيراً بالرأي و ايّما وردت فيها الرواية من طريقنا فهو المتعيّن و الاحتمال الثّاني من الاحتمالات قد ورد فيه من طريقنا اخبارٌ.

منها ما في الكافي بسنده الحسن عن ابي بصير قال: قلت لابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ: ﴿يا ايّها الّذين امنوا توبوا الى اللّه توبةً نصوحاً﴾ قال: هو الذنب الّذي لا يعود فيه ابداً قلت: و ايّنا لم يعد فقال: يا ابا محمّد انّ اللّه يحبّ من عباده المفتن[1] التّواب[2] مع ان في بعض الاخبار قد يرد على ان توبة النصوح هي ما كان باطنه كظاهره و افضل منه مثل ما في معاني الاخبار بسنده عن ابي الحسن الاخير ـ عليه السّلام ـ عن التّوبة النّصوح ما هي فكتب ـ عليه السّلام ـ ان يكون الباطن كالظاهر و افضل من ذلك[3] **و فيه** ايضا بسنده عن عبداللّه بن سنان و غيره عن ابي عبداللّه قال: التّوبة النّصوح ان يكون باطن الرّجل كظاهره و افضل و قد روي انّ التّوبة النّصوح هو ان يتوب الرّجل من ذنب و ينوى ان لا يعود اليه ابداً[4]، و قد يرد في بعضها الآخر على انّ التّوبة النّصوح هو الصّوم الاربعاء و الخميس و الجمعة **مثل ما فيه** ايضاً بسنده عن ابي بصير عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ في قول اللّه عزّوجلّ ﴿توبوا الى اللّه توبةً نصوحاً﴾ قال: هو صوم يوم الاربعاء و[يوم] الخميس و[يوم] الجمعة،

---

١ ـ عن النّهاية المفتّن، الممتحن يمتحنه اللّه بالذّنب ثمّ يتوب ثمّ يعود ثمّ يتوب.

٢ ـ ج ٢، ب التّوبة، ح ٤، ص ٤٣٢ ٣ ـ ب معنى التوبة النصوح، ح ١، ص ١٧٤

٤ ـ ب معنى التّوبة النّصوح، ح ٣، ص ١٧٤.

قال الصّدوق«ره»: معناه ان يصوم هذه الايّام ثمّ يتوب[١].

اقول: الظاهر من هذه الاخبار و نظائرها ان توبة النّصوح كانت من بعض مراتب العالية للتّوبة و لايكون عدم العود مثلاً معتبراً في حقيقتها مطلقاً و يشهد على ذلك قوله في الحسنة: «و ايّنا لم يعد فقال: يا ابا محمّد انّ اللّه يحبّ من عباده المفتّن التّواب» اعني العود لايضرّ بحقيقتها بل يدلّ على ذلك صريح بعض الاخبار الصحيحة الّتي سنذكرها ان شاء اللّه تعالى و كذا كون الباطن مثل ظاهره و افضل منه كما في الرّواية الثّانية لايكون داخلاً في حقيقتها بل اشارة الى بعض مراتبها و امّا تفسيرها في الرواية بالصّوم الثلاث على ما فسّره الصدوق«ره» كان من باب ان من توطّن نفسه لصوم الايّام المزبورة الّتي لها المزيّة في الثّواب مع مشقّتها لابدّ و ان يكون متهيّئاً في الرّجوع عن المعصيّة حقيقة بمعنى ان لايعود ابداً مع انّ الصّوم المذكور لايكون لازماً للتّوبة قطعاً بل كان لازماً للتّهيؤ لهذه المرتبة منها، فعلى هذا انّ المتعيّن في معنى النصوح هو ما فسّر به في الحسنة اعني لايعود ابداً و لايكون بين هذا التفسير و سائر التفاسير اختلافاً الّا من جهة التعبير لانّ من تاب توبة نصوحاً و لايعود ابداً فلازم ذلك هو تطهير باطنه و تزكية نفسه حتّى تقوّى عن صرف ميله عن المعصية و قطع علاقته عنها و تمكّن في الظاهر ان لايعود اليها ابداً و كذا من صام الايّام المزبورة و تحمّل مشقّتها و امسك نفسها عمّا يشتهي نفسها عن الطّعام و

---

١ ـ ب معنى التوبة النصوح، ح ٢، ص ١٧٤

غيره للتّهيؤ للتّوبة لابدّ و ان يكون في مقام التّصميم لعدم العود و توطين نفسه له و تبديل باطنه كظاهره فعلى هذا وقع تفسير النّصوح في بعض هذه الاخبار باللّوازم و في بعض الاخر بالمقدّمات و اللّه العالم، قال الشّيخ البهائي«ره» في المحكى[1] عنه قد ذكر المفسّرون في معنى التّوبة النّصوح وجوهاً.

منها انّ المراد توبة تنصح النّاس اي تدعوهم الى ان يأتوا بمثلها لظهور آثارها الجميلة في صاحبها او تنصح صاحبها فيقلع عن الذّنوب ثمّ لا يعود اليها ابداً.

و منها انّ النّصوح ما كانت خالصة لوجه اللّه سبحانه من قولهم عسل نصوح اذا كان خالصاً من الشّمع بان يندم على الذّنوب لقبحها او كونها خلاف رضاء اللّه سبحانه لالخوف النّار مثلاً و قد حكم المحقّق الطّوسي طاب ثراه في التجريد بان النّدم على الذّنوب خوفاً من النّار ليس توبة.

و منها انّ النّصوح من النّصاحة و هي الخياطة لأنّها تنصحّ من الدّين ما مزّقته الذّنوب او يجمع بين التّائب و بين اولياء اللّه و احبّائه كما تجمع الخياطة بين قطع الثّوب.

و منها انّ النّصوح وصف للتّائب و اسناده الى التّوبة من قبيل الاسناد المجازي اي توبة ينصحون بها انفسهم بان يأتوا بها على اكمل ما ينبغي ان تكون عليه حتّى تكون قالعة لآثار الذّنوب من القلوب بالكلّية و ذلك

---

١ ـ مرأت العقول ج ١١، ص ٢٩٥

باذابة النّفس بالحسرات و محو ظلمة السيّئات بنور الحسنات انتهى كلامه.

اقول: لايخفى ما في كلام المحقّق الطوسي«ره» لأنّه لاينافي الخلوص مع الخوف عن النار كما تقرّر في مبحث النّية و كيف كان من المعلوم انّه مع هذه الاحتمالات في معنى النّصوح لايجوز حمله على المعنى الاوّل هذا مضافاً الى ما تقدّمنا من الرّوايات الدّالة على عدم جواز حمله على المعنى الاوّل بعض الرّوايات الصحيحة دالّة بالصراحة على صحّة التّوبة مع العود و بناء على ان معنى النّصوح كان هو الاحتمال الاوّل فلابدّ من حمله على مرتبتها الاعلى كما عرفت، و امّا بعض الرّوايات الصحيحة.

فمنها في الكافي بسنده الصحيح عن محمّد بن مسلم عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: يا محمّد بن مسلم ذنوب المؤمن اذا تاب منها مغفورة له فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التّوبة و المغفرة اما و اللّه انّها ليست الّا لاهل الايمان، قلت: فان عاد بعد التّوبة و الاستغفار من الذنوب و عاد في التّوبة فقال: يا محمّد بن مسلم اترى العبد المؤمن يندم على ذنبه و يستغفر منه و يتوب ثمّ لايقبل اللّه توبته، قلت: فانّه فعل ذلك مراراً يذنب ثمّ يتوب و يستغفر [اللّه] فقال: كلّما عاد المؤمن بالاستغفار و التّوبة عاد اللّه عليه بالمغفرة، و انّ اللّه غفور رحيم، يقبل التّوبة و يعفو عن السيّئات فايّاك ان تقنّط المؤمنين من رحمة اللّه.[1]

---

١ ـ ج ٢، باب التوبة، ح ٦، ص ٤٣٤.

و منها فيه بسنده الحسن كالصّحيح عن ابي حمزة عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: انّ اللّه عزّوجلّ اوحى الى داود ـ عليه السّلام ـ ان ائت عبدي دانيال فقل له ان عصيتني فغفرت لك و عصيتني فغفرت لك و عصيتني فغفرت لك فان انت عصيتني الرّابعة لم اغفر لك فاتاه داود ـ عليه السّلام ـ فقال: يا دانيال انّني رسول اللّه اليك و هو يقول لك انّك عصيتني فغفرت لك و عصيتني فغفرت لك و عصيتني فغفرت لك فان عصيتني الرّابعة لم اغفر لك فقال له دانيال: قد ابلغت يا نبيّ اللّه فلما كان في السحر قام دانيال فناجى ربّه فقال: يا رب ان داود نبيّك اخبرني عنك انّني قد عصيتك فغفرت لي و عصيتك فغفرت لي و عصيتك فغفرت لي و اخبرني عنك انّني ان عصيتك الرّابعة لم تغفر لي فوعزّتك لئن لم تعصمني لاعصينّك ثمّ لاعصينّك ثمّ لاعصينّك.[1] و من الظاهر انّ المعتبرتين صريحتان في قبول التّوبة مع العود، و امّا عدم قبولها بالنسبة الى المرتبة الرابعة كما دلّ عليه الحسنة، ففيه امّا اولاً ان هذه التفصيل مناف لصريح صحيحة المتقدمة، و ثانياً انّه مخالف للاجماع المركب، و ثالثاً يمكن حملها على خصوصية التّوبة في مرحلة ترك الاولى فان الحسنة كانت في تلك المقام، و لعله واضح فتدبّر جيّداً، و اللّه العالم.

و منها قوله تعالى: ﴿و هو الّذي يقبل التّوبة عن عباده و يعفو عن السيّئات و يعلم ما تفعلون﴾،[2] اعلم ان هذه الآية كانّها راجعة الى من

---

١ ـ ج ٢، ب التوبة، ح ١١، ص ٤٣٥ ٢ ـ حمعسق، ٢٥

نسب محمّداً الى الافتراء لسياق آيات السّابقة لها ثمّ تاب قبلت توبته و ان جلّت معصيته و يعفو عن السيّئات و يعلم من خيرا و شرّ فيجازيهم على ذلك و الآية و ان يمكن ارجاعها الى ما قبلها من الايات كما ذكرناه لكن لايضرّنا في شمولها لجميع المعاصي الاعتقاديّة و غيرها لاطلاقها كالاية الاولى.

و منها قوله تعالى: ﴿قال ربّ اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انّه هو الغفور الرحيم﴾[1]، و من المعلوم انّ هذه الآية مربوطة به قصّة موسى ـ عليه السّلام ـ و انتصاره عن شيعته الاسرائيلي كما يظهر ذلك من آية السّابقة لها من قوله تعالى(فوكزه) اي على عدّوه القبطى(فقضى عليه) و قال موسى ـ عليه السّلام ـ: ﴿هذا من عمل الشّيطان انّه عدوٌّ مبين﴾ اعني هذا الاقتتال بينهما الّذي انجرّ الى القتل كان من عمل الشّيطان و بالجملة ان موسى بن عمران ـ عليه السّلام ـ لمّا صدر عنه دفع القبطي عن الاسرائيلي بهذا النحو فقد راى نفسه في خطرٍ عظيم، و الشّيطان كما يوسوس الانسان لالقائه في الاثم و المعصية كذلك يوسوس لالقائه في المشقّة و الكلفة، كما وسوس على آدم ـ عليه السّلام ـ و حوّاء فاكلا من الشّجرة المنهيّة، ثمّ صار ذلك موجباً لخروجهما من الجنّة، قال: ربّ اني ظلمت نفسي فاغفر لي اعني و احفظني عن مشقّة هذا القتل و خطره، لأنّهم لو علموا بذلك لقتلوني و يشهد على ذلك قوله تعالى في سورة طه:

---

١ ـ القصص، ١٦

﴿و قتلت نفساً فنجّيناك من الغمّ﴾[١] و كيف كان انّ الغفران في هذه الآية كان غير مربوطة بمسئلة المعصيّة لكن انّها لما كانت في مقام رفع النّقاهة مع سائر الايات مشتركة.

و منها قوله تعالى: ﴿الّا من تاب و امن و عمل صالحاً فاولئك يبدّل اللّه سيّئاتهم حسنات و كان اللّه غفوراً رحيما﴾[٢]، اعلم ان هذه الآية واقعة بعد آيات الّتي وصف اللّه تعالى فيها عباده به ثمانية[٣] اوصاف الّتي بعضها كان فيما قبل هذه الآية و هو قوله تعالى: ﴿و الّذين لايدعون مع اللّه الهاً آخر و لايقتلون النفس الّتي حرّم اللّه الّا بالحقّ و لايزنون، و من يفعل ذلك يلق اثاماً يضاعف له العذاب يوم القيمة و يخلد فيه مهاناً﴾[٤]. فبيّن بعض الاوصاف في هذه الآية بان عباده لابدّ ان تكون موحداً و لاتكون مشركاً و لاتكون قاتلاً للنّفس المحرّم و لا زانياً﴿و من يفعل ذلك﴾ اعني هذه الخصال جميعاً على قول يلق عقوبتها و جزائها مضاعفة من حيث الاجزاء لانفس العذاب كان مضاعفاً لأنّه ظلمٌ (يوم القيمة)

---

١ ـ طه، ٤٠ ٢ ـ الفرقان، ٧٠

٣ ـ و بعضها في آيات السابقة لها و هي قوله تعالى ﴿و عبادالرّحمن الّذي يمشون على الارض هونا و اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً * و الّذين يبيتون لرّبهم سجّداً و قياماً * و الّذين يقولون ربّنا اصرف عنّا عذاب جهنّم انّ عذابها كان غراماً * انّها ساءت مستقرّاً و مقاماً * و الّذين اذا انفقوا لم يسرفوا و لم يقتروا و كان بين ذلك قواماً﴾(٦٧)

٤ ـ الفرقان، ٦٩

خالداً فيه على وجه الاهانة و استثنى من جملتهم الطائفة التائبين بقوله: ﴿الاّ من تاب و امن و عمل صالحاً.....﴾ فهذه الطائفة خارجة عن عذاب المذكور«و يبدّل اللّه سيّئات هؤلاء بالحسنات» و قد وقع الاختلاف في هذه الآية في تبدّل السيئة بالحسنة بعد التّوبة، و فيه احتمالات قال الطبرسي«ره»: قال قتاده الاّ من تاب من ذنبه و امن بربّه و عمل عملاً صالحاً فيما بينه و بين ربّه قال: و التبديل في الدنيا طاعة اللّه بعد عصيانه و ذكر اللّه بعد نسيانه و الخير يعمله بعد الشرّ و قيل يبدّلهم اللّه بقبائح اعمالهم في الشّرك محاسن الاعمال في الاسلام بالشّرك ايماناً و بقتل المؤمنين قتل المشركين، و بالزّنا عفة، و احصاناً، عن ابن عباس و مجاهد و السّدي و قيل ان معناه ان يمحو السيئة عن العبد و يثبت له بدلها الحسنة عن سعيد بن المسيب و مكحول و عمرو بن ميمون و احتّجوا بالحديث الّذي رواه مسلم في الصّحيح مرفوعاً الى ابي ذر قال: قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: «يؤتي بالرّجل يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه و نحّيا عنه كبائرها فيقال عملت يوم كذا و كذا كذا و كذا و هو مقرّ لاينكر و هو مشفق من الكبائر فيقال اعطوه مكان كلّ سيئة عملها حسنة فيقول: ان لي ذنوباً ما اراها هيهنا» قال: و لقد رأيت رسول اللّه ضحك حتّى بدت نواجده انتهى.[1] و احتمل فيها ايضاً احتمالات اُخر.

---

١ ـ ج ٢

احدها ان يمحو سوابق معاصيهم بالتّوبة و يثبت مكانها لواحق طاعاتهم
و ثانيها ان يبدّل ملكة المعصيّة في النّفس بالملكة الحسنة و الطّاعة
و ثالثها ان معناه ان يوفقه لاضداد ما سلف منه.

اقول: الظاهر من قوله تعالى﴿اولئك يبدّل اللّه سيّئاتهم حسنات﴾انّ تبديل نفس السيّئة بالحسنة فهذا الاحتمال يقوى تعيّنه من بين المحتملات كما ذهب اليه بعض المحقّقين من المفسّرين و بناءً على هذا لابدّ من صرف الكلام الى بيان انّ التّوبة من جميع المعاصي مطلقاً مورثة لتبديل السيّئات بالحسنات ام مختصه بمورد الآية اعني التوبة عن الشّرك المقرون بفعل بعض المعاصي من القتل، و الزنا، و نحوه، في حال الشّرك لانّ هذه الآية متكفّلة للتّوبة عن الشّرك و لم تكن عامّة بالنسبة الى سائر المعاصي دون الشرك وجهان لايخلو ثانيهما عن قوة لانّه تعالى رتّب التبديل على من تاب و امن و عمل صالحاً اعني اخبر اللّه تعالى عن نتيجة التّوبة المذكورة بانّه يبدّل اللّه سيّئاتهم حسنات لا عن مطلق التّوبة و على القاعدة لابدّ من توقيف الحكم على مورد المقيّد و في التّعدي عنه يحتاج الى الدّليل، و امّا آية الّتي وقعت بعد ذلك اعني قوله﴿و من تاب و عمل صالحاً فانّه يتوب الى اللّه متاباً﴾ قد دلّت من حيث السّياق على ان تبديل السيّئات بالحسنات لم يكن مورداً للتّعجب اذا لعبد رجع الى مرجع عظيم الشأن و كثير العفو و لا ابالي به تعالى ذلك، فالظاهر من هذه الآية انّه راجعة الى الآية السّابقة و مفادها بعينه كان مفاد آية السّابقة و لم تكن متكفّلة لبيان حكم توبة مطلق المعاصي كما زعمه بعض المحقّقين من المفسّرين غاية

الامر صدرت بنحو قضيّة الشّرطيّة و كانت في مقام رفع الاستعجاب و بعد اللّتيا و الّتي يمكن ان يقال انّ ما ذكرناه في الآية اعني آية التبديل المتحملة لهذا الحكم في خصوص التّوبة عن الشرك، و ساكتة عن غيرها كان بحسب مفاد نفس الآية، و امّا بالنظر الى بعض الاخبار انّ الحكم المذكور شاملة لسائر المعاصي ايضاً مثل ما في ثواب الاعمال بسنده عن ابي بصير عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: اوحى اللّه عزّوجلّ الى داود النبيّ ـ عليه السّلام ـ يا داود ان عبدي المؤمن اذا اذنب ذنباً ثمّ رجع و تاب من ذلك الذّنب و استحيي منّي عند ذكره غفرت له و انسيته الحفظة و ابدلته الحسنة و لا ابالي و انا ارحم الراحمين[1] اذ هذه الرواية مخصوصة بذنب العبد المؤمن و مثل ذلك ما قال مولى الموالي عليّ بن ابي طالب صلوات اللّه و سلامه عليه و على ذريّته في دعائه المعروف بدعاء كميل بن زياد، اللّهم لااجد لذنوبي غافراً و لالقبائحي ساتراً و لالشيئ من عملى القبيح بالحسن مبدلاً غيرك لا اله الاّ انت، فانّ هذا الكلام دلّ بمفهومه على انّ اللّه تبارك و تعالى متّصف بهذه الصفات اعني كونه غافراً للخطيئات و ساتراً لها و مبدّلاً لها بالحسنات و الاّ لم يجز الدعاء بهذه التعبيرات و من الممكن ان يكون نظره ـ عليه السّلام ـ الى مفاد الآية و كيف كان و لم اقف على ما يدلّ من الاخبار و غيرها على التبديل المذكور سوى ما ذكرناه، و من المعلوم انّ

---

١ ـ ثواب الاعمال، ب ثواب من اذا اذنب رجع و تاب، ص ١٥٩

التكفير للسّيئات كما في آية النّصوح و العفو عن السيّئات كـما في بـعض آيات الاخر، و في بعض الاخبار غير مربوطة بمسئلة التّبديل و كذا كتمان الذّنوب و انساء الحفظة و الامحاة كما في بعض الاخبار الأُخر فلا تغفل.

و لمّا كان المقام من مسئلة الرجاء فانّا لانضايق و نكتفي بما ذكرناه و امّا الرواية المرفوعة[1] الّتي نقلتها آنفاً و مثلها كثيرة من الخاصّة[2] و العامّة فانّما ناظرة الى توسعة عفو اللّه تـعالى و رحمـته في يـوم القـيمة و غـير

---

١ ـ اعنـي ما رواه مسلم في الصحيح قد تقدّم في صحيفة(٦٢) و هي عامّي.

٢ ـ و من تلك الاخبار ما رواه فيض الكاشاني في الصافي«ره» في تفسير الآية عن الامالي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن قوله اللّه عزّوجلّ ﴿فاولئك يبدّل اللّـه سيئاتهم حسنات﴾ فقال: يؤتي بالمؤمن المذنب يوم القيمة حتّى يوقف بموقف الحساب فيكون اللّه تعالى هو الّذي يتولّى حسابه لايطلّع على حسابه احداً من النّاس فيعرفه ذنوبه حتّى اقرّ بسيّئاته قال اللّه عـزّوجلّ للكـتبة بـدّلوها حسنات و اظهروها للنّاس فيقول: الناس حينئذٍ ما كان لهذا العبد سيئة واحدة ثمّ يأمر اللّه به الى الجنّة فهذا تأويـل الآيـة و هـي في المـذنبين مـن شـيعتنا خاصّة(ص ٣٦٢).

و منها ما في العيون بهذا الاسناد قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: اذا كان يـوم القيمة تجلّى اللّه عزّوجلّ لعبده المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنباً ذنباً ثمّ يغفر اللّه له لايطلّع اللّه على ذلك ملكاً مقرّباً و لانبيّاً مرسلاً و يستر عليه ما يكره ان يقف عليه احد ثمّ يقول لسيّئاته كوني حسنات(ب في انّ اللّه يغفر ذنوب عبده المؤمن، ص ٣٣) و هكذا نقل الروايتين في البحار، ج ٧، ب ١١، ح ٥ و ١٢.

مربوطة بما نحن فيه و كذا ما ورد[١] من نقل الحسنات الى المغتاب كما يظهر ذلك لمن امعن النظر فيها، هذه ما يستفاد من الآيات الستة المذكورة من الخصوصيّات الّتي تكون موردة للبحث و سيأتي تفصيلها في مباحث الآتية ان شاء اللّه تعالى.

الثاني الاخبار و هي كثيرة

منها ما رواه في البحار عن دعوات الراوندي قال النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: انّ اللّه يقبل توبة عبده ما لم يغرغر توبوا الى ربّكم قبل ان تموتوا و بادروا بالاعمال الزاكية قبل ان تشتغلوا و صلوا الّذي بينكم و بينه بكثرة ذكركم ايّاه[٢]

و منها ما فيه ايضا عن الامالي باسناد اخي دعبل عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ عن آبائه ـ عليهم السّلام ـ قال: قال امير المؤمنين

---

١ ـ منها ما رواه علامة الانصاري«ره» في مكاسبه، عن النّبي ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ يؤتي باحد يوم القيمة فيوقف بين يديّ الرب عزّوجلّ و يدفع اليه كتابه فلا يرى حسناته فيه فيقال: الهي ليس هذا كتابي لارى فيه حسناتي فيقال له: ان ربّك لا يضلّ و لا ينسى ذهب عملك باغتياب الناس ثمّ يؤتى بآخر و يدفع اليه كتابه فيرى فيه طاعات كثيرة فيقول: الهي ما هذا كتابي فانّي ما عملت هذه الطاعات فيقال له: ان فلانا اغتابك فدفع حسناته اليك الخبر، ص ٦٣.

٢ ـ بحار ج ٦، ب التوبة، ح ٥، ص ١٩

ـ عليه السّلام ـ: تعطّروا بالاستغفار لاتفضحكم روائح الذنوب[١]

و منها ما فيه ايضا عن تحف العقول عن ابي جعفر الثّاني ـ عليه السّلام ـ قال: تأخير التّوبة اغترارٌ و طول التّسويف حيرة و الاعتلال على اللّه هلكة و الاصرار على الذّنب امن لمكر اللّه ﴿و لا يأمن مكر اللّه الاّ القوم الخاسرون﴾.[٢]

و منها ما في الخصال، الاربعمائة، قال اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ: توبوا الى اللّه عزّوجلّ ﴿و ادخلوا في محبّته فان اللّه يحبّ التّوابين و يحبّ المتطهّرين و المؤمن توّاب﴾.[٣]

و لايخفى انّ الروايتين الاوليين ظاهرتان في الحكم بالوجوب بل الحكم مطلقة بالنسبة الى جميع المعاصي و كذا الكلام في الثالثة امّا الاخيرة فيستفيد الوجوب مطلقا عن كلمة الاغترار حيث انّها لو لم تكن واجبة لم تكن في تأخيرها اغترارٌ و كذا يمكن ان يستفيد الوجوب عن جميع الذنوب من ح ١٠،[٤] و كذلك يمكن ان يستفيد الوجوب من بعض الاخبار الّتي سيأتي في المباحث الاتية انشاءاللّه تعالى. و الاخبار في مسئلة التّوبة و ان كانت فوق الاستفاضة بل متواترة فوقها و زائدة على

---

١ ـ البحار ج ٦، ب التوبة، ح ١٨، ص ٢٢

٢ ـ البحار ج ٦، ب التوبة، ح ٣٦، ص ٣٠

٣ ـ خصال ج ٢، ص ٦٢٣

٤ ـ جامع الاحاديث، ج ١٤، ص ٣٢٦، و ح ٩٧، ص ٣٤٣ و ح ١٩، ص ٣٢٨ في خصوص الربا.

مأتي رواية و لكن اكثرها واردة لبيان مطالب اخرى و ان دلّت جميعها على حسن التّوبة و فضلها و لكن لم تدلّ على الوجوب **فبعضها** واردة لبيان اثر المترتّب على التّوبة مثل قوله ـ عليه السّلام ـ : «التائب من الذنب كمن لاذنب له».[١]

و بعضها لبيان صدور ذلك العمل مورث لتحصيل القرب و الفرح للّه تعالى مثل قوله ـ عليه السّلام ـ «ان اللّه تعالى اشدّ فرحاً بتوبة عبده من رجل اضلّ راحلته».[٢]

و بعضها لبيان الامهال لعبد المؤمن اذا صدر عنه الذنب سبع ساعات فان تاب لم تكتب ذنبه و الّا كتبت سيّئة.[٣]

---

١ ـ تمام الحديث في الكافي بسنده عن جابر عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول التائب من الذنب كمن لاذنب له و المقيم على الذنب و هو مستغفر منه كالمستهزىء، ج ٢، ب التوبة، ح ١٠، ص ٤٣٥

٢ ـ تمام الحديث في الكافي بسنده الصحيح عن ابي عبيدة الحذاء قال: سمعت ابا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول: انّ اللّه تعالى اشدّ فرحا بتوبة عبده من رجل اضلّ راحلته و زاده في ليلة ظلماء فوجدها فاللّه اشدّ فرحاً بتوبة عبده من ذلك الرّجل براحلته حين وجدها. ج ٢، ب التوبة، ح ٨، ص ٤٣٥.

٣ ـ تمام الحديث في الكافي بسنده عن زرارة عن احدهما قال: انّ اللّه تبارك و تعالى جعل لآدم في ذريته من همّ بحسنة و لم يعملها كتبت له حسنة و من همّ بحسنة و عملها كتبت له بها عشراً و من همّ بسيئة و لم يعملها لم تكتب ←

و بعضها لبيان الامر بالجوارح و بقاع الارض ان تكتمي ما عليه من الذنوب و عرض النسيان[١] للحفظة ما تكتب عليه

و بعضها واردة في تفسير بعض[٢] آيات التوبة و عدّة منها واردة لبيان مطالبات اخرى ذكرها تورث الاطالة و عليك بمراجعتها و كيف كان فقلّ منها تدلّ على الوجوب و لابأس في خاتمة المقام به نقل بعض الاخبار الّتي واردة في بعض ما نبّهناه عليك و بعض ما لم ننبّه.

منها ما رواه الصدوق في اماليه مع ما فيه اشارة الى سعة عفواللّه بسنده عن عبدالرحمن بن غنم الدّوسي قال: دخل معاذبن جبل على رسول اللّه

← عليه [سيّئة] و من همّ بها و عملها كتبت عليه سيّئة ج ٢، ب من يهمّ بالحسنة، ح ١.

١ ـ تمام الحديث فيه بسنده الصحيح عن معاوية بن وهب قال: سمعت ابا عبداللّه ـ عليه السّلام ـ يقول: اذا تاب العبد توبة نصوحاً احبّه اللّه فستر عليه في الدنيا و الاخرة فقلت: و كيف يستر عليه قال: ينسى ملكيه ما كتبا عليه من الذّنوب، و يوحى الى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه، و يوحى الى بقاع الارض اكتمي ما كان يعمل عليك من الذّنوب فيلقى اللّه حين يلقاه و ليس شيىء فيشهد عليه بشيىء من الذّنوب، ج ٢، ب التوبة، ح ١، ص ٤٣٠.

٢ ـ منها في الكافي بسنده الحسن كالصّحيح عن ابي الصّباح الكناني قال: سألت ابا عبداللّه ـ عليه السّلام ـ عن قول اللّه عزّوجلّ: ﴿يا ايّها الّذين آمنوا توبوا الى اللّه توبة نصوحاً﴾ قال: يتوب العبد من الذنب ثمّ لايعود فيه، ج ٢، ب التوبة، ح ٣، ص ٤٣٢.

ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ باكياً فسلم فردّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ ثمّ قال: ما يبكيك يا معاذ فقال: يا رسول اللّه انّ بالباب شابّاً طرىّ الجسد نقىّ اللّون حسن الصورة يبكى على شبابه بكاء الثّكلى على ولدها، يريد الدّخول عليك فقال النّبىّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ : ادخل علىّ الشّابّ يا معاذ، فادخله عليه فسلّم فردّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ ثمّ قال: ما يبكيك يا شابّ قال: كيف لاابكي و قد ركبت ذنوباً ان اخذني اللّه عزّوجلّ به بعضها ادخلني نار جهنّم، و لا اراني الاّ سيأخذني بها و لايغفر لي ابداً فقال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ : هل اشركت باللّه شيئاً قال: اعوذ باللّه ان اشرك بربّي شيئاً قال: اقتلت النّفس الّتي حرّم اللّه قال: لا فقال النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ : يغفر اللّه لك ذنوبك و ان كانت مثل الجبال الرواسي، قال الشابّ فانّها اعظم من الجبال الرواسي فقال النّبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ : يغفر اللّه لك ذنوبك و ان كانت مثل الارضين السّبع و بحارها و رمالها و اشجارها و ما فيها من الخلق، قال: فانّها اعظم من الارضين السبع و بحارها و رمالها و اشجارها و ما فيها من الخلق، فقال النّبىّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ : يغفر اللّه لك ذنوبك و ان كانت مثل السّموات و نجومها و مثل العرش و الكرسىّ، قال: فانّها اعظم من ذلك، قال: فنظر النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ كهيئة الغضبان قال: ويحك يا شابّ ذنوبك اعظم ام ربّك، فخرّ الشابّ لوجهه و هو يقول: «سبحان اللّه ربّي ما شييء اعظم من ربّي، ربّي اعظم يا نبيّ اللّه من كلّ عظيم».

فقال النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: فهل يغفر الذّنب العظيم الا الرّبّ العظيم، قال الشابّ: لا و اللّه يا رسول اللّه ثمّ سكت الشابّ، فقال النّبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: ويحك يا شابّ الا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك، قال: بلى، اخبرك اني كنت انبش القبور سبع سنين اخرج الاموات و انزع الاكفان فماتت جارية من بعض بنات الانصار فلما حملت الى قبرها و دفنت و انصرف عنها اهلها و جنّ عليهم اللّيل اتيت قبرها فنبشتها ثمّ استخرجتها و نزعت ما كان عليها من اكفانها، و تركتها متجرّدة على شفير قبرها و مضيت منصرفاً، فاتاني الشيطان فأقبل يزيّنها لي و يقول: اما ترى بطنها و بياضها، اما ترى و ركيبها فلم يزل يقول لي هذا حتّى رجعت عليها و لم املك نفسي حتّى جامعتها، و يتركها مكانها فاذا انا بصوت من ورائي يقول: يا شابّ ويل لك من ديّان يوم الدّين يوم يقفني و ايّاك، كما تركتني، عريانة في عساكر الموتي و نزعتني من حفرتي و سلبتني اكفاني و تركتني، اقوم جنبةً الى حسابي فويل لشبابك من النّار، فما اظنّ انّي اشمّ ريح الجنّة ابداً فما ترى لي يا رسول اللّه فقال النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: تنحّ عنّي يا فاسق انّي اخاف ان احترق بنارك، فما اقربك من النّار ثمّ لم يزل ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ يقول: و يشير اليه حتّى امعن من بين يديه، فذهب فاتي المدينة فتزوّد منها، ثمّ اتى بعض جبالها فتعبّد فيها و لبس مسحاً و غلّ يديه جميعاً الى عنقه، و نادى يا ربّ هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول يا ربّ انت الّذي تعرفني و زلّ منّي ما تعلم سيّدي، يا ربّ انّي اصبحت من النادمين

و اتيت بنبيّك تائباً فطردّني و زادني خوفاً، فاسئلك باسمك و جلالك و عظمة سلطانك، ان لاتخيب رجائي سيّدي و لاتبطل دعائي و لاتقنطني من رحمتك، فلم يزل يقول ذلك اربعين يوماً و ليلة تبكى له السّباع و الوحوش، فلما تمّت له اربعون يوماً و ليلة، رفع يديه الى السّماء و قال: اللّهم ما فعلت في حاجتي ان كنت استجبت دعائي و غفرت خطيئتي، فاوح الى نبيّك و ان لم تستجب لي دعائي و لم تغفر لي خطيئتي و اردت عقوبتي، فعجّل بنار تحرقني او عقوبة في الدنيا تهلكني، و خلّصني من فضيحة يوم القيمة، فانزل اللّه تبارك و تعالى على نبيّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ ، ﴿و الّذين اذا فعلوا فاحشة﴾[1] يعنى الزّنا ﴿او ظلموا انفسهم﴾ يعنى بارتكاب ذنب اعظم من الزّنا و نبش القبر و اخذ الاكفان ﴿ذكروا اللّه و استغفروا لذنوبهم﴾ يقول: خافوا اللّه فعجلوا التّوبة و من يغفر الذنوب الاّ اللّه يقول عزّوجلّ اتاك عبدي يا محمّد تائباً فطردته فاين يذهب و الى من يقصد و من يسئل ان يغفر له ذنباً غيري، ثمّ قال عزّوجلّ: ﴿و لم يصرّوا على ما فعلوه وهم يعلمون﴾، يقول: لم يقيموا على الزنا و نبش القبور و اخذ الاكفان، ﴿اولئك جزاؤهم مغفرة من ربّهم و جنّات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها و نعم اجر العاملين﴾، فلمّا

---

١ ـ تمام الآية: ﴿و الّذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا اللّه فاستغفروا لذنوبهم و من يغفر الذّنوب الاّ اللّه و لم يصرّوا على ما فعلوا و هم يعلمون * اولئك جزاؤهم مغفرة من ربّهم و جنّاتٌ تجري من تحتها الانهار خالدين فيها و نعم اجر العاملين﴾(آل عمران، ١٢٩، ١٣٠).

نزلت هذه الآية على رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ خرج و هو يتلوها و يتبسّم فقال لاصحابه: من يدلّني على ذلك الشّابّ التّائب، فقال معاذ: يا رسول اللّه بلغنا انّه في موضع كذا و كذا، فمضى رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ باصحابه حتّى انتهوا الى ذلك الجبل فصعدوا اليه يطلبون الشّابّ فاذا هم بالشّابّ قائم بين صخرتين مغلولة يداه الى عنقه، و قد اسودّ وجهه و تساقطت اشفار عينيه من البكاء، و هو يقول: يا سيّدي قد احسنت خلقي و احسنت صورتي فليت شعري ماذا تريد بي افي النار تحرقني او في جوارك تسكنني، اللّهم انّك قد اكثرت الاحسان الىّ و انعمت علىّ فليت شعري ماذا يكون آخر امري، الى الجنّة تزفّني، ام الى النار تسوقني، اللّهم ان خطيئتى اعظم من السموات و الارض و من كرسيّك الواسع و عرشك العظيم، فليت شعري تغفر خطيئتي ام تفضحني بها يوم القيمة، فلم يزل يقول نحو هذا و هو يبكى و يحثو التّراب على رأسه، و قد احاطت به السباع و صفّت فوقه الطّير و هم يبكون لبكائه، فدنا رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ فاطلق يديه من عنقه و نفض التّراب عن رأسه و قال: يا بهلول، ابشر فانك عتيق اللّه من النار ثمّ قال ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ لاصحابه: «تداركوا الذّنوب كما تداركها بهلول ابشر فانّك عتيق من النار ثمّ تلاعليه ما انزل اللّه عزّوجلّ فيه، و بشّره بالجنّة».[1]

---

١ ـ المجلس الحادي عشر، ح ٣، ص ٤٢.

و منها في الوسائل بسنده عن فطر بن خليفة عن الصادق جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿و الّذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا اللّه فاستغفروا لذنوبهم﴾، صعدوا ابليس جبلاً بمكّة يقال له ثور، فصرخ باعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه فقال: نزلت هذه الآية فمن لها فقام عفريت من الشّياطين فقال: انا لها بكذا و كذا فقال: لست لها ثمّ قام آخر فقال: مثل ذلك فقال: لست لها فقال الوسواس الخنّاس: انا لها قال: بماذا قال: اعدهم و امنيّهم حتّى يواقعوا الخطيئة فاذا وقعوا الخطيئة انسيتهم الاستغفار فقال: انت لها فوكّله بها الى يوم القيمة.[١]

و منها، كلام اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ ما روي في تحف العقول قال كميل بن زياد: سألت اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ عن قواعد الاسلام ما هي فقال: قواعد الاسلام:

فاوّلها العقل و عليه بني الصبر.

و الثاني صون العرض و صدق اللّهجة.

و الثّالثة تلاوة القرآن على جهته.

و الرّابعة الحبّ في اللّه و البغض في اللّه.

و الخامسة حقّ آل محمّد ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و معرفة ولايتهم.

---

١ ـ ج ١١، ب ٨٥، ح ٧، ص ٣٥٣.

و السّادسة حقّ الاخوان و المحاماة عليهم.

و السّابعة مجاورة النّاس بالحسنى.

قلت: يا اميرالمؤمنين العبد يصيب الذنب فيستغفر اللّه فيه فما حدّ الاستغفار؟

قال: يا ابن زياد **التّوبة**.

قلت: بس. قال: لا.

قلت: فكيف؟

قال: انّ العبد اذا اصاب ذنباً يقول: «استغفر اللّه بالتحريك».

قلت: و ما التحريك؟

قال: «الشفتان و اللسان يريد ان يتبع ذلك بالحقيقة».

قلت: و ما الحقيقة؟

قال: «تصديق في القلب و اضمار ان لا يعود الى الذّنب الّذي استغفر منه»،

قال: كميل فاذا فعلت ذلك فانا من المستغفرين قال: «لا».

قال كميل: فكيف ذاك؟

قال: «لانّك لم تبلغ الى الاصل بعد».

قال: كميل فاصل الاستغفار ما هو؟

قال: «الرجوع، الى التّوبة من الذّنب الّذي استغفرت منه و هي اوّل درجة العابدين و ترك الذّنب و الاستغفار اسم واقع لمعان ستّ:

اوّلها النّدم على ما مضى. و الثّاني العزم على ترك العود ابداً.

و الثّالث ان تؤدّي حقوق المخلوقين الّتي بينك و بينهم.

و الرّابع ان تؤدّي حقّ اللّه في كلّ فرض.
و الخامس ان تذيب اللّحم الّذي نبت على السّحت و الحرام حتّى يرجع الجلد الى عظمه ثمّ تنشأ فيما بينهما لحماً جديداً.
و السّادس ان تذيق البدن الم الطّاعات كما اذقته لذّات المعاصي»[١].
و منها في الوسائل بسنده عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمّد عن آبائه ـ عليهم السّلام ـ قال: قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: «طوبى لمن وجد في صحيفة عمله يوم القيامة تحت كلّ ذنب استغفر اللّه»[٢]
و لايخفى انّ الامر بالتّوبة في الرواية الاولى كانت بمرتبتها العليا من التّوبة و في الثّالثة بيّن اقسامها من حيث الموارد و اقصى مراتبها و الباقى كما ترى.

الثالث الاجماع

كما عن غير واحد مثل صاحب الذخيرة و شارح اصول الكافي بل ادّعى هو اجماع الامة كما يظهر ذلك من العلّامة«ره» في شرح التجريد.

---

١ ـ كلامه ـ عليه السّلام ـ في قواعد الاسلام و حقيقة التوبة ، ص ١٩٢.
٢ ـ ج ١١، ب ٨٥، ح ١٤، ص ٣٥٥.

الرّابع العقل

و لاشبهة في حكمه بالوجوب كما قال افضل المحـقّقين الحكـيم الطـوسي ـ قدّس سرّه ـ في تجريده: و التّوبة واجبة لدفعها الضرر و لوجوب النّدم على كلّ قبيح او اخلال بالواجب.

المبحث الثاني
في حقيقة التوبة

و هي لغة بمعنى الرجوع، قال الشيخ الطريحي«ره» في مجمع البحرين، في قوله تعالى: ﴿انّه كان توّاباً﴾، التّواب اللّه تعالى يتوب على عباده و اللّفظة من صيغ المبالغة اي رجّاع عليهم بالمغفرة يق تاب اللّه عليه غفر له، و انقذه من المعاصي، و التّواب من النّاس التائب الرّاجع الى اللّه تعالى من تاب من ذنبه يتوب توبة و توباً اقلع منه انتهى.[1]

فالتّوبة من اللّه تعالى هي الرجوع من العقاب الى الغفران، و التّوبة من العبد هي الرجوع من العصيان الى الاطاعة، و بعبارة اخرى هي الرجوع من خذلانه الى رحمته تعالى، و الظاهر انّها في الاصطلاح باقية على معناها اللغوي و لم تنقل عنه، كما سنبيّن لك من مطاوي بحثنا و لا يتحقق ذلك الرجوع الاّ بعد تحقق المعرفة بان العصيان و الانحراف عن سبيل

---

١ ـ ص ١٠٠.

الحقّ من السّمومات المهلكة و مورثة الى الخسرٰان و الدّركات الاخرويّة بحسب مرتبة الانحراف و الانعزال عن سبيل، الحقّ فمن اجل تلك المعرفة بحسب مرتبتها يتحقق له الندم كذلك عمّا انحرف عنه في الزّمان الماضي و يلازم ذلك النّدم العزم على عدم عوده في الاستقبال فحقيقتها النّدم الملازم مع العزم على عدم العود و لكن كثيراً ما يطلق التّوبة على النّدم وحده، كما جاء في المروي عن النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ النّدم توبة، و روايات صحيحة و غيرها كثيرة بهذا المضمون، و سيأتي ذكرها، و ليس ذلك الاّ من باب الغضّ عمّا يلازم الشّيئ بعد تحقّقه، كما قال العلاّمة«ره» في شرح التجريد: التوبة هي النّدم على المعصية لكونها معصيةً و العزم على ترك المعاودة في المستقبل لانّ ترك العزم يكشف عن نفي النّدم،[1] و كيف كان فلايعتبر فيها العزم على عدم العود بمعنى الوثوق و الاطمينان بحصول ما عزم عليه اذ لا دليل عليه مع انّه يستلزم عدم تحققها ممّن لايثق بنفسه في مورد الابتلاء كسيّيء الخلق الّذي لايثق بنفسه و لايأمن منها اذا وقع في مكروه مكرراً من شتم و نحوه و كذلك الجبان الّذي وقع في معركة الحرب لايأمن من عدم فراره عن الزّحف و نحو ذلك فبقي اطلاق قوله ـ عليه السّلام ـ كفى بالنّدم[2] توبة على حاله و

---

١ ـ ص ٢٦٣.

٢ ـ تمام الحديث في الكافي، ج ٢، بسنده الصحيح عن على الاحمسى عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: و اللّه ما ينجو من الذنب الا من اقرّ به، قال: و قال ←

كذا قوله ـ عليه السّلام ـ ان كان النّدم على الذّنب توبة فانّي و عزّتك من النّادمين[١]، و امّا العزم الّذي اعتبرنا فيها آنفاً ففاده تحقق ارادة التآئب بعدم عوده في الاستقبال، فهو ممّا لا ينفكّ عن النّدم.

و **قال** المفيد«ره» في اوائل المقالات: **اقول**: ان حقيقة التّوبة هو النّدم على مافات على وجه التّوبة الى اللّه عزّوجلّ و شرطها هو العزم على ترك المعاودة الى مثل ذلك الذّنب في جميع[٢] حيوته فمن لم يجمع في توبته من ذنبه ما ذكرناه فليس بتائب و ان ترك فعل امثال ما سلف منه من معاصي اللّه عزّوجلّ و هذا مذهب جمهور اهل العدل و لست اعرف فيه لمتكلّمي

← ابوجعفر ـ عليه السّلام ـ: كفى بالندم توبة، باب الاعتراف بالذنوب و الندم عليها، ح ١، ص ٤٢٦.

و من هذا القبيل ما في الوسائل بسنده عن ابان بن تغلب قال: سمعت ابا عبداللّه ـ عليه السّلام ـ يقول: ما من عبد اذنب ذنباً فندم عليه الّا غفر اللّه له قبل ان يستغفر ما من عبد انعم اللّه عليه نعمه فعرف انّها من عنداللّه الّا غفر اللّه له قبل ان يحمده، ج ١١، ب ٨٢، ح ٤، ص ٣٤٩، و بهذه المضامين قد ورد في هذا الباب روايات اخرى.

١ ـ في مناجات الاولى من الادعية الخمسة عشر المنسوبة الى مولانا على بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ.

٢ ـ كما ورد اعتبار ذلك بذاك المعنى في بعض الروايات مثل ما رواه في معاني الاخبار، و قد روي ان توبة النّصوح هو ان يتوب الرّجل من ذنب و ينوى ان لا يعود اليه ابداً. ب معنى التوبة النصوح، ص ١٧٤.

الاماميّة ما احكيه و عبدالسّلام الجبائي و من اتبعه يخالفون فيه انتهى كلامه رفع مقامه.[١]

و الظّاهر من كلامه هو جعل العزم من شرط النّدم و كانّه اراد به ان شرط تحقّق النّدم هو العزم على عدم العود و هو المساوق لما ذكرناه و ان اراد ـ قدّس سرّه ـ غيره فعليه اقامة الدّليل و كيف كان فهل يعتبر فيها الاستغفار بمعنى نوع من الطلب الانشائي فانّه قد احتمل بعض المحقّقين كالشّيخنا الانصاري«ره» بل صرّح بعض آخر بلزومه نظراً الى بعض اخبار الباب و اوردنا تلك الاخبار في ذيل الصحيفة[٢] و لكن بعد

---

١ ـ ص ١٠٤.

٢ ـ منها ما في الكافي، ج ٢، بسنده عن عبداللّه بن سنان عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: لاصغيرة مع الاصرار و لاكبيرة مع الاستغفار. باب الاصرار على الذّنب، ح ١، ص ٢٨٨.

و منها ما فيه ايضا عن عدّة من اصحابنا رفعوه قالوا، قال: لكلّ شييء دواء و دواء الذّنوب الاستغفار. باب الاستغفار من الذّنب، ج ٢، ح ٨، ص ٤٣٩.

و منها قوله ـ عليه السّلام ـ ما اصرّ من استغفر، هذه الرّواية نقل الشيخ الانصاري«ره» في رسالته في العدالة، و استدلّ بها على تقوية احتمال اعتبار الاستغفار في حقيقة التّوبة و لكن غير سديد اذ لعلّ المراد من الاستغفار المذكور في هذه الروايات هو الاستغفار الحقيقي اعني التّوبة و لم يكن الغرض اعتبار لفظه في حقيقة التّوبة و يشهد على ذلك بعض الاخبار الاخر اعني الاخبار الكثيرة الّتي تدلّ على تأخير كتابة الذّنوب الى سبع ساعات و نحوها حتّى ←

الرجوع اليها. يظهر لك ان اعتباره محلّ تأمّل. نعم ان كان الاستغفار بمعنى

← صدر عن صاحب المعصية الاستغفار اعني التوبة و الّا كتبت عليه.
منها ما في الكافي بسنده عن زرارة قال: سمعت ابا عبداللّه ـ عليه السّلام ـ يقول: «ان العبد اذا اذنب ذنباً اجلّ من غدّوه الى اللّيل فان استغفراللّه لم يكتب عليه». باب الاستغفار من الذّنب، ج ٢، ح ١، ص ٤٣٧.
و منها فيه بسنده الصّحيح عن ابي بصير عن ابي عبداللّه قال: من عمل سئيّة اجلّ فيها سبع ساعات من النّهار، فان قال: استغفر اللّه الّذي لا اله الا هو الحيّ القيّوم ثلاث مرّات لم تكتب عليه. ج ٢، ب الاستغفار من الذنب، ح ٢، ص ٤٣٧.
و مثلها الحديث الخامس الصّحيح من هذا الباب فلابدّ من ضمّ جملة صيغة الاستغفار اذا كانت مع قصد النّدم و لكن يمكن كون الصحيحتين في مقام بيان فرد الكامل من التّوبة بقرينة سائر اخبار الباب كما عرفت بعضها آنفاً. فانّ امثال هذه الروايات تحمل على الاستغفار مع شرائطه اعني التّوبة الحقيقية و يؤيّد بل يدلّ على ذلك رواية حفص و هي ما فيه ايضاً بسنده عن حفص قال: سمعت اباعبداله ـ عليه السّلام ـ يقول: ما من مؤمن يذنب ذنبا الّا اجلّه اللّه عزّوجل سبع ساعات من النهار فان هو تاب لم يكتب عليه شيىء و ان هو لم يفعل كتب [اللّه] عليه سيّئة فاتاه عبّاد البصري فقال له: بلغنا انّك قلت: ما من عبد يذنب ذنباً الّا اجلّه اللّه عزّوجلّ سبع ساعات من النّهار فقال: ليس هكذا قلت: و لكنّي قلت: ما من مؤمن و كذلك كان قولى. ج ٢، باب الاستغفار من الذّنب، ح ٩، ص ٤٣٩.
و بالجملة المظنون انّ الاستغفار في جميع هذه الاخبار يحمل على نفس التّوبة و غير مربوطة باعتبار لفظه فيها و اللّه العالم.

شوق المغفرة و حبّها فهو ممّا يلازم النّدم و لكن ليس به بعيد اعتبار ذلك نظراً الى رواية كميل بن زياد المتقدمة اعني قوله يا اميرالمؤمنين العبد يصيب الذّنب فيستغفر اللّه منه فما حدّ الاستغفار قال: يابن زياد التّوبة قلت: بس، قال: لا، قلت: فكيف، قال: انّ العبد اذا اصاب ذنباً يقول: استغفر اللّه بالتحريك قلت: و ما التحريك قال: الشّفتان و اللّسان يريد ان يتّبع ذلك بالحقيقه قلت: و ما الحقيقة قال: تصديق في القلب و اضمار ان لايعود الى الذنب الّذي استغفر منه الخبر[1].

ففي هذا الخبر قد شدّد التوبة بالاستغفار المقرون باذعان القلبي مع العزم على عدم العود فعلى هذا يلزم اعتباره فيها لو كانت الرواية من حيث السّند سليمة و يمكن استفادة اللّزوم من مجموع بعض اطلاقات اخبار الباب، و لحن المتشرعّة و لكن الصحيح هو ما ذهب اليه السّيد الطباطبائي ـ قدّس سرّه ـ في عروة الوثقي في احكام الاموات، قال: اعلم ان اهمّ الامور و اوجب الواجبات التّوبة من المعاصي و حقيقتها النّدم و هو من الامور القلبيّة و لايكفى مجرد قوله، استغفراللّه، بل لاحاجة اليه مع النّدم القلبي و ان كان احوط و يعتبر فيها العزم على ترك العود اليها و المرتبة الكاملة منها ما ذكره اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ ، انتهى،[2] و لم يعلّق عليها من المراجع تعليقة و ان فتاوايهم و افقوه على

---

١ ـ كلامه في قواعد الاسلام و حقيقة التّوبة ص ١٩٢

٢ ـ ص ١٥١.

ما ظفرنا اليها و اللّه العالم.

ثمّ انّه يظهر المغايرة من عطف التوبة على الاستغفار في كثير من الآيات و الاخبار و الاذكار مثل قوله تعالى: ﴿و ان استغفروا[١] ربّكم ثمّ توبوا اليه﴾، و قوله ـ عليه السّلام ـ في ذيل حديث[٢] فقال: كلّما عاد المؤمن بالاستغفار و التوبة عاد اللّه عليه بالمغفرة و انّ اللّه غفورٌ رحيم، و ما هو الوارد في الصلوات و الادعيّة مكرراً كثيراً و هو «استغفر اللّه ربّي و اتوب اليه»، و يمكن حمل الاستغفار في تلك الموارد على الارشاد بالتّوجه الى اللّه تعالى و الالحاح اليه مقدّمة للتّوبة لطلب العفو في مورد التّوبة و الرجوع اليه.

---

١ ـ هود، ٣.

٢ ـ كافي، ج ٢، باب التّوبة، ح ٦، ص ٤٣٤.

تمام الحديث: فيه بسنده الصحيح عن محمّد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال: يا محمّد بن مسلم ذنوب المؤمن اذا تاب منها مغفورة له فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التّوبة و المغفرة اما و اللّه انّها ليست الّا لاهل الايمان قلت: فان عاد بعد التّوبة و الاستغفار من الذّنوب و عاد في التّوبة فقال: يا محمّد بن مسلم اترى العبد المؤمن يندم على ذنبه و يستغفر منه و يتوب ثمّ لايقبل اللّه توبته قلت: فانّه فعل ذلك مراراً يذنب ثمّ يتوب و يستغفر [اللّه] فقال: كلّما عاد المؤمن بالاستغفار و التّوبة عاد اللّه عليه بالمغفرة و انّ اللّه غفورٌ رحيم يقبل التّوبة و يعفو عن السيّئات فايّاك ان تقنط المؤمنين من رحمة اللّه.

المبحث الثّالث
في وجوبها

المبحث الثّالث في ان وجوبها المستفاد من الاوامر في الكتاب و السنّة هل تكون شرعيّة محضة كسائر الواجبات الشرعيّة بمعنى ان تركها مورثة للعقاب بل لو كان فوريّاً لزم تعدد العقاب كما عن الشّيخ البهائي«ره» اسناداً الى المعتزلة حيث قال: و امّا فوريّة الوجوب فقد صرح بها المعتزلة فقالوا يلزم بتأخيرها ساعة اثم آخر يجب التّوبة منه ايضاً حتّى ان من اخّر التّوبة عن الكبيرة ساعة واحدة فعل كبيرتين و ساعتين اربع كبائر الاولّتان و ترك التّوبة عن كلّ منهما و ثلاث ساعات ثمان كبائر و هكذا و اصحابنا يوافقونهم على الفوريّة لكنهم لم يذكروا هذا التّفصيل فيما رايته من كتبهم الكلامية، انتهى.[1]

و المعلوم انّه لاشبهة في تعدّد العقاب مع القول بالفوريّة فانّه يلازمها» او تكون وجوبها ارشاديةٌ محضة **قولان**: فقد ذهب جملة من الاصحاب الى **الاوّل** كما هو صريح بعض المحقّقين الخوئي ـ قدّس سرّه ـ في

---

١ ـ في البحار ج ٦، ص ٤٨.

رسالته«منهاج الصالحين» مسئلة ١٢٧٥ في العبادات «فانّها من الواجب و تركها كبيرة موبقة.

و الحقّ هو الثاني كما ذهب اليه شيخنا الانصاري«ره» و السّيد الحكيم«ره» في المستمسك بمعنى انّه لايترتب على تركها الاّ ما يترتب على نفس المعاصي من العقوبة و لاعلى موافقتها مثوبة، سوى ما يترتب على المعاصي من جهة رفع العقاب، كما هو الشّأن في جميع الاوامر الارشاديّة، و كان الامر بها كامر الطّبيب بالدّواء و الغذاء المخصوص فانّه لم يترتّب على مخالفته، سوى المفسدة المترتّبة على ترك المعالجة و ليس الامر بها من قبيل الاوامر التعبّديّة صدرت من السّيد، لالجاء العبد حتّى يترتّب على موافقة نفس الامر مثوبة اذ المفروض انّ المأمور به ليس في نفسه مصلحة و هكذا في المخالفة و لعلّ هذا واضح و الدّليل على ما ادّعيناه انّ العقل لمّا حكم بوجوبها مستقلاً كما عرفت ذلك آنفاً من قول المحقّق الطّوسي«ره» «من انّها واجبة لدفعها الضّرر .....» فحكم الشارع بوجوبها لابدّ و ان يكون ارشاداً الى حكم العقل و ايضاً لو كان الامر بها مولويّاً لزم ان ينتهي معصية واحدة الى معاص غير عديدة و ذلك باطل قطعاً بيان ذلك انّ المعصية يجب التّوبة لها فتركها معصية ثانية فيجب التّوبة لذلك فتركها معصية ثالثة فيجب التّوبة عنها و هكذا.

و هكذا نظير ذلك ما قرّر في وجوب الاطاعة بطريق آخر اذا كان الامر بها مولويّاً و صرف النّظر عن ذلك كلّه لايصحّ قطعاً ان نحكم بان فاعل الكبائر بل الصّغائر الغير المكفّرة عوقب في الآخرة بعدد كلّ معصية

عقابين احدهما لنفس المعصية و ثانيهما لترك التّوبة لها فبالقطع ان كلّ معصية صدرت عن فاعلها لايجزي في الآخرة الّا عقاباً واحداً و يشهد على ذلك بل يدلّ اطلاق آية، من جاء بالحسنة فله عشر امثالها و من جاء بالسيئة فلايجزي الّا مثلها،[١] على انّ السيّئة مطلقاً لاتجزي الّا مثلها مطلقاً فاستكشف من وحدة الجزاء انّ السيّئة الواحدة لم تزد على وحدتها شيئاً و لو ترك التّوبة عنها و جملة من الاخبار الواردة في باب تأخير التّوبة الى سبع ساعات و في غيره من الابواب المتفرّقه بانّه لايكتب لفاعلها الّا سيّئة واحدة فتلك الاخبار تدلّ باطلاقها على ما نحن بصدده.

منها ما رواه في الكافي بسنده عن ابي عبدالصمد بشير عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: العبد المؤمن اذا اذنب ذنباً اجلّه اللّه سبع ساعات فان استغفر اللّه لم يكتب عليه شيىء و ان مضت السّاعات و لم يستغفر كتبت عليه سيّئة و انّ المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتّى يستغفر ربّه فيغفر له و انّ الكافر لينساه من ساعته[٢].

و منها رواية حفص المتقدمة الّتي نقلناها في ذيل الصحيفة[٣] دالة على ذلك و بالجملة انّ الرّوايتين و نحوهما دلّت على ان تارك التّوبة بعد سبع

---

١ ـ الانعام، ١٦١.

٢ ـ ب الاستغفار من الذّنب، ج ٢، ح ٣، ص ٤٣٧.

٣ ـ في ذيل الصحيفة، ٧٦.

ساعات لا يترتب على هذا الترك سوى ما يترتب على السيّئة و اذا كتبت على فاعلها سيّئة و لا يكتب زائداً عليها بل على انّه لو صدر عنه التّوبة لم يكتب عليه شيىء اعني ترفع اثر المعصية فقط من غير مثوبة و بعبارة واضحة دلّت تلك الفقرة من الرّوايتين باطلاقها على انّ التائب لم يكتب عليه شيئ لاعقوبة و لامثوبة بناء على كونهما في مقام البيان من هذه الجهة و تلك الفقرة بهذه العبارة قد كرّرت صريحاً في اكثر اخبار هذا الباب بل في غير هذا الباب و بهذه المفاد قد كررت في بعض اخبار سائر الابواب الأخر فعليك بالمراجعة و امعان النّظر فيها و بالجملة لو كان امتثال امر التّوبة او مخالفته مورثاً لمثوبة او لعقوبة لينبغي ذكرها في شيىء من تلك الاخبار فترك التّوبة ليس من المعاصي فضلاً من ان ينقسم الى الصّغيرة و الكبيرة نعم ترك التّوبة للكبيرة قد يصل من حيث المفسدة الى حدّ الكبيرة بل يمكن ان ينتهي الى مفاسد عظيمة و قد لا يصل الى حدّ الكبيرة فضلاً الى المفاسد العظيمة خلافاً للمحقّق الخوئي«ره» في بعض تقريراته[1] قال: و من الظاهر ان ذلك لا يأتي في التّوبة لأنّها امر مستقل غير الاتيان بالواجبات و ترك المحرمات او عصيانهما و للامر بها اثر و هو استحقاق العقاب بمخالفته و تركه التّوبة بحيث لو ترك الواجب و ترك التّوبة عنه عوقب عقوبتين فتكون التّوبة واجبة شرعاً و لامحذور فيه فالتّوبة مأمور بها بالامر المولوي و متصفّة بالوجوب شرعاً كما انّها

---

١ ـ التنقيح في الطهارة، ج ٨، ص ٩.

واجبة عقلاً و لا مانع من ان يكون شيء واحد واجباً عقلاً و شرعاً كالظّلم و هو قبيح عقلاً و محرّم شرعاً انتهى موضع الحاجة.

اقول: لا يخلو كلامه من الخدشة من وجوه:

الاوّل انّه على حسب زعمه ان تارك التّوبة كان له عقوبتين ما ادري ما الفرق بين ترك التّوبة في الساعة الاولى و السّاعة الثّانية و هكذا مادام لم يلزم التّسلسل و الكلام فيها هي الكلام في السّاعة الاولى و لا وجه للتفصيل بينهما لا من العقل و لا من الشرع لا من ناحية الدّليل و لا من من ناحية اصول العمليّة الاّ في مورد لزوم التّسلسل و حينئذٍ وجهه ظاهر.

الثّاني ان اطلاق الادلّة كما اشرنا اليه بل خصوص اطلاق ﴿و من جاء بالسيّئة فلا يجزي الاّ مثلها﴾ كاف للحكم بالعقاب الواحد و ذلك كاشف من ان ترك التّوبة ليس بسيّئة.

الثّالث ان قوله «ره» من ان عدم المانع من ان يكون شيئاً واحداً واجباً عقلاً و شرعاً كالظّلم لا يورث تعدّد العقابين حيث ان العقل لا يرى غيرالمفسدة القطعيّة في مورد و لا يكون له حقّ للحكم فيه بالعقاب لعدم مولويّته، و الشارع لاجل تلك المفسدة او لغيرها له حقّ للحكم به ترتّب العقوبة عليه لمولويّته و قد بيّنا انّ الشارع قد حكم من اجل ناحية اطلاق الادلّة بالعقاب الواحد في خصوص نفس السيّئة فقط و لا لاجل ترك التّوبة عنها.

الرابع ان بعه حكم العقل بلزوم التّوبة لا اثر لحكم الشارع بها و صرف

نفس المخالفة في الاوامر و النواهي كافية للحكم بالعقاب.

الخامس ان نفس المخالفة للحكم بالعقاب في المقام كان في مرتبة سابقة للتّوبة و هي كافية للعقاب كما قال بذلك ـ قدّس سرّه ـ في الاطاعة و حكم العقل بدفع الضرر كان سابقاً على الحكم الشارع الّذي يحصل بالتّوبة فامر الشارع بها صار بلا اثر فافهم و تدبّر.

تنبيهُ و ازاحة

قد نقلنا آنفاً عن المحقّق الخوئي ـ قدّس سرّه ـ القول الاوّل بانّ ترك التّوبة كبيرة موبقة و لكن قد وقفنا على بعض تقريراته(مستند العروة الوثقي كتاب الصوم) و انّه ـ قدّس سرّه ـ و افقنا في المختار و ان عبّر بنحو ما مرّ قال في مسئلة عدم وجوب المبادرة في كفارة الصوم ما لفظه(و ربّما تحتمل الفوريّة نظراً الى انّها كفّارة للذّنب رافعة له فحكمها حكم التّوبة الّتي تجب المبادرة اليها عقلاً لمبغوضيّة البقاء على الذّنب كحدوثه بمناط واحد ثمّ قال في الجواب عن هذا الاحتمال بعد الجواب عن عدم جواز التهاون في الواجبات، الغير الموقّتة ما لفظة(و امّا ما ذكر وجهاً للفوريّة من انّ البقاء على الذّنب كحدوثه فهو انّما يستقيم في مثل التّوبة فان العزم على المعصية بل التّردّد فيها مبغوض و لابدّ للمؤمن من ان يكون بانياً على عدم العصيان فلو ارتكب فلابدّ من التّوبة اي الندم على ما فعل و العزم على ان لايفعل و هذا كلّه واجب دائماً لكونه من لوازم الايمان و من شئون الاطاعة و العبوديّة و الّا كان متجريّاً و لاجله كان وجوب التّوبة

فوريّاً» انتهى.[١]

و من تأمّل في هذا الكلام يظهر له انّ المراد من الوجوب هو الوجوب العقلي و ان يأباه ظاهر كلامه لما نقلنا عنه آنفاً في الجملة و للمسئلة السّابقة و لذا اشكل عليه بعض تلامذته عند شرح تلك المسئلة في(مباني منهاج الصالحين) ما لفظه قد ذكرنا في رسالة التّوبة ان الامر بالتّوبة ارشاديّ و ليس مولويّاً و على القول بالمولويّة يلزم التّسلسل لولم يتب العاصي من معصيته اذ لو لم يتب يتحقق عصيان آخر و التّوبة منه و هكذا و هل يمكن الالتزام بهذا اللازم، انتهى.[٢]

ان قلت: قد ظهر من بعض الايات و الاخبار و الادعيّة تقدّم بعضها انّ التائب لاجل التّوبة يصير مورداً لمحبّة اللّه و يصير ذي الدّرجة العليّة بل يصير ذي مثوبات بناءً على تقوية هذا القول و ذلك لاتكون الا لاجل ما اتى به انّه مطلوبٌ للّه تعالى و لذا صار متقرّباً اليه.

قلت: لاشبهة في انّه اتى بما هو ممدوح عقلاً و شرعاً و يصحّ ان يتحقق قصد القربة في الاوامر الارشاديّة ايضاً بل منشأ انشاء القربة في هذه الاوامر كان اقوى من غيرها لانّ الملاك في صحّة قصد القربة ان يتشخّص المتقرّب ان هذا الفعل كان مطلوباً للّه تعالى و لو احتمالاً كما قرّرنا شبه ذلك في البحث عن مقدّمة الواجب فانّها على مسلكنا غير واجبة شرعاً بل وجوبها عقليّة صرفة و لكنّ المثوبة عليها كانت من واد

١ـ ج ١١، ص ٣٦٤.

٢ـ ج ٧، ص ١٦١.

آخر. و فيما نحن فيه قد تشخّص قطعاً بانّها مطلوبة للمولى جلّ شأنه عقلاً و شرعاً و امّا صيرورته مورداً لمحبّة اللّه كان لاجل ما عمله كان مطلوباً للمولى و لو لم يأمر بها بامره المولويّ و امّا المثوبات المترتّبة عليها كانت لاجل سعة رحمة اللّه الواسعة كما عرفت و يمكن كما مرّ الاشارة اليه ان تكون لاجل تحصيل المعرفة و توطين نفسه لترك المخالفة و تهيّؤه للاطاعة لانّه لو لم يصعد العبد الى مرتبة من مراتب نفس العليّة و لم يرقعها لم يمكن عنه صدور التّوبة فيصحّ ترتّب المثوبة للتّوطين و هو امر شاقّ عظيم و كيف كان فالمسئلة لايخلو عن دقّة.

المبحث الرابع
في عموم وجوبها

المبحث الرابع في عموم وجوبها بالنسبة الى الاشخاص و انّه هل يكون بالنّسبة الى المعاصى مطلقاً صغيرةً كان او كبيرة ام لا وجوه؛ فقد ذهب الى الاوّل المحقّق الجامع السّيد عبداللّه الشبّر«ره» في مجلّد الثاني من الحقّ[1] اليقين و استدلّ بعموم الآية ما هذا لفظه«اعلم ان وجوب التّوبة عامٌ في الاشخاص و الاحوال فلاينفكّ عنه احدٌ البتّة، كما قال تعالى: ﴿و توبوا[2] الى اللّه جميعاً﴾، فعمّم الخطاب و كلّ انسان لايخلو عن معصية الّا انّ الانبيآء و الاوصيآء ذنوبهم ليست كذنوبنا، و انّما هي ترك دوام الذّكر و الاشتغال بالمباحات و لذا ورد ان حسنات الابرار سيّئات المقرّبين، انتهى محل الحاجة، فان السّيد«ره» قد جزم الحكم بالوجوب، لعموم الآية خصوصاً مؤكّداً بقوله﴿جميعاً﴾ و فيه امّا اوّلاً فانّه يحتمل بل

---

١ ـ مبحث التوبة في الفصل الرابع، ص ١٦٧

٢ ـ النور، ٣١

قويّاً كما مرّ سابقاً في البحث[١] الاوّل من مباحث الباب في تفسير هذه الآية بانّ(توبوا) اي اتّبعوا سبيله **و بعبارة اخرى** و انتهوا مانهيتم و امتثلوا ما امرتم به، بقرنية سياق آيات السّابقة لها كما ذهب الى ذلك جزماً بعض المحقّقين من المفسّرين فعلى هذا انّها غير مربوطة بمسئلة التّوبة و لكن يليق بالمقام بمناسبة الحكم و الموضوع انّ السيّد«ره» قد اخرج الانبياء و المعصومين و التاركين عن الكبائر عن عموم الآية و اختص عموميّتها بما سواهم ان كانت الآية في مقام بيان التّوبة المصطلحة و لكن قد عرفت الخدشة فيه فافهم و اغتنم.

و ثانياً سلّمنا لكن من المقطوع ان ترك دوام الذّكر و الاشتغال بالمباحات لايجب التّوبة عنه قطعاً اذ من الواضح ان ترك الذّكر و الاشتغال بالمباحات ليس منهيّاً حتّى بالنّهى التّنزيهي فلايعقل الحكم بوجوب تركه و الرّجوع عنه بل من الاعاجب ادخال ترك دوام الذّكر في جملة المعاصي و شمول عموم قوله تعالى ﴿.... و توبوا الى اللّه جميعاً﴾، له و لهم صلوات اللّه عليهم اجمعين فلاتغفل و ما ورد من انّ حسنات الابرار سيّئات المقرّبين معناها انّ المقرّبين من حيث نيلهم الى مرتبة العالية من المعرفة و الكمالات تعدّ حسنات الابرار سيّئاتهم اعني انّهم لايقنعون في الاطاعة بمثل حسناتهم فانّها لايليق بمقامهم لا انّ الحسنات بواسطة معرفتهم صارت السيّئة لهم فحينئذٍ انّهم لايخلون عن المعصية فيجب

---

١ ـ في الصحيفة، ٤٩

عليهم التّوبة و سيأتي البحث ان شاءاللّه تعالى في معنى اعترافهم بالذّنوب و استغفاراتهم، صلوات اللّه عليهم.

و ثالثاً سلّمنا لكن عرفت في المبحث السّابق ان وجوب التّوبة عقليّ و لايحكم العقل بوجوبه الاّ لدفع الضّرر الّذي حصل من فعل قبيح او اخلالٍ بواجب و من المعلوم ان ترك دوام الذّكر و الاشتغال بالمباحات لايوجب ضرراً فلايحكم العقل بدفعه لانتفاء موضوعه.

و رابعاً ان مختار السيد«ره» هيهنا منافياً لما اختاره في الفصل الثّانى المتقدّم من هذا المبحث في وجوب التّوبة و هو ما لفظه.

اقول: الاظهر انّها انّما تجب لما لم يكفّر من الذّنوب الكبائر و الصّغائر الّتي اصرّ عليها لكونها ملحقة بالكبائر فاما مع اجتناب الكبائر فهي مكفّرة اذا لم يصرّ عليها لاتحتاج الى التّوبة، انتهى، و عليك بالتدّبر فيها حتّى تنتهي الى تنافيهما و قد ذهب الشّيخ الانصاري«ره» الى الثّاني اعني وجوب التّوبة عن عموم المعاصي كبيرةً كان او صغيرة و استدلّ باطلاق هذه الآية و باطلاق قوله تعالى: ﴿يا ايّها الّذين امنوا توبوا الى اللّه توبة نصوحاً[1] عسى ان يكفّر عنكم سيّئاتكم﴾.

اقول: ففيه امّا **اوّلاً** فانّ الآية الاولى فقد عرفت انّها غير مربوط بمسئلة التّوبة فلايصحّ الاستدلال بها لاصل الحكم فضلاً عن عمومها و امّا **الآية** الثّانية فهى و ان كانت ظاهرة في التّوبة المصطلحة و لكن اطلاقها غير

---

١ ـ التحريم، ٨

شاملة للصّغيرة الّتي قد كفّرت باجتناب الكبيرة لانّه بقرنية التّعليل بقوله﴿عسى ان يكفّر عنكم سيّئاتكم﴾ كانت الآية في مقام تكفير السيّئات و اوجب التّوبة لذلك فشمولها للصّغيرة الكذائيّ بمنزلة وجوب الحكم الفعليّ بدون الموضوع، و بعبارة اخرى ان ايجاب التّوبة كان لاجل تحصيل التّكفير، و في المورد انّه حاصل فشمول الآية لمورد تحصيل الحاصل غير صحيح، نعم اطلاق الآية شاملة للصغيرة الّتي لم تكفّر اعني الصّغيرة الّتي لم تجنب فاعلها عن الكبيرة، فانّ التّوبة لهذه الصّغيرة لازمة قطعاً لأنّها لم تكفّر.

و امّا ثانياً سلّمنا لكن قد عرفت آنفاً ان وجوبها عقليّة محضة و لايحكم العقل بوجوبها الّا عند وجود الضّرر و في مورد المفروض قد انتفي الضّرر بحكم قوله تعالى:﴿ان تجتنبوا كبائر ما تنهون نكفّر عنكم سيّئاتكم﴾[1] و من الاسف انّ الشيخ«ره» كان من جملة القائلين بذلك المسلك كما عرفت. فالتّحقيق انّ الحكم بعموم لزوم التّوبة من حيث الاشخاص و من حيث المعاصي مطلقاً غير صحيح سوى ما ذكرناه آنفاً فافهم و اغتنم.

تتمة

ان قلت: انّ الايات الّتي دالّة باطلاقها على المقصود مطلقاً غير منحصرة بما ذكر بل كثيرة مثل قوله تعالى: ﴿و ان استغفروا ربّكم ثمّ توبوا اليه

---

١ ـ انبياء، ٣١

يمتّعكم متاعاً حسناً الى اجل مسمّى و يؤت كلّ ذى فضل فضله﴾،[١] و قوله تعالى، ناقلاً عن هود: ﴿و يا قوم استغفروا ربّكم ثمّ توبوا اليه يرسل السّماء عليكم مدراراً و يزدكم قوّة الى قوّتكم﴾[٢]، و قوله تعالى، ناقلاً عن صالح: ﴿فاستغفروه ثمّ توبوا اليه ان ربّي قريبٌ مجيبٌ﴾[٣] و قوله تعالى: ﴿و استغفروا ربّكم ثمّ توبوا اليه ان ربّي رحيم ودود﴾،[٤] نقلاً عن شعيب ـ عليه السّلام ـ فهذه الايات باطلاقها دالة على المقصود مطلقاً.

قلت: ان ما هو الظاهر عن التّوبة في هذه الايات بقرينة آيات السّابقة[٥]

---

١ ـ هود، ٣ ٢ ـ هود، ٥٢

٣ ـ هود، ٦١ ٤ ـ هود، ٩٠

٥ ـ امّا آيات السابقة لآية الاولى قوله تعالى: ﴿الر كتابٌ احكمت آياته فصلّت من لدن حكيم خبير، الّا تعبدوا الّا اللّه انّني لكم منه نذيرٌ و بشير، و ان استغفروا﴾ الآية، و امّا الآية الثانية قوله تعالى: ﴿و الى عاد اخاهم هوداً قال: يا قوم اعبدوا اللّه مالكم من الهٍ غيره ان انتم الا مفترون، يا قوم لا اسألكم عليه اجراً ان اجرى الّا على الّذي فطرني افلاتعقلون، و يا قوم استغفروا﴾ الآية، و امّا الجملة المعطوفة عليها بل متفرّعة عليها في الآية الثالثة قوله تعالى: ﴿و الى ثمود اخاهم صالحاً قال: يا قوم اعبدواللّه ما لكم من الهٍ غيره هو انشأكم من الارض و استعمركم فيها فاستغفروه﴾ الآية، و امّا الآية السابقة لآية الرابعة قوله تعالى: ﴿قالوا يا شعيب اصلوتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشآء انّك لانت الحليم الرّشيد﴾، الى قوله تعالى: ﴿يا قوم لايجرمنّكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح و ما قوم لوط منكم ببعيد﴾(٨٩) ﴿و استغفروا ربّكم ثمّ توبوا....﴾

لها او الجملة المعطوفة عليها هي التّوبة عن عبادة غير اللّه تعالى، اعني النهى عن اعتقاد بان ما كان مستحقّاً للعبوديّة هو غير اللّه تبارك و تعالى، فالمراد عن التوبة فيها هي التّوبة عن الكفر، فغير مربوطة بمسئلة التّوبة عن معاصي الغير الاعتقاديّة، حتّى يمكن الاخذ باطلاقها.

و امّا **الاخبار** الواردة في الباب فقد تقدم[١] انّها و ان كانت فوق الاستفاضة بل متواترة و لكن اغلبها واردة في غير مسئلة حكم التّوبة بل واردة في مطالبات اخرى اعني في ذكر الفوائد المترتّبة عليها و قلّ منها متعرّض لحكمها[٢] كما نقلنا ما كان منها متعرّضة له و مامنها على الوجوب و ان كانت مطلقة بل عامّة بالنّسبة الى الاشخاص، لكن انّها بقرنية بعض التّعبيرات الواردة في بعضها و كون ذلك البعض واقعة لبيان المراد لبعض الاخر دالةٌ على انّ المراد عنها هي التّوبة عن الذنوب المحرّمة فقط، فلاتشمل الانبيآء و الاوصيآء كما زعم السّيد الشبّر«ره» و امّا

---

١ ـ في الصحيفة، ٦٦.

٢ ـ و من الاخبار الّتي دلّت صريحاً على لزوم التّوبة عن جميع الذّنوب ما في الوسائل عن مهج الدّعوات عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ عن ابائه ـ عليهم السّلام ـ قال: قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: اعترفوا بنعم اللّه ربّكم و توبوا الى اللّه من جميع ذنوبكم فان اللّه يحبّ الشّاكرين من عباده(ج ١١، باب ٨٦، ح ١٦) و فيه امّا اوّلاً فيمكن ان يكون المراد بالذّنوب هي الّتي لاتكون مكفّره، و ثانياً يظهر من لحنها كانت في مقام بيان حكم الارشاديّ خصوصاً بقرنية جملة المتقدّمة عليها.

اطلاقها الشاملة للذّنوب مطلقاً و ان كان كذلك لكن قد تقدّم آنفاً انّ الاوامر الواردة في هذه المسئلة كلّها ارشاديّة محضة، و لاتكون مولويّة بل الحاكم بالوجوب هو العقل، و هو لايحكم مع المئمنّ من الضّرر في الصغيرة اذا اجتنب فاعلها عن الكبائر، فالمئمّن موجودة و هو قوله تعالى: ﴿ان تجتنبوا كبائر ما تنهون نكفّر عنكم سيّئاتكم﴾ الآية، ففي ذلك المورد لاحكم للعقل و هو واضح، هذا كلّه اذا قلنا ان حرمة المعصية فطريّ اعني بملاك دفع الضّرر، و امّا اذا قلنا ان حرمتها عقليّ، بناءً على الحسن و القبح العقليين، اعني بملاك شكر المنعم، لزم التّوبة عن الصّغيرة ايضاً لوجود الملاك في الصّغيرة، مع كونها مكفّرة، و مع ذلك كلّه ان الوجوب عقليّ لايترتب على نفس مخالفته عقوبة.

المبحث الخامس
في تجزيتها و تبعيضها

فقد اختلف بين المتكلّمين انّ التّوبة هل تتبعّض ام لا. قولان: قد ذهب الى الاوّل، بعض المحقّقين كالمحقّق الطّوسي ـ قدّس سرّه ـ في التجريد و المحقّق الجامع السّيد عبدالله الشبّر«ره» في الحقّ اليقين و الى الثّاني بعض شيوخ المعتزلة كما قال العلّامة«ره» في شرح التّجريد: اختلف الشّيوخ المعتزلة هنا فذهب ابوهاشم الى انّ النّدم لايصحّ من قبيح دون قبيح و ذهب ابوعليّ الى جواز ذلك و المصنّف«ره» استدلّ على مذهب ابي هاشم بانّا قد بيّنا انّه يجب ان يندم على القبيح لقبحه و لولا ذلك لم تكن مقبولة على ما تقدّم و القبح حاصل في الجميع فلو تاب من قبيح دون قبيح كشف ذلك عن كونه تائباً عنه لالقبحه بل لامر آخر يوجد في ذلك دون هذا انتهى.[1]

و فيه انّ القبح و ان كان امراً مشتركاً في جميع امور قبيحه و لكن قبح كلّ

---

١ ـ ص ٢٦٤

امرٍ بحسب الحقيقة ممتازٌ عن الاخر و يجوز النّدم من ذلك الامر لقبحه دون الآخر.

فالحقّ هو القول الاوّل اذ كثيراً ما يوجد الدّاعي على ترك بعض الامور القبيحة دون بعض الاخر و ذلك امّا لاجل عظمة عقوبة ذلك الامر القبيح و امّا لشدّة شناعته عند العقلاء و امّا لاجل قوّة نفس التّائب على ترك ذلك الامر بخصوصه لعدم قوّة شوقه الى فعله دون الآخر و نحو ذلك و بعبارة اخرى انّه كما ان صدور الافعال تابعة لوجود الدّواعى و تختلف الدواعي قوّةً و ضعفاً بالنّسبة الى الافعال و ما لم يصل الدّاعي للفعل بمرتبة الشّوق المؤكّد لم يقع ذلك الفعل في الخارج فكذلك ان ترك الافعال تابعة للصّوارف و تختلف الصّوارف شدّةً و ضعفاً بالنّسبة الى التروك و مادام لم يصل الصّارف عن الفعل بمرتبة العزم لم يحصل للمكلف ترك هذا الفعل فقد يحصل الصارف الجّدي للمكلّف في بعض القبائح لشدّة قبحه او لسهولة تركه عليه دون بعض الآخر و بالجملة انّ القبائح مشتركة في القبح و لكن غير مشتركة في الصارف فقد يجد الصارف في بعض دون بعض فعلى هذا يجد النّدم على بعض القبائح دون الاخر و الحاصل انّ التّجزية بحسب دقّة العقلي بل على فهم العرفي متصورة و لا يلزمه الاشكال في شيىء من اركان التّوبة و حقيقتها بل النّصوص من هذه الجهة مطلقة و سيأتي ضعف مقيّدها بل يصحّ استفادة التّبعيض من بعض

موارد اطلاق الامر بالتّوبة في الآيات في خصوص معصية مثل رمى[١] المحصنات و الزّان و يأتيان الفحشاء[٢] و نحوهما و كفاية التوبة في خصوص المورد لأنّه لو لم يتحقق التّوبة في خصوص تلك المعصية لعدم امكان التّبعيض فاللّازم على اللّه تعالى ان يبيّنه بان يقول: لزم عليه التّوبة عن جميع المعاصي لاجل تحقّق التّوبة عن تلك المعصية الخاصّة و لمّا لم يتبيّن و كان تعالى في مقام البيان لزم الاخذ باطلاقه و هو يفيد انّ التّوبة عن تلك المعصية متحقّقة و كافية و كذلك الكلام في الاخبار، فالقول بالتّبعيض في غاية القوّة و الصّحّة، و قال افضل المحقّقين في المقام كما في تجريده: و التحقيق ان ترجيح الداعي الى النّدم عن البعض يبعث عليه خاصّه، و ان اشترك الداعى في النّدم على القبيح لقبحه كما في الدّواعى الى الفعل و لو اشترك الترجيح اشترك وقوع النّدم فلايصحّ النّدم، و به يتاوّل كلام اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ و اولاده ـ عليهم السّلام ـ و هو انّ التوبة لاتصحّ عن بعض دون بعض و الّا لزم الحكم ببقاء الكفر على

---

١ ـ كقوله تعالى: ﴿و الّذين يرمون المحصنات ثمّ لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة و لاتقبلوا لهم شهادة ابداً و اولئك هم الفاسقون، الا الّذين تابوا و اصلحوا فانّ اللّه غفور رحيم﴾ النور، ٥.

٢ ـ كقوله تعالى: ﴿و الّتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهنّ في البيوت حتّى يتوفّهنّ الموت او يجعل اللّه لهنّ سبيلاً، و اللّذان يأتيانها منكم فاذوهما فان تابا و اصلحا فاعرضوا عنهما انّ اللّه كان توّاباً رحيماً﴾. النساء، ١٦.

التّائب منه المقيم على صغيرة انتهى[١] و استشهد«ره» لما ذهب اليه بانّ الكافر اذا اسلم و هو مقيم على معصية فان اسلامه قبول، كما قال العلاّمة«ره» في شرح ذلك ما لفظه: لانّه لولا ذلك لزم خرق الاجماع و التّالي باطل فالمقدّم مثله، بيان الملازمة ان للكافر اذ اتاب عن كفره و اسلم و هو مقيم على الكذب فامّا ان يحكم باسلامه و تقبل توبته عن الكفر اولا.

و الثاني خرق للاجماع لاتّفاق المسلمين على اجراء احكام المسلمين عليه و الاوّل هو المطلوب انتهى محل الحاجة.

اقول: و يمكن الخدشة في ذلك بان صحّة التّوبة عن الكفر كانت لاجل ادلّة الثّانوية اعني مثل ما روي مشهوراً عن النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ كما قال الشيخ[٢] الطريحي في الحديث، الاسلام يجب ما قبله، و

---

١ ـ ص ٢٦٥

٢ ـ في مجمع البحرين، في لغة جبب، و قال بعد ذلك و الجبّ القطع يقال جببته من باب قتل قطعته .....

اقول: هذه الرواية و ان كانت مرسلة لكن قد نقلها باختلاف التعابير في كثير من كتب التّواريخ و السير و غيرها جماعة من الخاصّة و العامّة في قضايا متعددة كما اجمعها السّيد الحكيم«ره» في مستمكه في الجزء ٧ في فصل قضاء الصلوة و منها ما في حامشه عن كنز العمّال، الاسلام يجب ما كان قبله.

و منها اما علمت انّ الاسلام يهدم ماكان قبله و انّ الهجرة تهدم ما كان قبلها و

←

التّوبة يجب ما قبلها من الكفر و المعاصي و الذّنوب(انتهى)، و كانت بمنزلة التوبة عن الكفر و عن جميع المعاصي كما هو صريح رواية المذكورة و مضمون غيرها و ذلك ليس به بعيد و يدلّ على ذلك ايضاً بعض الآيات، **منها** قوله تعالى: ﴿و الّذين آمنوا و عملوا الصالحات لنكفّرنّ عنهم سيّئاتهم و لنجزينّهم احسن الّذي كانوا يعملون﴾[1]، و دلالتها على المقصود ظاهرة فعلى هذا لو قلنا بعدم قبولها التّجزية لا يلزم من هذا القول خرق الاجماع لانّ تلك المورد خارج عن مسئلة التّجزيّة بل التّوبة عن الكفر هي التّوبة عن جميع المعاصي و ظهر ممّا ذكرناه الاشكال فيما قال **السّيد** الجامع عبداللّه الشبّر«ره» في آخر كلامه في مبحث التّوبة في فصل الثّامن من مجلد الثّاني من الحقّ اليقين ما لفظه: و يدلّ على تجزية التّوبة انّ الكافر اذا تاب عن كفره و اسلم و هو مقيم على الذّنب، امّا ان يحكم باسلامه و تقبل توبته من الكفر اولا و الثاني خرق الاجماع لاتّفاق المسلمين على اجراء حكم المسلم عليه و الاوّل هو المطلوب انتهى[2].

و ايضاً استدلّ السيّد«ره» فيما قبل ذلك لقبول التجزية باطلاق بعض روايات الباب، ما لفظه، و قد قال النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: **النّدم** توبة و لم يشترط النّدم عن كلّ ذنب، و قال ـ صلّى اللّه عليه و آله و

← انّ الحج يهدم ما كان قبله، ص ٥٠ و لعلّ الشّهرة مورثة لتقوية سندها و اللّه العالم.

١ ـ العنكبوت، ٧

٢ ـ ص ٢٠٨

سلّم ـ: التّائب من الذّنب كمن لاذنب له، و لم يقل التّائب من الذنوب كلّها، انتهى.

و فيه ان مثل هذه الروايات لم تكن في مقام بيان حكم التّوبة من هذه الجهة، و لعلّ هذا واضح لمن ادّق النظر فيها و لا اقلّ من الشّك فلايجوز الاخذ بالاطلاق، لفقدان بعض مقدّمات الحكمة و مع عدم اجتماع المقدمات لايجوز الاخذ بالاطلاق كما قرّر في محلّه فالصّواب للحكم بالتجزيه هو ما قدّمناه.

بقي الكلام، في بعض الروايات الواردة عن على ـ عليه السّلام ـ و اولاده ـ عليهم السّلام ـ في عدم قبول التّوبة التجزية كما اشار اليه المحقّق الطّوسي«ره» و لكن لم نظفر عليها الى الان حتّى نقلتها و ننظر فيها و اللّه العالم. و للمحقّق الخوئي ـ قدّس سرّه ـ كلام في المقام بعد نقل جميع مصادر حديث الجبّ من الخاصّة و العامّة[1] و هو ما لفظه و الحاصل انّ حديث الجبّ لم يثبت بطريق معتبر لكن مفاده ثابت بالسّيرة حيث انّ الرّسول ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و الائمة ـ عليهم السّلام ـ لم يكلّفوا من اسلم باعادة الصّلاة و الصّوم و غيرهما من التكاليف الشّرعيّة الاسلاميّة انتهى موضع الحاجة.[2]

---

١ ـ فقه العترة ج ٣، في زكوة الفطرة، ص ٧١ – ٧٥.

٢ ـ فقه العترة ، ج ٣، في زكوة الفطرة، ص ٧٥، و قال في المجلد الخامس من المستند كتاب الصلوة: لكن الحديث ضعيف السّند جدّاً فانا لم نظفر عليه من طرقنا عدا ما رواه في غوالي اللّئالي مرسلاً، ص ١١١.

اقول: ايراد كلامه في المقام و ان كان غير مربوط بما نحن فيه و لكن الغرض منه انّه«ره» قد ردّ حديث الجبّ لضعفه و استدلّ بالسّيرة على عدم قضاء الواجبات بعد اسلام الكافر و بناءً على مردودية الحديث نحن نقول: قد اقام السّيرة القطعيّة على قبول توبة الكافر مع اقامته على الكذب و نحوه كما لعله واضح فلا يكون صحّة توبة الكافر مع اقامته على الكذب و نحوه دليلاً على صحّة التّجزية في التّوبة نعم يصحّ الاستدلال لصحّة توبته بناءً على عدم صحّة التجزية بالسيرة الّتي ذكرناها آنفاً و بالآية المذكورة و لكنّ الحقّ انّها قابلة للتّجزية لاختلاف الدّاوعي كما عرفت فافهم و اغتنم.

المبحث السّادس
في التّوبة عن اقسام الذّنوب

اقول: مستعيناً باللّه تعالى انّ الذّنب عبارة عن المخالفة و هي تارة تحقّق به ترك ما امر به و تارة بفعل ما نهى عنه و كلاهما امّا بالنّسبة الى حقّ اللّه تعالى او حقّ النّاس و تلك المخالفة امّا ان يلزم لها التّلافي في المستقبل كقضاء الصّلوة و الصّوم و اداء الدّيون و نحوه او لا و حقيقة التّوبة و هي النّدم على ما مرّ بالنّسبة اليها واحدة و لمّا اعتبرنا سابقاً العزم على عدم العود بمعنى ارادة التّائب على عدم عوده في تلك المخالفة فهذه الارادة لاتتحقّق الّا بالعمل بلوازمها فاللّازم الحكم به تصميم العمل باللّوازم فيما كان له التّلافي، امّا فوراً كردّ الدّين للمتمكّن و الارشاد ان كان اضلالاً و المضلّ متمكّن من رفعه، و امّا تراخياً كقضاء الصّلوات و ردّ حقّ النّاس لغير المتمكّن فعلاً، و طريق ردّ حقّ النّاس مختلف بحسب قوانين الشّرع فان كان مالاً فيجب ردّه على صاحبه او وكيله، و ان مات فالى وارثه، و ان كان حدّاً فان كان قصاصاً فيجب تسليم نفسه، الى اولياء المقتول اذا طالبوه، فاما ان يقتلوه، و امّا ان يعفوه، و هكذا ان كان في عضو و طريق

الخروج عن العهدة في جميع اقسام الحقوق، موكول الى بيان فروع فقهية فليطلب من مظانّها، و امّا مثل ترك صلوة العيدين لو وجبا على المكلّف و الكذب و الزنا و الظّلم على نفسه من شتم او جرح اورد على نفسه من غير تجويز شرعي، و نحوها فيكفي فيها النّدم، و ظهر ممّا ذكرناه انّ التّوبة بمجرد النّدم و العزم على عدم العود في جميع الاقسام متحقّقة، ثمّ ان قام بعد ذلك بما عزم عليه من التّبعات كان ذلك اكمالاً للتّوبة، بمعنى اسقاطاً للذّنوب مطلقاً. و امّا ان لم يقم بها فالذّنوب بالنّسبة الى آثارها السّابقة مغفورة و امّا بالنّسبة الى الاستقبال كانت كالذّنوب المستأنفة يعنى انّه لو صدق التهاون بالنسبة الى ترك قضاء الصّلوات و نحوها بحيث لو ترك ما هو وظيفته في العاجل لكان خائفاً من ان يصير عاجزاً في الآجل لامطلقاً فالاسراع باتيان الواجبات الموسعة في زمان خوف الفوت صار واجباً فوريّاً لا بصدق التهاون فقط و لو لم يكن خائفاً كما قرّر في محلّه فلزمت التّوبة ايضاً بالنسبة الى زمان الخوف لو لم يأت بوظيفته حينئذٍ و لكن اذا كان تاركاً للصّلوة و الصّوم مثلاً ثمّ تاب و لم يأت بقضائهما بعد ذلك لكن لاعلى نحو ما ذكر حتّى عجز عن فعلهما غفلةً ثمّ مات بغتةً و لم يكن مقصّراً في الوصيّة مطلقاً فالظاهر انّه مغفورٌ بالنسبة الى ترك هذه الصّلوة و الصّوم لأنّه بعد ترك الصّلوة و الصّوم قد عمل بوظيفته و لم يتهاون عليها حتّى عجز و لم يكن له مال و لامتبرّع حتّى، يتمكن باحدهما الخروج عن العهدة فلاشييء عليه هذا على القاعدة و لكن لابدّ في الفقه من التماس دليل و هو موكول الى محله و لايقاس المقام بما اذا ترك الصلوة

مثلاً في اوّل الوقت ثمّ لم يتمكّن من ادائه في آخر الوقت فعليه قضائها في خارج الوقت لانّ وجوب القضاء في تلك الصورة كان لاجل صدق الفوت، لا لاجل كشف عدم التّوسعة كما قد يتوهّم و المكلّف متمكّن من قضائه في خارج الوقت، و باقي الكلام في محلّه.

و لقد اجاد افضل المحقّقين في المقام في تجريده ما لفظه: و الذّنب ان كان في حقّه تعالى من فعل قبيح كفى فيه النّدم و العزم على العدم، و في الاخلال بالواجب اختلف حكمه في بقائه و قضائه و عدمها و ان كان في حقّ ادميّ استتبع ايصاله، ان كان ظلماً او العزم عليه مع التعذّر او الارشاد ان كان اضلالاً و ليس ذلك اجزاءً انتهى[1].

و قال العلّامة «ره» في شرح جملة الاخير: و اعلم ان هذه التوابع ليست اجزاءً من التّوبة فان العقاب يسقط بالتّوبة ثمّ ان قام المكلف بالتّبعات كان ذلك اتماماً للتّوبة من جهة المعنى لانّ ترك التّبعات لايمنع من سقوط العقاب بالتّوبة عمّا تاب منه بل يسقط العقاب و يكون ترك القيام بالتّبعات بمنزلة ذنوب مستأنفة يلزم التّوبة عنها، نعم التّائب اذا فعل التّبعات بعد اظهار توبته كان ذلك دلالة على صدق النّدم، و ان لم يقم بها امكن جعله دلالة عدم صحّة النّدم، انتهى[2].

---

١ ـ ص ٢٦٦

٢ ـ ص ٢٦٦

المبحث السّابع

في عدم تفصيلها و تجديدها

امّا الاوّل: فلمّا ثبت سابقاً انّه بمجرد النّدم على المعصية و العزم على عدم المعاودة عليها، يحصل التّوبة، فلم يفرق في حصول ذلك بين ان يكون المعصية واحدة او كثيرة مفصّلة او مجملة، فاذا صار الشخص نادماً عليها اجمالاً مع العزم على عدم المعاودة، و لو لم تذكر المعاصى تفصيلاً، يكفى في صحّة التوبة عليها لصدق النّدم و العزم على عدم المعاودة عليها جميعاً، و شمول اطلاقات الادلّة لهذا المورد كان بلا عناية و تجوّز، فلايحتاج الى تفصيل اصلاً، و يترتب جميع الاثار عليها بالنّسبة الى تلك المعاصي شرعاً و عقلاً، و ما نقل العلّامة«ره» في شرح التجريد، عن قاضي القضاة لزوم التّوبة هيهنا تفصيلاًكان حكم من غير دليل.

و امّا الثاني فنقول: انّه لايلزم اعادة التّوبة و تجديدها اذا تذكر المعصية، لانّ التّوبة به تحققها يرفع اثار المعصية، و لايبقى لها اثرٌ حتّى يحتاج الى تجديد الرافع، و ما يتخيّل في المقام من ان شخص النّادم كلّما تذكر المعصية فامّا انّه متنفّر عنها او متفرّح بها،

فعلى الاوّل فهو معنى النّدم و تجديد التوبة.

و على الثاني فان النّادم صار مقبلاً على المعصية فيجب تحصيل النّدامة و هو معنى تجديدها و مثله ما نقل العلاّمة«ره» عن ابي عليّ من ان عند ذكر المعصية امّا ان يكون الفاعل نادماً او مصرّاً.

و الثاني قبيح فيجب الاوّل، كان مربوطة بمسئلة ثبات النّادم على العزم بعدم المعاودة و المفروض انّ التّائب قد تحقق عنه الارادة على عدم العود حين ندامته و لو نقض هذه الارادة بعد ذلك و قصد نحو المعصية و لم يفعلها ثانياً و ان كان ذلك مذموماً عند العقلاء لكن لم يترتّب على ذلك القصد اثر المعصية عند الشّارع حتّى لزم التّوبة عليها بل كان ذلك من قبيل نيّة السّوء و هي لاتكتب بل لو قصد المعصيّة و اوجد ما كان علّةً لها لايلزم لها التّوبة مادام لم يحصل المعلول و لم يترتّب على العلّة، لعدم قبحها من حيث هي مثل الرامي لو رمي لاجل قتل نفس المحترمة فقبل الاصابة هل يلزم النّدم على الرمي لأنّه علّة للمعصية قيل انّه لازم لأنّه قبيح لكن من المعلوم ان قبحها كان من حيث ترتّب المعلول عليها و لمّا لم يترتب عليها المعلول فلاتكون قبيحة نعم يصحّ ان يقال: انّه كان متجريّا و بناءً على التّحقيق انّ التّجرى ليس بمعصية كما قرّرناه في محلّه و لم يكن له قبح فعليّ بل قبح الفاعلي ثابت له بلااشكال. و المحقّق الطّوسي ـ قدّس سرّه ـ قد اورد ما ذكرناه في هذا البحث في تجريده بكلام موجز تامّ، ما لفظه، و في ايجاب التفصيل مع الذّكر اشكال، و في وجوب

التجديد ايضاً اشكالٌ، وكذا المعلول مع العلّة، انتهى[١].

١ ـ ص ٢٦٧

المبحث الثّامن
في قبولها و سقوط العذاب بها

لاريب في سقوط العقاب بها كما اتفق على ذلك اهل الاسلام و لاخلاف في ذلك، كما انبأ بذلك صريح بعض الايات و الاخبار الواردة في المقام، و انّما الخلاف في ان سقوط العذاب واجبٌ على اللّه تعالى عقلاً حتّى لو عاقب التّائب لكان ظلماً، او ان سقوط العذاب كان تفضّلاً، فقد نقل المفيد«ره» اجماع المعتزلة على الاوّل و العلّامة«ره» في شرح التجريد و المجلسي«ره» في البحار نقل هذا القول عنهم و نقل العلّامة«ره» احتجاجهم فيه بوجهين و اجاب عنهما فراجع[1].

و ذهبوا الاشاعرة الى الثّاني، كما نقل عنهم العلّامة المجلسي«ره» و كيف كان و من اصحابنا الشّيخ الطّائفة ذهب الى الثّاني، و العلّامة في بعض كتبه الكلاميّة كما حكى عنهما المجلسي«ره» في البحار، و قد ادّعى المفيد«ره» اتفاق الاماميّة على الثّاني كما في اوائل[2] المقالات ما لفظه: و اتّفقت

---

١ ـ ص ٢٦٨ ٢ ـ ص ٤٨

الاماميّة على ان قبول التّوبة تفضّل من اللّه عزّوجل و ليس بواجب في العقول اسقاطها، لما سلف من استحقاق العقاب، و لولا انّ السمع ورد باسقاطها لجاز في العقول بقاء التّائبين على شرط الاستحقاق و وافقهم على ذلك اصحاب الحديث و اجمعت المعتزلة على خلافهم و زعموا انّ التّوبة مسقطة لما سلف من العقاب على الوجوب انتهى.

و توقف محقّق الطوسي «طاب ثراه» في تجريده و قال المجلسي«ره» في البحار[١]: مختار الشيخين هو الظّاهر من الاخبار، و قال في شرح اصول الكافي كما حكى عنه السّيد الحكيم«ره» في مستمسكه[٢]: و الحقّ ما اختاره الشيخ«ره»، كما يظهر من كثير من كتب الاخبار و ادعية الصّحيفة الكاملة و غيرها، و دليل الوجوب ضعيف، انتهى.

و استشكل فيه السيّد الحكيم«ره» بان الاستدلال بالاخبار و الادعية غير ظاهر في الاحكام العقليّة فالعمدة نفى الحكم العقلي اذ ليست التّوبة عقلاً الا مرتبة من الانقياد و التذلّل ليس من مقتضاها محو الاستحقاق كغيرها من الطّاعات.

اقول: لما كان البحث بعد عدم الخلاف في سقوط العذاب في انّه هل يحكم العقل بوجوب السقوط على اللّه تعالى جلّ شأنه حتّى يكون العقاب بعد ذلك ظلماً ام لابل السّقوط كان تفضّلاً انّ اشكال السيّد الحكيم«ره» عن هذه الجهة كان في محلّه و قوله انّ التوبة لها مرتبة من الانقياد و هي غير

---

١ ـ ج ٦، ص ٤٨ ٢ ـ ج ٤، ص ٥

مقتضية لمحو العقاب استحقاقاً حتّى يلزم العقاب ظلماً كان صغرى لكبرى الكليّة كما اشار اليه و هي ان عبادة العبيد هل تورث حقّاً على المولى ام كان وظيفة العبيد هي العبوديّة و العمل بالوظيفة لاتورث الاستحقاق.

و الحقّ هو الثّاني و لكن نحن نقول: يحكم العقل من طريق آخر بقبح العقاب اعني من باب انّ الكذب و خلف الوعد بحكم العقل قبيح على اللّه تعالى و قد وعداللّه تعالى في آيات[1] عديدة عن قبول

---

١ ـ فمنها قوله تعالى: «و هو الّذي يقبل التّوبة عن عباده و يعفو عن السّيئات و يعلم ما تفعلون» (حمعسق، ٢٥) فانّه تعالى قد اخبر في هذه الآية عن قبول التّوبة عن العباد و العفو عن السّيئات و قد مرّ تفسيرها في صحيفة ٦٠.

و منها قوله تعالى: «يا ايّها الّذين امنوا توبوا الى اللّه توبة نصوحاً عسى ربّكم ان يكفّر عنكم سيّئاتكم و يدخلكم جنّات تجري من تحتها الانهار» الآية(التحريم، ٨)، فقد اخبر تعالى فيها على طريق الرجاء به تكفير المعاصي و دخول الجنّة للتّائبين بناءً على ان(عسى) من اللّه تعالى واجب كما قال به الطّبرسي«ره» و قد مرّ شرحها مفصّلةً في صحيفة ٥٤.

و منها قوله تعالى: «الم يعلموا انّ اللّه هو يقبل التّوبة عن عباده و يأخذ الصّدقات» الآية(التّوبة، ١٠٤) فان هذه الآية قد ورد على طريق الاستفهام و يراد به التنبيه على ما يجب ان يعلم انّ اللّه تعالى يقبل التّوبة و التأكيد في العلم بالقبول كان لاجل المسارعة الى التّوبة و قد اخبر اللّه تعالى فيها بقبول التّوبة مع التعبير المذكور.

و منها قوله تعالى: «الاّ من تاب و عمل صالحاً فاولئك يدخلون الجنّة و

←

التّوبة مع العفو عن السيّئات و تكفيرها و سقوط العذاب عن التّائبين بل وعد في بعضها دخول الجنّة و لايجوز له في ايعاده و اخباره عن قبول التّوبة مع العفو و تكفير السيّئات ان يخبرنا بالكذب و بما لايقصده و لايريده اذ من المعلوم انّ الكذب قبيح عليه قطعاً، و امّا ان قلت: انّه تعالى عند اخباره كان قاصداً و لم يكذب فيه و لكن بعد ذلك يمكن ان يصير منصرفاً فنقول: ان ذلك كان خلفاً في وعده و هو ايضاً قبيح عقلاً كما قرّر في محلّه و امّا خلف الوعيد فليس عليه قبيحاً كما اشرنا اليه سابقاً و صرف النّظر عن ذلك لو صحّ عليه تعالى الكذب و الخلف لاختلّ الاعتقاد في مسئلة معاد الجسماني الّتي هي اصل من الدّين اذ طريق اثباته منحصرة بالسّمع كما يأتي ان شاء اللّه تعالى في مباحث الآتيه و لايخفى على المتأمّل بعد الظّفر بما ذكرناه وضوح الحكم بوجوب سقوط العقاب و هو لايكون منافياً لما ادّعى المفيد«ره» الاتّفاق على عدم وجوب السقوط عليه تعالى فتدبّر.

← لايظلمون شيئاً»(مريم، ٦٠)، فانّ هذه امّا مربوطة بالتّوبة عن معصية غير الاعتقادي كما هو ظاهر آية السّابقة لها، و هي قوله تعالى: «فخلف من بعدهم خلفٌ اضاعوا الصّلوة و اتّبعوا الشّهوات فسوف يلقون غيّاً»(٥٩) و امّا مطلقة و كيف كان انّ في هذه الآية قد اخبر اللّه تعالى بدخول الجنّة ايضا عن التّائبين العاملين بالعمل الصّالح.

المبحث التّاسع
في تقسيم الذّنوب الى كبائر و صغائر

و قبل الخوض في المقصود لابأس بالاشارة الى بعض الاخبار الواردة في تفسير الذّنوب و منها في الكافي بسنده الحسن عن اسحاق بن عمار قال: سمعت ابا عبداللّه ـ عليه السّلام ـ يقول: كان ابي ـ عليه السّلام ـ يقول: نعوذ باللّه من الذّنوب الّتي تعجّل الفناء و تقرّب الآجال و تخلّي الدّيار و هي قطيعة الرحم و العقوق و ترك البرّ.[١]

و الغرض من هذه الاشارة انّ الذنوب يترتّب عليها اثر الوضعي من حيث هي مع صرف النّظر عن حرمته و عقوبته فعلى هذا فارجع مظانّه حتّى تقف على ما نحن بصدده و كيف كان على المشهور انّ الذنوب تنقسم على قسمين كبائر و صغائرٌ و السّيد الحكيم «ره» قد حكى في المتمسك[٢] عن المفيد و القاضي و الشيخ في العدّة و الطبرسي و الحلّي رضوان اللّه

---

١ ـ ج ٢، ب تفسير الذنوب، ح ٢، ص ٤٤٨.

٢ ـ المجلد السابع في فصل شرائط امام الجماعة في مسئلة ١٢، ص ٣٣٣.

عليهم ان كلّ معصية كبيرة و الاختلاف بالكبر و الصغر انّما هو بالاضافة الى معصية اخرى و ربما حكى عن بعض كون الاضافة بلحاظ الفاعل فانّ معصية العالم اكبر من معصية الجاهل و لو مع اتّحاد ذاتهما و قال: و الوجه فيما ذكروه اشتراك الجميع في مخالفة امر اللّه تعالى او نهيه مضافاً الى جملة من النصوص[١] الدالّة على ان كلّ معصية عظيمة، و فيه، ان ما ذكر لاينافي انقسامها الى القسمين الّذي عرفت انّه ظاهر الكتاب و السّنة انتهى محل الحاجة.

اقول: ان كان الغرض عن قولهم ان كلّ معصية كبيرة على ما حكى عنهم، هو ما اشار اليه في الحديث من ان كلّ ذنب عظيم و لعلّه كذلك، فلاينافي ما نقل عنهم لانقسامها الى القسمين و الّا فلامجال لانكار التّنافي، و كيف كان يدلّ على انقسامها، الى القسمين امورٌ.

الاوّل ان ظاهر قوله تعالى: ﴿ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفّر عنكم[٢] سيّئاتكم﴾ الآية فان المراد من السيّئات المكفّرة هي الصغائر و الّا لما تكفّر بالانتهاء عن الكبائر و يمكن ان يستفيد ذلك ايضاً من قوله تعالى: ﴿الّذين يجتنبون كبائر الاثم و الفواحش الّا اللّمم ان ربّك واسع المغفرة﴾[٣] الآية، حيث انّ اللّمم قد استثني اجتنابه من الكبائر و الظاهر

---

١ ـ مثل ما في الوسائل بسنده عن الحلبي عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ عن القنوت في الوتر، الى ان قال: و استغفر لذنبك العظيم، ثمّ قال: كلّ ذنب عظيم، جلد ١١، باب ٤٦، ح ٥، ص ٢٥٤.

٢ ـ النساء، ٣١ ٣ ـ النجم، ٣٢.

انّ الاستثناء منقطع و لذا قال تعالى بعد ذلك: ﴿ان ربّك واسع المغفرة﴾، و الظاهر مفاد الآية هو ما يستفاد من الآية السّابقة خصوصاً بملاحظة الموثقة الواردة في تفسيرها و هي ما في الكافي بسنده الموثّق عن اسحاق بن عمار قال: قال ابوعبداللّه ـ عليه السّلام ـ: ما من مؤمن الّا و له ذنب يهجره، زماناً ثمّ يلمّ به و ذلك قول اللّه عزّوجلّ ﴿الّا اللّمم﴾، و سألته عن قول اللّه عزّوجلّ: ﴿الّذين يجتنبون كبائر الاثم و الفواحش الّا اللّمم﴾ قال: الفواحش الزنا و السرقة و اللّمم الرجل يلمّ، بالذنب فيستغفر اللّه منه.[1] فتأمّل فيها حتّى تجد ما نحن بصدده.

الثاني مفهوم بعض الاخبار الدالة على انّه لاصغيرة مع الاصرار[2].

الثالث مفهوم جملة من الاخبار[3] الواردة في وجوب اجتناب الكبائر الّتي اوجب عليها النار فان الذنوب لو لم تكن على قسمين لامعنى لوجوب الاجتناب عن خصوص الكبائر الّتي اوجب عليها النار و مفهوم

---

١ ـ ج ٢، ب اللمم، ح ٣، ص ٤٤٢.

٢ ـ تمام الحديث ما في الكافي بسنده عن عبداللّه سنان عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: لاصغيرة مع الاصرار و لاكبيرة مع الاستغفار. ج ٢، ص ٢٨٨، ح ١.

٣ ـ منها ما في الكافي بسنده الصحيح عن ابي بصير عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول(ص): ﴿و من يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً قال: معرفة الامام و اجتناب الكبائر الّتي اوجب اللّه عليها النار﴾. ب الكبائر، ج ٢، ص ٢٨٤، ح ٢٠.

بعض الاخبار[١] الواردة في دخول الكبائر في الاستثناء فالذّنوب لو كانت كلّها كبيرة لم يكن وجهاً للسّئوال عن دخول الكبائر في الاستثنآء، و مفهوم جملة من الاخبار[٢] الّتي سئل فيها عن كمّيّتها و ماهيّتها، و في بعضها عدّها بالسّبع و في بعض الآخر باقلّ منها و في جملة منها باكثر منها و يظهر من هذه السّؤالات ان تقسيم الذنوب الى القسمين كانت من الامورات المرتكزة عند المتشرّعة و لذا يسئل عن كمّيّتها و ماهيّتها.

الرابع عدّ الاصرار في جملة من الاخبار[٣] من الكبائر و ذلك كالصريح بانّها كانت على قسمين.

---

١ ـ منها ما في الكافي بسنده الموثّق كالصّحيح عن سليمان بن خالد عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: انّ اللّه لا يغفر ان يشرك به و يغفر مادون ذلك لمن يشاء، الكبائر فما سواها قال: قلت: دخلت الكبائر في الاستثناء قال: نعم. ج ٢، ص ٢٨٤، ح ١٨، ب الكبائر.

٢ ـ منها ما فيه ايضاً بسنده الصّحيح عن ابن محبوب قال: كتب معي بعض اصحابنا الى ابي الحسن ـ عليه السّلام ـ يسألهُ عن الكبائر كم هي و ما هي؟ فكتب الكبائر من اجتنب ما وعداللّه عليه النّار كفّر عنه سيئاته اذا كان مؤمناً و السّبع الموجبات قتل النّفس الحرام و عقوق الوالدين و اكل الرّبا و التعرّب بعد الهجرة و قذف المحصنات و اكل مال اليتيم و الفرار من الزّحف. جلد ٢، ب الكبائر، ص ٢٧٦، ح ٢.

٣ ـ منها ما في الوسائل بسنده عن الاعمش عن جعفر بن محمّد عليهم السّلام في حديث شرائع الدّين قال: و الكبائر محرّمة و هي الشّرك باللّه الى ان قال: و الاصرار على صغائر الذّنوب. جلد ١١، باب ٤٦، ح ٣٦، ص ٢٦٢.

الخامس عدّ بعض المعاصي من الكبار في جملة من[١] الاخبار الّتي دالة على المقصود فالحاصل انّ الحكم بانقسامها الى القسمين كان بلااشكال، و تثبت الكبيرة بامور.

الاوّل النصّ في الحديث المعتبر على كونها كبيرة كما ورد في جملة من المعاصي في بعض[٢] الاخبار بانّها كبيرة.

---

١ ـ منها ما في الوسائل بسنده عن ابي خديجة سالم بن مكرم الجّمال عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: الكذب على اللّه و على رسوله و على الاوصياء من الكبائر. جلد ١١، باب ٤٦، ح ٢٥، ص ٢٥٩.

٢ ـ منها في العيون، بسنده عن الفضل بن شاذان قال: سئل المأمون على بن موسى الرضا ـ عليهما السّلام ـ ان يكتب له محض الاسلام على سبيل الايجاز و الاختصار؟

فكتب ـ عليه السّلام ـ له: ان محض الاسلام شهادة ان لااله الّا اللّه وحده لاشريك له«الى ان كتب (و الحديث طويل) و الايمان هو اداء الامانة و اجتناب جميع الكبائر و هو معرفة بالقلب و اقرار باللّسان و عمل با الاركان (الى ان كتب) و اجتناب الكبائر و هي قتل النّفس الّتي حرّم اللّه تعالى و الزّنا و السّرقة و شرب الخمر و عقوق الوالدين و الفرار من الزّحف و اكل مال اليتيم ظلماً و اكل الميتة و الدّم و لحم الخنزير و ما اهلّ لغير اللّه به من غير ضرورة و اكل الرّبا بعد البيّنة و السّحت و الميسر و القمار و البخس في المكيال و الميزان و قذف المحصنات و اللّواط و شهادة الزّور و اليأس من روح اللّه و الامن من مكر اللّه و القنوط من رحمة اللّه و معونة الظّالمين و الرّكون اليهم و اليمين ←

الثاني ورود توعيد النار عليها في الكتاب او السنّة صريحاً او ضمناً، و ما يدلّ على اثبات الكبيرة بهذا الامر روايات صحيحة **منها** في الكافي[١] بسنده الصّحيح عن ابن محبوب قال: كتب معي بعض اصحابنا الى ابي الحسن ـ عليه السّلام ـ يسأله عن الكبائر كم هي و ما هي؟ فكتب ﴿الكبائر من اجتنب ما وعد اللّه عليه النّار، كفّر عنه سيّئاته﴾ الحديث. **و منها** صحيحة عبدالعظيم بن عبداللّه الحسني المرويّة في الكافي بسنده الصّحيح قال: حدّثني ابوجعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سمعت ابي يقول: سمعت ابي موسى بن جعفر ـ عليهما السّلام ـ يقول: دخل عمرو بن عبيد على ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ فلما سلّم و جلس تلا هذه الآية ﴿الّذين يجتنبون كبائر الاثم و الفواحش﴾[٢] ثمّ امسك فقال له ابوعبداللّه ـ عليه السّلام ـ: ما اسكتك قال: احبّ ان اعرف الكبائر من كتاب اللّه عزّوجل فقال: نعم يا عمرو اكبر الكبائر الاشراك باللّه يقول اللّه ﴿و من يشرك باللّه فقد حرّم اللّه عليه الجنّة﴾[٣]، و بعده اليأس من روح اللّه لانّ اللّه عزّوجلّ يقول: ﴿انّه لاييأس من روح اللّه الّا القوم

← الغموس و حبس الحقوق من غير العسرة و الكذب و الكبر، و الاسراف و التبذير و الخيانة و الاستخفاف بالحجّ و المحاربة لاولياء اللّه تعالى و الاشتغال بالملاهي و الاصرار على الذّنوب. ج ٢، ب ٣٥، ح ١، ص ١٢١.

١ ـ الكافي، ج ٢، ب الكبائر، ح ٢، ص ٢٧٦.

٢ ـ النجم، ٣٢.

٣ ـ المائدة، ٧٢ ـ و الآية في المصاحف هكذا، انّه من يشرك باللّه الآية.

الكافرون﴾[١] ثمّ الامن لمكر اللّه لانّ اللّه عزّوجلّ يقول: ﴿فلا يأمن مكر اللّه الّا القوم الخاسرون﴾.[٢]

و منها عقوق الوالدين لانّ اللّه سبحانه جعل العاقّ جبارّاً شقيّاً[٣] و قتل النّفس الّتي حرّم اللّه الّا بالحقّ لانّ اللّه عزّوجلّ يقول: ﴿فجزاؤه جهنّم خالداً فيها﴾[٤] الى آخر الآية و قذف المحصنة لانّ اللّه عزّوجلّ يقول: ﴿لعنوا في الدنيا و الاخرة و لهم عذابٌ عظيم﴾[٥] و اكل مال اليتيم لان اللّه عزّوجلّ يقول: ﴿انّما يأكلون في بطونهم ناراً و سيصلون سعيراً﴾[٦] و الفرار من الزّحف لانّ اللّه عزّوجل يقول: ﴿و من يولّهم يومئذٍ دبره الّا متحرّفاً لقتال او متحيّزاً الى فئة فقد باء بغضب من اللّه و مأواه جهنّم و بئس المصير﴾[٧] و اكل الرّبا لان اللّه عزّوجلّ يقول: ﴿الّذين يأكلون الرّبا لا يقومون الّا كما يقوم يتخبّطه الشّيطان من المسّ﴾[٨] و السّحر لان اللّه عزّوجلّ يقول: ﴿و لقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق﴾[٩] و الزّنا لان اللّه عزّوجلّ يقول: ﴿و من يفعل ذلك يلق اثاماً، يضاعف له العذاب يوم القيامة و يخلد فيه مهاناً﴾[١٠] و اليمين

---

١ ـ يوسف، ٨٧
٢ ـ الاعراف، ٩٩
٣ ـ اشارة الى قوله سبحانه في سورة مريم، و برّا بوالدتي و لم اك جبّاراً شقيّاً.
٤ ـ النسآء، ٩٣
٥ ـ النور، ٢٣
٦ ـ النسآء، ١٠
٧ ـ الانفال، ١٦
٨ ـ البقرة، ٢٧٧
٩ ـ البقرة، ١٠٢
١٠ ـ الفرقان، ٦٩

الغموس[١] الفاجرة لانّ اللّه عزّوجلّ يقول: ﴿الّذين يشترون بعهداللّه و ايمانهم ثمناً قليلاً اولئك لاخلاق لهم في الآخرة﴾،[٢] و الغلول[٣] لانّ اللّه عزّوجلّ يقول: ﴿و من يغلل يأت بما غلّ يوم القيامة﴾،[٤] و منع الزّكوة المفروضة لان اللّه عزّوجلّ يقول: ﴿فتكوى بها جباههم و جنوبهم و ظهورهم﴾[٥] و شهادة الزّور و كتمان الشّهادة، لانّ اللّه عزّوجلّ يقول: ﴿و من يكتمها فانّه آثم قلبه﴾[٦] و شرب الخمر لانّ اللّه عزوجلّ نهى عنها كما نهى عن عبادة الاوثان و ترك الصّلوة متعمّداً او شيئاً ممّا فرض اللّه لانّ رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ قال: من ترك الصلوة متعمّداً فقد برىء من ذمّة اللّه و ذمّة رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و نقض العهد و قطيعة الرّحم لانّ اللّه عزوجلّ يقول: اولئك لهم اللّعنة و لهم سوء الدّار[٧]. قال: فخرج عمرو و له صراخ من بكائه،[٨] و هو يقول: هلك من قال: برأيه و نازعكم في الفضل و

---

١ ـ عن النهاية: اليمين الغموس هي اليمين الكاذبة الفاجرة كالّتي يقتطع بها الحالف مال غيره سميّت غموساً لأنّها تغمس صاحبها في الاثم ثمّ في النّار و فعول للمبالغة.

٢ ـ آل عمران، ٧٧

٣ ـ الغلول: الخيانة في المغنم و السّرقة من الغنيمة قبل القسمة.

٤ ـ آل عمران، ١٦١

٥ ـ التوبة، ٣٥

٦ ـ البقرة، ٢٨٣

٧ ـ التوبة، ٢٦

٨ ـ اقول: لابأس بشرح الصحيحة اجمالاً، و هو انّه لايخفى انّها و ان دلّت بالتضمن ←

العلم[١] و لايخفى ان استدلاله ـ عليه السّلام ـ بالايات لاثبات الكبيرة بتوعيد العذاب فيها دالة على قاعدة كلّيّه بان ما عليها التوعيد من العذاب كانت كبيرة سواء كان بواسطة الآيات او غيرها و لعلّ ذلك واضح من استدلاله ـ عليه السّلام ـ ايضاً بقول رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ في اواخر الرّواية.

الثالث ثبوت كونها اعظم او مساوٍ لاحدى الكبائر المنصوصة كالامر الاوّل، او الموعودة كالامر الثّاني من طريق الشرع كتاباً[٢] او سنّة[٣] او

← على انّ الكبائر هي الّتي اوعد اللّه عليه بالنار لاستدلاله ـ عليه السّلام ـ للاشراك في كونه كبيرة، بقوله تعالى: فقد حرم عليه الجنّة، و لكبارة قتل النّفس بقوله تعالى: ﴿فجزاؤه جهنّم خالداً فيها﴾، و لكن قد تضمّن بعض افراد امر الاوّل اعني ثبوت الكبيرة بالنص الصحيح مثل كتمان الشهادة و نحوه بل تضمّن ثبوت الكبيرة بالامر الثالث ايضاً اعني ثبوتها بما هو مساوا و اعظم لكبيرة اخرى مثلا كشرب الخمر حيث انّه ـ عليه السّلام ـ علل كبارة شرب الخمر و كونه منهياً بانّه كما نهى عن عبادة الاوثان و العلّة كما انّها مخصّصة انّها معمّمة ايضاً و هيهنا معمّمة اعني كلّما نهى عنه بمثل ما نهى عن عبادة الاوثان كبيرة، و من المعلوم انّه لاخصوصية في الاوثان فمفاد كلامه ان كلّما نهى عنه بمثل ما نهى عمّا هو مساوا و اعظم منه فهو كبيرة.

١ ـ جلد ٢، باب الكبائر، ص ٢٨٥، ح ٢٤.

٢ ـ مثل قوله تعالى الفتنة من القتل، البقرة، ٢١٧.

٣ ـ مثل المروي في الكذب، كما في الكافي بسنده الموثق عن محمّد بن مسلم عن ابي ←

كونها عظيماً في انفس اهل الشرع كسائر المرتكزات الشرعيّة الّتي منتهية الى المعصوم و من المعلوم اثبات الكبارة بهذه الامور كان بلا ريب و لايحتاج الى اقامة برهان و لكن تشخيص الاشديّة و التساوي بين المعاصي غالباً مورد تأمّل لانّه لمّا كان احاطة العقل بالمفاسد غالباً قاصرة لم يحكم في الموارد بالاشديّة او التّساوي الّا في نادرة منها. و بعبارة اخرى كون الاشديّة و التّساوي بحسب العقل من حيث الكبرى صحيح، و لكن من حيث الصّغرى في غاية الندرة، نعم اذا ثبت احدهما بالنصّ الصحيح كما مرّ الاشارة الى بعضها في شرح الصحيحة عبدالعظيم في ذيل الصحيفة كان بلا خدشة و لذا اوردنا في ضمن شرح بعض تعاليقنا على مسائل عروة الوثقى في مسئلة العدالة على شيخنا الاعظم على ما في رسالته في العدالة عند قوله«ره» و مثل حبس المحصنة للزنا، فانّه اشدّ من القذف بحكم العقل من ان مفسدة القذف قد ينجّر الى انواع المفاسد المختلفة العظيمة.

منها النفاق بين المحصنة و بعلها،

و منها شيوع التهمة لها،

و منها يوجب الجرأة للزنا لسائر النسآء ممّن سمعت تلك النسبة،

← جعفر ـ عليه السّلام ـ، قال: انّ اللّه عزّوجل جعل للشرّ اقفالاً و جعل مفاتيح تلك الاقفال الشّراب و الكذب شرٌّ من الشّراب، جلد ٢، باب الكذب، ص ٣٣٨، ح ٣.

و منها قد يورث القتل للعداوة الواقعة بين قوم البعل و المحصنة هذا بخلاف الحبس فانّ تلك المفاسد كلّها لاتكون مترتباً عليه فالحكم باشديّة الحبس في غاية الاشكال نعم تمثيله في الاشدّية بمثل اعلام الكفار بما يوجب غلبتهم على المسلمين فانّه اشدّ من الفرار من الزّحف كان في غاية المتانة.

الرابع هو مازاد شيخناً الاعظم«ره» و هو ان يرد النّص بعدم قبول الشّهادة عليه كما ورد النهى عن الصّلوة خلف العاقّ لوالديه، و هذا بناءً على انّ الصّغيرة غير مضرّة بالعدالة و الاّ لاتثبت العدالة بهذا الطريق و كيف كان ففى بعض الاخبار قد تعدّ الكبائر خمسة[1] و في بعضها الآخر سبعة[2] و ذلك لاينافي ما

---

١ ـ مثل ما في الوسائل عن عقاب الاعمال و العلل و الخصال بسنده عن عبيد بن زرارة قال: قلت لابي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: اخبرني عن الكبائر فقال: هنّ خمسٌ و هنّ ممّا اوجب اللّه عليهنّ النار قال اللّه تعالى: ﴿انّ اللّه لايغفر ان يشرك به﴾(النّسآء، ٤٨). و قال: ﴿انّ الذين يأكلون اموال اليتامي ظلماً انّما يأكلون في بطونهم ناراً و سيصلون سعيراً﴾.(النّسآء، ١٠). و قال: ﴿يا ايّها الّذين امنوا اذا لقيتم الّذين كفروا زحفاً فلاتولّهم الادبار﴾.(الانفال، ١٥). الى آخر الآية و قال عزوجلّ: ﴿يا ايّها الّذين آمنوا اتّقوا اللّه و ذروا ما بقى من الرّبا﴾.(البقرة، ٢٧٨). الى آخر الآية ﴿و رمي المحصنات الغافلات المؤمنات﴾.(النّور، ٢٣). «و قتل مؤمن متعمّداً على دينه».(جلد ١١، باب ٤٦، ص ٢٥٩، ح ٢٨).

تعدّ في صحيحة عبدالعظيم المتقدّمة انّها بالغة على عشرين اذ قد حمل خمسة او السّبعة على اكبرها كما ان عدّها في الصحيحة بالغاً على عشرين لاينافي عدّها على ما في العيون زائداً على الثلثين اذ الصحيحة كانت في مقام بيان ما كان منها ممّا اوعد عليها النّار في كتاب اللّه تعالى و رواية العيون و ان وصفها الشيخ الانصاري«ره» في الرّسالة العدالة بالحسن كالصحيح و لكن عندنا لم تكن خالياً من الضعف لأنّه وقع في طريقها، على بن محمّد بن قتيبة النّيسابوري و هو غير موثّق و لا ممدوح مدحاً يعتدّ به على ما في معجم رجال الحديث الخوئي ـ قدّس سرّه ـ[1] و كذا عبدالواحد بن محمّد بن عبدوس الواقع فيها و ان رضي عنه الصدوق«ره» غايتها و لكن لم تدلّ على توتيق الرّجل و مدحه كما في

---

٢ ـ مثل ما في الكافي بسنده عن ابي بصير عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول ـ عليه السّلام ـ: «الكبائر سبعة منها قتل النفس متعمّداً و الشّرك باللّه العظيم و قذف المحصنة و اكل الرّبا بعد البيّنة و الفرار من الزّحف و التعرّب بعد الهجرة و عقوق الوالدين و اكل مال اليتيم ظلماً قال و التعرّب و الشرك واحد»(ج ٢، ب الكبائر، ح ١٤، ص ٢٨١).

و مثل ما فيه بسنده الصحيح عن محمّد بن مسلم عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول ـ عليه السّلام ـ: الكبائر سبع قتل المؤمن متعمّداً و قذف المحصنة و الفرار من الزّحف و التعرّب بعد الهجرة و اكل مال اليتيم ظلماً و اكل الرّبا بعد البيّنة و كلّ ما اوجب اللّه عليه النّار،(ج ٢، ب الكبار، ح ٣، ص ٢٧٧).

المعجم[١] و الحاصل انّه لااشكال في ان ما في الصحيحة من الكبائر و اللّه العالم.

تتمّة

لااشكال ظاهراً في انّ الاصرار بالصغيرة كان من الكبائر و تدلّ على ذلك بعد الاجماع المحكي الاخبار.

منها الرّواية المتقدّمة عن عبداللّه سنان عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: لاصغيرة مع الاصرار و لاكبيرة مع الاستغفار[٢].

و منها الاصرار في الرّواية العيون المتقدّمة[٣] من الكبائر.

و منها الرواية الاعمش المتقدّمة[٤] قال: و الكبائر محرّمة الى ان قال: و الاصرار على صغائر الذّنوب.

و منها قوله ـ عليه السّلام ـ في ذيل حسنة ابن ابي عمير الآتية لاكبير مع الاستغفار و لاصغير مع الاصرار و غير ذلك من الاخبار.

و انّما الاشكال في معنى الاصرار و هو لغة الالزام[٥] و الادامة و قيل كما في المجمع البحرين[٦] المراد بالاصرار على الصّغيرة العزم على فعلها بعد

---

١ ـ جلد ١١، ص ٣٧.

٢ ـ في الكافي، جلد ٢، باب الاصرار على الذنب، ح ١، ص ٢٨٨.

٣ ـ ذيل صحيفة ١٢١ .

٤ ـ ذيل صحيفة، ١٢٠ .

٥ ـ كما في المجمع، اصرّ على الشيء، لزمه و داومه، ص ٢٦١.

٦ ـ في لغة صرر، ص ٢٦١.

الفراغ منها سواء كان المعزوم عليه من جنس المفعول ام لا هذا هو الاصرار الحكمي، انتهى.

و شيخنا الانصاري «قدّس اللّه روحه» بعد اختياره بان الظّاهر بقائه على معناه اللغوي العرفي و هو الاقامة و المداومة عليه قد ذهب«ره» الى صدق الاصرار عرفاً بعد فعل الصّغيرة مع العزم على العود.

و قال في رسالته العدالة ما لفظه: فيشترط في صدق الاصرار عدم التّوبة عن المعصية السّابقة ثمّ انّه امّا ان يعزم على غيره مع فعله او لامعه و امّا ان لايعزم عليه و على الثّانى امّا ان يفعل الغير و امّا ان لايفعله و حكم الجميع انّه و ان كان عازماً على العود فالظاهر صدق الاصرار عرفاً و ان لم يعد اليها و يؤيّده مفهوم قوله ـ عليه السّلام ـ ما اصرّ من استغفر[1] و قوله ـ عليه السّلام ـ في تفسير قوله تعالى:﴿و لم يصرّوا﴾، الاصرار ان يحدث الذّنب فلايستغفر[2] و قد عدّ ـ عليه السّلام ـ في حديث جنود

---

١ ـ تمام الحديث في جامع الاحاديث ك، الشّيخ الفتوح في تفسيره عن رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ قال: «ما اصرّ من استغفر و لو عاد في اليوم سبعين مرة». ج ١٤، ب ٧٥، ح ٤٣، ص ٣٣٣.

٢ ـ تمام الحديث في الكافي عن ابي على الاشعري عن محمّد بن سالم عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول اللّه عزّوجلّ: ﴿و لم يصرّوا على ما فعلوا و هم يعلمون﴾(آل عمران، ١٣٥) قال: «الاصرار هو ان يذنب الذّنب فلايستغفر اللّه و لايحدث نفسه بتوبه فذلك الاصرار». جلد ٢،باب الاصرار على الذّنب، ح ٢، ص ٢٨٨.

العقل و الجهل منها التّوبة و جعل ضدّها الاصرار بناءً على ان ظاهر السّياق كونهما ممّا لاثالث، فتامّل. و في حسنة ابن ابي عمير عن ابي الحسن الكاظم ـ عليه السّلام ـ قال: لايخلّد اللّه في النّار الاّ اهل الكفر و الجحود و الضّلالة و الشّرك و من اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسأل عن الصّغائر[1] الخبر، و نقلها «رد» بطولها،

---

١ ـ نقلها في الوسائل تماماً في متنه و هامشه، مع اختلاف يسيرة عن التوحيد بسنده عن محمّد بن ابي عمير قال: سمعت موسى بن جعفر ـ عليهما السّلام ـ يقول: لايخلد اللّه في النّار الاّ اهل الكفر و الجحود و اهل الضّلال و الشّرك و من اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسأل عن الصّغائر قال اللّه تعالى: ﴿ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفّر عنكم سيّئاتكم و ندخلكم مدخلاً كريماً﴾، قال: قلت: فالشّفاعة لمن تجب؟ فقال: حدثني ابي عن آبائه عن عليّ عليهم السّلام، قال: قال رسول اللّه : «انّما شفاعتي لاهل الكبائر من امّتي، فامّا المحسنون فما عليهم من سبيل» قال ابن ابي عمير، فقلت له: يابن رسول اللّه فكيف تكون الشّفاعة لاهل الكبائر و اللّه تعالى يقول: و لايشفعون الاّ لمن ارتضى، و من يرتكب الكبائر لايكون مرتضى؟ فقال: يا ابا محمّد مامن مؤمن يذنب ذنباً الاّ ساءه ذلك و ندم عليه، و قد قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: كفى بالنّدم توبة، و قال: من سرّته حسنته و سائته سيّئته فهو مؤمن، فمن لم يندم على ذنب يرتكبه، فليس بمؤمن و لم تجب له الشّفاعة، و كان ظالماً و اللّه تعالى ذكره يقول: ما للظالمين من حميم و لاشفيع يطاع، فقلت له: يابن رسول اللّه كيف لايكون مؤمناً من لم يندم على ذنب يرتكبه فقال: يا ابا ←

انتهى.[١]

اقول: الاصرار ان وقع وصفاً للفاعل فيمكن ان يصدق عرفاً على من فعل الصغيرة و عزم مطلقاً على العود بها او مثلها انّه مصرٌّ على المعصية، اعني ان هذا الفاعل يصير متّصفاً بالاصرار بواسطة ذلك العزم، هذا و ان كان في حدّ نفسه قبيح و باعث لانحطاط النّفس، و لكن لم يكن ذلك الاتّصاف في الخارج موجباً لازدياد العقاب و مانعاً لتكفير ما اتى به من الصّغيرة و ان وقع وصفاً للمعصية فلايصدق الاصرار عرفاً الّا بالتكرار و المداومة لأنّه ظاهرة في ذلك كما هو معناه اللغوي فعلى هذا لايجوز رفع اليد عن هذا الظهور عن لفظ الاصرار على الصّغائر الواردة في الروايات المتقدّمة و حمله على صدور الصّغيرة مع العزم على العود فعلى هذا انّ قول الشّيخ ـ قدّس سرّه ـ بانّه«ان كان عازماً على العود فالظّاهر صدق

← احمد ما من احد يرتكب كبيرة من المعاصي و هو يعلم انّه سيعاقب عليها الّا ندم على ما ارتكب و متى ندم كان تائباً مستحقّاً للشّفاعة، و متى لم يندم عليها كان مصرّاً و المصرّ لايغفر له، لانه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب، و لو كان مؤمناً بالعقوبة لندم، و قد قال النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: لاكبير مع الاستغفار و لاصغير مع الاصرار، و امّا قول اللّه عزّوجلّ: ﴿و لايشفعون الا لمن ارتضى﴾ فانّهم لايشفعون الّا لمن ارتضى اللّه دينه، و الدّين الاقرار بالجزآء على الحسنات و السيّئات، فمن ارتضى اللّه دينه ندم على ما ارتكبه من الذّنوب، لمعرفته بعاقبته في القيامة. جلد ١١، باب ٤٧، ح ١١، ص ٢٦٦.

١ ـ المتاجر، ج ٢، ص ٢٠٦.

الاصرار عرفاً و ان لم يعد اليها» ان كان مراده انّ الذّنب بواسطة العزم و لو حصل بعده صارت كبيرة و تحقق الاصرار لاجله، كما هو ظاهر كلامه، فانّه، ادّعاء بلادليل و العرف لايساعده بل لايعقل في صورة حصول العزم بعد الذّنب على العود ان يؤثّر العزم المتأخّر في الذّنب المتقدّم و يغيّره عن صفته الصّغيرة بالكبيرة اذ ما وقع مع وصف من الاوصاف لايمكن تغييره بعد وقوعه فمن تلك النّاحية انّ الصّغيرة لم يصر كبيرة و من ناحية اخرى ان صرف العزم على المعصية ليس بمعصيةٍ حتّى يقال انّه قد تكرّر الصّغيرة فبالنتيجة انّه لم يتحقّق التكرّر في الصّغيرة حتّى تشملة، ادلّة الاصرار في الصّغيرة و تكرّرها و ان كان مراده ان هذا الشخص كان مصرّاً على المعصية صفةً فهو صحيحٌ كما ان العرف يساعده كما مرّ و لكن لم يوجب ازدياد المعصية في الخارج بايّ وجه و امّا تأييده«ره» به مفهوم قوله ـ عليه السّلام ـ ما اصرّ من استغفر، ففيه : **امّا اولاً** فقد انتفى صفة الاصرار فيه عمن تاب و استغفر فهذا بعينه راجع الى القسم الاوّل و نفى صفة الاصرار غير مربوط بصدق الاصرار في خصوص المعصية.

و ثانياً بناءً على اخذ مفهومه فانّه كان عبارة عمّن لايستغفر فهو مصرّ و هذا المفهوم على اطلاقه يلزم ان غير التّائبين عن الصّغيرة و لو لم يعزم على العود كانوا مصرّاً و ذلك غير صحيح و لايرضى بذلك احدٌ حتّى الشّيخ«ره» نفسه كما يظهر من بعض كلامه في المقام مضافاً الى انّها مرسلة كما هو واضح و امّا تأييده«ره» بما ورد في تفسير الآية ففيه:

امّا اوّلاً انّ الرّواية ضعيفة جدّاً.[١]

و ثانياً يلزم على اطلاقه المحذور السابق اعني بمجرد صدور الذّنب عن الفاعل و عدم تهيّؤه للتّوبة انّه كان مصرّاً و لو لم يعزم على العود و هذا خلاف ما يرضى به الاصحاب كما عرفت و امّا **تأييده** به حديث جنود العقل و الجهل فانّه«ره» اشار الى سقمه بقوله فتامّل و امّا تاييده«ره» بما في حسنة بن ابي عمير ففيه:

امّا اوّلاً يلزم المحذور السّابق.

و ثانياً انّها غير مربوطة به بيان معنى الاصرار بل يظنّ انّها كانت في مقام بيان مطلب آخر و هو ان معنى من لم يندم على المعصية الكبيرة مع علمه بالعقاب كان غير مؤمن و لذا قال«و لو كان مؤمناً بالعقوبة لندم» و من اجل ذلك قد مثل بالكبائر لانّها قد اوعد عليها النّار، و المراد من لفظ النّدم المتكرّر فيها هو ما يلازم الايمان اعني ان المؤمن بالعقاب اذا صدر عنه المعصية الكبيرة مع علمه بانّه سيعاقب لاينفكّ عنه النّدم اذ لايجمع بين الايمان بالعقاب و بين عدم النّدم.

---

١ ـ لانّه قد وقع في طريقها عمرو بن شمرو، في مجمع الرجال عن الكشي في ذيل صحيفة ٢٨٦، جلد ٤، ان عمراً هذا متّهم بالغلوّ و التفويض، و فيه ايضا في صحيفة ٢٨٧، جلد ٤ عن النّجاشي عمرو بن شمر ابوعبدالله الجعفي عربي روي عن ابي عبدالله ـ عليه السّلام ـ ضعيف جدّاً، زيد احاديث في كتب جابر الجعفي ينسب بعضها اليه و الامر ملتبس و تقدّم في جابر، و في ذيلها ان عمرواً هذا غمز عليه و هو ضعيف.

و بالجملة انّ الحسنة كانت ناظرةً الى ان عقاب فاعل الكبيرة كان لانجاره الى الانكار بمسئلة العقاب و لذا قال: و المصرّ لا يغفر له مع ان من المقطوع انّ المصرّ في المعاصي و لو في الكبائر كان قابلاً للمغفرة اذا لم ينجرّ الى الانكار و ممّن تكون قابلاً للشّفاعة و يشهد على ذلك قوله ـ عليه السّلام ـ في اواخر الحسنة«و الدّين الاقرار بالجزاء على الحسنات و السيّئات»، اذ مرتكب الكبائر و لو مصرّاً و هو ممّن اقرّ بالجزاء على الحسنات و السّيئات هو المرتضى و قابل للشّفاعة و ليست في مقام بيان معنى الاصرار و بيان حقيقة التّوبة مع شرائطها اذ لو كان المراد كذلك كان التّائب بمضمون آيات التّوبة و اخبارها داخلاً في المحسنين، و امّا المحسنون فما عليهم من سبيل.

و بعبارة اخرى، انّ الحسنة غير مربوطة بالاصرار بالصغيرة بل مربوطة بالاصرار في الكبيرة، بمعنى انّ المصرّ هو الجرّى، على اتيان المعاصي بحيث يرجع اصراره و ابقائه على المداومة على الكبيرة الى عدم تحقّق الايمان بالعقوبة، و امّا اذا كان مؤمناً بها لكن بقائه على المداومة كان لاجل اتّكائه على التّوبة فيما بعد ذلك لايكون مصرّاً و لا يصدق عليه الاصرار و ذلك المفاد غير مربوطة بما نحن بصدده و استشهاد الامام ـ عليه السّلام ـ به قول النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ في ذيلها راجع الى جملتها الاولى«اعني قوله لاكبير مع الاستغفار» لاجل تحقّق معنى التّوبة بالاستغفار و لذا قد انتفى ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ الكبيرة معه و غير مربوطة به جملة الثّانية اعني قوله و لاصغير مع

الاصرار و لو كان كذلك لكان الاستشهادغير مناسب و لعلّه واضح و كيف كان انّ الاصرار باق على معناه اللغوي و لم يبق لنا وجه للصّرف عمّا هو الظّاهر فيه و اللّه العالم.(١)

---

١ ـ اجمال في المقام، و اشكال و دفع في المقال:

امّا الاجمال: فهو انّ الظاهر من الحسنة صدراً و ذيلاً انّها اثبت الشّفاعة لاهل الكبائر اذا كانوا نادمين اذ النّدامة علامة للايمان بالعقوبة و في صورة عدم النّدامة عدّها من قبيل الظّالمين«الّذين ليس لهم شفيع يطاع» فلم يشملهم الشّفاعة، و بالجملة: جعل فيها صلاحية الشّفاعة لاهل الكبائر لاجل النّدامة المستلزم للايمان بالعقوبة و جعل المصرّ في مقابل ذلك و هذا غير مربوط بما نحن بصدده.

و امّا الاشكال: فهو ان مرتكب الكبائر ان كان نادماً و يكفي النّدامة لتوبته فلايحتاج الى الشّفاعة كما هو صريح متن ما روي ـ عليه السّلام ـ عن النبيّ بل هو من المحسنين﴿و ما على المحسنين من سبيل﴾ كما نصّ به في الحسنة و لو كان العاصي من اهل الصّغائر انّه ايضاً من اهل المغفرة لتكفيرها بنصّ الآية: ﴿ان تجتنّبوا كبائر ما تنهون عنه نكفّر عنكم سيّئاتكم﴾، و ان مرتكب الكبائر ان كان غير نادم فلايكون مشمولاً للشّفاعة و كان ظالماً و اللّه تعالى ذكره يقول«ما للظالمين من حميم و لاشفيع يطاع» كما هو صريح ذيل الرواية فاللّازم من ذلك لغوية الشّفاعة لاهل الكبائر و الصّغائر لانّهم على فرض النّدامة عن الكبائر لايبقى سيّئة لاكبيرة لاجل النّدامة و لاصغيرة لاجل التّكفير و على فرض عدم النّدامة عن الكبائر لاتشملهم الشّفاعة لاجل عدم الايمان بالعقوبة ففي جميع الصور لاتنفع الشّفاعة اصلاً فصارت لغواً و هو باطل قطعاً بالادلّة المبرهنة في ←

← محلّة نعم يبقى موردٌ لنفع الشفاعة فيه و هو من كان مرتكباً للكبائر و الصّغائر و نادماً على الكبائر فقط فلاتنفع الشّفاعة لها للنّدامة و لكن لم يكن نادماً على الصغائر فالشّفاعة نافعة في هذا الفرض و لكن ان ذلك خارج عن مورد الرّواية و نادر جدّاً مع انّه يمكن من دخول هذا المورد في عموم قوله تعالى: ﴿ان تجتنبوا كبائر ما تنهون ...﴾ فافهم و تأمّل.

و امّا الدّفع: اعلم انّ الحسنة قد اشتمل على فقرات:

الفقرة الاولى: هي صدر الرّواية «الى قوله، قال ابن ابي عمير فقلت» فمفادها معلومة و لااشكال فيها.

الفقرة الثانية: قوله بعد ذلك يابن رسول اللّه فالشفاعة لمن تجب«الى قوله، و لاشفيع مطاع» فكان ـ عليه السّلام ـ في تلك الفقرة في مقام بيان مورد اهل الشّفاعة و بيّن انّها اهل الكبائر و اشكل ابن ابي عمير بانّهم ليسوا من اهل الشّفاعة اذانهم ليسوا بمرتضى و اجاب عنه بانّهم لما كان من النّادمين به افعالهم السّوء فهم المؤمنون و اوضح ايمانهم في الفقرة الثّالثة اعني قوله: «فقلت له: يابن رسول اللّه كيف لايكون مؤمناً من لم يندم على ذنب» فاجاب ـ عليه السّلام ـ عنه بانّه مع علم المرتكب بالعقاب لو لم يندم فهو مصرّ فانّه لايغفر لأنّه صار حينئذٍ من غير اهل الايمان بالعقاب و لو كان من اهله لندم و لايجتمع الايمان بالعقاب مع عدم النّدم فعلى هذا ان المراد بالنّدم هنا، النّدم الّذي منشأه الخوف من العذاب الملازم للايمان بالعقاب و ليس المراد النّدم بمعنى التّوبة.

فالحاصل، انّ المراد بالنّدم هو الملازم للايمان بمعنى انّ المؤمن المعتقد بالجزاء ←

← لاينفكّ عنه الندم على اعماله السّوء لاعتقاده بالجزاء، و لذا كان من اهل الدّين، و فسّر في آخر كلامه قوله تعالى: ﴿و لايشفعون الّا لمن ارتضى﴾، بالارتضاء عن دينه و الدّين الاقرار بالجزاء على الحسنات و السيّئات فالحسنة اجنبية عمّا بصدده الشّيخ ـ قدّس سرّه ـ فتامّل فيها لدفع الاشكال عنها. و الّا فلابدّ من ايكالها مفاداً الى من صدر عنه ـ صلوات اللّه عليه ـ.

تذنيب

هل يكون اللّازم التّوبة على رجل قد اقيم عليه الحدّ ام لابمعنى انّه يعاقب عليه لو لم يندم على معصيته او بمجرد اقامة الحدّ عليه سقط عنه العقاب امّا على القاعدة، و على ما اسلفنا من المباحث، يلزم عليه التّوبة حتّى يدرء عنه العقاب، و امّا على حسب حسنة حمران الّتي سنذكرها للتّالي، فيسقط عنه العقاب تفضّلاً نعم لا يبعد توقيف الامر على موردها و على ما يرادفها من القتل لانّها مخالف للقاعده و تحقيق الكلام موكول الى محله و المجلسي«ره» قد اطنب الكلام.(مرأت العقول ج ١١، ص ٣٢٥الى ٣٣٢). في التّوبة و لكن لم ينقح ما اشرنا اليه آنفاً و امّا الحسنة، ففي الكافي بسنده الحسن عن حمران قال: سألت با جعفر ـ عليه السّلام ـ عن رجل اقيم عليه الحدّ في الرّجم، أيعاقب [عليه] في الاخرة؟ قال: انّ اللّه اكرم من ذلك.(ج ٢، ب انّ الذّنوب ثلثة، ح ٢، ص ٤٤٣).

تذنيبٌ آخر

انّ ما يوجب محو السيّئات و تكفيرها امورٌ:

الاوّل التّوبة و قد مرّ ان شأنها رفع العقاب مستقلّةً

الثاني اجتناب الكبائر فانّه ماحية و مكفّرة للصّغائر كما عرفت من مطالب السّابقة و لما كان جملة ان تجتنبوا في قوله تعالى: ﴿ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفّر عنكم سيّئاتكم﴾[1] مطلقةً فاللازم هو ان يجتنب من الكبائر طيلة الحيوة فلو صدر عنه كبيرة و لو في آخر عمره لم تكفّر عنه الصّغائر.

الثالث الابتلائات الواردة على المؤمن فانّها مورثة لتكفير ذنوبه و يدلّ على ذلك الاخبار الكثيرة:

منها في مجالس المفيد«ره» بسنده قال: حدثني ابي عن جدّي عن ابيه عن جدّه عبداللّه بن محمّد بن عقيل بن ابي طالب قال: سمعت عليّ بن الحسين زين العابدين ـ عليهما السّلام ـ يقول: ما اختلج عرق و لا صدع مؤمن قطّ الّا بذنبه و ما يعفوا اللّه عنه اكثر و كان اذا رأي المريض قد برىء قال: ليهنك الطّهر من الذّنوب فاستأنف العمل.[2]

---

١ ـ النساء، ٣١

٢ ـ المجلس الخامس، ص ٢١.

و منها فيه بسنده عن الحكيم عتيبة قال: قال ابوعبداللّه ـ عليه السّلام ـ: انّ العبد اذا كثرت ذنوبه و لم يكن عنده ما يكفّرها ابتلاه اللّه تعالى بالحزن فيكفّر عنه ذنوبه.[١] و نقل ثقة الاسلام الكليني«ره» جملة منها في باب[٢] تعجيل عقوبة الذّنب.

منها بسنده عن حمزة بن حمران عن ابيه عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: ان اللّه عزّوجلّ اذا كان من امره ان يكرم عبداً و له ذنبٌ ابتلاه بالسّقم فان لم يفعل ذلك له ابتلاه بالحاجة فان لم يفعل به ذلك شدّد عليه الموت ليكافيه بذلك الذّنب قال: و اذا كان من امره ان يهين عبداً و له عنده حسنة صحّح بدنه فان لم يفعل به ذلك وسّع عليه في رزقه فان هو لم يفعل ذلك به هوّن عليه الموت ليكافيه بتلك الحسنة[٣]، و نقل العلّامة المجلسي«ره» بعضها في البحار في باب[٤] سكرات الموت و شدائده.

منها عن الخصال الاربعمائة عن اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ قال: ما من الشّيعة عبدٌ يقارف امراً نهيناه عنه فيموت حتّى يبتلى ببليّة تمحّص بها ذنوبه امّا في مال و امّا في ولدٍ و امّا في نفسه حتّى يلقى اللّه عزّوجلّ و ما له ذنب و انّه ليبقى عليه الشّيء من ذنوبه فيشدّد به عليه عند موته.[٥]

---

١ ـ المجلس الثالث، ص ١٤.

٢ ـ جلد ٢، ص ٤٤٤، و هذا الباب محتوى اثني عشرة رواية و جميعها دالّة على المدّعي، خصوصاً ح ٤ و ١٠ و ١٢ كلّها صحاح فراجع.

٣ ـ جلد ٢، باب تعجيل عقوبة الذّنب، ح ١، ص ٤٤٤.

٤ ـ ج ٦، باب ٦، ص ١٤٥.

٥ ـ ج ٦، باب ٦، ح ١٤، ص ١٥٧.

و منها ما فيه ايضاً عن مجالس المفيد و امالي الشيخ بسنده عن محمّد بن عطيّة عن ابي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: الموت كفّارة لذنوب المؤمنين[١]، و لكن عقد فيه لهذه الاخبار باباً في شدّة ابتلاء المؤمن و علّته و فضل البلاء فراجع لذلك جزء[٢] سبع و ستّين، و لايخفى انّ الاخبار صريحة فيما ذكرناه فلايحتاج الى اطالة الكلام فيها.

الرابع الاعمال الحسنة بما هي هي كانت سبباً مستقلّاً لتكفير السيّئات و نحوها و يدلّ على ذلك بعض الآيات و الاخبار المستفيضه بل متواترة قطعاً امّا الآيات فتدلّ بعضها بنحو الخصوص و الآخر بنحو العموم.

امّا الاوّل مثل قوله تعالى: ﴿و اقم الصّلاة طرفي النهار و زلفاً من الليل انّ الحسنات يذهبن السيّئات ذلك ذكرى للذّاكرين﴾[٣]، قال الطّبرسي«ره»: قيل اراد بطرفي النهار صلوة الفجر و المغرب و بزلف من اللّيل صلوة العشآء الآخرة، و الزّلف اوّل ساعات اللّيل عن ابن عباس و ابن زيد قالوا و ترك ذكر الظهر و العصر لاحد امرين، امّا لظهورهما في انّهما صلوتا النّهار، فكانّه قال و اقم الصّلوة طرفي النّهار مع المعروفة من صلوة النّهار و امّا لانهما مذكورتان على التّبع للطّرف الاخير لانّهما بعد الزّوال فهما اقرب اليه، و قد قال سبحانه: ﴿اقم الصّلوة لدلوك الشّمس

---

١ ـ ج ٦، باب ٦، ح ٣، ص ١٥١. ٢ ـ باب ١٢، ص ١٩٦.

٣ ـ هود، ١١٤

الى غسق اللّيل﴾، و دلوك الشّمس زوالها و هذا القول هو المروي عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ و قيل صلوة طرفي النهار الغداة و الظهر و العصر و صلوة زلف الليل المغرب و العشآء الاخرة عن الزّجاج و به قال: مجاهد و الضّحاك و محمّد بن كعب القرظي و الحسن، قالوا: لانّ طرف الشّيئ من الشّيي ء و صلوة المغرب ليست النّهار قال الحسن: قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: المغرب و العشاء زلفتا، اللّيل، و قيل اراد بطرفي النّهار صلوة الفجر و صلوة العصر، ﴿انّ الحسنات يذهبن السيّئات﴾، قيل في معناه انّ صلوة الخمس تكفّر ما بينهما من الذّنوب، لانّه عرّف الحسنات با الالف و اللّام و قد تقدّم ذكر الصّلوة عن ابن عباس و اكثر المفسّرين ثمّ نقل«ره» خمسة من اخبار الباب، بعضها دالة على ان صلوة الخمس موجبةٌ لاذهاب السيّئات، و بعضها على انّ الصّلوة كانت كذلك و لم يقيّدها بالخمس، و بعضها على انّ الحسنة مورثة للاذهاب، و علّلها به جملة انّ الحسنات يذهبن السيّئات، ثمّ قال: و قيل انّ الحسنات يذهبن السيّئات معناه انّ الدوام على فعل الحسنات يدعوا الى ترك السيّئات فكانّها يذهبن بها و قيل انّ المراد بالحسنات التّوبة فانّها تذهب السيّئات بان تسقط عقابها لانّه لاخلاف في انّ العقاب يسقط عند التّوبة، ﴿ذلك ذكري للذاكرين﴾، يعني ان ما ذكره من انّ الحسنات تذهب السيّئات فيه تذكار و موعظة لمن تذكّر به و فكّر فيه انتهى كلامه رفع مقامه.[1]

---

١ ـ ج ١، ص ٥٤١-٥٤٢.

اقول: و لايخفى ان احتمال الاخير في غاية الضعف و مخالف لظاهر الآية و للاخبار الواردة في تفسير الآية خصوصاً في جملة ﴿ان الحسنات ....﴾ لانّ لفظ الحسنات ظاهرة في مطلق الحسنة و لايفسّرها في شيء من الاخبار بالتّوبة بل يعلّل جملة ﴿ان الحسنات ....﴾ فيها لمطلق الحسنات اعمّ من الصلوة و نحوها اعني جميع افرادها و ظاهر التّعليل ان نفس الحسنة بما هي هي مزيلة للسّيئات و امّا الاحتمال السّابق عليه اضعف من ذلك اذ بناءً عليه لابدّ من التّصرف في اسم انّ اعني الحسنات الظّاهرة في افراد الحسنة و يحملها على الدّوام من غير دليل و التّصرف في جملة ﴿يذهبن﴾ الظاهرة في المحو و ينصرفها الى معنى التّرك من غير قرينة و كلاهما مخالف لدأب اهل اللّسان و يبقى احتمال الاوّل اعني تخصيص جملة ﴿انّ الحسنات ....﴾ بصلوة الخمس و يأتي الكلام فيه للتّالي ان شاء اللّه تعالى.

و التّحقيق انّه لااشكال في ان جملة ﴿انّ الحسنات ....﴾ واقعة في مقام التّعليل لقوله تعالى: ﴿و اقم الصلوة ....﴾ و لما كانت العلّة عامّة لمكان الجمع المحلى باللّام و السيّئات ايضا عامّة كذلك فلابدّ من الاخذ بهما معاً و كان مفادها ان كلّ آحاد من الحسنات تذهب كلّ آحاد من السيّئات صغيرة كانت او كبيرة، و خصوصية المورد لاتؤثّر في عموميّة العلّة كما هو واضح، و نحن لم نظفر بعد فحص التّام في الاخبار على ما يكون مخصّصاً لهذا العموم، فحسب القاعدة لابدّ من الاخذ بالعمومين كليهما، بل نجد لتقريرهما و تثبيتهما في كثير من الاخبار عموماً و خصوصاً كما ستطّلع

عليها في مبحث الاخبار ان شاء اللّه تعالى و لا يخفى ان هذه الآية واردة في خصوص الحسنات.

و منها قوله تعالى: ﴿و الّذين صبروا ابتغاء وجه ربّهم و اقاموا الصّلوة و انفقوا ممّا رزقناهم سرّاً و علانية و يدرؤن بالحسنة السيّئة اولئك لهم عقبى الدّار﴾[١] قال الطبرسي«ره»: اي يدفعون بفعل الطّاعة المعصية. قال ابن عباس: يدفعون بالعمل الصالح السّيّىء من العمل كما روي عن النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ انّه قال لمعاذ بن جبل: اذا عملت سيّئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها و قيل معناه يدفعون اساءة من اساء اليهم بالاحسان و العفو و لا يكافيون كقوله تعالى: ﴿ادفع بالّتي هي احسن السيّئة﴾ عن قتاده و غيره و قيل معناه يدفعون بالتّوبة معرّة الذّنب عن ابن كيسان. انتهى كلامه.[٢]

اقول و كيف كان فالآية مطلقة و لادليل على ان يخصّصها به بعض الوجوه كما قال بعض المحقّقين: فعلى هذا ان ما نحن بصدده داخل في الآية فلا تغفل.

و امّا الثّاني اعني ما كان دلالتها بنحو العموم كقوله تعالى: ﴿يا ايّها الّذين امنوا ان تتقوا اللّه، يجعل لكم فرقاناً و يكفّر عنكم سيّئاتكم و يغفر لكم و اللّه ذوالفضل العظيم﴾[٣]، قال الطبرسي«ره»: اي ان تتّقوا عقاب اللّه

---

١ ـ الرعد، ٢٢ ٢ ـ ج ٢.

٣ ـ الانفال، ٢٩

باتّقاء معاصيه و اداء فرائضه، يجعل لكم فرقاناً اي هداية و نوراً في قلوبكم يفرقون بها بين الحقّ و الباطل عن ابن جريح و ابن زيد و قيل معناه يجعل لكم مخرجاً في الدنيا و الاخرة عن مجاهد و قيل يجعل لكم نجاة عن السّدي و قيل يجعل لكم فتحاً و نصراً كما قال: ﴿يوم الفرقان يوم التقى الجمعان﴾ عن الفرّاء و قيل يجعل لكم عزّاً في الدنيا و ثواباً في الاخرة و خذلاناً و عقوبة لاعدائكم و ذلّاً و عقابا كلّ ذلك يفرق بينكم و بينهم في الدنيا و الاخرة عن الجبائي ﴿و يكفّر عنكم سيّئاتكم﴾ الّتي عملتموها، انتهى[1].

اقول: لاشبهة في انّ المراد بالتقوى في هذه الآية هو التّقوى العملي اذا لخطاب فيها الى المؤمنين و المراد منه امّا مطلق التّقوى اعني الاتّقاء عن المعاصي و اداء الفرائض و منها امتثال امر الجهاد كما هو ظاهرها خصوصاً بقرنية آية السّابقة لها اعني قوله تعالى: ﴿يا ايّها الّذين آمنوا لاتخافوا اللّه و الرسول﴾ الآية و امّا المراد خصوص الجهاد اذ اوائل السورة متعرضة للجهاد و ان كان ذلك الاحتمال ضعيف و كيف كان انّ الآية كانت في مقام بيان قاعدة كلّيّه به مقتضي الفضيّة الشرطية و هي انّ التّقوى مستقلّةً مورثة لجعل الميز بينكم و بين الكفار و لتكفير المعاصي و غفرانها مطلقاً و اصرح من تلك الآية في بيان القاعدة المذكورة هو قوله تعالى: ﴿ذلك امر اللّه انزله اليكم و من يتّق اللّه يكفّر عنه سيّئاته و يعظم

---

١ ـ ج ١، ص ٤٤٤

له اجراً﴾[١] و مفادها واضحة و هذه الآية و ان كانت آية السّابقة[٢] لها مربوطة بالتّقوى النّسآء في زمن العدّة و لكن مع ذلك انّها كانت في مقام بيان قاعدة كليّه فلاتغفل، و لمّا كان التّقوى مركبٌ عن اتّقاء المعاصي و اداء الفرائض فالآية تدلّ لا بنحو الخصوص على ما ادّعيناه و ان شئت جعلت التّقوى عنواناً مستقلّاً للتكفير فلابأس به، و من الآيات الّتي تدلّ على المقصود في خصوص بعض الحسنات، هو قوله تعالى: ﴿ان تقرضوا اللّه قرضاً حسناً يضاعفه لكم و يغفر لكم و اللّه شكور حليم﴾[٣].

و قد استدلّ العلّامة الطّباطبائي ـ قدّس سرّه ـ في تفسيره للتّكفير بـه بعض آيات أُخر:

منها قوله تعالى: ﴿و اذكروا اللّه في ايّام معدودات فمن تعجّل في يـومين فلااثم عليه و من تأخر فلا اثم عليه لمن اتّقى و اتقوا اللّه و اعلموا انّكم اليه تحشرون﴾[٤].

و منها قوله تعالى: ﴿الّا من تاب و عمل صالحاً فاولئك يبدّل اللّه سيّئاتهم حسنات و كان اللّه غفوراً رحيماً﴾[٥]، امّا الآية الاولى تدلّ على المدّعي

---

١ ـ الطّلاق، ٥

٢ ـ و آيـة السّابقـة لها هي قوله تعـالى: ﴿و الّائـي يـئسـن مـن المحـيـض مـن نـسـائكم ان ارتبتم فعـدّتهنّ ثلثـة اشهر و الّائـي لم يحضـن و اولآت الاحمال اجلهنّ ان يضعن حملهنّ و من يتّق اللّه يجعل له من امـره يسرا﴾.

٣ ـ التغابن، ١٧ ٤ ـ البقرة، ٢٠٣

٥ ـ الفرقان، ٧٠

بناءً على انّها كانت في مقام بيان ان من اتمّ مناسك الحجّ فهو مغفور، سواء تعجّل ام لا كما فسرّه المحقّق المزبور بذلك و ان كان التعجيل مشروطاً على اتّقائه عن اصابة العبد و النّساء في حال الاحرام كما عليه المشهور كما في الجواهر[1] و تدلّ على ذلك ايضاً بعض الاخبار و اذا انتفى الشّرط لم يجز له التّعجيل في النّفر الاوّل بل يجب التاخير الى النّفر الثّاني و لكن هذا احد الاحتمالين في قوله تعالى: ﴿فلا اثم عليه﴾ و امّا بناءً على احتمال الآخر فلاتكون الآية دليلاً لما نحن فيه، و هو انّ الآية كانت في مقام بيان حكم التّعجيل فقط اعني انّ التّعجيل في صورة الاتّقاء لااثم عليه، و تكرار قوله ﴿فلا اثم عليه﴾ عند التأخير من قبيل قوله انّ الصّدقة ان اعلنتها حسنة و ان اسررتها حسنة و ان كان الاسرار افضل، و يحتمل ترجيح هذا الاحتمال لانّ الجملة واقعة بعد الامر بذكر اللّه تعالى في ايّام معدودات و هي ايّام التّشريق و يتوهّم انّ التّعجيل يستلزم الاثم فقد نفى الاثم على شرطه الاتّقاء و اللّه العالم. و على فرض التّسليم ان هذه الآية كانت احدى مصاديق آية ﴿انّ الحسنات يذهبن السيّئات﴾ فتدبّر جيّداً.

و امّا الآية الثّانية فمربوطة بمسئلة التّوبة و لم تكن دليلاً لما نحن بصدده و قد تقدّم تفصيلها في البحث عن آيات التّوبة فراجع[2] امّا الاخبار فمستفيضة غايتها، بل متواترة، و كانت على طوائف:

الاولى قد دلّت صريحاً على محو السيّئات بواسطة الحسنة مع الاستدلال

---

١ ـ ص ٣٦٣ ٢ ـ في الصحيفة، ٦٣.

فيها به جملة ﴿انّ الحسنات﴾ الآية.

الثّانية قد دلّت صريحاً على محو السيّئة بالحسنة فقط.

الثّالثة دالّة على ما ادّعيناه بالاجمال اعني يترتب فيها الغفران على فعل الحسنة فقط و نحن نكتفي به نقل جملة من تلك الطوائف الثلاث و نشير الى باقي الاخبار الباب في ذيل الصّحيفة اجمالاً اخافة من الاطالة امّا الطّائفة الاولى،

فمنها ما في الكافي بسنده الصحيح عن فضل ابن عثمان المرادي قال: سمعت ابا عبداللّه ـ عليه السّلام ـ يقول: قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: اربع من كن فيه لم يهلك على اللّه بعدهنّ الاّ هالك يهمّ العبد بالحسنة فيعملها فان هو لم يعملها كتب اللّه له حسنة بحسن نيّته و ان هو عملها كتب اللّه له عشراً و يهمّ بالسيّئة ان يعملها فان لم يعملها لم يكتب عليه شيىء و ان هو عملها أجلّ سبع ساعات و قال: صاحب الحسنات لصاحب السيّئات و هو صاحب الشمال لاتعجل عسى ان يتبعها بحسنة تمحوها فان اللّه عزّوجلّ يقول: ﴿انّ الحسنات يذهبن السيّئات﴾ او الاستغفار فان هو قال: استغفر اللّه الّذي لا اله الاّ هو عالم الغيب و الشهادة العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذو الجلال و الاكرام و اتوب اليه لم يكتب عليه شيىء و ان مضت سبع ساعات و لم يتبعها بحسنة و استغفار قال: صاحب الحسنات لصاحب السيّئات اكتب على الشّقيّ المحروم[1].

---

١ ـ جلد ٢، ص ٤٢٩، باب من يهمّ بالحسنة او السيّئة، ح ٤

و منها ما في امالي المفيد بسنده عن ابي النَعمان عن ابي عبداللّه جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ قال: قال لى: يا ابا النّعمان لايغرّنّك النّاس من نفسك فان الامر يصل اليك دونهم و لايقطع نهارك بكذا و كذا فان معك من يحصى عليك و احسن فانّي لم ار اشدّ طلباً و لااسرع دركاً من حسنة، محدثة لذنب انّ اللّه عزّوجلّ يقول: ﴿انّ الحسنات يذهبن السيّئات ذلك ذكرى للذاكرين﴾.[1]

و منها ما في الامالي الطوسي عن ابي اسحاق الهمداني قال: لما ولىّ اميرالمؤمنين عليّ بن ابي طالب ـ صلوات اللّه عليه ـ محمّد بن ابي بكر مصر و اعمالها كتب له كتاباً و امره ان يقرأه على اهل مصر و ليعمل بما وصّاه به فيه و كان الكتاب: بسم اللّه الرّحمن الرّحيم من عبداللّه اميرالمؤمنين عليّ بن ابي طالب ـ عليه السّلام ـ الى اهل مصر و محمّد ابن ابي بكر سلام عليكم(الى ان قال) فمن عمل للّه تعالى اعطاه اجره في الدنيا و الآخرة و كفاه المهمّ فيهما و قد قال اللّه تعالى: ﴿قل يا عباد الّذين آمنوا اتّقوا ربّكم للّذين احسنوا في هذه الدنيا حسنةً و ارض اللّه واسعة انّما يوفّي الصّابرون اجرهم بغير حساب﴾[2]، فما اعطاهم اللّه في الدّنيا لم يحاسبهم به في الآخرة، قال اللّه تعالى: ﴿للّذين احسنوا الحسنى و زيادة﴾[3]، و الحسنى هي الجنّة و الزّيادة هي الدنيا، و انّ اللّه تعالى يكفّر

---

١ ـ م ٨، ح ٣، ص ٤٢ ٢ ـ الزمر، ١٠

٣ ـ يونس ٢٦

بكلّ حسنة سيّئة، قال اللّه عزّوجلّ: ﴿انّ الحسنات يذهبن السيّئات ذلك ذكرى للذّاكرين﴾[١]، حتّى اذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم ثمّ اعطاهم بكلّ واحدة عشرة امثالها الى سبعمأة ضعف قال اللّه عزّوجلّ: ﴿جزاءً من ربّك عطاءً حساباً﴾[٢]، و قال: ﴿فاولئك[٣] لهم جزاء الضّعف بما عملوا و هم في الغرفات آمنون﴾[٤]، الحديث. فهذه بعض روايات الّتي قد صرح فيها بمحو السيّئة عند فعل الحسنة مع الاستدلّ بجملة ﴿انّ الحسنات ....﴾ هذه الاخبار من طرق الخاصة، و امّا الاخبار من طرق العامّة في هذا الباب فهي كثيرة.

منها في صحيح المسلم بسنده عن عبداللّه بن مسعود ان رجلاً اصاب من امرأة قُبلة فأتى النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ فذكر ذلك له قال: فنزلت ﴿اقم الصّلوة طرفي النّهار و زلفاً من اللّيل انّ الحسنات يذهبن السيّئات ذلك ذكري للذّاكرين﴾، قال: فقال الرّجل الى هذه يا رسول اللّه قال: لمن عمل بها من امّتى.[٥]

و منها فيه بسنده عن عبداللّه قال: جاء رجل الى النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و

---

١ ـ هود، ١١٤ ٢ ـ النبأ، ٣٦

٣ ـ السبأ، ٣٧

٤ ـ جلد ١، الجزء الاوّل، و من طوائف الاولى ما نقلها المفيد«ره» في اماليه، م ٢٣، ح ٣، ص ١٠٨، و الطّبرسي في مجمع البيان في تفسير،حسنات ....) ، هود ١١٤، و ما في البحار عن الرجال كشي في باب ٨٢، ح ٣٢ و ٣٣، ج ٧٥

٥ ـ الجزء الثامن، ب انّ الحسنات يذهبن السيّئات، ص ١٠١-١٠٢.

آله و سلّم ـ فقال: يا رسول اللّه انّي عالجت امرأة في اقصى المدينة و انّي اصبت منها مادون ان امسّها فانا هذا فاقض فيّ ما شئت فقال له عمر: لقد سترك اللّه لو سترت نفسك قال: فلم يرُد النبيّ شيئاً فقام الرجل فانطلق فاتبعه النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ رجلاً دعاه و تلا عليه الآية ﴿اقم الصّلوة طرفي النّهار و زلفاً من اللّيل انّ الحسنات يذهبن السيّئات ذلك ذكري للذّاكرين﴾ فقال رجل من القوم يا نبيّ اللّه هذا له خاصّة قال: بل للنّاس كافّة.(١)

امّا الطّائفة الثّانية فمنها، ما في الامالي الطّوسي، بسنده عن ابي ذرالغفاري رحمه اللّه، قال: قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: اتّق اللّه حيث ما كنت و خالق النّاس بحسن خلق، و اذا عملت سيّئة فاعمل حسنة تمحوها.(٢)

و منها ما فيه ايضا بسنده عن ابي عثمان قال: كنّا مع سلمان الفارسي رحمه اللّه، تحت شجرة فاخذ غصناً منها فنفضه، فتساقط ورقه فقال: الا تسألوني عمّا صنعت فقلنا خبرنا فقال: كنّا مع رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ في ظلّ شجرة فاخذ غصناً منها فنفضه فتساقط ورقه فقال: الاتسألوني عمّا صنعت فقلنا اخبرنا يا رسول اللّه قال: انّ العبد المسلم اذا قام الى الصّلوة تحاطت عنه خطاياه كما تحاطت ورق هذه

---

١ ـ ايضاً

٢ ـ ج ١، الجزء السابع، ص ١٨٩.

الشّجرة.[١]

و منها ما في الكافي بسنده عن ابان بن تغلب قال: كنت مع ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ مزاملة فيما بين مكّة و المدينة فلما انتهى الحرم نزل و اغتسل و اخذ نعليه بيديه ثمّ دخل الحرم فصنعت مثل ما صنع فقال: يا ابان من صنع مثل ما رأيتني صنعت تواضعاً للّه محى اللّه عنه مأة الف سيّئة و كتب له مأة الف حسنة و بنى اللّه عزّوجلّ له مائة الف درجة و قضى له مائة الف حاجة[٢]، و نقلها بعينها الشيخ«ره» في التهذيب[٣] عن الكليني«ره» مع اختلاف يسير في العبارة.

و منها ما فيه ايضا بسنده عن مثنّى الحنّاط عن ابي الحسن الاوّل ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: من اتى الحسين ـ عليه السّلام ـ عارفاً بحقه غفراللّه له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر.[٤]

و منها في التهذيب بسنده عن ابي بصير عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: لو كان على باب دار احدكم نهر فاغتسل في كلّ يوم منه خمس مرّات اكان يبقى في جسده من الدرن شيئ قلنا: لا. قال: فان مثل الصّلوة كمثل النّهر الجاري كلّما صلّى

---

١ ـ ج ١، الجزء السادس، ص ١٧٠. ٢ ـ جلد ٤، باب دخول الحرم، ح ١، ص ٣٩٨.

٣ ـ ج ٥، باب دخول مكّة، ح ٣١٧، ص ٩٧.

٤ ـ ج ٤ باب فضل زيارة ابي عبداللّه الحسين ـ عليه السّلام ـ، ح ٨، و حديث التاسع و العاشر من هذا الباب كانا بهذا المضمون ايضاً، ص ٥٨٢.

صلوة كفرّت ما بينهما من الذنوب.[١]

و منها ما فيه ايضا بسنده عن جابر عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: من حمل جنازةً من اربع جوانبها غفر اللّه له اربعين كبيرة[٢].

و منها في امالي المفيد بسنده عن ابي النّعمان العجلي قال: قال ابو جعفر محمّد ابن عليّ ـ عليهما السّلام ـ: يا ابا النّعمان لاتحقّق علينا كذباً فتسلب الحنيفيّة يا ابا النّعمان لاترأس فتكون ذنباً يا ابا النّعمان انّك موقوف و مسئول لامحالة فان صدّقت صدّقناك و ان كذّبت كذّبناك يا ابا النّعمان لايغرّنّك النّاس عن نفسك فان الامر يصل اليك دونهم و لاتقطعنّ نهارك بكذا و كذا فان معك من يحفظ عليك و احسن فلم ارشيئاً اسرع دركاً و لااشدّ طلباً من حسنة لذنب قديم.[٣]

---

١ ـ ج ٢، ح ٩٣٨، ص ٢٣٧.

٢ ـ ج ١، ح ١٤٧٩، ص ٤٥٤

٣ ـ م ٢٣، ح ٤، ص ١٠٨ و من هذه الطائفة ما نقلها المفيد«ره» في هذا المجلس من اماليه، ح ١٤، ص ١١١.

و منها خمسة روايات نقلها الطبرسي«ره» في مجمع البيان في تفسير آية ﴿ان الحسنات﴾ الآية التي تقدّم ذكر بعضها هود ١١٤، ص ٥٤٢.

و منها ما في امّالي الصدوق. م ٨٠، ح ١، ص ٥٣٤.

و منها ما فيه ايضاً. م ٨١، ح ١، ص ٥٤٢ و م ٨٦، ح ١١، ص ٥٨٧.

و منها ما في الامالي الطّوسي، ج ١، الجزء الخامس، ص ١٤٩.

و منها ما في الامالي الصّدوق، م ٨١، ح ٢٢، حديث شريف طويل ص ٥٤٩.

←

و منها ما في الكافي بسنده عن سيف التّمّار عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: من نظر الى الكعبة لم يزل تكتب له حسنة و تمحى عنه سيّئة حتّى ينصرف ببصره[١] عنها.

و منها ما فيه ايضاً بسنده الحسن عن حريز عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: النّظر الى الكعبة عبادة و النظر الى الوالدين عبادة و النّظر الى الامام عبادة و قال: من نظر الى الكعبة كتبت له حسنة و محيت عنه عشر سيّئات[٢]، و هذه الطّائفة كما ترى صريحة في انّ السيّئات تمحى بفعل العبادات و ان دركها هو الحسنات.

← و منها ما في التّهذيب، ج ٣، ح ١٩٨، ص ٥٧.

و منها ما في الكافي بسنده الصّحيح عن عبدالكريم بن عتبة عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: من قال عشر مرات قبل ان تطلع الشمس و قبل غروبها لا اله الا اللّه وحده لاشريك له له الملك و له الحمد يحيي و يميت و يميت و يحيي و هو حيّ لايموت بيده الخير و هو على كلّ شيىء قدير، كانت كفّارة لذنوبه ذلك اليوم. جلد ٢، باب من قال لا اله الا اللّه وحده لاشريك له، عشراً. ح ١، و ايضاً في باب تلو تاليه، ح ١، ص ٥١٩.

و منها في الكافي جلد ٤، في باب فضل زيارت ابي الحسن الرضا ـ عليه السّلام ـ، ح ٣، ص ٥٨٥ و غير ذلك منها في سائر الابواب. منها فيه في ب ثواب قرائة ج ٢، ح ٢، صحيح ص ٦١١.

١ ـ ج ٤، باب فضل النظر الى الكعبة، ح ٤، ص ٢٤٠.

٢ ـ ج ٤، باب فضل النظر الى الكعبة، ح ٥، ص ٢٤٠

و امّا الطّائفة الثّالثة فمنها ما في الكافي بسنده عن عليّ بن عبدالعزيز عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: من نظر الى الكعبة بمعرفة فعرف من حقّنا و حرمتنا مثل الّذي عرف من حقّها و حرمتها غفر اللّه له ذنوبه و كفاه همّ الدنيا و الآخرة.[١]

و منها ما فيه ايضاً بسنده عن ابي عبداله الخزّاز عن ابي عبد اللّه ـ عليه السّلام ـ قال: ان للكعبة للحظة في كلّ يوم يغفر لمن طاف بها اوحنّ[٢] قلبه اليها او حبسه عنها عذر.[٣]

و منها ما في امالي الصدوق بسنده عن غياث بن ابراهيم عن الصادق جعفر بن محمّد عن ابيه عن آبائه ـ عليهم السّلام ـ قال: قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: من صام يوماً تطوّعاً ابتغاء ثواب اللّه وجبت له المغفرة.[٤]

و منها ما فيه ايضا بسنده عن يونس بن ظبيان قال: قال ابوعبداللّه ـ عليه السّلام ـ: من صام يوماً في الحرّ فاصابه ظمأ وكّل اللّه به الف ملك يمسحون وجهه و يبشّرونه حتّى اذا افطر قال اللّه عزّوجلّ: ما اطيب ريحك و روحك يا ملائكتي اشهدوا انّي قد غفرت له.[٥]

و منها ما في التهذيب بسنده عن عليّ بن خالد عمن حدّثه عن ابي جعفر

---

١ ـ جلد ٤، باب فضل النظر الى الكعبة، ح ٦، ص ٢٤١

٢ ـ اى اشتاق و مال اليها

٣ ـ جلد ٤، باب فضل النظر الى الكعبة، ح ٣، ص ٢٤٠.

٤ ـ م ٨٢، ح ٢، ص ٥٥١.

٥ ـ م ٨٦، ح ٨، ص ٥٨٦.

ـ عليه السّلام ـ قال: كان يقول: الدّاخل الكعبة يدخل و اللّه راض عنه و يخرج عطلاً من الذّنوب.[١]

و منها ما فيه ايضاً بسنده عن ابن القدّاح عن جعفر عن ابيه ـ عليهم السّلام ـ قال: سألته عن دخول الكعبة قال: الدخول فيها دخول في رحمة اللّه و الخروج منها خروج من الذّنوب معصوم فيما بقي من عمره مغفورٌ له ما سلف من ذنوبه[٢]، و الرّوايتان الاخيرتان اللّذان نقلهما الشيخ«ره» عن الكليني و كان ثانيهما بسنده الموثّق قد نقلهما بعينهما ثقة الاسلام الكليني«ره» في الكافي.[٣]

و منها ما في التهذيب بسنده الصحيح عن سعد الاسكاف عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: ايّما مؤمن غسل مؤمناً فقال: اذا قلّبه «اللّهم هذا بدن عبدك المؤمن و قد اخرجت روحه منه و فرّقت بينهما فعفوك عفوك» الّا غفر اللّه له ذنوب سنة الّا الكبائر[٤]، و نقل[٥] الصدوق«ره» هذه

---

١ ـ ج ٥، باب دخول الكعبة، ح ٩٤٣، ص ٢٧٥.

٢ ـ ج ٥، باب دخول الكعبة ح ٩٤٤، ص ٢٧٥

٣ ـ جلد ٤، باب دخول الكعبة، ح ١ و ٢، ص ٥٢٧.

٤ ـ جلد ١، ح ٨٨٤، ص ٣٠٣.

٥ ـ في الامالي الصدوق، م ٨٠، ص ٥٤٠، ح ٣ و من هذه الطّائفة ما نقلها ثقة الاسلام الكلينى(ره) فى الكافى، ج ٤، باب النفر من مني الاوّل و الاخر، ح ١٠، ص ٥٢١.
و منها ما فى الامالى الصدوق، م ٨١، ح ٢، ص ٥٤٢.
و منها ما فيه ايضاً، م ٨٥، ح ٥، ص ٥٧٦ و غير ذلك منها فى سائر الابواب.

الرواية بعينها مع اختلاف في السند، و هذه الطائفة من الاخبار و ان كانت مضمون بعضها قريبة من الطائفة السّابقة و لكنها واضحة الدلالة على المدعي.

تتميم

هيهنا طائفة اخرى من الاخبار الّتي تدلّ على غفران الذنب بواسطة ترك الظلم و نقف عليها اخيراً، منها، في الكافي بسنده الموثق عن اسحاق بن عمار قال: قال ابوعبداللّه: من اصبح لاينوى ظلم احد غفر اللّه له ما اذنب ذلك اليوم ما لم يسفك دماً او يأكل مال يتيم حراماً.[١] و كيف كان هذه جملة من الاخبار[٢] الّتي وقفت عليها في هذا الباب و من الواضح انّ المتفحّص لو بذل قليلاً من الجهد يقف على غيرها من اخبار تلك الباب اضعافاً.

---

١ ـ ج ٢، ب الظّلم، ح ٧، ص ٣٣١ و منها ح ٨ و ح ٢١، من هذا الباب.

٢ ـ و من تلك الطّوائف منها في كامل الزيارات، ح ٥، ب ١٠٨، ص ٣٣٠ و منها فيه ب ٤٩، ح ١، ص ١٣٢ و منها فيه ب ٢٤، ح ٢، ص ١٢٣ بل كثير ابوبته تدلّ على ما ذكرناه فارجعها.

و منها روايات كثيرة مختلفة في اخبار الوضوء الّتي نقلتها في جامع الاحاديث ج ٢، ص ٢٣٦ الى ٢٤٢ و عليك الرجوع به كثير من ابواب مجلّدات هذا الكتاب تجد فيها ما نحن بصدده خصوصاً المجلد التاسع منه ب ٣، في فضل شهر رمضان ص ٥٧ و ٥٨ و المجلد العاشر منه.

توضيح

لابدّ لاجل ما يستفاد من مجموع الادلة ان يقيّد اطلاق امثال هذه الموثقة بما اذا كان عدم نيّته كان لاجل القربة حيث ان ترك المعصية مطلقاً و كذا المكروه اعني تركه اذا كان مقروناً بالامر القربى صار متّصفاً بالحسن شرعاً و له مثوبة و هو واضح اعني حتّى يصير عبادة فذلك التّرك يصير من قبيل الحسنات و صار احد صغريات تلك الكبرى و لا ضير بل يمكن ان يقال: كلّ ما ترك من المحرمات و المنهيّات الغير المحرّمة بقصد القربة كما عرفت صارت من صغريات هذه المسئلة بل يمكن ان يقال: ان آية ان تجتنبوا كبائر الى آخره كانت ناظرة الى ما ذكرناه فاللازم هو تقييد اطلاق الاجتناب به قصد القربة فلا تغفل كما دلّ على ذلك ما في الكافي بسنده عن السكوني عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: «من ترك معصية للّه مخافة اللّه تبارك و تعالى ارضاه اللّه يوم القيامة»[1] و ايضاً ان ذلك هو المنساق من اكثر سائر روايات باب السّابق له و اغلبها حسان و صحاح كما سنذكره ان شاء اللّه تعالى تاليا، منها حسنة زرارة بسنده عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: ما عبداللّه بشيىء افضل من عفّة بطن و فرج[2]

---

١ ـ ج ٢، ح ٦، باب اجتناب المحارم، ص ٨١.

٢ ـ ج ٢، ح ١، باب العفّة، ص ٧٩، و ح ٢ حسن و ح ٣ و ح ٤ صحيح و ح ٦ و ح ٧

و منها حسنة هشام بن سالم بسنده عن سليمان بن خالد قال: سألت اباعبداللّه ـ عليه السّلام ـ عن قول اللّه عزّوجل: ﴿و قدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً﴾[١] قال ـ عليه السّلام ـ: «اما واللّه ان كانت اعمالهم اشدّ بياضاً من القباطي و لكن كانوا اذا عرض لهم الحرام لم يدعوه»[٢] و لا يخفى ان الآية بقرينة آيتي قبلها كانت في مقام بيان اعمال الكفّار كما عليه بعض المفسّرين و اما الحسنة فهي شارحة لها و لكن بواسطة جملة الاخيرة اعني قوله ـ عليه السّلام ـ: و لكن كانوا اذا عرض لهم الحرام قد يقال بان الحرام قد يسري الى حبط الطّاعات مطلقاً كما اشار الى ذلك المجلسي «ره» في مرأت[٣] العقول و اطنب الكلام في مسئلة الحبط و التكفير و لكن ان الضمير في قوله ـ عليه السّلام ـ اذا عرض لهم الحرام راجع الى ضمير في قوله تعالى الى ما عملوا و هو راجع الى الكفّار فلا تكون الحسنة مربوط بهذا الباب اعني انّها كانت في مقام بيان شرط صحّة عملهم من الاسلام او ما هو بمنزلته من الايمان لترتب الاثر كما اشار اليه في ذيل رواية التالية و هو غير موجودة و كانت الآية بمثابة قوله تعالى: ﴿الذين كفروا و صدّوا عن سبيل اللّه اضلّ اعمالهم﴾[٤] كما دلّ على ذلك صريح رواية الّتي نقلت في تفسير القمي «ره» في تفسير

← صحيح من تلك الباب و من باب اجتناب المحارم ح ١ صحيح و ح ٢ حسن و ح ٣ و ح ٤ حسن و كلّها دالة على المقصود.

١ ـ الفرقان، ٢٣ ٢ ـ باب اجتناب المحارم، ح ٥، ص ٨١

٣ ـ ج ٨، ص ١٧ ٤ ـ محمّد، ٢

الآية و الظّاهر انّها معتبرة و ان كان على نحو آخر و هي هذه بسنده عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: يبعث يوم القيامة قوماً بين ايديهم نور كالقباطي ثمّ يقال له: كن هباءً منثوراً ثمّ قال: اما واللّه يا ابا حمزة انّهم كانوا يصومون و يعلمون و لكن كانوا اذا عرض لهم شييء من الحرام اخذوه و اذا عرض لهم شييء من فضل اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ انكروه[1] و الحاصل ان الحسنة بناء على هذه الرّواية كانت في مقام بيان الشّرطية و اللّه العالم.

ان قلت: انّ الايات و الاخبار باطلاقها تدلّ على انّ الحسنات موجبة لرفع السيّئات و يمكن انّ يقيّدها بادلّة التّوبة فتكون محو السيّئات مشروطة بحصول التّوبة.

قلت: امّا اولاً انّ ادلّة التّوبة غير ناظرة لهذه الادلّة بل مفادها الشأن في التّوبة على فرض الحصول هو ثبوت الغفران للمعاصي و لاينافي ذلك ثبوت ذلك الشّأن لغيرها ايضاً.

و ثانياً على فرض التسليم انّ الظّاهر منها هو انّ الحسنات سببٌ مستقلٌ لرفع السيّئات اعني ظهورها في السّببيّة المستقلّة اقوى خصوصاً مع ما هو في بعضها من عدّ الحسنة عدلاً للتّوبة في رفع المعصية كما في الرواية الصحيحة الاولى من الطّائفة[2] الاولى.

ان قلت: على فرض التسليم يمكن ان يكون المراد من السيّئات الماحية

---

١ ـ ج ٢، ص ١١٢ ٢ ـ في الصحيفة، ١٤٧

بالحسنات هي الصّغائر الغير المكفّرة كما صرّح في الرواية الصّحيحة الاخيرة[١] بل يقوّى ان يقيّد اطلاقاتها بهذه الصّحيحة.

قلت: انّ هذه الرّواية و ان كانت صحيحة[٢] و لكن مضافاً الى معارضتها برواية جابر المتقدمة[٣] في الطّائفة الثّانية الّتي ايضاً صحيحة بناءً على ما

---

١ ـ اعني الصحيفة ١٥٥

٢ ـ قد نقلها الشيخ في التهذيب بهذه الطريق، فاخبرني به الشّيخ ايّده اللّه تعالى عن ابي الحسن محمّد بن احمد بن داود عن ابيه عن ابي الحسن على بن الحسين عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن احمد بن يحيى عن محمّد بن الحسين بن ابي الخطاب عن ابن محبوب عن عبداللّه بن غالب عن سعد الاسكاف عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ، و يصحّ الاعتماد على جميع رواتها امّا ابي الحسن فهو شيخ الطّائفة في وقته، راجع (معجم الرجال، ج ١٤، ص ٣٣١)، و امّا ابيه احمد بن داود القمىّ فهو ثقة ثقة (راجع المعجم، ج ٢، ص ١١٣)، و امّا علىّ بن الحسين يكنّ به ابوالحسن فهو من الاجلاّء راجع (المعجم، ج ١١، ص ٣٥٨ و ٣٦٨)، و امّا محمّد بن يحيى فهو ثقة عين (راجع المعجم، ج ١٨، ص ٨ و ٢٥ و ٣٠ و ٧٧). و كذا محمّد بن احمد بن يحيى ثقة (راجع المعجم، ج ١٥، ص ٢٦ و ٤٤) و امّا ابوالخطاب ايضاً ثقة (راجع المعجم ج ١٥، ص ٢٩١) و كذا ابن محبوب (راجع المعجم، ج ٥، ص ٨٩)، و امّا عبداللّه بن غالب ثقة (راجع المعجم، ج ١٠، ص ٢٧٣) و امّا سعد الاسكاف فهو سعد بن طريف (راجع المعجم، ج ٨، ص ٤٦ و ٦٨) و هو صحيح الحديث.

٣ ـ في الصحيفة، ١٥٢ و قد نقلها الشيخ «ره» بهذه الطريق، سعد بن عبداللّه عن ←

ذكر و صريحة في الكبيرة انّ ظهور بعض اخبار الباب في العموم او الاطلاق كان اقوى من ان يصير هذه الصّحيحة مقيّدة لها خصوصاً مع الاختلاف في المورد اذ بعضها صريحة في مغفرة ما مضى من ذنبه، و ما تأخّر، و اعتاقه من النّار و بعضها صريحة في الصّغار و الكبائر، و على فرض الغضّ عن جميع ما ذكرناه انّه لامحيص عن التّصرف في الصّحيحة

← عبداللّه بن جعفر عن ابراهيم بن مهزيار عن ابن ابي عمير عن سيف بن عميرة عن جابر عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ، و يصحّ الاعتماد على جميع هذه الروات امّا سعد بن عبداللّه فكان من اوجه الثّقات (راجع المعجم الرجال للخوئي ـ قدّس سرّه ـ، ج ٨، ص ٧٥) و كذا عبداللّه بن جعفر فانّه ثقة (راجع المعجم ج ١٠، ص ١٣٩) و امّا ابراهيم بن مهزيار من الثّقات (راجع المعجم ج ١٠، ص ٣٠٦). و امّا ابن ابي عمير هو محمّد بن ابي عمير و لايخفى جلالته (راجع المعجم ج ١٤، ص ٢٨١)، و امّا سيف بن عميرة فانّه ثقة (راجع المعجم ج ٨، ص ٣٦٥) و امّا جابر و هو جابر بن يزيد الجعفي فله من الشّأن (راجع المعجم ج ٤، ص ٢٥) فاصبحت الرواية الصحيحة هذا بناء على توثيق كلّ ما وقع في طريق روات كامل الزّيارات على ما ذكر في اوّل كتابه(انّه لم يذكر فيه الاّ ما وقع له من طريق الثّقات و منها ابراهيم بن مهزيار الّذي وقع في طريق هذه الرّواية و لكن قد وصلني في اخير من الايّام حول اسناد كامل الزيارات من بعض الثّقات المتفحّص ان هذه الرّوات قد ظهر اشتمالها على جملة وافرة لعلّها تربو على الضّعف لاتنطبق عليها الاوصاف الّتي ذكرها في المقدّمة فعلى هذا صارت الرّواية غير معتبرة و موردة للتامل و ان اختلف الاصحاب في حال الرّاوي المزبور (راجع المعجم، ج ١، ص ٣٠٢).

و لايجوز الاخذ بظاهرها قطعاً، حيث انّ ذنوب السّنة كانت كبيرة اذ الصّغيرة بالتّكرار صارت كبيرة كما مرّ بحثه فلابدّ من حمل العموم اعني «الّا الكبائر» فيها على بعض الكبائر الخاصّة و اللّه العالم. و احسن ما يقال في المقام ان لاتكون التّنافي بين العمومات و المطلقات و بين هذه الصّحيحة اصلاً، حتّى تحتاج الى اصلاحه بالتقييد و نحوه، بل ترشدنا الى مطلب اخرى، و هو انّ الحسنات من حيث صلاحيتها للمحو واقعة في مراتب شتّى اعني بعضها لاتقوى للمحو الّا للصّغائر و بعضها تقوى على اربعين من الكبائر و بعضها على جميع الذّنوب كما عرفت ذلك في بعض اخبار الحجّ و الظاهر انّ ذلك قويّ، بل متعيّن، اذ امثال تلك الرّوايات كانت في مقام بيان تكفير خصوص هذه الحسنات لخصوص تلك المعاصي، كبيان اجتناب الكبائر في خصوص تكفير الصّغائر في قوله تعالى: ﴿ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفّر عنكم سيّئاتكم﴾، و الوجه القوى على ما يؤدّي اليه نظري العميق اخيراً انّ الادلّة الّتي وردت لتكفّر الصّغائر مثل آية التكفير و لغفرانها مثل الصحيحة الاسكافي و نحوها كانت مربوطة بموارد الخاصّة و سبب خاص، و لا يصحّ ان يعارض بواسطتها لادلّة الّتي دلّت بعمومها على مطلق تكفّر المعاصي او غفرانها، لأنّه لابدّ لمسئلة التعارض من وجود المعارضة بين الدليلين في مورد واحد، كما لو دلّ دليل مثلاً على تكفير الصّغائر و دليل آخر على عدم تكفيرها فيقع المعارضة بين الدّليلين.

و امّا لو دلّ دليل على غفران الصّغائر في خصوص مورد ودليل عامّ آخر

على غفران الذنوب عموماً لا يصحّ تخصيص ذلك العموم بهذا المخصّص و حمل العموم عليه كما فيما نحن فيه، و ذلك لأنّه لم يقع بين هذا الخاصّ و ذلك العموم تهافت لأنّه يمكن ان يكون الغفران في الصّغيرة مربوطة بمورد مخصوص و سبب خاصّ و لاتهافت في ذلك بين ان يدلّ دليل آخر على نحو العموم لغفران مطلق المعاصى لانه لاتعارض بين هذا العموم و بين هذا المورد و السّبب الخاصّ اصلاً حتّى يرفعه العرف بحمل العموم على الخصوص، و لذا لو وقع هذا العموم و هذا الخاص في كلام واحد لم يحمل المخاطب هذا العموم على هذا الخاص بل عمل على الخصوص في مورده و سببه و عمل على العموم في مصاديقه، نعم لودلّ دليل من حيث الاطلاق على تكفير مطلق المعاصي و غفرانها و دلّ دليل خاص آخر على خصوص تكفير الصّغائر و غفرانها في مورد خاصّ و سبب مخصوص يمكن حمل اطلاق دليل الاوّل على خصوص دليل الثّاني لاجل صحّة وقوع هذا الخاصّ في مقام بيان اطلاق هذا المطلق اعني مقدمات الحكمة في هذا المورد صارت غير تامّة بعبارة واضحة ان دليل الخاصّ في هذا المقام مورثة للضّربة بمقدمات الحكمة دون تلك المقام فلاتغفل كما مرّ نظيره في صدر الكتاب. و بالجملة لاشبهة في انّ الحسنات بما هي هي سببٌ مستقلٌّ لمحو السيّئات و اللّه العالم.

نتيجة دقيقة لهذا البحث

و هي ان قد اشتهر بين الاعلام رضوان اللّه عليهم انّ الاعمال لاتقبل الاّ من المتّقين اعني لايترتّب عليها شيئاً من الثّواب و ان كانت موجبةً لسقوط العقاب و المراد من المتّقين من لم يصدر عنه المعصية و الاخلال بالواجب و استدلّ لذلك بظاهر قوله تعالى: ﴿انّما يتقبّل اللّه من المتّقين﴾[1] و تقريره انّه تعالى انحصر بكلمة الحصر ان القبول كان من المتّقين اعني لايتقبّل اللّه الا منهم و تلك الجملة مقولة لقول، هابيل و حكى اللّه تعالى عنه اذ الآية واقعة في بيان قصّة هابيل و قابيل و حكاية قولهما و لمّا تقبّل القربان من هابيل و لم يتقبّل من اخيه قال: قابيل لاقتلنّك قال: هابيل في جوابه فما ذنبي، انّما يتقبّل من المتّقين، قال الطّبرسي«ره»: انّما يتقبّل اللّه من المتّقين، للمعاصي فاطلق للعلم بان المراد انّها احقّ ما يجب ان يخاف منه قال ابن عباس: اراد انّما يتقبّل اللّه ممّن كان زاكي القلب و رُدَّ عليك لانّك لست بزاكي القلب و استدلّ بهذا على انّ طاعة

---

١ ـ المائدة، ٣٦، صدر الآية، «و اتل عليهم نبأ ابني آدم بالحقّ اذ قرّبا قرباناً فتقبّل من احدهما و لم يتقبّل من الاخر قال: لاقتلنّك قال انّما....﴾الآية.

الفاسق غير مقبولة لكنّها تسقط عقاب تركها و هذا لا يصحّ لان المعنى ان الثواب انّما يستحقّه من يوقع الطّاعة لكونها طاعة فاما اذا فعلها لغير ذلك فلا يستحقّ عليها ثواباً و لا يمتنع على هذا ان يوقع من الفاسق طاعة يوقعها على وجه الّذي يستحقّ عليه الثواب فيستحقّه انتهى.[١]

اقول: لاشبهة في انّ الاعمال الصّادرة عن العباد لها مراتب في التّقرب و القبول و ثواب صلوة الصّادرة من شخص العالم افضل و اكثر من الصّادرة بمثلها من الجاهل و هكذا الصّادرة من المقرّبين افضل و احسن من الابرار و من المعصومين بالنّسبة الى غيرهم لدلالة العقل و النقل على ذلك و كذا الكلام في المتّقين و غيرهم بل يمكن ارتقاء مرتبة القبول في العبادة به بعض ما يوجب ذلك مثل حضور القلب في الصّلوة و السعي في الانفاق من ابرّ ماله و اشرفه و نحوه و بالجملة انّ القبول له مرتبة النازلة و هي مربوطة بعبادة الفسّاق و له مرتبة الفضلي و هي مربوطة بالمتّقين و له مرتبة الاعلى فالاعلى و انّها مربوطة بمن فوقهم و هكذا **فعلى هذا** يحتمل ان يكون المراد من القبول في الآية هو مرتبة الفضلي منه فيحمل عليه.

ان قلت: انّ الايمان اعني الولاية بمضمون الاخبار المتواترة[٢] شرط لقبول الاعمال كما هو الظاهر من بعض اخبار الباب فعدمه موجبٌ لطرح العمل كلّه و لم يبق للعمل شييء من مرتبة القبول فعلى هذا يمكن ان يكون المقام بهذه المثابة.

---

١ ـ ج ١، ص ٣٠٠.

٢ ـ راجع البحار ج ٢٧، ب ٧، ص ١٦٦.

قلت: انّ الايمان ان كان شرطاً لصحّة العمل كما قيل فغير مربوط بما نحن فيه، و ان كان شرطاً للقبول كما هو المختار كان كما قلت و ذلك لدلالة صريح بعضها على انّ الاعمال مع خلوّها عنه بمنزلة الزّخرف و لكن ليس في ادلّة المقام من هذه التعابير بل قام الدّليل على خلاف ذلك و لذا لو تأمّل المتفحّص في الاخبار «الّتي لاتقبل الّا بالولاية» و ان كان التعبير فيها مختلفة «ففى بعضها، به كلمة ما يتقبّل و نحوه و هو كثير، و في بعضها به كلمة لاينفع و نحوه، و في بعضها لم يكن له ثواب، يجد ان مفادها مشيرة الى امر واحد اعني انّ العمل بدونها كان بمنزلة هواءً منثوراً و ذلك بخلاف ما نحن بصدده و من المعلوم انّ الآية لو كانت ظاهرة فيما ذهب اليه الاعلام لزم انّ آية الحسنات و نحوها و اخبار الباب كلّها صارت بلامورد اصلاً و ذلك غير صحيح قطعاً بمعنى انّه لو لم يرتكب خلاف الظّاهر فيها لزم تلك المحذور العويص في الآية و الاخبار.

بيان ذلك: انّ الآية و الاخبار واردة من حيث المفاد فيمن له الحسنة و السيّئة و انّها صريحة في انّ صاحب الحسنة تمحو عنه السيّئة بواسطة صدور الحسنة منه و لو كانت حسنته غير مقبولة اعني لم يترتب عليها الثّواب لأنّها كانت صادرة عن غير المتّقين لامعنى لقدرتها على المحو حيث انّ العمل الغير المقبول لايكون منشأ للتقرّب فما لم يكن له في حدّ نفسه تقرّب، لم يصر قطعاً سبباً للمحو الّذي له مرتبة من التقرّب. و بالجملة انّ الآية و نحوها الاخبار قد دلّت على انّ الحسنات بنفسها ماحية للسّيئات فلو كانت قبولها موقوفة بالتّقوى الّذي هو عبارة عن اتّقاء

المحرّمات فالعبادة الصّادرة عن صاحب السيّئة لم تكن مقبولةً و العبادة الغير المقبولة لم تقو على محو السيّئة اذ من المعلوم انّ ما لم يترتّب عليه اثر في حدّ نفسه لم يمكن ان يؤثّر في غيره بمعنى انّ ما كان فاقداً لمزيّة لم يمكن ان يكون مورثاً لهذه المزيّة و هو واضح فعلى هذا لم يبق مورداً للآية و الاخبار بل لم يتعقّل لها مفاد كما اشرنا اليه مضافاً الى انّها واردة في غير المتّقين اذ المتّقين لم تكن لهم سيئة حتّى تقع طاعتهم ماحية لها فالحاصل انّ المراد من القبول في الآية هو مرتبة الفضلي، لاالدّرجة النازلة و الدّليل على ذلك الحمل هو آية ﴿ان الحسنات ....﴾ و الاخبار المزبورة فافهم و اغتنم.

و يحتمل ان يكون المراد من المتقين هو الخائفين الّذين يعملون العبادة للتقرّب الى اللّه لالغيره كما استفيد من تفسير الطبرسي«ره» في الآية و كانّ مفاد الآية كان مفاد قوله تعالى: ﴿و سيجنّبها الاتقى﴾[1] ﴿الّذي

---

١ ـ الليل، ١٧، قال الطّبرسي«ره» اي سيجنّب النّار و يجعل منها على جانب(الاتقى) البالغ في التّقوى(الّذي يؤتي ماله) اي ينفقه في سبيل اللّه(يتزكّى) يطلب ان يكون عنداللّه زكيّاً لايطلب بذلك رياءً و لاسمعةً«الى ان قال» ثمّ وصف سبحانه الاتقى فقال﴿و ما لاحد عنده من نعمة تجزى﴾ اي و لم يفعل الا تقى ما فعله من ايتاء المال و انفاقه في سبيل اللّه ليدٍ اسديت اليه يكافي عليها و لا ليدٍ يتخذّها عند احد من الخلق﴿الاابتغآء وجه ربّه الاعلى﴾ اي و لكنه فعل ما فعل يبتغي به وجه اللّه و رضاه و ثوابه و انّما ذكر الوجه طلباً لشرف الذّكر و المعنى الّا اللّه و الّا ابتغاء ثواب اللّه، انتهى. ج ٢.

يؤتي ماله يتزكّى، و ما لاحد عنده من نعمة تجزي الّا ابتغاء وجه ربّه الاعلى﴾، و بناءً على[١] هذا كان معنى آية ﴿انّما يتقبّل اللّه﴾ ان العمل مقبول عمن يريد ثواب اللّه لاعن الّذي يريد به وجهاً آخر من امور الدنيا.

و يحتمل ان يكون المراد من المتّقين هو التّقوى الاعتقادى اعني يتقبّل اللّه من المؤمنين اعني ﴿من آمن باللّه و رسوله و باليوم الآخر﴾فسّر بذلك بعض الاساتيد دام ظلّه في تفسيره الفارسية[٢] و كما قال بعض المحقّقين دام ظلّه: على ما في تنقيحات بحث كتاب طهارته[٣]بانّ المتّقين في الآية المباركة بمعنى المؤمنين اي من امن باللّه و رسوله و اليوم الاخر و القاتل في الآية المباركة لم يكن مؤمناً باللّه و لابااليوم الآخر و لذا كان مخلّداً في النّار في التابوت .... هذه هي المحتملات في الآية و لكن التّحقيق فيها هو لزوم ارتكاب خلاف الظّاهر فيها ويرشدنا الى ذلك بل يدلّنا هو

---

١ ـ و يدلّ على صحّة ذلك الاحتمال بل تعيّنه قوله تعالى: في صدر السّورة، ﴿فاما من اعطي و اتّقي و صدّق بالحسني فسنيسّره لليسرى﴾(٥-٧) فان الظّاهر من عطف التّقوي على الاعطاء هو التّقوى في الاعطاء اعني الانفاق لوجه اللّه بقرينة مقابلته للبخل الظّاهر في الامساك عن انفاق المال و لذا ترتّب الاثر على اعطاء المال لوجه اللّه و التصديق بالحسنى بقوله، فسنيسّره لليسرى، فافهم جيّداً.

٢ ـ ج ٤، ص ٣٤٣

٣ ـ ج ٥، ص ١٧.

الاخبار[١] الكثيرة الواردة في انّ من الصّلوة لا يقبل نصفها و ثلثها و ربعها و خمسها الى العشر و في بعضها لم يرفع من الصّلوة الّا الثّلث او الرّبع او السّدس و في بعضها الآخر لا يكتب له سدسها و لاعشرها و انّما يكتب للعبد من صلوته ما عقل منها.

بيان ذلك انّ هذه الصّلوة امّا ان تكون فاعلها من المتّقين او من غيرهم فاذا كانت منهم فلابدّ من قبول جميعها و ان كانت من غيرهم فلابدّ من عدم القبول كذلك فالتقسيط فيها كان لاجل بعض الامورات الموجودة لصلوته من حضور القلب و نحوه المورث لمراتب القبول في النصف و نحوه و الّا لامعنى للتّقسيط فلابدّ من حمل الآية على خلاف ظاهرها.

ان قلت: انّ الحمل على خلاف الظّاهر صحيح مع وجود القرينة و لكن بشرط عدم خروج المورد و حمل الآية على الاحتمال الاوّل و الاخير موجب لخروج المورد عن الآية اذ الجملة ﴿انّما يتقبّل اللّه﴾ تعليل لعدم قبول قربان احدا بني آدم ـ عليه السّلام ـ اعني قابيل و على الاحتمال الاوّل لزم انّ ما قرّبه صار مقبولاً بمرتبته مع انّه مناف لصريح جملة ما قبلها اعني قوله تعالى: ﴿و لم يتقبّل من الآخر﴾ الظاهر في عدم القبول المطلق و امّا على الاحتمال الاخير لزم ان لاتكون الجملة تعليلاً لما قبلها حيث انّ ابني آدم كليهما كانا من المؤمنين مع انّ هذا الاحتمال لم يكن له قرينة ايضاً فلم يجز حمل الآية على احد الاحتمالين نعم انّ المورد يناسب

---

١ ـ راجع لها، جامع الاحاديث، ج ٥، ب ٤، ص ٢٩.

الاحتمال الثّاني اعني ما ذهب اليه الطّبرسي«ره» اذ يمكن انّ ما قرّب قابيل ليس لاجل الطّاعة و خالصةً لوجه اللّه تعالى بل داعيه كان بعض وجوه اخر من امور الدّنيا و لكن هذا الحمل ايضاً ليس عليه دليل و لاقرينة فاللازم بقاء الآية على ما هو ظاهرة فيه.

قلت: لااشكال في انّ ظاهر الآية غير مراد قطعاً لامرين:

الاوّل عدم بقاء المورد لاية الحسنات و الاخبار المزبورة كما عرفت.

الثاني انّ من البعيد غايته بل لايعقل ان يحكم بعدم مأجوريّة من صام مثلاً ايّام الرّجب و الشّعبان متوالياً في شدّة الحر مع قلّة بضاعته واحيى لياليها و يستغفر باسحارها و كان معتمراً، ايضاً و امثال ذلك اذا كان من غير المتّقين و انّ اللّه تعالى لايعطيه شيئاً من الثّواب فعلى هذا انّ هذا الامرين كانا قرينة مطلقاً لصرف الآية عن ظاهرها و الانصاف حملها على احتمال الاخير اعني الحمل على التقوى الاعتقادي غير صحيح لخروج المورد مع انّه ليس عليه دليل و كذا الاوّل لصدر الآية كما مرّ فالمتعيّن هو الحمل على الاحتمال الثّاني كما عليه الطّبرسي«ره» مضافاً الى انّ اثبات ظهور لفظ(المتّقين) في الاطلاق في غاية الاشكال اذ يمكن ان يكون المراد انّ العمل وقع مقبولاً اذا كان فاعله متّقياً بالنسبة الى ذك العمل نفسه لابالنّسبة الى مطلق اعماله اعني ان يعمله لابتغاء وجه ربّه الاعلى و على فرض تسليم الاطلاق انّ آية﴿و سيجنّبها الاتقى....﴾

وردت لبيان هذا الاطلاق كما اشرنا اليه آنفا[١] و العجب من السيّد الطاطبائي«ره» في العروة الوثقى في باب النيّة حيث استدلّ بالآية لعدم قبول الصّلوة و غيرها من غير تردّد(ما لفظه) و من موانع القبول ايضاً حبس الزّكوة و سائر الحقوق الواجبة و منها الحسد و الكبر و الغيبة و منها اكل الحرام و شرب المسكر و منها النّشوز و الاباق بل مقتضي قوله تعالى: ﴿انّما يتقبّل اللّه من المتّقين﴾ عدم قبول الصّلوة و غيرها من كلّ عاص و فاسق، انتهى موضع الحاجة.

و كيف كان لامجال لكلامه لما مرّ مفصّلاً و امّا ما نقلنا آنفا عن بعض المحقّقين[٢] اعني الاحتمال الاخير و قال«ره» بانّ الآية المباركة اجنبيّة عمّا نحن بصدده و قد تقدّم منه ايضاً قال﴿و لذا كان مخلّداً في النار﴾ **ففيه** و انّه و ان كان ذلك يظهر عن مضمون بعض الاخبار على ما في ذكري الّا انّ التعليل في الآية المباركة لم يكن مترتّباً على ذلك و لذا تبصّر الى ذلك و قال«ره» في ذيل كلامه ثمّ لو فسرّنا المتّقين بمن اجتنب عن المحرّمات و اتى بالواجبات فلا مناص من التاويل في ظاهر الآية المباركة بحملها على عدم الثّواب بمرتبة الراقيّة و عدم القبول الكامل الحسن، ..... **و فيه** ايضاً انّ هذا الاحتمال لايناسب صدر الآية كما مرّ فتدبّر جيّداً و اللّه العالم.

فذلكة البحث ممّا ذكرنا الى الحدّ الان قد ظهر انّه لابدّ من التّصرف امّا في كلمة ﴿يتقبّل اللّه﴾ و امّا في كلمة ﴿المتّقين﴾ امّا التّصرف في الاولى فلا

---

١ ـ في الصحيفة ص ١٧٠ .

٢ ـ كتاب الطهارة، ج ٥، ص ١٧

يلائم لصدر الآية حيث قال تعالى: ﴿و لم يتقبّل من الاخر﴾ الظاهر في مطلق عدم القبول اذ لابدّ من الاتّحاد في معنى القبول في كلا الموردين فلازم ذلك التّصرف ان قوله ﴿فتقبّل من احدهما﴾ معناه القبول بمرتبة من مراتبه و قوله ﴿لم يتقبّل من الآخر﴾ ان معناه عدم القبول به بعض مراتبه و هو خلاف المفروض[1] **و امّا التصرف** في الثّانية بان يحمل المتّقين على تقوى الاعتقادي ففيه:

امّا اوّلاً انّ التّقوى بهذا المعنى هو شرط الصحّة و لاشبهة في ذلك و قد مرّ انّه خلاف مورد الآية.

و ثانياً لم يدلّ عليه دليل بل يؤيّد على عدم صحّة هذا الاحتمال الاخبار[2]

---

١ ـ و امّا مثل حسنة ابي بصير، قال: سمعت ابا عبداللّه ـ عليه السّلام ـ يقول: «لا و اللّه لا يقبل اللّه شيئاً من طاعته على الاصرار على شييء من معاصيه»، (الكافي، ج ٢، ب الاصرار على الذّنب، ح ٣، ص ٢٨٨) فلابدّ من الحمل على بعض مراتب القبول لما استفدت من مطاوي كلماتنا في هذا الباب فتامّل جيّداً.

٢ ـ منها في جامع الاحاديث، فقيه، ٤٤٧ بالاسناد المتقدّم في باب عدد الركعات«في حديث وصايا النبيّ لعلّي ـ عليه السّلام ـ» يا عليّ ثمانية لا يقبل اللّه منهم الصلوة، العبد الابق حتّى يرجع الى مولاه و الناشز و زوجها عليها ساخط و مانع الزكاة و تارك الوضوء و الجارية المدركة تصلي بغير خمار و امام قوم يصلّي بهم و هم له كارهون و السّكران و الزبين و هو الّذي يدافع البول و الغائط، (ج ٥، ب ٥، ح ١، ص ٥١)

←

الّتي وردت لعدم قبول العبادات حيث تعرّض فيها انّ كثيرة من المحرمات مورثة لعدم القبول مثل النشوز و السكران و منع الزّكوة و بيع الخمر و اشترائه و نحوها و بعض شرائط الصحّة ايضاً مثل ترك الوضوء و نحوه و بعض الامورات المكروهة مثل مدافع الاخبثين و التضمخ بخلوق و التمثل ببيت شعر من الخناء في ليلة الجمعة و بعض الامورات الّتي وجودها مورثة لقبول العبادة مثل حضور قلبه مع بدنه و بيّن فيها انّ الامورات

← و منها فيه، (جامع الاخبار، فصل ١٠٩) قال النبيّ : من اغتاب مسلماً، او مسلمة لم يقبل اللّه تعالى صلوته و لاصيامه اربعين يوماً و ليلة الّا ان يغفر له صاحبه(ج ٥، ب ٥، ح ٥، ص ٥٢)

و منها فيه المحاسن، ١٥، بسنده عن ابي القدّاح عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: قال اللّه تبارك و تعالى: انّما اقبل الصّلوة ممّن تواضع لعظمتي و يكفّ نفسه عن الشّهوات من اجلي و يقطع نهاره بذكري و لايتعاظم على خلق و يطعم الجائع و يكسو العاري و يرحم المصاب و يؤوي الغريب فذلك يشرق نوره مثل الشّمس و اجعل له في الظّلمات نوراً و في الجهالة علماً و اكلأه بعزّتي و استحفظه بملائكتي يدعوني فالبيّ(فالبيّه، ك) و يسئلني فاعطى(فاعطيه، ك) فمثل ذلك عندي كمثل جنّات الفردوس لاتيبس ثمارها و لاتتغيّر عن حالها(ج ٥، ب ٥، ح ٦، ص ٥٢)

و منها فيه، و في رواية حمران(٦) من باب استحباب التنفل بالف ركعة من ابواب نوافل شهر رمضان قوله ـ عليه السّلام ـ انّ العبد لايقبل من صلوته الا ما اقبل عليه منها بقلبه فقال الرجل: هلكنا فقال: كلاّ انّ اللّه عزّوجلّ متمّم ذلك بالنّوافل(ج ٥، ب ٥، ص ٥٣) و غير ذلك راجع باب المذكور.

المذكورة وجوداً او عدماً مورثة لقبول العبادات و لم يذكر في شيي‌ء منها الايمان[١] مورث لقبول العبادات او عدمه مانع له و هذا شاهد على ما ذكرناه فعلى هذا يمكن ان يقال بل يتعيّن ان نقول: انّ الآية لاتنظر الى شيي‌ء ممّا ذكرناه بل انّها ناظرة الى امر آخر و هو كيفية صدور العمل و وجهه بان تكون ناظرة الى جهة صدور العمل اذ العمل قد يصدر على وجه الاتّقآء و قد يصدر على غير وجهه و الآية انحصر القبول فيما اذا صدر العمل على وجه الاتّقاء دون غيره و بعبارة واضحة انّ الآية ناظرة الى شرطيّة قصد القربة في العمل و اتيانه على ابتغاء مرضات اللّه و هو احد دواعى الامر القربى و انّ العمل على غير هذا الوجه و نحوه لايكون مورداً للاثر و القبول كما هو مفاد كلام بعض اهل التّفاسير في احوال قابيل فالآية كانت من جملة الادلّة الّتي دلّت على شرطيّة القربة في العبادات و القرينة على تعيين هذا الاحتمال هو قوله تعالى: ﴿و سيجنّبها[٢] الاتقى الّذي يؤتي ماله يتزكّى، و ما لاحد عنده من نعمة تجزي، الّا ابتغاء وجه ربّه الاعلى﴾، كما مرّ مفصلاً.

---

١ ـ نعم وردت اخبار متواترة على انّ الولاية الائمة ـ صلوات اللّه عليهم اجمعين ـ شرط للقبول فى جميع الاعمال و تلك الرّوايات منهاضة عن هذه الاخبار و لم يتعرّض فى اخبار الولاية هذه الاية اصلاً مع انّها كثيرة و مختلفة من حيث المضامين و قد عقد لها العلّامة المجلسى(ره) (فى البحار باباً عليحدة فى البحار، ج ٢٧، ب ٧، باب انّه لايتقبّل الاعمال الّا بالولاية ص ١٦٦ فراجع).

٢ ـ الليل، ١٧ـ٢٠.

تنبيهٌ

قد اشتهر و دارت على السنة الفقهآء بل يستفيد من مطاوي كلماتهم انّ الشّرائط كانت على قسمين القسم الاوّل شرط للصّحّة و الثّاني شرط للقبول فان الصّحّة و الاجزاء كانت غير القبول كما صرح بذلك السيّد الطباطبائي في عروة الوثقى و بيّنوا انّ العمل لو كان فاقداً لشرط القبول و ان كان تامّ الاجزاء و الشرائط لم يترتب عليه اجرٌ اصلاً بل انّه مسقط للاعادة و القضاء و العقاب و لو كان فاقداً لشرط الصّحّة فهو غير مسقط للاعادة و القضاء و العقاب و تمسكوا بهذه الآية اعني ﴿انّما يتقبّل اللّه من المتّقين﴾ و لكن قد عرفت عدم صحّة التمسك لذلك بالآية و ظفرت من مطاوي كلماتنا ما هو التّحقيق في المقام اذا كنت ذوي الفراسة و الانتقال.

و توضيحه انّ المأمور به اذا صدر عن المكلف صحيحاً بمعنى تامّ الاجزاء و الشرائط لايعقل ان لايترتب عليه ثواباً اصلاً اذا كان فاقداً لشرائط القبول لان امتثال الامر هو ملازم للثّواب عقلاً على حسب ما مرّ منّا قطعاً و لو بادنى درجة و لاشبهة في ذلك عقلاً و امّا نقلا فلقوله تعالى: ﴿فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره﴾ و نحوه ، و لم يدلّ دليل على تخصيص هذه الآية و نحوها سوى الآية و قد عرفت انّه غير صحيح حملها على ذلك بل و لا على مراتب القبول كما صنعه المحقّق الخوئي ـ قدّس سرّه ـ في بعض كلامه نعم انّ الاخبار الّتي قد قدّمنا بعضها و انّها واردة في المسئلة القبول لابدّ من حملها على مراتبه على حسب مقتضياتها، فافهم اغتنم.

بقى الكلام في اشكال تداخل شرائط الصّحّة و القبول في الاخبار المذكورة في ذيل الصحيفة و لاشبهة في التنافي بينهما اذ لايجوز اطلاق اللفظ و ارادة اكثر معنى واحد منه اذا لم يكن بينهما جهة اشتراك و معلوم انّ ما هو شرط للصّحة هو مباين لما هو شرط للقبول حيث انّ وجوده على **المعنى الاوّل** موجب لسقوط الاعادة او القضاء و عدمه موجب لعدمه اعني عدم الاجزاء.

و الشرط بمعنى الثّاني انّه لايترتب عليه شيىء من ذلك بل معتبر وجوده في ترتّب الاجر او مرتبته الفضلي على العمل و عدمه على عدمه كذلك **و الجواب عنه انّ القبول** لم يستعمل في الاخبار الّا في معنى الواحد و هو كون العمل مورداً للاثر و هو اعم من ان يكون مسقطاً للقضاء و الاجزاء او مورداً للاجر و لو مرتبه الراقيّة و هو معنى فارد و لكن لابدّ من المجتهد من الفحص خارجاً في الادلّة لهذه الشرائط فلو وجد على ايّها دليل على كونها من شرائط الصّحّة فلابدّ من الحكم بلزوم الاعادة او القضاء في صورة فقدانها و الّا فلا يحكم كذلك نعم لابدّ من القول بمراتب القبول لا لاجل الآية كما عرفت بل لاجل صريح بعض الاخبار الّتي تدلّ على انّ من الصّلوة لايقبل نصفها و ثلثها و هكذا كما مرّ. فالحاصل لامعنى لتقسيم الشرائط بين شرائط الصحّة و شرائط القبول بمعنى المعروف بل كلّ عبادة اذا صدرت عن المكلّف صحيحاً كان مقبولاً و لو بدرجة دنيّة الّا مسامحة و امّا بعض الاخبار الّتي دلّت على انّ بعض الصّلوة لاترفع بل تضرب على رأس صاحبها«على ما في ذكرى» امّا محمول على عدم كونها

صحيحة او على عدم كونها من حيث الفضيلة لائـقة للارتـفاع فـتأمّل جيّداً.

تذنيب

لما وقع الكلام في التّكفير يناسب نقل البحث الى مسئلة الحبط اجمالاً و نقول: انّ ما هو مورد الاتّفاق عندنا هو حبط الارتداد و الكفر للاعمال الصّالحة كما قال اللّه تعالى: ﴿و من يرتدد منكم عن دينه فيمت و هو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا و الاخرة و اولئك اصحاب النّار هم فيها خالدون﴾[١]، و الآية صريحة في انّ الارتداد محبط لاعماله مطلقاً كما انّ الايمان موجب لمحو اعماله السّابقة و عدم ترتيب الآثار عليها كما قال تعالى: ﴿و الّذين امنوا و عملوا الصّالحات و آمنوا بما نزّل على محمّد و هو الحقّ من ربّهم كفّر عنهم سيّئاتهم و اصلح بالهم﴾[٢]، و قد تقدّم بسط الكلام في ذلك و امّا اذا ارتدّ عن الاسلام ثمّ تاب عن ارتداده و اسلم و مات فهل تحبط اعمالها الصالحة قبل الارتداد كمن مات على كفره يمكن ان يستفاد من آية السّابقة عدم حبطها و ان كان فيه بحث و لكن امثال هذا المقام مظنّة للرجاء و الرّحمة بل لايبقى الشّك في عدم الحبط مع دلالة صحيحة محمّد بن مسلم عليه كما في الكافي بسنده عن محمّد بن مسلم عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: من كان مؤمناً فعمل خيراً في ايمانه ثمّ

---

١ ـ البقرة، ٢١٧.
٢ ـ محمّد، ٢

اصابته فتنة فكفر ثمّ تاب بعد كفره كتب له و حسب بكلّ شيئٍ كان عمله في ايمانه و لا يبطله الكفر اذا تاب بعد كفره،[١] بل لم تدلّ الآية الّا على الحبط لمن مات على كفره و امّا غيره فعلى القاعدة لابدّ من الحكم بالمثابة في عمله حيث صدر عنه العمل مع شرطه و كيف كان مع وجود الدليل لا يبقى المجال لبسط الكلام في المقام كما صنعه العلاّمة الطباطبائي ـ قدّس سرّه ـ في تفسيره.[٢]

ثمّ لااشكال في بطلان التحابط بين الاعمال بمعنى انّ الكبيرة الواحدة اذا اقدم بها احبطت جميع اعماله الصّالحة و اسقطها و نسب ذلك الى ابي على[٣] جبائي او بمعنى انّ الاعمال الصّالحة للعبد يوازن بالاعمال السيّئة فينعدم ما يساوى النّاقص بالنّاقص و يبقى الزائد كما نسب ذلك الى ابي هاشم و ذلك لعدم الدّليل عليه بل يدلّ ظاهر الآيات[٤] و الاخبار على خلاف ذلك و لا يجوز تاويلها من غير دليل مع انّ ما نسب الى ابي على مستلزم للظّلم في بعض الصّور و هو قبيح قطعاً على اللّه تعالى و التحابط بهذا المعنى لا يخفى بطلانه عند اكثر الامامية و غيرهم كما سيأتي نقلها عن

---

١ ـ ج ٢، ب انّ الكفر مع التوبة لا يبطل العمل، ص ٤٦١.

٢ ـ الميزان، ج ٣، ص ١٦٩.

٣ ـ كما في شرح اوائل المقالات ص ٩٩ و في شرح التجريد، ص ٢٦٠.

٤ ـ مثل قوله تعالى: ﴿فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره و من يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره﴾ (الزلزال، ٧-٨)، فانّ الظاهر من هذه الآية انّ اعمال الصّالحة تصيب اجرها الى فاعلها و كذا غيرها من غير تحابطٍ.

بعض الاعلام و انّما الاشكال في انّ اعمال الصالحة هل تكون موجبة لارتفاع اعمال القبيحة و بالعكس ام لا و ذلك امّا ان تكون على سبيل الاحباط و التّكفير و امّا على سبيل الشّرط بمعنى انّ جزاء الاعمال الصّالحة مشروطة بعدم تعقّبها بالمعاصي الى آخر عمره و بالعكس فاذا تعقّبها بالمعاصي الّتي معادلة لها فلاثواب و الّا فبحسبها و بالعكس كذلك فلاعقاب و الّا على حسبها و قال المجلسي«ره»[1]: الظاهر من كلام المعتزلة و اكثر الاماميّة انّهم لايعتقدون اسقاط الطّاعة شيئاً من العقاب او المعصية شيئاً من الثّواب سوى الاسلام و الارتداد و التّوبه، انتهى كلامه.

و قال المفيد«ره»[2]: اقول: انّه لاتحابط بين المعاصي و الطّاعات و لا الثّواب و لا العقاب و هو مذهب جماعة من الاماميّة و المرجئة و بنونو بخت يذهبون الى التّحابط فيما ذكرناه و يوافقون في ذلك اهل الاعتزال انتهى.

و كيف كان انّ التّحقيق كما مرّ انّه لاشبهة فيالاعمال الصّالحة بما هي هي و كذا الابتلائات موجبة لمحو الاعمال القبيحة كالتّوبة و اجتناب الكبائر بمقتضي الادلّة السّابقة كما عرفت مفصّلة و ما نسب الى ظاهر بعض الاماميّة و المعتزلة بالنسبة الى هذا المورد مخالفة لصريح بعض الآيات و الاخبار السّابقة فتدبّر جيّداً. و لمّا ثبت ان ما ذكرناه كان مقتضي الادلّة

---

١ ـ البحار ج ٥، ص ٣٣٤.

٢ ـ اوائل المقالات، ص ٩٩.

لايهمّنا نقل البحث الى انّ ذلك المحو كان على سبيل التكفير او الاشتراط فانّه و ان كان راجعة الى البحث اللّفظي الّا انّ الظاهر هو على سبيل التكفير كما هو ظاهر لسان الادلّة و امّا عكس القضيّة اعني انّ السيّئات غير الارتداد و الكفر ماحية للحسنات فلم نظفر على ما يصحّ الاعتماد عليها من الادلّة الدالّة عليها بعد تفحص التامّ سوى ما سنذكره عنقريب و على فرض الظّفر بالدّليل فلابدّ من اتّباعه في هذا المورد ايضاً و قد استند للحبط به بعض الآيات و الاخبار امّا الايات:

فمنها قوله تعالى: ﴿يا ايّها الّذين آمنوا اطيعوا اللّه و اطيعوا الرّسول و لاتبطلوا اعمالكم﴾[1]، و قد احتمل انّ المراد بالابطال هو بفعل المعاصي او بخصوص الكبائر كما احتمل فيه انّ المراد منه هو بالشكّ او النّفاق او بالرياء او السمعة او بالعجب و نحو ذلك.

و التحقيق انّ الآية امّا ان تكون مخصوصة بمسئلة القتال لسياق آيات[2] السّابقة لها و انّها كانت في مقام تأكيد حكم القتال و امّا اعمّ و انّها كانت في مقام مطلق التأكيد لاطاعة اللّه و رسوله و على التقديرين نهى عن ابطال الاعمال و اسقاط اثرها و هو امّا مستندة بفقدان شييء من الاجزاء او الشّرائط و امّا بما صدر عن صاحب العمل بعده و هو سببٌ للاسقاط

---

١ ـ محمّد، ٣٣

٢ ـ و هي قوله تعالى: ﴿و لنبلونّكم حتّى نعلم المجاهدين منكم و الصّابرين و نبلوا اخباركم، انّ الذين كفروا و صدّوا عن سبيل اللّه و شاقّوا الرّسول من بعد ما تبيّن لهم الهدي لن يضرّوا اللّه شيئاً و سيحبط اعمالهم﴾(٣١، ٣٢).

مـــثل الارتـــداد كـــما استظهر ذلك ايـضاً مـن العـلّامة الطّـباطبائي ـ قدّس سرّه ـ في تفسير الآية.[١]

و امّا كون المعاصي او الكبائر الصّادرة بعد العمل مسقطة لاثر العمل و هو عين محلّ النزاع فلا تثبت بهذه الآية.

و بعبارة اخرى: انّ الآية كانت في مقام بيان تحريم بطلان الاعمال بكلا المعنيين امّا في خصوص القتال او الاعم و لاتكون في مقام بيان ما يورث به بطلان العمل حتّى يجوز ان يستدلّ بها لما كان مشكوكاً في المحبطيّة بل اثبات احباط المعاصي او الكبائر بهذه الآية دوريّ حـيث انّ احـباط المعاصي متوقّفة على انّ الآية دالّة على الاحباط و دلالة الآية على ذلك متوقّفة على انّ المعاصي تثبت محبطيّتها و هو دور واضح و قد نقل العلاّمة الطّباطبائي ـ قدّس سرّه ـ في تفسيره بعض الاحتمالات الاخر في المراد عن ابطال الاعمال في تلك الآية و اورد الخدشة عليها فراجع.[٢]

و بالجملة انّ البصير المتفطّن اذا تدبّر في آيات السّابقة لها حصل له الظنّ القويّ بان المراد في هذه الآية هو تذكر المؤمنين و التأكيد بثباتهم في الدّين حتّى لايظهر منهم ما كان سبباً لارتدادهم حتّى تعدّوا في ضمرة من قال تعالى في حقّهم في آيات السّابقة لها: ﴿اتّبعوا ما اسـخط اللّـه و كـرهوا

---

١ ـ الميزان، ج ١٨، ص ٢٤٧.

٢ ـ الميزان، ج ١٨، في تفسير الآية في سورة محمّد ص ٢٤٧، مع انّ من المحتمل قويّاً انّ المراد من الآية على فرض كونها في مقام بيان خصوص القتال ان لايخلّفوا عن القتال كما تخلّف المنافقون و اهل الردّة و اللّه العالم.

رضوانه فاحبط اعمالهم﴾، و نحوه.

و منها قوله تعالى: ﴿يا ايّها الّذين امنوا لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبيّ و لاتجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم و انتم لاتشعرون﴾[١]، قال الطبرسي«ره»: اي كراهة ان تحبط او لئلاّ تحبط اعمالكم و قيل انّه في حرف عَبَداللّه فتحبط اعمالكم﴿و انتم لاتشعرون﴾ اي و انتم لاتعلمون انّكم احبطتم اعمالكم بجهر صوتكم على صوته و ترك تعظيمه«الى ان قال» و قال اصحابنا المعنى في قوله ﴿ان تحبط اعمالكم﴾ انّه ينحبط ثواب ذلك العمل لأنّهم لو اوقعوه على وجه تعظيم النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و توقيره لاستحقّوا الثّواب فلمّا فعلوه على خلاف ذلك الوجه استحقّوا العقاب و فاتهم ذلك الثّواب فانحبط عملهم فلاتعلّق لاهل الوعيد بهذه الآية و لأنّه تعالى علّق الاحباط في هذه الآية بنفس العمل و هم يعلّقونه بالمستحقّ على العمل و ذلك خلاف الظّاهر، انتهى لفظه.[٢]

و فيه انّ احتمال الاوّل اعني انّهم عبداللّه على حرف فتحبط اعمالكم كان خلاف الظّاهر حيث انّ الخطاب متوجّه الى اهل الايمان الظّاهرين في انّهم عبد اللّه تعالى بغير حرف و امّا الاحتمال الثّاني **ففيه** ايضاً انّ الظّاهر من الاعمال المحبطة بالفتح هي مباينتها لرفع الصوت و الجهر بالقول اعني لو رفعت صوتهم فوق صوته و الجهر بالقول احبطت سائر اعمالهم من

---

١ ـ الحجرات، ٢.

٢ ـ ج ٢، مجمع البيان.

العبادات لاحبط نفس ما ترتّب على غضّ الصّوت و عدم الجهر بالقول لو اوقعهما على خلاف التعظيم و في الآية احتمالات اخر كما نقلتها العلّامة الطّباطبائي ـ قدّس سرّه ـ و اشكل على بعضها و اختار بعضها، **منها** انّ مفاد الآية انّ الرفع و الجهر المحبطتين كانا منّهيين اعني الفعل المعلّل كان منهى عنه لا انّ الفعل المنهى كان معلّلاً، و فيه تكلّف ظاهر.

و منها انّ النهى عن رفع الصوت و الجهر بالقول كان مطلقاً و من المعلوم انّ ملاكه التحذر عمّا يتوقّع فيه من ايذاء النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ الّذي ينجرّ الى الكفر الّذي هو محبط للعمل بالاتّفاق فورد النهى عمّا مظنّة اذاه سواء وجد هذا المعنى ام لاحسماً للمادّة و لما كان المنهي منقسماً الى ما بلغ حدّ الكفر و الى ما لايبلغ و لاميز بين القسمين لزم المكلّف ان يكفّ عنهما مطلقاً لئلاّ يقع في ما فيه الايذآء و لاجل ذلك قال﴿و انتم لاتشعرون﴾ اعني لولم يكفّ عنهما مطلقاً يقع في محذور الحبط من غير شاعرٍ.

و بالجملة انّهما ليسا بمحبطين من حيث انفسهما بل من حيث ادّائها الى ايذائه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و هو كفر و انّه محبط بالاتفاق.

و اورد عليه انّ ظاهر النّهي في الآية هو النّفسيّ لا المقدّميّ اخذاً بالاحتياط و انّ الامرين و ان كانا بحسب حكم العقل منكورٌ و قبيح و يمكن ان يتسامحوا بهما حتّى ينجرّ الى ذلك و لهذا بيّنهما اللّه تعالى بقوله: ﴿ان تحبط اعمالكم و انتم لاتشعرون﴾ لاجل ان لاتقربوها و بعبارة اخرى انّهم لايطّلعون به شناعة الامرين فقد نبّه سبحانه بذلك.

و منها انّ الآية ظاهرة في انّ رفع الصوت و الجهر بالقول كانا معصيتان موجبتان للحبط فيكونان ممّا يوجب الحبط غير الكفر و هو مختاره في تفسير الآية[١] حيث قال ما لفظه: و ظاهر الآية رفع الصوت فوق صوت النّبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و الجهر له بالقول معصيتان موجبتان للحبط فيكون من المعاصي غير الكفر ما يوجب الحبط، انتهى موضع الحاجة.

اقول: انّ الظاهر من قوله: ﴿ان تحبط اعمالكم﴾، علّة للنّهي عن رفع الصوت و الجهر بالقول سواء كان في محلّ النصب اعني كان مفعولاً له او الجزم بتقدير اللام و بناءً على ما قيل تقديره كراهة ان تحبط او حذر ان تحبط كان ايضا بمنزلة العلّة و كيف كان انّ الآية متردّدة بين الاحتمالين الاخيرين و يمكن تقوية اولّهما بان آيات الّتي قد اخبر سبحانه فيها به حبط اعمال الكفّار كثيرة و لكن ما تدلّ منها على حبط الكفر للاعمال الصّالحة منحصرة به آيتين[٢] و قد عبّر فيهما بلفظ الماضي الّذي تدلّ على

---

١ ـ الميزان، ج ١٨، ص ٣٠٨.

٢ ـ و هي قوله تعالى: ﴿و من يرتدد عن دينه قيمت و هو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدّنيا و الاخرة﴾ الآية، (البقرة، ٢١٧) و قوله تعالى: ﴿و من يكفر بالايمان فقد حبط عمله و هو في الاخرة من الخاسرين﴾(المائدة، ٥).

اقول: اذا كان تائباً بعد كفره فلاتحبط اعمال الصّالحة له لصريح حسنة محمّد بن ←

تنجيز الحبط بمعنى انّه بمجرد عروض الكفر سقط جميع آثار الاعمال و كذا في الآيات الّتي مربوطة به حبط اعمال الكفّار سوى الواحدة منها و سيأتي الكلام فيها امّا في هذه الآية قد عبّر به لفظ المستقبل اعني قوله «ان تحبط» و هي في حكم الفرض بمعنى انّه لاترفعوا و لاتجهروا لاجل الحبط اعني انّ الرفع و الجهر لما يرثان الايذاء و هو ملازمٌ للكفر فانحبط اعمالكم و لو كان نفس الرفع و الجهر موجبة للحبط ينبغى ان يعبّر به لفظ «لانحبط» و لعلّ تغيير التّعبير كان لاجل انّ المدار في الحبط هو الايذاء الملازم للكفر و يؤيّده قوله «و انتم لاتشعرون» و ذلك لان هذه الجملة ظاهرة في الجملة الحالية و كانّ مفاد الآية انّ الرفع و الجهر، قد يورثان الحبط و الحال انتم غير مشعرين به، و لو كان الجملة ناظرة الى اصل الحكم بمعنى انّ هذا الفعل لاتحقّروه و انتم غير مشعرين بانّه محبط كما صرّح بذلك العلاّمة الطباطبائي ـ قدّس سرّه ـ لينبغي ان تكون الجملة خالية عن حرف العطف و لم تكن الحالية اذا الجملة الحاليّة غير مناسبة لما اختاره الطّباطبائي ـ قدّس سرّه ـ و كيف كان على فرض التّسليم و عدم ترجيح الاحتمال الاوّل، فلا اقلّ من التّساوي فصارت الآية مجملة و

← مسلم كما تقدّمها عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: «من كان مؤمناً فعمل خيراً في ايمانه اصابته فتنة فكفر ثمّ تاب بعد كفره كتب له و حسب بكلّ شيىء كان عمله في ايمانه و لايبطله الكفر اذا تاب بعد كفره»، (الكافي، ج ٢، ب انّ الكفر مع التّوبة لايبطل العمل، ح ١، ص ٤٦١) بل باطلاقها تدلّ على انّ توبة المرتدّ الفطريّ مقبولة ايضاً.

لايجوز التّمسك بها للحبط، و من الآيات الّتي قد يستدلّ بها على الحبط هو قوله تعالى: ﴿يا ايّها الّذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمنّ و الاذى كالّذي ينفق ماله رئاء النّاس و لايؤمن باللّه و اليوم الاخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلداً﴾،[١] و استدلّ العلّامة الطباطبائي بالآية بانّها تدلّ على حبط الصّدقة بلحوق ﴿المنّ و الاذى﴾،[٢] و لكن من المحتمل بل الظاهر انّ الآية كانت في مقام بيان انّ الصدقة التوأم بالمنّ و الاذى لااثر لها كالانفاق المقرون بالرياء فعلى هذا بطلان الصّدقة كانت لاجل عدم ايقاعها على الوجه الّذي يستحقّ عليه الثّواب بقرينة تشبيها بالانفاق الّذي كان لاجل الرياء خصوصاً لاجل تمثيله تعالى في آخر الآية انفاق المرائي بالتّراب الواقع على الحجر الاملس اذا اصابه المطر الشّديد فان المطر لا ينفعه بل يغسله و على فرض عدم الظهور فيما ذكرناه فلا اقلّ من المحتمل فالآية لاتكون دليلة على الحبط. قال الطبرسي«ره»[٣] في قوله تعالى: ﴿لاتبطلوا صدقاتكم بالمنّ﴾، اي بالمنّة على السّائل و قيل بالمنّة على اللّه و الاذى بمعنى اذى صاحبها ثمّ ضرب تعالى مثلاً لعمل المنّان و عمل المنافق جميعاً فانّهما اذا فعلا لفعل على غير الوجه المأمور به فانّهما لايستحقّان عليه ثواباً و هذا هو معنى الابطال و هو ايقاع العمل على غير الوجه الّذي يستحق عليه

---

١ ـ البقرة، ٢٦٤.

٢ ـ الميزان، ج ٢، ص ٣٨٩

٣ ـ مجمع البيان، ج ١، ص ١٥٨.

الثّواب(الى ان قال) و ليس في الآية ما يدلّ على انّ الثّواب الثّابت المستقرّ يبطل و يزول بالمنّ فيما بعد و لا بالرياء الّذي يحصل فيما يستقبل من الاوقات على ما قاله اهل الوعيد(انتهى لفظه). مضافا الى انّه قد قرّر في محلّه الرياء بعد العمل لا يبطله فضلاً عن المنّ و الاذى بعد الانفاق، و اللّه العالم.

و امّا الاخبار الّتي يمكن ان يستند بها للحبط ففي غاية القلّة و الضّعف، **منها**: ما في البحار عن مصباح الشريعة في خبر طويل مرفوعاً: قال الصادق ـ عليه السّلام ـ: الغيبة حرام على كلّ مسلم، الى أن قال: فان اغتبت فأُبلغ المغتاب فلم يبق الّا ان تستحلّ منه و ان لم يبلغه و لم يلحقه علم ذلك فاستغفر اللّه له و الغيبة تأكل الحسنات كما تأكل النّار الحطب، اوحى اللّه تعالى عزّوجلّ الى موسى بن عمران ـ عليه السّلام ـ: المغتاب ان تاب فهو آخر من يدخل الجنّة و ان لم يتب فهو اوّل من يدخل النار، الخبر.[1]

و منها ما فيه ايضاً عن جامع الاخبار مقطوعاً عن سعيد بن جبير عن النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ انّه قال: يؤتى باحد يوم القيامة يوقف بين يدي اللّه و يدفع اليه كتابه فلا يرى حسناته فيقول: الهي ليس هذا كتابي فانّي لا ارى فيها طاعتي فيقال له: ان ربّك لا يضلّ و لا ينسي ذهب عملك باغتياب النّاس ثمّ يؤتى بآخر و يدفع اليه كتابه فيرى فيها

---

١ ـ ج ٧٥، باب الغيبة، ح ٤٨، ص ٢٥٧.

طاعات كثيرة فيقول: الهي ما هذا كتابي فانّي ما عملت هذه الطّاعات فيقال: لانّ فلاناً اغتابك فدفعت حسناته اليك و قال ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: كذب من زعم انّه ولد من حلال و هو يأكل لحوم النّاس بالغيبة فانّها ادام كلاب النّار، الخبر.[١]

و منها في عقاب الاعمال بسنده عن ابي هريره و عبداللّه بن عباس قالا خطبنا رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ قبل وفاته في خطبة طويلة الى ان قال: و من ظلم اجيراً اجره احبط اللّه عمله و حرّم عليه ريح الجنّة(الى ان قال) و من رمى محصناً او محصنةً احبط اللّه عمله(الى ان قال) و من سعى باخيه الى سلطان لم يبدله منه سوء و لامكروه احبط اللّه عزّوجلّ كلّ عمل عمله ـ(الى ان قال) و اشتدّ غضب اللّه عزّوجلّ على امرأة ذات بعل ملأت عينها من غير زوجها او غير ذي محرم منها فانّها ان فعلت ذلك احبط اللّه كلّ عمل عملته، الخبر[٢]. و لم نظفر الى الأن بعد فحص التامّ على ما دلّت على الحبط او ما يؤل اليه سوى الرّوايات المذكورة و لكن ادّعى[٣] المجلسي«ره» على انّه قد دلّت الاخبار الكثيرة على ان كثيراً من المعاصي يوجب سقوط ثواب كثير من الطّاعات فان كان غرضه من لفظ الكثير هذه الرّوايات فلاضير و

---

١ ـ ج ٧٥، باب الغيبة، ح ٥٣، ص ٢٥٩.

٢ ـ باب يجمع عقوبات الاعمال، ص ٣٣٠.

٣ ـ البحار، ج ٥، ص ٣٣٤.

الافعليه ارائتها و كيف كان انّه من المعلوم انّ هذه الروايات لا تصلح للتّمسك بها لعدم السّند في الاولى و قطعه في الثانية[١] و ضعف الظّاهر في الثّالثة اعني كونها نبويّة خصوصاً مع مخالفتها لظاهر الآيات و الاخبار نعم بعض الاخبار قد دلت على خصوص بعض المعاصي انّها مورثة لفساد الايمان[٢] و لنقصانه[٣] و بعض الآخر موجبة لعدم

---

١ ـ مضافاً الى ان سعيد بن جبير و ان كان قد يمدح و لكن كان من اصحاب السّجاد ـ عليه السّلام ـ و من البعيد روايته بدون الواسطة عن النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ راجع لذلك المعجم الرجال الخوئي ـ قدّس سرّه ـ (ج ٨، ص ١١٥).

٢ ـ كما ورد في سوء الخلق نحو ما في الكافي بسنده الحسن كالصّحيح عن عبداللّه بن سنان عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: ان سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخلّ العسل (ج ٢ باب سوء الخلق، ح ١، ص ٣٢١)

و الصحيحة و ان كانت ظاهرة فى افساد العمل و لكن يمكن ان يكون المراد اولاً الايمان كما دلّ على ذلك الرواية الرابعة من هذا الباب و ثانياً لا معنى لافساد العمل بعد وقوعه حيث وقع صحيحاً مع شرائطه كما قال المحقّقون فى الرياء بعد العمل و على كل حال لا يصحّ التمسك للحبط بتلك الصحيحة لما ذكر.

و ما ورد في الغضب مثل ما فيه بسنده عن السكوني عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: الغضب يفسد الايمان كما يفسد الخلّ العسل (ج ٢، باب الغضب، ح ١، ص ٣٠٢).

٣ ـ كما ورد في باب الحسد نحو ما فيه بسنده الصّحيح عن محمّد بن مسلم قال: قال ←

وجدان[١] طعم الايمان و بعض الاخر واردة لبيان تبعات مطلق[٢]

← ابو جعفر ـ عليه السّلام ـ: انّ الرجل ليأتي بايّ بادرة فيكفر و انّ الحسد ليأكل الايمان كما تأكل النار الحطب(ج ٢، باب الحسد، ح ١، ص ٣٠٦).

و ما ورد في باب الظّلم نحو ما في عقاب الاعمال بسنده عن زيد بن على بن الحسين عن ابيه قال: ما يأخذ المظلوم من دين الظّالم اكثر ممّا يأخذ الظّالم من دنيا المظلوم (ب عقاب الظّالم، ح ٥، ص ٣٢١).

١ ـ كما ورد في باب الكذب نحو ما في الكافي بسنده عن الاصبغ بن نباته قال: قال اميرالمؤمنين عليه السلام: لا يجد عبدٌ طعم الايمان حتّى يترك الكذب هزله و جدّه(ج ٢، باب الكذب، ح ١١، ص ٣٤٠).

٢ ـ كما ورد في باب مطلق تبعات الذنوب نحو ما فيه بسنده الموثق كالصّحيح عن ابي بكير عن ابي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: «انّ الرجل يذنب الذنب فيحرم صلوة الليل و انّ العمل السّيّئ اسرع في صاحبه من السّكين في اللحم»(ج ٢، باب الذّنوب، ح ١٦، ص ٢٧٢).

و مثل ما فيه ايضاً بسنده الصّحيح عن محمّد بن مسلم عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: «انّ العبد يسأل الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها الى اجل قريب او الى وقت بطيء فيذنب العبد ذنباً فيقول اللّه تبارك و تعالى للملك لاتقض حاجته و احرمه ايّاها فانّه تعرّض لسخطى و استوجب الحرمان منّى»(ج ٢، باب الذنوب، ح ١٤، ص ٢٧١).

و نحو ما فيه ايضاً بسنده عن طلحة بن زيد عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: كان ابي ـ عليه السّلام ـ يقول: «ما من شيئ افسد للقلب من خطيئة انّ ←

الذّنوب و من الواضح انّ هذه المضامين غير مربوطة بمسئلة حبط الحسنات بل ان هذه الاخبار واردة لبيان آثار المعاصي من غوائلها و ضرباتها بالايمان و بالجملة انا لم نظفر لحبط الحسنات بالسيّئات بما يصحّ الاعتماد عليها، و اللّه العالم.

بقى الكلام في سائر الآيات الّتي قد اخبر اللّه تعالى عن حبط اعمال الكفّار و انّها بالغة الى عشرة آيات و الحبط لغة و اصطلاحاً يطلق على ما سقط اثره و بطل و رفع تأثيره عمّا هو شأنه و اعمال الكفّار قد تكون راجعة الى الصدّ[1] عن سبيل اللّه و المنع عن الايمان برسوله و الشّركة في

← القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتّى تغلب عليه فيصيّر اعلاه اسفله»(ج ٢، باب الذّنوب، ح ١، ص ٢٦٨).

و نحو ذلك ما فيه بسنده الحسن كالصّحيح عن هشام بن سالم عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: «من ظلم مظلمة اخذ بها في نفسه او في ماله او في ولده»(ب الظلم، ج ٢، ح ٩، ص ٣٢٢).

و نحوه ما فيه بسنده الصحيح عن هشام بن سالم عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: «اتّقوا الظّلم فانّه ظلمات يوم القيمة»(ج ٢، ح ١١، ص ٣٣٣).

و من الواضح ان جميع هذه الروايات كما ترى مضامينها مربوطة بآثار الوضعيّة المترتّبة على مطلق المعاصى او خصوص بعضها و غير مربوطة بانّها محبطة للعمل ام لا و لعلّ هذا واضح.

١ ـ كما اشار اللّه تعالى الى ذلك القسم بقوله: ﴿انّ الّذين كفروا و صدّوا عن سبيل ←

امر الجهاد، و تلك الاعمال صادرة عن رؤسائهم فانّ اللّه تعالى قد اخبر عن هدم مساعيهم و ما عملوا لاطفاء نور اللّه و اسقاط اثر اعمالهم، و قد تكون مربوطة[١] بما اتّخذوه سبيلاً و هو سبيل الغيّ فكذلك قد اخبر عن حبطها و قد تكون مربوطة باموراتهم العباديّة[٢] فانّها لمّا لم تكن على طبق المأمور به اعني غير واجدةٍ لشرائطها من الايمان باللّه و رسوله و اليوم الآخر و نحوها فلم يترتّب عليها الاثر لا في الدنيا مطلقاً و لا في الآخرة من الثّواب و الاجر و نحو ذلك[٣] فعلى هذا انّ الايات الواردة في

← اللّه و شاقّوا الرّسول من بعد ما تبيّن لهم الهدى لن يضرّوا اللّه شيئاً و سيحبط اعمالهم﴾(محمّد، ٣٢)

و بقوله: ﴿اولئك لم يؤمنوا فاحبط اللّه اعمالهم و كان ذلك على اللّه يسيراً﴾(الاحزاب، ١٩).

١ ـ كما اشار تعالى الى حبط تلك الاعمال بقوله: ﴿و الّذين كذّبوا بآياتنا و لقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الّا ما كانوا يعملون﴾(الاعراف، ١٤٧).

٢ ـ كما اشار اللّه تعالى الى حبط تلك الاعمال بقوله: ﴿و ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد اللّه شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم و في النّار هم فيها خالدون﴾(التّوبة، ١٧).

و بقوله: ﴿الّذين ضلّ سعيهم في الحيوة الدنيا و هم يحسبون انّهم يحسنون صنعاً اولئك الّذين كفروا بآيات ربّهم و لقائه فحبطت اعمالهم فلانقيم لهم يوم القيمة وزناً﴾(الكهف، ١٠٤-١٠٥).

٣ ـ كما اشار اليها في سورة آل عمران، آيه ٢٢ ــ و في سورة المائدة، آيه ٥٣ ــ و في

حبط اعمال الكفّار غير مربوطة بما نحن فيه، فتدبّر جيّداً.

و امّا قوله تعالى: ﴿و لقد اوحي اليك و الى الّذين من قبلك لئن اشركت ليحبطنّ عملك و لتكوننّ من الخاسرين﴾[١].

فبقرينة آية السابقة[٢] و اللاحقة[٣] لها انّ الظاهر كان في مقام بيان الشرك في العبادة و ان ما لايسمع و لايبصر و لاينفع و لايضرّ لايليق العبوديّة و لو اشرك للّه تعالى في العبادة فهو موجب لحبط الاعمال فعلى هذا انّ الآية مربوطة به آيات السّابقة الّتي تدلّ على انّ الكفر محبط للعمل.

و امّا بناءً على ما قاله الطبرسي«ره» في تفسير الآية (و ليس في هذا ما يدلّ على صحّة القول بالاحباط على ما يذهب اليه اهل الوعيد لان المعنى فيه ان من اشرك في عبادة اللّه غيره من الاصنام و غيرها وقعت عبادته على وجه لايستحقّ عليها الثّواب به و لذلك وصفها بانّها محبطة اذ لو كانت العبادة خالصة لوجه اللّه تعالى لاستحقّ عليها الثواب، انتهى) فان كان الغرض من اشراك الاصنام و غيرها في عبادة اللّه تعالى على وجه الاستحقاق و اللائق للعبوديّة فيؤل الى ما ذكرناه و ان كان لاعلى وجه الاستحقاق بل كالعبادة المرائي فالآية

← سورة محمّد، آيه ٩ و ٢٨ ــ و في سورة التّوبة، آيه ٦٩

١ ـ الزّمر، ٦٥

٢ ـ و هي قوله تعالى: ﴿قل افغير اللّه تأمرونّي اعبد ايّها الجاهلون﴾.

٣ ـ و هي قوله تعالى: ﴿بل اللّه فاعبد و كن مع الشّاكرين﴾

مربوطة بالعمل الّذي خالياً من قصد القربة و لذلك انّه محبّطٌ و لكنه هذا خلاف الظّاهر خصوصاً بقرينة آيات السّابقة لها كما عرفت، و اللّه العالم.

المبحث العاشر
في اقسام توبة العباد

اقول: انّ التوبة تنقسم على قسمين:

القسم الاوّل هو توبة عموم الناس عدا المعصومين ـ صلوات اللّه عليهم اجمعين ـ اعني الرجوع عن المعاصي مطلقاً و الندم عنها و قد عرفت حقيقتها و حكمها و سائر الامور المربوطة بها في الابحاث المتقدمة.

القسم الثاني هو توبة الانبيآء خصّ خاتمهم النبيّنا محمّد ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و اولاده المعصومين ـ صلوات اللّه و سلامه عليهم اجمعين ـ و لاشبهة في صدورها عنهم بل انّها من اهمّ[1] عباداتهم و خيرها بل

---

١ ـ كما ورد في ذلك روايات،

منها في الكافي بسنده عن حسين بن زيد عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول اللّه : الاستغفار، و قول لااله الا اللّه خير العبادة قال اللّه العزيز الجبّار: ﴿فاعلم انّه لااله الا اللّه و استغفر لذنبك﴾. (خ ٦، ج ٢، باب الاستغفار، ص ٥٠٥)

يظهر من بعض الاخبار انّ رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ كان يستغفر في كلّ يوم سبعين[1] مرّة و من بعض الادعية المأثورة عن

---

١ ـ ورد ذلك في اخبار عديده بل في بعضها انّه قال: في كلّ يوم و ليلة مأة مرّة. بل عن ابي الحسن قال: في كلّ يوم خمسة آلاف. كما في الكافي بسنده الحسن كالصحيح عن الحارث بن المغيرة عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: كان رسول اللّه يستغفر اللّه عزّوجلّ في كلّ يوم سبعين مرّة و يتوب الى اللّه عزّوجلّ سبعين مرّة. قال: قلت: كان يقول: استغفر اللّه و اتوب اليه قال: كان يقول: استغفر اللّه استغفراللّه سبعين مرّة و يقول: و اتوب الى اللّه و اتوب الى اللّه، سبعين مرّة(ج ٢، باب الاستغفار، ح ٥، ص ٥٠٤)
و فيه بسنده الموثق كالصّحيح عن ابن بكير قال: سئلت ابا عبداللّه ـ عليه السّلام ـ في قول اللّه عزّوجلّ: ﴿و ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم﴾ فقال: هو، ﴿و يعفو عن كثير﴾، قال: قلت: ليس هذا اردت ارأيت ما اصاب علياً و اشباهه من اهل بيته من ذلك فقال: انّ رسول اللّه كان يتوب الى اللّه في كلّ يوم سبعين مرّة من غير ذنب (ج ٢، ب نادر، ح ١، ص ٤٥٠). و كذا فيه بسنده الصّحيح عن ابن رئاب قال: سألت اباعبداللّه ـ عليه السّلام ـ عن قول اللّه عزّوجلّ: ﴿و ما اصابكم من معصية فبما كسبت ايديكم﴾(الشّورى، ٢٩) ارأيت ما اصاب عليّا و اهل بيته ـ عليهم السّلام ـ من بعده هو بما كسبت ايديهم و هم اهل بيت طهارة معصومون فقال: انّ رسول اللّه كان يتوب الى اللّه و يستغفره في كلّ يوم و ليلة مأة مرّة من غير ذنب انّ اللّه يخصّ اوليائه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنبٍ(ج ٢، ح ٢ ، ب نادر، ص ٤٥٠) و كما في الوسائل ←

الائمة ـ صلوات اللّه عليهم ـ انّهم المقرّون و المعترفون بالمعاصي باشدّ الاقرار و الاعتراف، كما في دعاء كميل[١] و دعاء الصباح[٢] و نحوه المنسوبة الى مولانا اميرالمؤمنين ـ صلوات اللّه عليه ـ و في دعاء العرفة[٣] و نحوها المنسوبة الى مولانا حسين بن على ـ عليهما السّلام ـ و

← عن كتاب الزهد عن ابراهيم بن ابي البلاد قال: قال ابوالحسن : انّي استغفراللّه في كلّ يوم خمسة آلاف ثمّ قال لي: خمسة آلاف كثير(ج ١١، باب ٩٢، ح ٨، ص ٣٦٩) و ما هو مكملة للرّوايات كانت هذه الرّواية ـ فيه، على بن ابراهيم، رفعه، قال: لما حمل علىّ بن الحسين الى يزيد بن معاوية فاوقف بين يديه قال يزيد لعنه اللّه: ﴿و ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم﴾ فقال علىّ بن الحسين : ليست هذه الآية فينا، انّ فينا قول اللّه عزّوجلّ ﴿وما اصاب من مصيبة في الارض و لا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها انّ ذلك على اللّه يسير﴾(الحديد، ٢٢) (ج ٢، ح ٣، ب نادر، ص ٤٥٠).

١ ـ مثل هذه الفقرات، اللّهمّ اغفر لي الذّنوب الّتي تهتك العصم اللّهم اغفر لي الذّنوب الّتي تنزل النّقم اللّهم اغفر لي الذّنوب الّتي تغيّر النّعم و نحوها.

٢ ـ مثل هذه الفقرات الهي اترانى ما اتيتك الّا من حيث الامال ام علقت باطراف حبالك الاحين باعدتني ذنوبي عن دار الوصال فبئس المطيّة الّتي امتطت نفسي من هواها فواهاً لها لما سوّلت لها ظنونها و مناها و تبّاً لها لجرأتها على سيّدها و موليها(الى ان قال)، و هذه اعباد ذنوبي دراءتها بعفوك و رحمتك و هذه اهوائي المضلّة وكلتها الى جناب لطفك و رأفتك، و نحوها.

٣ ـ مثل هذه الفقرات، ثمّ انا يا الهي المعترف بذنوبي فاغفرها لي انا الّذي اسأت انا الّذي اخطأت انا الّذي هممت انا الّذي جهلت. و نحوها.

في دعاء ابوهمزة الثمالي[١] و اغلب دعوات صحيفة[٢] السّجاديّة و نحوها المنسوبة الى مولانا على بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ و نحوها الى باقي الائمة بل في بعضها اعتراف بالمعاصي بواسطة جميع الاعضاء[٣] و الجوارح على حدّ لم يمكن عادة صدورها عن بعض العوام مع انّه لاشبهة في عصمتهم[٤] كما ثبت في محلّه بالبراهين القاطعة فكيف يمكن الجمع بين

---

١ ـ مثل هذه الفقرات سيّدي من لي و من يرحمني ان لم ترحمني و فضل من اؤمّل ان عدمت فضلك يوم فاقتي و الى من الفرار من الذنوب اذا انقضى اجلي، و نحوها.

٢ ـ نحو هذه الفقرات : اللّهم انّي اتوب اليك في مقامي هذا من كبائر ذنوبي و صغائرها و بواطن سيّاتي و ظواهرها و سوالف زلاّتي و حوادثها توبة من لايحدّث نفسه بمعصية .....(في دعائه في ذكر التوبة، ٣١ ص ١١٥)

٣ ـ كما في دعاء العرفة المنسوبة الى مولانا حسين بن على ـ عليهما السّلام ـ في هذه الفقرة: الهي امرتني فعصيتك و نهيتني فارتكبت نهيك فاصبحت لاذا برائةٍ لي فاعتذرو لاذا قوةٍ فانتصر فبايّ شيئٍ استقبلك يا مولاي أبسمعي أم ببصري ام بلساني ام بيدي ام برجلي اليس كلّها نعمك و بكلّها عصيتك.

٤ ـ قد فرّق بعض علمائنا بين عصمة الانبيآء ـ صلوات اللّه عليهم ـ و عصمة نبيّنا محمّد(ص) قال المفيد«ره»(اوائل المقالات، ص ٦٦).

اقول: انّ جميع انبياء اللّه معصومون من الكبائر قبل النّبوة و بعدها و ممّا يستخفّ فاعله من الصّغائر كلّها و اماما كان من صغير لايستخفّ فاعله فجائز وقوعه منهم قبل النّبوة و على غير تعمّد و ممتنع منهم بعدها على كلّ ←

← حال و هذا مذهب جمهور الاماميّة و المعتزلة باسرها تخالف فيه و قال«ره» في عصمة نبيّنا محمّد(ص) خاصّة.(اوائل المقالات ص ٦٨)

اقول: انّ نبيّنا محمّد(ص) ممن لم يعص اللّه عزّوجلّ منذ خلقه اللّه عزّوجلّ الى ان قبضه و لاتعمّد له خلافاً و لااذنب ذنباً على التّعمّد و لاالنّسيان و بذلك نطق القرآن و تواتر الخبر عن ال محمّد و هو مذهب جمهور الاماميّة، الى ان قال: و قد نطق الفرقان بما قد وصفناه فقال جلّ اسمه: «و النجم اذا هوى ما ضلّ صاحبكم و ما غوى»(و النجم، ١) فنفي بذلك عنه كلّ معصية و نسيان. انتهى كلامه.

و قال في عصمة الائمة ـ عليهم السّلام ـ مثل قال في عصمة الانبيآء (اوائل المقالات، ص ٧٣).

اقول: هذا التّفصيل الّذي نسب المفيد«ره» الى جمهور الاماميّة في عصمة الانبيآء قد تنافي في الجملة ما ينسب العلاّمة المجلسى«ره» الى مذهب اصحابنا فانّه«ره» بعد ارجاع الاختلاف الواقع بين الفريقين في هذا الباب الى اربعة اقسام:

احدها ما يقع في العقائد،

و ثانيها في التبليغ،

و ثالثها في الاحكام و الفتيا،

و رابعها في افعالهم، و بعد نقل اتّفاق الامّة على عدم جواز الكفر عليهم مطلقاً و على عدم جواز الكذب و التحريف فيما يتعلق بالتّبليغ مطلقاً الاّ القاضي فانّه ←

← جوّز نسياناً و على عدم جواز الخطاء عليهم في ما يتعلق بالفتيا الاّ شرذمة قليلة من العامّة، قال: و اما النّوع الرّابع، و هو الّذى يقع في افعالهم فقد اختلفوا فيه على خمسة اقوال:

الاول مذهب اصحابنا الاماميّة و هو انّه لايصدر عنهم الذّنب لاصغيرة و لاكبيرة و لاعمداً و لانسياناً و لالخطاء في التأويل و لا للاسهاء من اللّه سبحانه و لم يخالف فيه، الاّ الصدوق و شيخه محمّد بن الحسن بن الوليد رحمهما اللّه فانّهما جوازا الاسهاء الاّ السّهو الّذي يكون من الشّيطان، و كذا القول في الائمة الطّاهرين عليهم السّلام، الى ان قال: ثمّ اختلفوا في وقت العصمة على ثلاثة اقوال،

الاول انه من وقت ولادتهم الى ان يلقوا اللّه سبحانه، و هو مذهب الاماميّة، الى ان قال: اذا عرفت هذا فاعلم ان العمدة فيما اختاره اصحابنا من تنزيه الانبيآء و الائمة ـ صلوات اللّه عليهم ـ من كلّ ذنب و دناءة و منقصة قبل النّبوة و بعدها قول ائمّتنا ـ سلام اللّه عليهم ـ بذلك المعلوم لنا قطعاً باجماع اصحابنا رضوان اللّه عليهم مع تايّده بالنّصوص المتظافرة حتّى صار ذلك من قبيل الضروريّات في مذهب الاماميّة انتهى كلامه(البحار، ج ١١، ص ٨٩)

و تيلو«ره» بعض المطالب المربوطة بالمقام الى (ص، ٩٦) فراجع و لايخفى عليك التّنافي بين ما نسبهما الى الاماميّة و يمكن ان يكون نظر المفيد«ره» في تلك النّسبة الى ما في البحار(جزء ١١، باب ٤، ح ٨، ص ٧٨)

عن العيون بسنده عن علي بن محمّد بن الجهم قال حضرت مجلس المأمون و ←

صدور التّوبة و الاعتراف بالذّنوب عنهم و عصمتهم ـ صلوات اللّه عليهم اجمعين ـ اذ لايمكن طرد احدهما لان ادّلة كليهما قطعيّة فلابدّ من الجمع بينهما و الخروج عن هذا الاشكال العويص.

فنقول: قد اجيب عن ذلك او يمكن ان يجاب عنه بوجوه:

الاوّل ما اجاب عنه المحقّق الحكيم السبزواري ـ قدّس سرّه ـ في المنظومة و شرحها **بقوله** و توبة عمّ و خصّ و اخصّ، فالعمّ بالذّنب و خصّها يخص، بترك الاولى و الاخص التّوب من، توجّه بغير حقّ قد زكن، كتوبة نبيّنا خاتم الانبيآء ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ قال : «انّه ليغان[1] على قلبي و انّي لاستغفر اللّه في كلّ

← عنده الرضا على بن موسى ـ صلوات اللّه عليهما ـ فقال له المأمون: يابن رسول اللّه اليس من قولك انّ الانبياء معصومون قال: بلى قال: فما معنى قول الله عزّوجلّ، و عصى آدم ربّه فغوى، فقال ـ عليه السّلام ـ انّ اللّه تبارك و تعالى، الى ان قال: و كان ذلك من آدم قبل النّبوة و لم يكن ذلك بذنب كبير استحقّ به دخول النّار و انّما كان من الصّغائر الموهوبة الّتي تجوز على الانبيآء قبل نزول الوحى عليهم، الخبر، فتامّل و يحتمل ايراده الكلام على هذا النّحو لنوع من التقيّة لموافقة ذلك لبعض اقوالهم او على سبيل التنزّل و الاستظهار ردّاً على من جوّز الذّنب مطلقا عليهم صلوات الله عليهم و اللّه العالم.

١ ـ في المجمع عن شرح المصابيح الغين لغة في الغيم و غان على قلبي كذا اي اغطاه قال ابوعبيدة في معنى الحديث اي يتغشّي قلبي ما يلبسه، ص ٥١٣

يوم سبعين مرّةً» انتهى[١] كلامه.

و توضيح كلامه انّ التوبة على ثلاثة اقسام:

الاوّل توبة العوام و هي مختصة بالتّوبة عن الذنب

الثاني توبة الانبيآء و هي الخاصّ و انّها مختصة بترك الاولى اعني ترك المندوب و ترك عدم ارتكاب المكروه كما فسّر ترك الاولى بذلك في هامشها،

الثالث توبة نبيّنا محمّد ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ خاتم الانبيآء و هي مختصّة بالتوجه بغير اللّه تبارك و تعالى، فالعوام يتوبون عن مخالفة ما يجب اطاعته، و الخواص يتوبون عن مخالفة ما يرجّح اطاعته، و نبيّنا محمّد ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ يتوب عمّا لايكون متقرّباً الى اللّه تعالى، من المباحات كالاكل و الشرب و نحوه،

الثّاني ما اجاب عنه المحقّق السيّد[٢] الشبّر«ره» في حقّ اليقين، قريباً من

---

١ ـ ص ٣٤٩

٢ ـ و اوضح من هذا ما نقل الشّيخ الطريحي في المجمع في لغة(بكا) عن بهاءالدّين في كشف الغمة، قال: انّ الانبيآء و الائمّة عليهم السّلام تكون اوقاتهم مستغرقة بذكر اللّه تعالى، و قلوبهم مشغولة و خاطرهم متعلقة بالملاء الاعلى، و هم ابداً بالمراقبة، كما قال ـ عليه السّلام ـ اُعبداللّه كانّك تراه فان لم تره فانّه يراك، فهم ابداً متوجهون اليه و مقبلون بكليتهم عليه، فمتى انحطوا عن تلك المرتبة العليّة و المنزلة الرفيعة الى الاشتغال بالماكل و المشرب و التفرغ للنكاح و غيره من ←

الجـواب الاوّل لكن لا بالتّفصيل المذكور، و قال ما لفظه: و كلّ انسـان لايخلـو عن معصيـة الا انّ الانبيـآء و الاوصيـآء ذنوبـهم ليست كذنوبنا و انّما هي ترك دوام الذّكر و الاشتغال بالمبـاحات و لذا ورد انّ حسنات الابرار سيّئات المقرّبين و قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ: «انّ رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ كان يتـوب الى اللّه و يستغفره في كلّ يوم و ليلة مأة مرّة» و في حديث سبعين مرّة من غـير ذنب انّ اللّـه يخـصّ اولياؤه بالمصائب ليؤجرهم عليها من غير ذنب اي كذنوبنا فان ذنب كلّ احد انّما هو بحسب قدره و منزلته عنداللّه و هذا بابٌ شريف ينفتح عنه معنى اعتراف الانبيآء و الائمة ـ صلوات اللّه عليهم ـ بذنوبهم و بكائهم و تضرّعهم فانّ قلوبـهم نهاية صفائـها و نورانيّتها يؤثّر فـيها الاشـتغال بالمباحات و الغفـلة عن الـذّكر و الفكر بالتّـوجه الى هذا العالم فيعـدّون ذلـك معصيـة بالنسبة اليـهم يستغـفرون اللّه منها انتـهى[1] كلامه رفع مقامه.

اقول: قد ظهر لك ممّا ذكره الحكيم السبزواري و المحقّق السيّد الشـبّر و

← المباحات، عدوه ذنباً و اعتقدوه خطيئة فاستغفروا منه، الا ترى الى بعض عبيد ابناء الدنيا لوقعد يأكل و يشرب و ينكح و هو يعلم انّه بمرأى مـن سـيّده و مالكه، يعدّه ذنباً فما ظنّك بسيّد السّادات و مالك الملاك، و الى هذا اشار بقوله انّه ليغان على قلبي و انّي استغفر بالنّهار سبعين مرّة، و قوله حسنات الابـرار سيّئات المقرّبين انتهى، ص ١٢.

١ ـ المجلد الثاني في الفصل الرابع من مبحث التوبة، ص ١٩٧

غيره انّ صدور التّوبة و الاقرار بالمعاصي عنهم كان لاجل الاشتغال بالمباحات و انصراف عن دوام الذّكر و التّوجه الى اللّه تعالى فان صفاء قلوبهم و نورانيتها صارت بمرتبة رفيعة حتّى تعدّ تلك الافعال معصية هذا و ان كان في حدّ نفسه صحيحٌ و لكن من المقطوع انّهم لا يأتون بها الاّ بعنوانّ المقدّميّة اعني يقصدون بفعل الاكل و الشّرب و النّوم و التّمتع و نحوه التّمكن و الاستعانة لاتيان العبادات، فصارت المباحات ايضاً عبادةً بمعنى انّها راجحة عقلاً بناءً على عدم وجوب مقدّمة الواجب شرعاً كما حقّقنا في مبحثها و لكن من جهة ان من عمل المباحات للتّمكن و الاستعانة الى اتيان اعمال الخير صدر عنه نيّة العبادة بل اعلى مراتبها بل به نفس اتيان بعض اعمال المباحة قد تحقّق تلك النيّة اذا قصد مقدميّتها و لاشبهة في عباديّة النيّة و ترتّب الثّواب عليها شرعاً و سيظهر لك انشاءاللّه تعالى في آخر بحث الثّاني عشر في نيّة الخير انّها قد تكون لها حسنة واحدة و قد تكون مثل عمله و قد تكون خيرٌ من عمله، فانتظر. و كيف كان، انّ تلك القصد قد يصدر لكثير من الافراد بل كثيراً ما في الموارد فضلاً عنهم ـ صلوات اللّه عليهم ـ فعلى هذا لم يصح لاتيان امثال هذه المباحات اظهار النّدم بل لابدّ لهم ان يتشكّر بفعلها حتّى يستعين بها على الامور العباديّ لا ان يندم و يستغفر عنها، و لذا، ورد في بعض[1]

---

١ ـ كما في البحار عن امالي الصدوق بسنده عن ابي قيس عن ابي جعفر ←

الاخبار عن مولانا الباقر ـ عليه السّلام ـ انّ عليّاً لم يرد عليه امران و كلاهما رضيً للّه تعالى الّا اخذ باشدّهما على بدنه و هذا يدلّ على انّه لم يتهيأ عليه امران الّا اقدم على افضلهما(اذا فضل الاعمال احمزها) و بالجملة انّه ـ عليه السّلام ـ لم يفعل الراجح مع وجود الارجح فضلاً ان يفعل المباحات مع ان تمكنه ـ عليه السّلام ـ ان يصيّرها الراجحة فتصير عبادة فمن المحتوم لايصدر المباحات عنهم الّا بعنوان المقدميّة فعلى هذا ان هذا الجواب لايخلو عن الاشكال و لايخفى انّ السيّد قد قسّم التّوبة على قسمين توبة العوام و توبة غيرهم و لكن الاولى تقسيمها الى ثلاثة اقسام كما ذهب اليه الحكيم السبزواري«ره» و انّ الانبياء لمّا جوزوا عليهم ترك الاولى اعني ترك المندوب و فعل المكروه فيتوبون عنهما و صدور الاستغفار عنهم في غير ما ذكر كان كصدوره عن نبيّنا محمّد ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و جوابه هو الجواب.

الثالث ما قد سمعت عن بعض الاساتيد انّ الاستغفار و الاعتراف ليس لاجل ذنوب انفسهم بل كان لذنوب امّتهم و متابعيهم و انّهم يجعلون عصيانهم ذنوب انفسهم و لذا يعترفون به جميع المعاصى، و يستغفرون عنها، **و فيه** انّ هذا الحمل لايناسب اغلب مضامين الادعيّة المأثورة منهم،

← ـ عليه السّلام ـ انّه قال: و اللّه ان كان عليّ ليأكل اكل العبد و يجلس جلسة العبد (الى ان قال) و ما ورد عليه امران كلاهما للّه رضيً الا اخذ باشدّهما على بدنه، و لقد اعتق الف مملوك من كدّ يده تربت فيه يداه، الخبر(جزء ٤١، باب ١٠٧، ح ١، ص ١٠٢)

خصوصاً بعضها على ما وقفت عليها، في ذيل الصحيفة، آنفا، و كقول مولانا عليّ بن ابي طالب ـ عليه السّلام ـ في دعاء الصباح(فهذه اعباء ذنوبى) حيث اسند الذّنوب به نفسه المقدّس، و هكذا غيره، و توهّم انّهم ينسبون المعاصي الى انفسهم لاجل احتمال تقصيرهم في الارشاد و اداء الوظيفة في التبليغ، فاسدٌ جدّاً، حيث انّهم مع عصمتهم ـ صلوات اللّه عليهم ـ لا يقصّرون في ارشادهم، حتّى يصحّ لاجله استناد معاصيهم الى انفسهم المقدّسة، **و كيف كان** انّ هذا الجواب ايضاً لا يخلو عن مناقشة واضحة، و ما هو الصّحيح في المقام، هو الجواب الرابع، و هو من جملة تحقيقاتنا في الاصول العقائد، و لابدّ له اولاً من تقديم مقدّمة.

و هي انّ العصيان كان عبارة عن ترك الطّاعة و عدم الانقياد كما عليه اهل اللغة[1] و الاصطلاح و كان ذلك المعنى جامع و يلائم جميع الموارد المخالفة سواء كانت في الاوامر او في النواهي و سواء كانت الاوامر اللزومية ام لا و كذا النّواهي و لذا يحمل قوله تعالى في قصّه آدم ـ عليه السّلام ـ: ﴿و عصى آدم ربّه فغوى﴾ على ذلك من غير تجوّز اعني خالف نهى اللّه تعالى و هو تنزيهي و لم يناف عصمته و امّا قوله ﴿فغوى﴾ فمعناه خاب كما عليه بعض اهل[2] اللغة اعني انّ هذه

---

١ ـ في المنجد، عصى، عصياً و معصيةً، خرج عن طاعته و عانده، العصيان ترك الطاعة، عدم الانقياد.

٢ ـ المنجد غوى، غيّاً، و غوى، غواية، ضلّ، خاب، هلك، و عن الجوهري الغيّ، ←

المخالفة صار سبباً لحرمان آدم ـ عليه السّلام ـ عن ما يستحقه من الثواب على فرض عدم المخالفة و لم ينل به و من اللطائف ما قال السّيد المرتضي «ره» على ما حكى[١] عنه في المقام.

فان قالوا ما المانع من ان يريد ﴿و عصى﴾ اي لم يفعل الواجب من الكفّ عن الشّجرة و الواجب يستحقّ بالاخلال به حرمان الثواب كالفعل المندوب اليه فكيف رجّحتم ما ذهبتم اليه على ما ذهبنا، نحن **قلنا** الترجيح لقولنا ظاهرٌ اذا الظّاهر من قوله تعالى: ﴿عصى فغوى﴾ انّ الّذي دخلته الفاء جزاءً على المعصية و انّه كلّ[٢] الجزاء المستحق بالمعصية و من لم

← الضلال و الخيبة و قال: خاب الرجل يخيب خيبةً اذا لم ينل ما طلب، و عن الجزري في حديث موسى و آدم على نبيّنا و آله و عليهما السلام(لاغويت النّاس) اي خيبتهم يقال: غوى الرجل اذا خاب و اغواه غيره.

١ ـ ملخص ما في البحار عنه، جزء ١١، ص ٢٠٠

٢ ـ و لذا ورد في بعض الاخبار في بيان ذلك و لم يترتّب على ذلك العصيان سوى المحروميّة عن بعض النّعم الّتى كانا في الجنّة و يتنعّمان و وقوعهما في المشاقّ الدنيويّة كما في البحار عن تفسير العياشى، في خبر طويل، عن عطاء عن ابى جعفرعليه السّلام عن ابيه عن آبائه عن عليّ عليه السّلام عن رسول اللهصلّى اللّه عليه و آله قال انّما كان لبث آدم و حوّاء في الجنّة حتّى خرج منها سبع ساعات من ايّام الدنيا حتّى اكلا من الشّجرة فاهبطهما اللّه من يومهما ذلك (الى ان قال) فلما القيا قاما على ارجلهما و رفعا رؤسهما الى السّماء و ضجّا باصواتهما بالبكاء الى اللّه تعالى و خضعا باعناقهما قال فهتف اللّه بهما ما يبكيكما بعد ←

يفعل الواجب استحقّ الذّم و العقاب و حرمان الثّواب و من لم يفعل المندوب فهو غير مستحقّ لشيي ء الاحرمان الثّواب فقط. انتهى.

اقول: هذا بناءً على كون النّهي مولويّاً و امّا بناءً على كونه ارشادياً كما اشرنا اليه في ذيل الصحيفة مع تأييده بالرواية فلم يكن على مخالفته العقوبة كالنّواهي و اوامر الطبيب و كيف كان فالعصيان يتحقّق به ترك الاطاعة مطلقاً و ذلك الترك قد يكون مستندة الى تمرّد العبد مع كونه متمكّناً من الاطاعة و قد يكون مستندة الى قصور العبد مع كون مولاه لائقاً للاطاعة مطلقاً و لذا يصحّ للعبد الاعتذار و طلب العفو عن المولى حين قصوره عن الاطاعة و لذا لودعي العبد مولاه للضّيافة ليلةً في داره و تهيّؤ له كلما يقدر لضيافته في تلك اللّيلة من المأكولات و المشروبات و سائر ما يتعلق بها على فوق وسعه و اجابه المولى و بات المولى في داره الليلة و لكن العبد لمّا لم يكمل الضّيافة على ما يليق به شئونات مولاه فكان في كمال الخجالة و التّأسف و لذا لو قال العبد عند خروج المولى عن داره ايّها المولى غاية املى عفوك و رجوت منك العفو و رجاء العفو عن

← رضاى عنكما، قال، فقالا، ربّنا ابكتنا خطيئتنا و هى اخرجتنا عن جوار ربّنا، و قد خفى عنّا تقديس ملائكتك لك ربّنا و بدت لنا عوراتنا و اضطرّنا ذنبنا الى حرث الدنيا و مطعمها و مشربها و دخلتنا وحشة شديدة لتفريقك بيننا، الخبر (ج ١١، باب ٣، ح ٣٦، ص ١٨٢) فعلى هذا انّ النهى في الآية ارشادى و لم يترتب عليه العقوبة حتّى ينافي العصمة نعم يترتّب على مخالفته المضارّ و المشقّة الدنيويّة.

العظيم ممدوح فالعفو من العظيم فيعّد هذا العبد من العارفين بمقام المولى و بوظيفة نفسه بالنسبة الى شئوناته بل لو لم يتكلّم بهذه الكلمات يعدّ من المغرورين و المتهتّكين بالنسبة الى الوظيفة العبوديّة و لذا كلّما ازداد به مثل هذه المقالة يعرّف نفسه بانّه عبدٌ مطيع غايتها و من المعلوم صدور امثال هذه المقالات من العبد ليس لاجل تقصيره في الضّيافة اذا المفروض انّه اتّمها على فوق وسعه و ليس على نحو المجاز و على رأس اللسان بل يكون لاجل معرفته بشئون مولاه و عدم تهيّؤه لخدمة مولاه على ما يليق بمقامه و لو قصوراً بل كلّما ازيد شئونات المولى في علوّ المرتبة و العبد عارف بها كان اللّازم عند العقل من اعتذار العبد اشدّ حتّى يمكن ان يصير حاله قريباً من الاغمآء و لانّه فكّر في نفسه انّ المولى كان في غاية العظمة و مورداً لزائد على ما فعلت في حقّه، و كنت قاصراً في الاداء، لايكون سبباً لرفع حقّه، و لم ينزله عمّا هو شأنه، فعدم الاقدام على اداء حقّه منتهية الى قصور عملى لما هو يليق به، فواسوأتا على نفسي بل لايبعد ان يحكم العقل بوجوب الاعتذار و التّكلم بامثال ما ذكرنا، من المقالات السّابقة للعبد العارف تداركاً عمّا لم يتمكّن عن فعله فانّ في ابراز القصور و الاعتذار، كان مرتبة من العبوديّة بل تحقّق حاق العبودية بمثل هذه البروزات و القصورات لمن لم يتمكّن من اداء الوظيفة حقّها، بل يمكن ان يقال للعبد العارف التّارك عن مثل هذه التّداركات انّه مضيّعاً لاداء الوظيفة و مقصّراً في العبوديّة، و لذا يصحّ عند العقل ان يقال للعبد العارف انّك لما كنت غير متمكّن من العمل على طبق شئونات المولى فلم

لم يقرّ بلسانك. فافهم و تبصّر.

اذا تمهّده هذه **فنقول:** امّا الجواب عن توبة الانبيآء ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ عمّا هو تركه اولى مثل توبة آدم ـ عليه السّلام ـ و نحوها فظهر جوابه من المقدمة، اذ ترك الاولى كان نوعاً من الخروج عن الطاعة و قد مرّ انّ العصيان قد تحقق بها، و يصح التوبة عنها، مع انّه لم يناف عصمتهم ـ صلوات اللّه عليهم ـ.

و امّا الجواب عن توبة نبيّنا محمّد ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و الائمة ـ عليهم السّلام ـ و اعترافاتهم بالمعاصي فان النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و الائمة ـ صلوات اللّه عليهم ـ لما ارتقى في معرفة اللّه تبارك و تعالى فوق الارتقاء، فيعرفون انفسهم في غاية القصور للخروج عن عهدة الاطاعة حقّها، و لذا يرون جميع جوارهم في نهاية خلاف الاطاعة و الخطاء، كما ترى ذلك من كلمات حسين بن على ـ عليهما السّلام ـ في دعاء العرفة «اليس كلها نعمك و بكلها عصيتك» اي و بكلّها كنت خارجاً عن الاطاعة و الاتيان بالوظيفة بالنسبة الى ما يليق بحضرتك و من كلمات سيّد الساجدين ـ عليه السّلام ـ في دعاء ابوحمزة الثمالي «اذا رأيت مولاي ذنوبي فزعت» اي اذا رأيت مولاي ما كانت موجبة للخروج عن الاطاعة و الانقياد بالنسبة الى مقامك الرفيعة فزعت، و بالجملة بعد معرفتهم و التفاتهم بهذا المعنى انّهم يستغرقون انفسهم في غاية خلاف الاطاعة و الانقياد و لو قصوراً فيعتذرون عن اللّه تعالى غاية الاعتذار و يصدر عنهم الاستغفار على نحو ما عرفت و لايبعد ان

يقال: انّ مفاد هذه التعابير كان مساوقا لما هو المروي عن نبيّنا محمّد ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ، ما عبدتك حقّ عبادتك، و بالجملة انّ التّوبة بهذا المعنى كانت من قبيل التّسبيح التكويني الّذي يأتي بيانه في محل المناسب اعني يشابهه فانتظر، فافهم، و اغتنم، و لئن شئت التوضيح زائداً على ما عرفت فليراجع الى ما في ذيل الصحيفة[1].

---

١ ـ توضيح المقام يحتاج الى بيان مقدّمتين،

الاولى انّ اللّه تبارك و تعالى لمّا كان ذاته مستجمعاً للصّفات الكماليّة و مبرّياً عن النقائص و انّه مبتدعاً لما سواه فمالكاً لها فيكون بالانحصار لائقاً بالعبوديّة و متفرّداً بها كما انّه تعالى متفردٌ بالوحدانية فالعقل يحكم بلزوم الاطاعة له مطلقاً،

الثانية انّه قد تقرر في مباحث الاصول في شرائط العامّة للتكليف انّ القدرة كانت شرطاً لحسن الخطاب بخلاف العلم فانّه شرط للتّنجز كما انّ البلوغ و العقل كانا شرطين لاصل التّكليف فعلى هذا انّ التكليف في مورد عدم القدرة من حيث الملاك كان تامّاً للمصلحة اعني لم يحدث في هذه الصورة مانع لبعثه لامن طرف المولى و لامن طرف نفس التكليف مطلقاً و انّما المانع كان حادثاً من قبل المكلّف و هو عدم القدرة.

اذا تمهّد هذين المقدّمتين فاقول: انّ اللّه تعالى من حيث انّه كذلك لكان مقتضٍ للعبوديّة و انّه غير محدود فبحكم العقل لتناسب المقتضي بالكسر للمقتضي بالفتح لابدّ و ان تكون عبوديّته ايضاً غير محدودة، و عدم تنال القدرة اليها لم ينزل الاقتضاء عمّا هو عليه فيجوز بل يلزم على العبد العارف الاقرار ←

تتمة

بقي الكلام في معنى الآيات الّتي امر اللّه تعالى النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ بالاستغفار فيها منها قوله تعالى: ﴿انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك اللّه و لاتكن للخائنين خصيماً، و استغفر اللّه انّ اللّه كان غفوراً رحيماً﴾[١]، قد اشتهر كما صرّح في البحار محكياً عن الرّازي[٢] بان الآية قد وردت في طعمة سرق درعاً فلما طلبت الدرع منه رمي واحداً من اليهود بتلك السّرقة و لما اشتدّت الخصومة بين قومه و قوم اليهود جاؤوا الى النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و طلبوا منه ان يعينهم على هذا المقصود و ان يلحق الخيانة باليهودي فهمّ الرسول ـ صلّى

← بالعصيان و الخروج عن الطّاعة و عدم الانقياد و لو قصوراً على حدّ الامكان، فافهم و اغتنم، و لذا قلنا في مطاوي ابحاثنا انّ الدّعاء بالتعابير الواردة، مثل ما ذكرنا بعضها واجب بحكم العقل لمن عرف المعارف غايتها حيث انّ العبد لمّا لم يتمكّن من خروج الطاعة و الانقياد عملاً لكن تمكن منه بحسب الاعتراف و الاقرار فلم يجز عليه ترك ما يتمكّن لان الامر دائر بين الطّاعة العملي و الاقرارى بمعني انّ الامر دائرٌ بين مرتبتين من الانقياد و الطاعة، العملي، و الاقراري، فحيث انّه قاصر و عاجز عن المرتبة الاولى لم يجز عليه ترك مرتبة الثّانية ايضا و قلنا انّ السرّ في كثرة الدعاء و المناجات منهم هو ذلك و هذا معنى امراللّه تعالى نبيّه بقوله استغفر لذنبك و هو امرٌ ارشادي و اللّه العالم.

١ ـ النسآء، ١٠٥-١٠٦

٢ ـ ج ١٧، باب ١٥، ص ٣٨

اللّه عليه و آله و سلّم ـ بذلك فنزلت الآية، هذا، قد اشكل الطاعنون في عصمة الانبيآء بانّ الآية قد دلّت على صدور الذّنب عن الرسول ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ فانّه لولا انّ الرسول ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ اراد ان يخاصم لاجل الخائن و يذبّ عنه لما ورد النّهي عنه.

و الجواب انّ النهي عن الشيىء لا يقتضي كون المنهي فاعلاً للمنهيّ عنه [انّه(ص) كان لم يفعل ذلك و الّا لم يرد النهي عنه] بل ثبت في الرواية ان قوم طعمة لمّا التمسوا من الرسول ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ ان يذبّ عن طعمه و ان يلحق السّرقة باليهودي توقّف و انتظر الوحي فنزلت الآية و كان الغرض عن هذا النهي تنبيه النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ على انّ طعمة كذّاب و انّ اليهودي برىء عن ذلك الجرم فان قيل، الدليل، على انّ الذنب قد صدر عن النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ، قوله تعالى، في الآية التالية: ﴿و استغفر اللّه انّ اللّه كان غفوراً رحيماً﴾، فلما امره اللّه تعالى بالاستغفار دلّ على سبق الذنب فالجواب من وجوه:

منها انّ الاستغفار يحتمل ان يكون للّذين يذبّون عن طعمة و يبرّؤونه عن السّرقة فيه انّه خلاف الظّاهر و لا يرتكبه الّا بالدليل و هو غير موجود.

و منها، انّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ لعلّ مال طبعه الى نصرة طعمة لانّه ظاهراً من المسلمين فامر بالاستغفار لهذا القدر، لان حسنات الابرار سيئات المقرّبين فيه، انّه ينافي العدالة فضلاً عن العصمة اذ الواجب هو الحكم بالحقّ و لو كان المحقّ غير اهل الحقّ.

و منها انّ القوم لما شهدوا على سرقة اليهودي و على برائة الطعمة عنها و لم

يظهر للرسول ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ ما يوجب القدح في شهادتهم همّ ان يقضي بالسّرقة على اليهودي ثمّ لمّا اطّلعه اللّه تعالى على كذب هؤلاء الشهود عرف انّ ذلك القضآء لو وقع لكان خطاءً فكان استغفاره بسبب انّه همّ بذلك الحكم الّذي لو وقع لكان خطاءً في نفسه و ان كان معذوراً عنداللّه فيه، **فيه**، انّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ اذا كان معذوراً عنداللّه تعالى في ذلك الحكم و لوقضي على خلاف الواقع فلايصحّ محلاً للامر بالاستغفار اللّهم الّا بناءً على ما ذكرناه اعني لعلّ في الآية اشارة بذلك الاستغفار الى انّك يا رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ قاصرٌ عن الحكم بما اراك اللّه تعالى و تنبيهه على التفاته و اقراره بذلك و لذا امره بنحو الارشاد و بالاستغفار عنه و لو قصوراً[1] و اللّه العالم.

و منها قوله تعالى: ﴿فاصبر انّ وعد اللّه حقّ و استغفر لذنبك و سبّح بحمد ربّك بالعشي و الابكار﴾[2]، يمكن ان يستدلّ من جوّز الصّغائر على الانبيآء بهذه الآية لانّه قد امر فيها بالاستغفار عن الصّغيرة الصادرة عنه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و تكليفه بالتّوبة مع انّها مغفورة بشرط الاجتناب عن الكبائر و المفروض انّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ

---

١ ـ و لايخفى انّ هذه الآية من الايات الّتي توهّم خلاف عصمته ـ صلوات اللّه عليهم ـ و جمعها العلاّمة المجلسي ـ قدّس سرّه ـ، بالغاً قريب خمسين آية فراجع البحار المجلد السابع عشر، باب ١٥، ص ٣٤

٢ ـ المؤمن، ٥٥

مجتنبٌ عنها قطعاً لعظيم نعمته عليه و قد مرّ ان هذا القول غير صحيح، و عن البيضاوي في معنى ﴿و استغفر لذنبك﴾ اي و اقبل على امر دينك و تدارك فرطاتك بترك الاولى و الاهتمام بامر العدي بالاستغفار، و لكن احسن ما يحتمل في مفاد الآية انّه تبارك و تعالى، لمّا وعد النّصر لرسله في آية السّابقة بقوله: ﴿انا لننصر رسلنا و الّذين آمنوا في الحيوة الدنيا .....﴾ ففي هذه الآية امره بالصّبر و الاستقامة للوعد بالنصر ثمّ امره بالانقطاع عن الخلق و التّوجه الى الحقّ باشتغال الاستغفار و التّسبيح و التحميد اعني انّ الاستغفار كان من جملة العبادات[1] و كان مورثاً للثواب و ترفيع الدرجة كالتّسبيح و التحميد بل هو خيرها كما دلّ عليه الرواية السّابقة[2] و نحوها.

---

١ ـ و يدلّ على ذلك ما تقدّم من الكافي بسنده الصحيح عن على بن رئاب قال: سئلت ابا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول اللّه عزّوجلّ: ﴿و ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم﴾، ارأيت ما اصاب عليّاً و اهل بيته ـ صلوات اللّه عليهم ـ من بعده هو بما كسبت ايديهم و هم اهل بيت طهارة معصومون فقال: انّ رسول اللّه كان يتوب الى اللّه و يستغفره في كلّ يوم و ليلة مأة مرّة من غير ذنب انّ اللّه يخصّ اولياؤه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب(ج ٢، باب نادر. ايضاً. ح ٢، ص ٤٥٠) و نحوها، رواية اخرى، فان مفاد الصّحيحة و نحوها ان صدور الاستغفار عنه من غير ذنب كان لاجل الاجر كما انّ المصائب الواردة عليهم لاتكون عقاباً لمعاصيهم بل تخصّهم بها لاجل الاجر.

٢ ـ اعني الرواية الّتي نذكرها ايضاً تالية.

ان قلت: ان هذه العبادة لاموضوع لها في هذا المورد بخصوصه **قلت:** ان مفاده كان هو ما مرّ في استغفاره ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ اعني تنبيه على الاعتراف بانّه قاصرٌ على خروجه عن عهدة التكليف.

و منها قوله تعالى ﴿فاعلم انّه لااله الاّ اللّه و استغفر لذنبك و للمؤمنين و المؤمنات و اللّه يعلم متقلّبكم و مثواكم﴾[١]، و مفادها[٢] انّه تعالى لمّا بيّن في آيات السّابقة[٣] لها شقاوة من طبع على قلوبهم و سعادة من زادهم هدى امر النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ بالتثبيت على ما انت عليه من الاعتقاد با الوحدانيّة و تكميل النفس باصلاح احوالها و افعالها و هضمها بالاستغفار لنفسه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ

---

١ ـ محمّد، ١٩

٢ ـ و لايخفى انّ الرواية السّابقة وردت في تفسير هذه الآية اعني قوله ـ عليه السّلام ـ في رواية حسين بن زيد عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول اللّه : الاستغفار و قول لا اله الاّ اللّه خير العبادة قال اللّه العزيز الجبار: ﴿فاعلم انّه لااله الاّ اللّه و استغفر لذنبك﴾ (كافي، ج ٢، باب الاستغفار، ح ٦، ص ٥٠٤)

٣ ـ آيات السّابقة قوله تعالى و منهم من يستمع اليك حتّى اذا خرجوا من عندك قالوا للّذين اوتوا العلم ماذا قال: آنفاً اولئك الّذين طبع اللّه على قلوبهم اتبعوا اهواءهم، ١٦، و الّذين اهتدوا زادهم هدىً و آتاهم تقواهم، ١٧، فهل ينظرون الاّ الساعة ان يأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فانّي لهم اذا جاءتهم ذكريهم، ١٨، فاعلم انّه .....

بالاعتراف عن قصوراته و للمؤمنين و المؤمنات لتقصيراتهم و بـالجملة الكلام فيه هو الكلام في آية السّابقة.

المبحث الحادي عشر
فيما يورث الاقبال على التوبة

و هي امورٌ

الاوّل: التدبّر و النّظر في الآيات و الاخبار الّتي قد بيّن فيها ما يترتّب على التّوبة من الفوائد و البركات و اشرنا الى بعضها في ذيل الصحيفة[1].

---

١ ـ منها ما في الكافي بسنده عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابنا رفعه قال: ان اللّه عزوجلّ اعطي التائبين ثلاث خصال لو اعطي خصلة منها جميع اهل السّماوات و الارض لنجوا بها قوله عزّوجلّ: ﴿انّ اللّه يحبّ التّوابين و يحبّ المتطهّرين﴾(البقرة، ٢٢٢)) فمن احبّه اللّه لم يعذّبه و قوله ﴿الّذين يحملون العرش و من حوله يسبّحون بحمد ربّهم و يستغفرون للّذين آمنوا ربّنا وسعت كلّ شيئ رحمة و علماً فاغفر للّذين تابوا و اتبعوا سبيلك و قهم عذاب الجحيم، ربّنا و ادخلهم جنات عدن الّتي وعدتهم و من صلح من آبائهم و ازواجهم و ذرّياتهم انّك انت العزيز الحكيم، و قهم السيّئات و من تق السيّئات يومئذٍ فقد رحمته و ذلك هو الفوز العظيم﴾(المؤمن، ٧-٩).

و قوله عزّوجلّ: ﴿و الّذين لايدعون مع اللّه الهاً آخر و لايقتلون النفس الّتي حرّم اللّه الّا بالحقّ و لايزنون و من يفعل ذلك يلق اثاماً، يضاعف له العذاب يوم القيامة و يخلد فيه مهاناً، الا من تاب و آمن و عمل صالحاً فاولئك يبدّل اللّه سيّئاتهم حسنات و كان اللّه غفوراً رحيماً﴾(الفرقان، ٦٨)(ج ٢، باب التّوبة، ح ٥، ص ٤٣٢)

و منها ما فيه ايضاً بسنده الحسن كالصحيح عن ابي عبيدة الحذّاء قال: سمعت ←

الثّاني: الرّجوع الى الآيات و الاخبار الّتي قد بيّن فيها آثار الذّنوب حتّى يتوجه بمضارّها و ما يترتب عليها مثل ما في الكافي بسنده عن طلحة بن زيد عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: كان ابي ـ عليه السّلام ـ يقول: ما من شيي ء افسد للقلب من خطيئة انّ القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتّى تغلب عليه فيصيّر اعلاه[١] اسفله[٢] و اشرنا الى جملة منها في ذيل الصحيفة[٣] و لا يخفى انّ بعض ما ذكرناه هيهنا قد تقدّم ايضاً ذكرها.

← ابا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول: انّ اللّه تعالى اشدّ فرحاً بتوبة عبده من رجل اضلّ راحلته و زاده في ليلة ظلماء فوجدها فاللّه اشدّ فرحاً بتوبة عبده من ذلك الرّجل براحلته حين وجدها(ج ٢، باب التّوبة، ح ٨، ص ٤٣٥)

و منها ما في البحار عن العيون بالاسانيد الثلاثة عن الرضا ـ عليه السّلام ـ عن آبائه ـ عليهم السّلام ـ قال: قال رسول اللّه: مثل المؤمن عنداللّه عزّوجلّ كمثل ملك مقرّب و انّ المؤمن عنداللّه عزّوجلّ اعظم من ذلك و ليس شيي ء احبّ الى اللّه من مؤمن تائب او مؤمنة تائبة(جزء السادس، باب ٢٠، ح ١٥)

و منها ما فيه ايضاً، عن الخصال الاربعمائة قال اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ: توبوا الى اللّه عزوجلّ و ادخلوا في محبّته، ﴿فان اللّه يحبّ التّوابين و يحبّ المتطهّرين﴾، و المؤمن توّاب(جزء السادس، باب ٢٠، ح ١٤، ص ٢١).

١ ـ ج ٢، باب الذنوب، ح ١، ص ٢٦٨

٢ ـ يعنى ما تزال تفعل تلك الخطيئة بالقلب و تؤثّر فيه بحلاوتها حتّى تجعل وجهه الّذي الى جانب الحقّ و الآخرة الى جانب الباطل و الدنيا

٣ ـ امّا الايات ، فمنها، قوله تعالى: ﴿فان تولّوا فاعلم انّما يريد اللّه ان تصيبهم ←

الثالث: النظر و التدبّر في الآيات و الاخبار الّتي قد تخوّف المذنبين مطلقاً و بيّن فيها احوالهم و سوء عاقبتهم و اوعد فيها العقاب الشديد و العذاب الاليم على ذنوبهم و قد اشرنا الى بعضها في ذيل الصحيفه فراجع.[١]

← ببعض ذنوبهم و انّ كثيراً من النّاس لفاسقون﴾(المائده، ٤٩) و منها قوله تعالى: ﴿بلى من كسب سيّئة و احاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النّار هم فيها خالدون﴾(البقرة، ٨٠)

و امّا الاخبار: فمنها ما في الكافي بسنده عن الفضيل بن يسار عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: ان العبد ليذنب الذنب فيزوي عنه الرّزق(ج ٢ باب الذّنوب، ح ٨، ص ٢٧٠) اي يقبض او يصرف و ينحى عنه. و منها ما فيه ايضا بسنده الصحيح عن محمّد بن مسلم عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: انّ العبد يسأل اللّه الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها الى اجل قريب او الى وقت بطيئ فيذنب العبد ذنباً فيقول اللّه تبارك و تعالى للملك لاتقض حاجته و احرمه ايّاها فانّه تعرّض لسخطي و استوجب الحرمان منّي (ج ٣، باب الذّنوب، ح ٤، ص ٢٧١) و منها ما فيه ايضا بسنده الموثق كالصّحيح عن ابن بكير عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: انّ الرجل يذنب الذنب فيحرم صلوة الليل و انّ العمل السّيئ اسرع في صاحبه من السّكين في اللحم(ج ٢، باب الذنوب، ح ١٦، ص ٢٧٢)

١ ـ امّا الآيات فمنها قوله تعالى: كدأب آل فرعون و الّذين من قبلهم كفروا بآيات اللّه فاخذهم اللّه بذنوبهم انّ اللّه قويّ شديد العقاب، ذلك بان اللّه لم يك مغيّراً نعمة انعمها على قوم حتّى يغيّروا ما بانفسهم و انّ اللّه سميع عليم ←

← (الانفال، ٥٢-٥٣).

اقول: قد يسلب اللّه تعالى النعمة على وجه المصلحة لاعلى وجه العقاب امتحانا لمصلحة يعلمها في ذلك و قد يسلبها على وجه الجزاء عقاباً و لكن لا يسلبها على وجه العقاب الّا عمّن استحقّ عليه العقاب و الآية و ان كانت مطلقة و لكن لمّا وقعت في مقام تعليل آية السّابقة فيمكن ان يكون المراد منه هو القسم الثّاني فاطلاقها غير مراد و يشهد لذك التّفصيل بل يدلّ عليه الرواية السّابقة الّتي نقلناها في آواخر بحث العاشر (في ذيل الصحيفة اعني صحيحة على بن رئاب) و لا يخفى ان الآية مخصوصة بالنّعمة اعني ان تغيير النّعمة لا يكون من عند نفسه تعالى بل لاجل تغيير القوم، ما بانفسهم و الّذي تدلّ على ما هو اعمّ منها قوله تعالى في سورة الرّعد الاية ١١: ﴿له معقّبات من بين يديه و من خلفه يحفظونه من امراللّه ان اللّه لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بانفسهم و اذا اراد اللّه بقوم سوءاً فلا مرّد له و ما لهم من دونه من وال﴾ و هذه الآية على اطلاقها اعمّ من النّعمة و النقمة و لكن يمكن حملها على خصوص ما لو كانت التغيير عقاباً لاامتحاناً على انّه فيها احتمالات اخر قد تعرّض لها المفسّرون، فعليك المراجعة بها فتأمّل جيّداً.

و امّا الاخبار

فمنها ما في الكافي بسنده الموثق كالصّحيح عن ابي بصير قال: سمعت اباعبداللّه ـ عليه السّلام ـ يقول: اذا اذنب الرّجل خرج في قلبه نكتة سوداء فان تاب انمحت و ان زاد زادت حتّى تغلب على قلبه فلايفلح بعدها ابداً(ج ٢، باب

←

الرابع: التنبه على استدراج اللّه تعالى (اعني تجديد النعمة عند تجديد الخطيئة لانساء الاستغفار) على العبد حتّى ينصرف عن الاستغفار من المعصية و قد اشرنا الى بعض ما ورد في ذلك في ذيل الصحيفه.[١]

← الذّنوب، ح ١٣، ص ٢٧١).

و منها ما فيه ايضاً بسنده عن مسمع بن عبدالملك عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول اللّه: انّ العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عامّ و انّه لينظر الى ازواجه في الجنّة يتنعمنّ (ج ٢، باب الذّنونوب، ح ١٩، ص ٢٧٢).

١ ـ منها ما في الكافي بسنده عن سفيان بن السّمط قال: قال ابوعبداللّه ـ عليه السّلام ـ: ان اللّه اذا اراد بعبد خيراً فاذنب ذنباً اتبعه بنقمة و يذكره الاستغفار و اذا اراد بعبد شرّاً فاذنب ذنباً اتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار و يتمادي بها و هو قول اللّه عزّو جلّ: ﴿سنتدرجهم من حيث لا يعلمون﴾(الاعراف، ١٨٢) بالنّعم عند المعاصى(ج ٢، باب الاستدراج، ح ١، ص ٤٥٢).

و منها ما فيه ايضاً بسنده عن سماعة بن مهران قال: سألت اباعبداللّه ـ عليه السّلام ـ عن قول اللّه عزّوجلّ: ﴿سنستدرجهم من حيث لايعلمون﴾، قال: هو العبد يذنب الذنب فتجدّد له النّعمة معه تلهيه تلك النّعمة عن الاستغفار من ذلك الذّنب(ج ٢، باب الاستدراج، ح ٣، ص ٤٥٢).

و منها ما فيه ايضاً بسنده عن ابن رئاب عن بعض اصحابه قال: سئل ابوعبداللّه ـ عليه السّلام ـ عن الاستدراج؟ فقال: هو العبد يذنب الذنب فيملى(الاملاء: الامهال) له و يجدّد له عندها النّعم فتلهيه عن الاستغفار من الذّنوب فهو مستدرج من حيث لا يعلم(ج ٢، باب الاستدراج، ح ٢، ص ٤٥٢).

المبحث الثّاني عشر
في الاشارة الى انواع المعاصي و اصنافها
و الى بعض المطالب المناسبة لها

فنقول: : انّ المعصية قد تكون من الجوانح و القلوب و مربوطة بها و قد تكون بالنفس و صفاتها و قد تكون مربوطة بالجوارح و الاعضاء.

امّا الاوّل كالكفر باللّه تعالى و الشرك به و ما يورث الكفر مطلقاً اعني سواء كان في ذلك بين ان يكون الكفر مستنداً بانكار الرّبوبي جلّ و علا او بانكار توحيده و بين ان يكون مستنداً بعدم الاعتقاد بالرّسالة و ما جآء به و انكارها فهو من اعظم المعاصي كما ورد في بعض الاخبار[1] و

---

١ ـ و امّا ما ورد في الشرك:

فمنها ما في الكافي في الصّحيح بسنده عن عبدالعظيم بن عبداللّه الحسني قال: حدّثني ابوجعفر ـ صلوات اللّه عليه ـ قال: سمعت ابي يقول: سمعت ابي موسى بن جعفر ـ عليهما السّلام ـ يقول: دخل عمروبن عبيد على ابي عبداللّه ←

هو من افعال القلب و من المعلوم ان اتصاف القلب و النفس بهذه الصفة مورثة للعقاب الدائم لصريح الادلّة و ذلك بخلاف اتصاف النفس بالصفات الآتية لعدم وجود الدليل على العقاب بصرف الاتصاف فلا تغفل.

و امّا الثّاني كالحسد و الغضب و الكبر و سائر صفات الرذيلة الّتي قد تكون النّفس متّصفة بها فانّها من افعال النّفس و الاخبار على مذمّتها و قبحها كثيرة[1].

← ـ عليه السّلام ـ فلمّا سلّم و جلس تلا هذه الآية: ﴿الّذين يجتنبون كبائر الاثم و الفواحش﴾ (النجم، ٣٢) ثمّ امسك فقال له ابوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: ما اسكتك؟ قال: احبّ ان اعرف الكبائر من كتاب اللّه عزّوجلّ فقال: نعم يا عمرو اكبر الكبائر الاشراك باللّه يقول اللّه: ﴿و من يشرك باللّه فقد حرّم اللّه عليه الجنّة﴾ (المائده، ٧٢)، و الآية في المصاحف هكذا ﴿انّه من يشرك باللّه ـ .....﴾، الخبر، (ج ٢٧ باب الكبائر، ح ٢٤ ص ٢٨٥)

و منها ما فيه ايضاً بسنده عن طلحة بن زيد عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ ان رجلاً من خثعم جاء الى النبيّ فقال: ايّ الاعمال ابغض الى اللّه عزّوجلّ؟ فقال: الشّرك باللّه، قال: ثمّ ما ذا قال: قطيعة الرّحم قال ثمّ ماذا قال: الامر بالمنكر و النّهى عن المعروف (ج ٢، ب اصول الكفر و اركانه، ح ٤، ص ٢٨٩).

١ ـ منها ما في الكافي بسنده الصّحيح عن معاوية بن وهب قال: قال ابوعبداللّه ـ عليه السّلام ـ: آفة الدّين الحسد و العجب و الفخر (ج ٢، باب الحسد، ح ٥، ص ٣٠٧).

←

و **التحقيق** انّ هذه الصفات و ان كانت بعضها في غاية القبح و الشناعة كما ورد[1] لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال ذرّة من كبر و لكن انّها من

← و منها ما فيه ايضاً، بسنده عن الفضيل ابن عباس، عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: انّ المؤمن يغبط و لا يحسد، و المنافق يحسد و لا يغبط. (ج ٢، ح ٧، باب الحسد، ص ٣٠٧، يغبط اي يطلب من اللّه تعالى مثل نعمة الغير).

١ ـ في الكافي بسنده عن زرارة عن ابي جعفر و ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قالا: لا يدخل ..... (ج ٢، باب الكبر، ح ٦، ص ٣١٠).

و منها ما فيه ايضا بسنده الصّحيح عن محمّد بن مسلم عن احدهما ـ عليهما السّلام ـ قال: لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من الكبر قال: فاسترجعت فقال: مالك تسترجع؟ قلت: لما سمعت منك فقال: ليس حيث تذهب انّما اعني الجحود انّما هو الجحود(ج ٢، باب الكبر، ح ٧، ص ٣١٠).

و منها ما فيه ايضا بسنده عن ليث المرادي عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: الكبر رداء اللّه فمن نازع اللّه شيئاً من ذلك اكبّه اللّه في النار(ج ٢، باب الكبر، ح ٥، ص ٣٠٩). و الظاهر انّ الاخبار المذكورة و نحوها ناظرة الى مرتبة العليّة من الكبر و مقتضاها هو الانكار و الجحد عن الاعتقاد باللّه تعالى و مربوطة بالقسم الاوّل و لذا اوعد فيها بانّه لا يدخل الجنّة بل اكبّه اللّه في النّار.

و منها ما فيه ايضاً بسنده عن محمّد بن عمر بن يزيد عن ابيه قال: قلت لابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ: انّني آكل الطّعام الطّيب و اشمّ الريح الطّيّبة و اركب الدابّة الفارهة و يتبعني الغلام فترى في هذا شيئاً من التجبر فلا افعله فاطرق ابو ←

حيث هي لم تكن معصية بل و اتّصاف النّفس بها من دون ترتيب اثر خارجي عليها ايضاً لم تكن محرّمة لعدم الدّليل عليه و ان كان المتّصف بها ذاتاً في مرتبة الدنيّة و كذا من احدث في نفسه هذه الصّفات فقد اوقعها في الهلاكة و الفساد و لكن مادام لم يعمل على وفق الحسد و الغضب و الكبر مثلاً في الخارج لم يعدّ عاصياً.

فبالجملة هذا القسم خارج عن اقسام المعاصي و ان كان اللّازم رفع هذه الصّفات بما بيّن علماء الاخلاق علاجها لانّ رفعها في حدّ نفسه ممدوحة و النّفس المزكّى عنها مأمون من الخطر كما انّ المتّصف بها مرعوب بالخطر و الاخبار الواردة فيها كثيرة و نقلها الكليني رضوان اللّه تعالى عليه، و غيره في ابواب كثيرة، و قد اوردنا بعضها في ذيل الصحيفة[1] و اشرنا الى

← عبداللّه ـ عليه السّلام ـ ثمّ قال : انّما الجبّار الملعون من غمص النّاس و جهل الحقّ. قال عمر فقلت: امّا الحقّ فلا اجهله و الغمص لا ادري ما هو؟ قال: من حقّر الناس و تجبّر عليهم فذلك الجبّار(ج ٢، باب الكبر، ح ١٣، ص ٣١١).

و منها في الغضب مثل ما فيه بسنده الصّحيح عن داود بن فرقد قال: قال ابو عبداللّه ـ عليه السّلام ـ: الغضب مفتاح كلّ شرّ(ج ٢، باب الغضب، ح ٣، ص ٣٠٣).

و من امثال هذه الرواية الصّحيحة يظهر بادني تأمّل انّ هذه الصفات و ان كانت منشأ الشّرور و انّما المحرّم منها ما تترتّب عليها العمل في الخارج فتدبّر جيّداً.

١ ـ منها في الغضب و الحسد مثل ما في الكافي بسنده الصحيح عن محمّد بن مسلم

← قال: قال ابوجعفر ـ عليه السّلام ـ: إنّ الرّجل ليأتي بأيٍّ بادرة فيكفر و انّ الحسد ليأكل الايمان كما تأكل النّار الحطب(ج ٢، باب الحسد، ح ١، ص ٣٠٦).

عن القاموس البادرة ما يبدر من حدّتك في الغضب من قول او فعل، و عن النّهاية الحسد ان يرى الرجل لأخيه نعمة فيتمنّي زوالها عنه و تكون له دونه، و الغبطة ان يتمنّي ان يكون له مثلها و لا يتمنّي زوالها عنه، و لقد اجاد العلّامة المجلسي رضوان اللّه عليه، في شرح هذه الرّواية، و لا بأس بايراد ملخص كلامه في المقام، مع التّصرف منّا فيه، قال «ره»: و اعلم انّه لا حسد الّا على نعمة فاذا انعم اللّه على اخيك نعمة فلك فيها حالتان احدهما ان تكره تلك النّعمة و تحبّ زوالها سواء اردت وصولها اليك ام لا فهذه الحالة تسمّى حسداً. و الثّانية ان لا تحبّ زوالها و لا تكره وجودها و دوامها و لكنك تشتهي لنفسك مثلها و هذه تسمّى غبطة، و قد يخصّ باسم المنافسة، فاما الاوّل فهو حرام مطلقاً كما هو المشهور او اظهارها كما يظهر من بعض الاخبار و امّا الحسد المذموم فمع قطع النّظر عن الادلّة كتاباً و سنةً صريح العقل يحكم بقبحها، فانّه سخط لقضاء اللّه، في تفضيل بعض العباد على بعض، و ايّ معصية تبلغ بهذه المضرّة و امّا المنافسة فليست بحرام بل هي امّا واجبة او مندوبة او مباحة كما قال تعالى: ﴿و في ذلك فليتنافس المتنافسون﴾(المطففين، ٢٦).

فامّا الواجبة فهي ما اذا كانت في نعمة دينيّة واجبة كالايمان و الصّلوة و الزّكاة فانّه ان لم يحبّ ان يكون له مثل ذلك يكون راضياً بالمعصية و هو حرام، و المندوبة فيما اذا كانت النّعمة من الفضائل كانفاق الاموال في المكارم و ←

→ الصّدقات، و المباحة فيما اذا كانت لغيره نعمة مباحة فيتمنّى ان يكون له مثلها يتنعّم بها من غير ان يريد زوالها عنه في الجميع.

و اقول: يمكن ان يفرض فيها فرد حرام كأن يتمنّى منصباً حراماً او مالاً ليصرفها في الحرام و هكذا في المكروه (الى ان قال) و اعلم انّ الحسد من الامراض العظيمة للقلوب و لا تداويها الّا بالعلم و العمل و العلم المنافع لمرض الحسد هو ان تعرف تحقيقاً انّ الحسد ضرر عليك في الدنيا و الدّين و انّه لا ضرر به على المحسود في الدّين و الدنيا بل ينتفع بها في الدنيا و الدّين و مهما عرفت هذا عن بصيرة و لم تكن عدوّ نفسك و صديق عدوّك فارقت الحسد لا محالة.

امّا كونه ضرراً عليك في الدّين فهو انّك بالحسد سخطت قضاء اللّه تعالى و كرهت نعمته الّتي قسّمها لعباده و عد له الّذي اقامه في ملكه و هذه جناية على حدقة التوحيد و قذى في عين الايمان و بالجملة تولّد في النّفس صفاتاً مذمومة كلّها توجب نقص الايمان و لذا قال ـ عليه السّلام ـ يأكل الايمان كما يأكل النار الحطب و امّا كونه ضرراً في الدّنيا عليك فهو انّه تتألم بحسدك و تتعذّب به و لا تزال في كدّ و غمّ اذ اعداؤك لا يخلّيهم اللّه عن نعم يفيضها عليهم و بالجمله فقد كنت تريد المحنة لعدوّك فتنجزت في الحال محنتك و غمّك نقداً و أمّا أنّه لاضرر على المحسود في دنيه و دنياه فواضح لأنّ النّعمة لاتزول عنه بحسدك بل ما قدّره اللّه من اقبال و نعمة فلابدّ من ان يدوم الى اجل قدّره اللّه فلا حيلة في دفعه و أمّا أنّ المحسود ينتفع به في الدّين و الدنيا فواضح امّا منفعته في الدّين فهو انّه ←

→ مظلوم من جهتك لاسيّما اذا اخرجك الحسد الى القول و الفعل بالغيبة و هتك ستره فهذه هدايا تهديها اليه و امّا منفعته في الدنيا فهو انّ اهمّ اغراض الخلق مساءة الاعداء و غمّهم و كونهم معذّبين و لاعذاب اعظم ممّا انت فيه من الم الحسد و غاية اماني اعدائك ان يكونوا في نعمة و ان تكون في غمّ و حسرة بسببهم و قد فعلت بنفسك ما هو مرادهم (الى ان قال:) و الحسد عبارة عن صفة القلب لا عن الافعال فكل محبّ لمساءة المسلمين فهو حاسد فاذاً كونه آثماً بمجرد حسد القلب من غير فعل فهو في محل النظر و الاشكال انتهى كلامه ما هو محل الحاجة. (مرأت العقول، ج ١٠ باب الحسد، ص ١٥٨ - ١٦٣).

اقول: : كلامه كان في غاية الدّقّة و الجودة و لكن لا يخلو من شيئ من النظر منها قوله في المنافسة فاما الواجبة فهي ما اذا كانت في نعمة دينيّة واجبة ..... و استدل لوجوبها بانّه ان لم يجب ان يكون مثل ذلك يكون راضياً بالمعصية و هو حرام، و فيه، ان حرمة الرضاية بالمعصية في مثل ذلك المورد غير معلوم بل معلوم العدم، اذ لودلّ دليل على انّ الرضاية بظلم ظالم لكانت معصية فان ذلك راجع الى الفاعل للظلم بالرضاية لايشمل المقام اذ هذا المورد كان من باب رضاية معصية نفسه و هي عبارة اخرى عن القصد على المعصية و هو غير محرم كما سيأتى.

و منها، فرضه المنافسة المحرمة، ففيه، انّ التمنّي للحرام و لو كان بمرتبة القوّة لايكون الا العزم على الحرام و هو غير محرّم هذا و قد ظهر لك من شرح العلاّمة المجلسي«ره» في هذه الرواية ما كنّا بصدده اعني عدم كون الصّفات من حيث ←

عـــــــدم كـــــــونها مـــــعصية مـــــن حـــــيث هـــــي و بما ذكرناه يرد الاشكال على من عدّ هذه الصفات من معصية القلوب و يقسمها الى كبيرة و صغيرة كالسيّد المحقّق الشبّر ـ قدّس سرّه ـ على ما صرّح في حقّ اليقين ما لفظه: اعلم انّ المعصية تنقسم الى ما هو معصية باصل الشرع كشرب الخمر و الزّنا و الى ما يصير معصية بالنّية و الغرم كالاكل للتقوّى على المعصية مثلاً و تنقسم تارة الى معصية الجوارح كما ذكر و الى معصية القلوب كالحسد و حبّ الجاه و الرّياسة و نحوها و ينقسم كلّ منها الى الكبائر و الصغائر، انتهى.

و كلامه ظاهر فيما قلناه، نعم لو كان الغرض من معصية القلوب هي الصّفة الرذيلة لها فهو، و لكن ذلك بعيدٌ و لا يخلو كلامه من بعض اشكالات اخر و سيأتي الاشارة اليها ان شاء اللّه تعالى.

و اما الثّالث اعني ما كان مربوطاً بالجوارح و هي كثيرة و يمكن ان يقسمها الى اقسام مختلفة و لكنه يورث الاطالة و نحن نكتفي بذكر جمله منها في ذيل الصحيفة[1] فعليك بالمراجعة.

← هي معصية نعم اذا حصل من التوغّل فيها ايجاد الاعتقاد بما يخالف في الدّين من عدم الرّضاية بما قدّر اللّه تعالى و السّخط عليه تعالى جلّ شأنه فلاشبهة في الحرمة لانّها راجعة الى القسم الاوّل اعني المسئلة الاعتقاديّة فلاتغفل.

١ ـ منها في النّميمة مثل ما في الكافي بسنده الصّحيح عن عبداللّه بن سنان عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول اللّه: الا انبئكم بشراركم قالوا بلى يا ←

← رسول اللّه قال: المشّاؤون بالنّميمة المفرّقون بين الاحبّة الباغون للبراء المعايب، (البراء ككرام جمع البرىء) (ج ٢، باب النّميمة، ح ١، ص ٣٦٩).

و منها في اخافة المؤمن مثل ما فيه ايضاً بسنده عن عبداللّه بن سنان عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول اللّه: من نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها اخافه اللّه عزّوجلّ يوم لاظلّ الاّ ظلّه، (اي لاملجأ و لامفزع الا اليه)، (ج ٢، باب من اخاف مؤمناً، ح ١، ص ٣٦٨)

و منها في التّهمة و سوء الظّن مثل ما فيه ايضاً بسنده الحسن كالصّحيح عن ابراهيم بن عمر اليماني عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: اذا اتّهم المؤمن اخاه انماث الايمان من قلبه كما ينماث الملح في الماء (انماث اي اختلط و ذاب) (ج ٢، باب التّهمة و سوء الظّن، ح ١، ص ٣٦١)

و منها في حرمة التتبع على عورات المسلمين مثل ما فيه ايضاً بسنده الحسن كالصحيح عن محمّد بن مسلم او الحلبي عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول اللّه: لاتطلّبوا عثرات المؤمنين فان من تتبّع عثرات اخيه تتبّع اللّه عثراته و من تتبّع اللّه عثراته يفضحه و لو في جوف بيته(ج ٢، باب من طلب عثرات المؤمنين و عوراتهم، ح ٥، ص ٣٥٥)

و منها في حرمة الغيبة و البهت مثل ما فيه بسنده الحسن كالصّحيح عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: من قال في مؤمن ما رأته عيناه و سمعت اذناه فهو من الّذين قال اللّه عزّوجلّ: ﴿ان الّذين يحبّون ان تشيع الفاحشة في الّذين آمنوا لهم عذاب اليم﴾(النور، ١٩) (ج ٢، ب الغيبة و ←

بقي هنا شيئ و هو انّ النّية بما هي هي هل تترتّب عليها أثر ام لا؟
فنقول: امّا نيّة الخير فستعرف حكمها عند نقل الاخبار و في أواخر المبحث و امّا نيّة السّوء هل تكون معصية و انّ العمل بواسطة النّية يصير معصية كما عرفت من كلام المحقّق الشبّر«ره» قولان و التحقيق، ان صرف النّية لم تكن معصية و لم يصر العمل بواسطتها معصية، امّا اولاً فلعدم صدق العرفي فان من قصد الكذب مثلاً و لم يأت به في الخارج، لايصحّ اسناد الكذب اليه، اعني فكما ان هذا الشخص لم يصح اسناد الغيبة و الفحش مثلاً بهذه النيّة، اليه كذلك لايصحّ اسناد الكذب بواسطتها اليه، فلايصدق عليه انّه كان كاذباً حتّى يشمله ادلّة حرمة الكذب، فعلى هذا لوقصد بواسطة الاكل تقويته على الظّلم و نحوه ان هذا الاكل لم يصر ظلماً و لم يصدق على فاعله حينئذٍ اشتغاله بالظّلم و لم يكن معيناً على الاثم فلم يصر الاكل حينئذٍ حراماً و بالجملة انّ النّية السّوء على حسب عدم شمول الادلّة و اطلاقاتها عليها لم تكن محرّمة.
و امّا ثانياً فبحسب الدليل فان عدّة من الروايات تدلّ على عدم كونها معصية.

← البهت، ح ٢، ص ٣٥٧) و مثل ما فيه بسنده الصّحيح عن ابن ابي يعفور عن ابي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: من بهت مؤمناً او مؤمنة بما ليس فيه بعثه الله في طينة خبال حتّى يخرج ممّا قال: قلت: و ما طينة الخبال قال: صديد يخرج من فروج المومسات، (عن النهاية، الخبال)، في الحديث عصارة اهل النار (ـ المومسات، الفاجرات، (ج ٢، باب الغيبة و البهت، ح ٥، ص ٣٥٧).

منها في الكافي بسنده الموثق عن ابي بصير عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: انّ المؤمن ليهمّ بالحسنة و لا يعمل بها فتكتب له حسنة و ان هو عملها كتبت له عشر حسنات و انّ المؤمن ليهمّ بالسيّئة ان يعملها فلا يعملها فلا تكتب عليه[1].

و منها ما فيه ايضاً بسنده الصّحيح عن فضل بن عثمان المرادي قال: سمعت ابا عبداللّه ـ عليه السّلام ـ يقول قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: اربع من كنّ فيه لم يهلك على اللّه بعدهنّ الّا هالك يهمّ العبد بالحسنة فيعملها فان هو لم يعملها كتب اللّه له حسنة بحسن نيّته و ان هو عملها كتب اللّه له عشراً و يهمّ بالسيئة ان يعملها فان لم يعملها لم يكتب عليه شيئ و ان هو عملها اجلّ سبع ساعات[2]. الخبر[3]. و غير ذلك من الاخبار الّتي نقلها في الوسائل في باب الخامس و السادس في ابواب مقدّمة العبادات زائداً على ثلثين رواية في المجلد الاوّل فراجع.

---

١ ـ ج ٢، باب من يهم بالحسنة او السيئة، ص ٤٢٨، ح ٢

٢ ـ ج ٢، باب من يهم بالحسنة او السيئة، ح ٤، ص ٤٢٩

٣ ـ تمام الخبر و قال: صاحب الحسنات لصاحب السيئات و هو صاحب الشمال لا تعجل عسى ان يتبعها بحسنة تمحوها فان اللّه عزّوجلّ يقول: ﴿ان الحسنات يذهبن السيّئات﴾ او الاستغفار فان هو قال: استغفر اللّه الّذي لا اله الا هو، عالم الغيب و الشهادة العزيز الحكيم، الغفور الرحيم ذوالجلال و الاكرام، و اتوب اليه، لم يكتب عليه شيئ و ان مضت سبع ساعات و لم يتبعها بحسنة و استغفار قال: صاحب الحسنات لصاحب السيّئات، اكتب على الشقيّ المحروم.

ان قلت: انّه يظهر من بعض الاخبار الّتي قد علل فيها خلود اهل الجنّة في الجنّة به نيّاتهم و هكذا خلود اهل النّار في النّار ان نيّة المعصية معصية مثل ما في الكافي بسنده عن ابي هاشم قال: قال ابوعبداللّه ـ عليه السّلام ـ: انّما خلّد اهل النّار في النّار لانّ نيّاتهم كانت في الدنيا ان لو خلّدوا فيها ان يعصوا اللّه ابداً و انّما خلّد اهل الجنّة في الجنّة لانّ نيّاتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا اللّه ابداً فبالنيّات خلّد هؤلاء و هؤلاء ثمّ تلا قوله تعالى: ﴿قل كلٌ يعمل على شاكلته﴾[١]، قال: على نيّته[٢].

قلت: امّا اولاً ان هذا الخبر ضعيف[٣] و لايصحّ الاخذ به مضافاً الى ما عرفت في المقام من الاخبار الكثيرة الّتي بعضها صحيح و بعضها موثّق و دلّت على عدم كونها معصية

و ثانياً على فرض صحّة الرواية و سلامتها عن ما هو أقوىٰ منها انّه يمكن ان تكون الرّواية ناظرة الى مرتبة التوغّل و الانهماك في الصّفات الرديّة فارادة السّوء منهم مكتوبة و موجبة للعقاب و لذا استشهد فيها بالآية و امّا غير البالغين الى هذه المرتبة فلا و هو مفاد الرّوايات المتقدّمة توضيح ذلك انّه لاشبهة في ان صدور الاعمال القبيحة تابعة لخبث الباطن و سوء السّريرة كما ان صدور الاعمال الصالحة تابعة لطهارة الباطن و حسن

---

١ ـ الاسراء، ٨٤ ٢ ـ ج ٢، باب النيّة، ح ٥، ص ٨٥

٣ ـ لوقوع احمد بن يونس في طريقه و لم يرد فيه مدح و لاتوثيق كما في المعجم الخوئي ـ قدّس سرّه ـ (ج ٢، ص ٢٨٠) و ايضاً لايخلو من الاشكال في وثاقة بعض رواته الاخر فراجع.

السّريرة و **بعبارة اخرى** انّ الاعمال مظاهرٌ للبواطن مطلقاً و من المعلوم انّ الانبعاث تابع لبعث الباعث فلايجوز لمن اكمل سريرته بالصّفات الحميدة و ازكى نفسها عن الصّفات الخبيثة ان يخطر بباله ارادة ما يخالف كمالاته النّفسانية الثّابتة له لعدم ما يوجب البعث لها لان هذه الصّفات لاتكون مقتضية الاّ لما يوافقها طبعاً و ارادة السّوء مناقضة لهذا الاقتضاء، و كذا الكلام في من اخبث سريرته، و لاشبهة في انّ اتّصاف النّفس بها لها مراتبٌ شتّى، و لايحصل مرتبتها الاعلى في كلا الطرفين لاحد، الاّ مع التّوغّل فيها، فعلى هذا ان من تحصل من الصّفات الخبيثة به غير مرتبتها العليّة قد يصدر عنه ارادة السّوء و لكن انّه لم يصدر ارادة السّوء تأبيداً الاّ ممّن حصل له الصفات الرديّة بدرجة الكمال و التوغّل فيها فالعذاب الابدى يمكن ان يكون طارياً عليه لتحصيل تلك المرتبة الخبيثة و لم تكن تلك المرتبة صرف النيّة بل تحصيل منشأ ايجاد المفاسد و كسب رأس المفاسد، و كذلك المؤمن فان تحصيل تلك المرتبة من الاعمال الشاقّة الّتي لم ينلها بمؤونة معمولة بل لابدّ من تحصيل استقامة حقيقية فعلى هذا انّ الثواب الدائم كان لاجل تحصيل تلك الصّفة الحميدة التي هي رأس المحامد، و نظير ذلك من استولى على قلبه حبّ المال و الجاه لايذهب فكره و همّه وقواء جوارحه الاّ اليه و لايعمل عملا الا و مقصوده الحقيقي هو تحصيله فاذا ادّعى غير ذلك كان كاذباً.

و بالجملة انّ المؤمن حينئذٍ لاينتظر منه الا الخيرات و كذا الكافر لايتوقّع منه غير الشّرور لتوغّله في الصفات الرديّة و الرواية واردة في نيّة الكافر

بخصوصه لامطلق العاصي فالحكم مخصوصة به فلاتكون منافية للاخبار المتقدّمة و بما ذكرناه اندفع اشكال الجمع التبرعي مع الغضّ عن سند الرواية و امانيّة المؤمن فسيأتي الكلام فيه للتّالي. فتدبّر جيّداً، و اللّه العالم. و العلّامة المجلسي«ره» قد قوّىٰ هذا الاحتمال في شرح تلك الرواية ببيان يشبه لما ذكرناه فراجع[1].

تذنيبٌ

لاينافي ما ذكرناه من عدم حرمة نيّة السّوء و عدم كونها معصية لما تدلّ بعض الاخبار على عبادية نيّة الخير و كونها حسنة كما عرفت من بعض الاخبار الّتي قدّمناها آنفا اذ ذلك في جانب الخيرات و كان تفضّلاً من اللّه و رحمة منه.

هذا.

اشكال و دفع

قد ظهر من الاخبار المتقدمة ان نيّة العبادة حسنة و اذا عملها كتبت له عشرة حسنات و يظهر من بعض الاخبار الاخر ان نيّة العبادة و لو لم يعمل بها كتب له من الاجر مثل ما يكتب لو عملها مثل مافي الكافي بسنده الصّحيح عن ابي بصير عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: انّ

---

١ ـ البحار، ج ٧٠، ب ٥٣، ص ٢٠١

العبد المؤمن الفقير ليقول يا ربّ ارزقني حتّى افعل كذا و كذا من البرّ و وجوه الخير فاذا علم اللّه عزّوجلّ ذلك منه بصدق نيّة كتب اللّه له من الاجر مثل ما يكتب له لو عمله، و اللّه واسع كريم[1] و مثل ذلك ما روي في الوسائل بسنده عن على بن ابي حمزة عن ابي الحسن موسى ـ عليه السّلام ـ في حديث انّه قال: رحم اللّه فلانا يا على، لم تشهد جنازته قلت: لاقد كنت احبّ ان اشهد جنازة مثله فقال: قد كتب لك ثواب ذلك بما نويت[2] فوقع التّنافي بينها و بين هذه الصّحيحة و نحوها و لكن من المظنون انّ الاخبار المتقدّمة ناظرة الى ان صرف صدور النّية من المؤمن كان حسنة بل موثقة ابي بصير و صحيحة مرادي المتقدمتين في ص ٢٣٧ صريحتان في ذلك و ان هذه الصحيحة ناظرة الى مرتبة التّمنى[3] و كون المؤمن في مقام الحسرة و ان اطلق النّية على هذين المعنيين و لكن انّ الصحيحة لم تكن في مقام بيان انّ النيّة مساوقة للعمل نفسه حتّى تنافي الاخبار المتقدّمة بل كانت في مقام تلافي حسرة المؤمن لما لم يتمكّن عليه و بالجملة ان مورد هذه الصحيحة خارج عن مورد الرّوايات السّابقة و لعلّ هذا ظاهر فلم يكن الجمع تبرعيّاً و لااحتاج الى شاهده.

---

١ ـ ج ٢، باب النية، ح ٣، ص ٨٥ ٢ ـ ح ٩، ج ١، ص ٣٧

٣ ـ و قد عقد المجلسي«ره» لذلك باباً في البحار و فيه روايات فراجع(ج ٧١، ص ٢٦١)

و بعبارة اخرى انّه لاشبهة في من صدر عنه قصد العبادة سواء بعد ذلك لم يتمكّن من العمل او ينصرف عنه فيكتب له حسنة لاطلاق الرّوايات و ذلك غير مربوطة بمن كان في مقام الحسرة و التّمني من اللّه للتمكّن من فعل البرّ فانّه و ان كان ناوياً للخير و لكن اوقع نفسه لشدّة العلاقة بوجوه البرّ في مشقّة الم الحسرة و تحمّله صعب عليه و ذلك من افعال النّفس و لايكون ذلك ادون من افعال الجوارح فلابدّ و ان يكون التّمني للخير مساوق في الاجر للعمل بل كان في بعض الموارد انّها اشقّ من افعال الجوارح مثل ما اذا طال عليه الحسرة لان من كان متمكّناً عن فعل البرّ و اقدم عليه فقد فارغ نفسه عن خوف فوته و لكن غير المتمكّن المتمنّي لم يفرغ عن الم الحسرة و هو خائف ان يموت مع الحسرة فيتأذّىٰ بذلك شديداً و لذا ورد ان نيّة المؤمن خيرٌ من عمله[1] و يمكن ان هذه الرواية ناظرة الى تلك المرتبة من النيّة و فوقها و لابأس به نقل الكلام في هذه الرواية و الاشكال الوارد عليها و الجواب عنه.

اقول: انّ الرواية ضعيفة و لكن كانت مشهورة عند الخاصّة و العامة كما اعترف بها بعض الاعلام و الاشكال الوارد عليها انّ النيّة كانت من جملة اجزاء جميع الاعمال و لايجوز جزء العمل يكون افضل من كلّه هذا اذا

---

١ ـ تمام الرواية في الكافي بسنده عن السكوني عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول اللّه: نيّة المؤمن خيرٌ من عمله و نيّة الكافر شرّ من عمله و كلّ عامل يعمل على نيّته(ج ٢، باب النيّة،، ح ٢، ص ٨٤).

كان المراد من(عمله) جميع اجزائه و شرائطه الّتي منها النّية كما انّها ظاهرة في ذلك و ان كان الغرض من(عمله) هو ما خلا النية فانّه باطل و لا خير فيه اصلاً كما ورد انّه لاعمل[1] الاّ بنيّة، فعلى الاوّل يلزم اشكال تقدّم الجزء على الكلّ و على الثّاني يلزم عدم صحة مفاد الرواية و لم تكن الرّواية منحصرة بما نقلها الكليني«ره» بل نقل في الوسائل بهذا المضمون روايات اُخرى نشير الى بعضها في طيّ الكلام و كيف كان و قد اجاب الاعلام عن الاشكال في مثل تلك الرّواية بوجوه عديدة و قد جمعها العلاّمة المجلسي رضوان اللّه عليه في مرآة[2] العقول و انّها اثني عشر جواباً و نحن نذكرها اجمالاً ثمّ الخدشة فيها منّا.

الاوّل انّ المراد من النّية هو اعتقاد المؤمن و لاشك في انّه خيرٌ من اعمالها و كذا الكلام في نيّة الكافر و فيه، انّه خلاف الظاهر و لايصار اليه الاّ بالقرينة في الكلام و هي مفقودة.

الثاني انّ المراد انّ النيّة بدون العمل خيرٌ من العمل بدون النيّة. و فيه: اولاً انّ العمل بدون النية لاخير فيه اصلاً كما عرفت.

و ثانياً لايناسب ذلك شرّية نيّة الكافر من عمله

الثالث انّ المراد انّ المؤمن ينوي خيرات كثيرة لايساعده الزمان على

---

١ ـ في الكافي بسنده الحسن كالصّحيح عن ابن حمزة عن على بن الحسين ـ عليه السّلام ـ قال: لاعمل الا بنيّة (ج ٢، باب النية، ح ١، ص ٨٤)

٢ ـ ج ٨، ص ٩٣

عملها فكان الثّواب المترتّب على نيّاته اكثر من الثواب على اعماله **و فيه** انّه خلاف الظّاهر ايضاً لان الظاهر من المفضّل و مفضّل عليه هو خيريّة النيّة الّتي كانت جزءاً من ذلك العمل نفسه لاالتفاضل بين النيّات المستقلّة و الاعمال المستقلّة و لكن يشهد لذلك الجواب، ما ورد عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ انّه كان يقول نيّة المؤمن افضل من عمله، و ذلك لانّه ينوي من الخير ما لايدركه، و نية الكافر شرّ من عمله، و ذلك لان الكافر ينوي الشرّ، و يأمل من الشرّ ما لايدركه[1] و في رواية الثاني و العشرون من ذلك الباب، كان بهذا التعبير: نيّة المؤمن ابلغ من عمله ... الحديث.

الرابع انّ المراد هو انّ المؤمن لحسن سريرته، ينوي ان يوقع عباداته على احسن الوجوه، ثمّ بعد الاشتغال بها لايتيّسر له، فالّذي ينوي دائماً خيرٌ، من الّذي لايعمل، في جميع عباداته **و فيه** ان هذا الجواب مناسبة، اذا كانت الرواية في مقام الاخبار عن نيّة المؤمن، و لايناسب اذا كانت في مقام بيان ترتّب ثواب المضاعف على نيّته، و كذا ما يقابله على الكافر، كما لعلّه ظاهرة في ذلك.

الخامس انّ المراد ان طبيعة النيّة خيرٌ من طبيعة العمل لانّها لايترتّب عليها عقابٌ، بل ان كانت خيراً اثيب عليها و ان كانت شرّاً كان وجودها كعدمها بخلاف العمل، فان من يعمل مثقال ذرّة خيراً يره، و كذا في الشرّ **و فيه** الكلام ما هو في سابقه.

---

١ ـ الوسائل. ج ١، ب ٦ ـ من ابواب مقدمة العبادات ح ١٧.

السادس انّ النيّة من اعمال القلب و هي افضل من اعمال الجوارح فعمله افضل من عملها. **و فيه** الكلام ما هو في سابقه و امّا ما في الجواب عن الثالث و امّا ما في الجواب عن الاوّل ان كان المراد منه هو احدهما.

السابع انّ المراد ان نيّة بعض الاعمال الشاقّة كالحجّ و الجهاد خيرٌ من بعض الاعمال الخفيّة كقراءة آية و الصّدقة بدرهم **و فيه** الكلام ما هو في جواب الثالث.

الثامن ما ذكره السيّد المرتضي«ره» ان لفظة خير، ليست اسم تفضيل، بل المراد ان نيّة المؤمن، عمل خير، من جملة اعماله(و من تبعيضيّة) **و فيه** انّه خلاف الظاهر و لا يصار اليه الّا بالقرنية و انّها، مفقودة في الكلام.

التاسع انّ المراد بالنّية تأثّر القلب عند العمل، و انقياده الى الطّاعة و اقباله على الآخرة، و ذلك يشتدّ به شغل الجوارح في الطّاعات، و كان بينهما علاقة شديدة، يتأثر كلّ منهما بالآخر، بحيث لو حصل للاعضاء آفة، يرى اثرها الى القلب، فاضطرب، و اذا تألّم القلب بخوف مثلاً، سرى اثره الى الجوارح فار تعدت، و القلب هو الامير، و الجوارح كالرعايا، و المقصود من اعمالها حصول ثمرة للقلب، فلاتظنّ ان في وضع الجبهة على الارض، غرضاً من حيث انّه جمع بين الجبهة و الارض، بل من حيث انّه بحكم العادة يؤكد صفة التواضع في القلب، و بالجملة انّ النيّة روح العمل، و ثمرته و المقصد الاصلى من التكليف فكانت افضل. و الظّاهر من هذا الجواب، انّ النية عبارة عمّا يوجد للنفس، من مراتب حسن السّريرة، بمعنى الايمان الرّاسخ و هو مولود من الاعمال فهو مطلوب، و لذلك انّها

افضل.

و فيه انّه و ان كان محتملاً و لكن لعلّه خلاف الظّاهر فانّ الظّاهر من النّية هو ما كان داعياً و باعثاً نحو الفعل، و هو إمّا قريباً او غيره.

العاشر انّ المراد ان نية المؤمن هي الباعثة على عمل الخير فهي اصل العمل و علّته و العمل فرعها فبهذه الجهة هي اشرف.

و فيه ان هذا الجواب صحيحٌ بناءً على انّ الرواية كانت في مقام الاخبار عن ركنيّة النيّة بالنسبة الى العمل و لكنه خلاف الظاهر بل الظّاهر هو ما عرفت آنفاً.

الحادي عشر انّ النية روح العمل و العمل بمثابة البدن لها فخيريّته و شريّته تابعتان لخيّرية النّية و شريّتها، فبهذا الاعتبار نيّة المؤمن خيرٌ من عمله، و كذا نيّة الكافر.

و فيه انّه لايستفاد من هذا الجواب، الّا انّ العمل تابع للنيّة خيراً كان او شرّاً، و لاشبهة في ذلك و لكن ان ذلك لايكون منتجاً بان النيّة افضل من العمل، كما هو واضح.

الثاني عشر انّ المراد ان نيّة المؤمن و قصده اولاً هو اللّه تعالى، و ثانياً العمل لانّه يوصل اليه و نيّة الكافر و قصده غيره تعالى، و عمله يوصله اليه و بهذا الاعتبار صحّ ما ذكر انتهى تلخيصاً و قد ذكر«ره» هذه الاجوبة بعينها في البحار[1] في المجلد السبعين فراجع.

---

١ ـ ب ٥٣، ص ١٨٩

و فيه ان نية المؤمن و ان كانت كذلك، و لكن لايكون مفاد الجواب ازيد من انّه لابدّ من تحقّق النيّة اولاً ثمّ العمل على وفقها، و لكن لايوجب ذلك، افضليّة النّية من العمل، ثمّ العلّامة المجلسي«ره» بعد نقل هذه الاجوبة عن الاعلام اختار جواب آخر الّذي هو اقوى عنده منها و تلخيص كلامه انّه قال فيه.

فاعلم انّ الاشكالات الناشئة من هذا الخبر انّما هو لعدم التّحقيق في معنى النّية و توهّم انّها تصور الغرض و الغاية و اخطارها بالبال و لكن حقيقتها ان تصحيح النّية من اشقّ الاعمال و احمزها، و انّها تابعة لكمال النّفس و عدمها، و كمال الاعمال و قبولها و فضلها منوط بها و لايتيسّر تصحيحها الا باخراج حبّ الدنيا و فخرها من القلب و برياضات شاقّة فان القلب سلطان البدن و كلّ ما استولى عليه يتبعه سائر الجوارح فمن استولى على قلبه حبّ المال لايذهب فكره و خياله و قوله و جوارحه الّا اليه و لايعمل عملاً الّا و مقصوده الحقيق فيه تحصيله فلايخلصّ العمل للّه سبحانه و للاخرة الّا باخراج حبّ هذه الامور من القلب و تصفيته عما يوجب البعد عن الحقّ، فللنّاس في نيّاتهم مراتب شتّى، بل غير متناهية، بحسب حالاتهم، ثمّ اطنب الكلام في مراتب النيّة، ان شئت راجع[1].

اقول: انّ المستفاد من هذا الجواب انّ المراد من النيّة لاتكون عبارة عمّا كان لازماً عند العمل و لابدّ في العمل العبادي انّها كانت قريبّاً بحيث لو

---

١ ـ ج ٨، باب النّية، ص ٩٧

كان العمل خالياً عنها لزم بطلانه بل المراد منها هو ما ينشأ عنه الدواعي الصّحيحة للخيرات اعني النّفس الزّكيّة الموصوفة بالصّفات الحميدة و هي و ان كانت أصعب عن العمل لتوقّفه على تزكية النّفس عن الرذائل و توصيفها بالاخلاق الحسنة، و لكن ان ذلك الجواب، مناسبٌ لو كانت الرواية في مقام الاخبار و لكن الظّاهر انّها كانت في مقام الانشاء و بيان ازدياد الثواب على النّية مضاعفةً، من العمل، كما عرفت في ردّ بعض الأجوبة السّابقة، و لئن سلّمنا، و قلت: ان ذلك لاينافي، مع كون الرواية في مقام بيان كثرة الثّواب على النيّة فالرّواية صارت راجعة الى ان تحصيل الايمان و مراتبه افضل من الاعمال، و يترتّب عليها الثّواب، مضاعفة عنها، قلنا لاشبهة في ذلك، و لكن حمل النّية على ذلك المعنى كان خلاف الظاهر، و لعلّ الجواب السليم، هو ما عرفت سابقا منّا، و هو موافق لظاهر الرواية، اعني انّ التمنّي على فعل الخير، يعدّ من المرتبة الشّديدة للنّية، و هو قد يبلغ بمرتبة تكون مساوقة في الاجر للعمل، كما هو مفاد الصحيحة[1] السّابقة و قد يبلغ بمرتبة اشدّ منها فتكون اجرها زائداً على العمل، و يمكن ان تكون تلك المرتبة هي المراد من هذه الرواية. و يمكن ان يكون نظر الرواية الى ما الهمنا اليه اخيراً و هو ان النية الخير لما كانت

---

١ ـ اعني الصّحيحة ابي بصير عن أبي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: انّ العبد المؤمن الفقير ليقول يا ربّ ارزقني حتّى افعل كذا و كذا من البرّ و وجوه الخير فان علم اللّه عزّوجلّ ذلك منه بصدق نيّة كتب اللّه له من الاجر مثل ما يكتب له لو عمله، الخبر.

بنفسها حسنة و قابلة للتكرار بمراتبها بان قصد الخير ثمّ نسى عنه او عقل عنه او انصرف منه ثمّ قصدها ايضاً بعد احد هذه الامور او انضى مقتضيه ثمّ حصل له الاقتضاء و قصدها ايضاً و هكذا فقد وقع ثواب النية حينئذٍ افضل من عمله بتكرار النية بمراتبها فيحتمل ان تكون الرواية ناظرة الى هذا النيات بمراتبها قلنا: ان هذا الاحتمال و ان كان قويّاً و لا يرد عليه الخدشة الّا انه لا يلائم مع جملتها الثانية ـ اعني نية الكافر شر من عمله ـ مع انه يمكن ان يكون هذا الاحتمال مساوقاً للجواب الثالث الذي ذكره المجلسي«ره» فى ضمن الاجوبة. فلاتغفل.

و امّا الجملة الاخيرة من الرواية اعني قوله(نيّة الكافر شرٌ من عمله) فلابدّ من ايراد الكلام فيها من جهتين.

الاولى انّ الظّاهر منها انّ النّية من حيث هي معصية و هو مناف للاخبار السابقة.

و الثانية كونها شرّ من عمله.

امّا الجهة الاولى فقد بان الكلام فيها عمّا عرفت عمّا في الجمع بين الاخبار السّابقة و بين مادلّ من الروايات على ان خلود الكفار في النار كان لاجل نيّاتهم على الكفر تأبيداً اعني انّ النية لو تبلغ بمرتبة شديدة في الشرّ يمكن ان تصير معصية و لايصدر النية بهذه المرتبة الّا عمن يئس عنه الخير مطلقاً و هو الكافر.

و امّا الجهة الثانية فقد ظهرت مفادها من الجهة السّابقة اذ من المعلوم انّ النيّة بهذه المرتبة كانت شرٌّ من العمل كما لعلّه واضحٌ و على هذا يمكن ان

يقال: ان مفاد هذه الرواية كان مفاد الرواية السّابقة اعني، ما دلّت على ان خلود اهل الجنّة في الجنّة، و خلود اهل النّار في النّار، كان لاجل نيّاتهم، و بيان ذلك انّ المراد من هذه النية(نيّة المؤمن خير من عمله) هو نيّته ان لو بقى في الدنيا ان يطيع اللّه ابداً و كذا الكافر نيّته ان لو خلّد في الدنيا ان يعص اللّه ابداً، و من المعلوم ان النيّة الدائمة لاطاعة اللّه تعالى من المؤمن خيرٌ من اعمال الخيرات الصادرة عنه، في المدة المحدودة، و كذا النيّة الدائمة بالعصيان من الكافر شرٌّ من اعمال الشّرور الصادرة عنه، في المدة المحدودة و لذا يجازي المؤمن بهذه النيّة خلود الجنّة، و يجازي الكافر بها خلود النّار، و يمكن ان يؤول الى هذا المعنى قريباً، ما علّل في الرواية الّتي تقدّم آنفاً لتأييد جواب الثالث، و لكن في الرواية الخامس عشر من ذلك الباب في الوسائل علّل بطريق آخر فراجع و يمكن قوياً ان خيريّة النيّة كانت من جهات كما هو كذلك، و لم تنحصر في جهة من الجهات، فبعض الرّوايات كانت في مقام بيان مطلق خيريّتها، و بعضها في مقام جهة من الجهات كما ترى فيها فلا اختلاف في الرّوايات من جانب بيان الجهة اصلا فتأمّل و اغتنم.

ترغيبٌ و تطميعٌ

قد ظهر من مفاد أخبار الباب سعة رحمة اللّه تعالى، الّتي تورث ترغيب العباد الى الطّاعات، اذا وعد فيها.

اولاً لصرف نيّة الخير بالحسنة،

و ثانياً لو شدّد نيّته حتّى وصلت الى مرتبة التّمنى، اوعد فيها بعشر الحسنة لها، مثل ما لوجاء به نفس الحسنة،

و ثالثاً لو إرتقىٰ العبد في تشديد النّية الى غاية مراتبها اوعد فيها بخيريّة النّية من عمله،

و رابعاً ان عموميّة الحسنات تشمل المقام، بمعنى انّ النية بمراتبها الثلاث، و ادلة التنزيل، صارت حسنة، فانّها ماحية للسّيئات أيضاً اذ آية ﴿انّ الحسنات يذهبن السيّئات﴾ و بعض اخبار الباب عامّة، و شاملة لجميع الحسنات فلاتغفل بل عموميّة الحسنات شاملة لنفس ترك المعاصي اعني ان نفس ترك المعاصي لما كان حسنة ايضاً مورثة لاذهاب السيئات و صريح الموثقة واردة فيما نحن بصدده و هي ما رواه بسنده الموثق في الكافي عن اسحاق بن عمار قال: قال ابوعبداللّه ـ عليه السّلام ـ: من اصبح لاينوى ظلم احد غفر اللّه له ما اذنب ذلك اليوم ما لم يسفك دماً او يأكل مال يتيم حراماً[1] و هذه الموثقة كما تعرف ايضاً تالياً توضيحاً في الحسنات ترشدنا الى ان ترك المعاصي بالنسبة الى غفرانيّتها ايضاً متفاوتة فتامّل جيّداً.

---

١ ـ ج ٢، ح ٧، ب الظلم، ص ٣٣١. و كذا روايته التالية كانت بهذه المثابة ـ و كذا رواية الّتي نقلها المجلسي«ره» في البحار ج ٧٥، ح ٣٢، ص ٣١٤ بهذه المقالة بسنده عن السكوني عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ عن آبائه ـ عليهم السّلام ـ قال: قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: افضل الجهاد من اصبح لايهمّ بظلم احد.

توضيح

لايخفى انّه يمكن ان يعرف مراتب النّية من التعابير المختلفة في اخبار الباب فمن الموثقة ابي بصير و الصحيحة المرادي المتقدمتين اللّتين قد عبّر فيهما، بان المؤمن ليهمّ بالحسنة فتكتب له حسنة يستفاد ان صرف الهمّ و النّية مورث للحسنة، و من التعبير في الصحيحة ابي بصير المتقدمة، بانّه فاذا علم اللّه ذلك منه بصدق نيّة كتب اللّه له من الأجر مثل ما يكتب له لو عمله، اعني عشر حسنات، يستفاد انّ التّمني بالحسنة كان مورثاً لمثل ما عمله و لايكفي لذلك صرف النّية و من اختلاف هذه التعابير نلهم بانّه لو صار مرتبة النّية اشدّ عمّا ذكر يمكن ان تكون خير من عمله كما عرفت ذلك من اطراف كلماتنا و كيف كان فلا اشكال في ترتب الثّواب على النيّة الحسنة على حسب مراتبها و امّا نية السّوء فلاتكتب على ما عرفت فلاعقاب لها مطلقاً، نعم بناء على صحّة الرواية المشهورة تختص شرّيّتها بمورد النّص اعني الكافر فلاتغفل.

تنبيهٌ

انّ العلّامة الانصاري ـ قدّس سرّه ـ في مبحث التّجري قد تعرّض لكون نيّة السّوء معصية بعض الاخبار و الايات استظهاراً او فحواً او تأييداً، ما لفظه فالمصرح به في الاخبار الكثيرة العفو عنه، و ان كان يظهر من اخبار اخر العقاب على القصد أيضاً. **مثل قوله** ـ صلوات اللّه عليه ـ: نيّة الكافر

شرّ من عمله، و قوله انّما يحشر الناس على نيّاتهم.

و ما ورد من تعليل خلود اهل النّار في النّار، و خلود اهل الجنّة في الجنّة، بعزم كلّ من الطائفتين على الثّبات على ما كان عليه من المعصية و الطاعة لو خلّدوا في الدنيا.

و ما ورد من انّه اذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل و المقتول في النار، قيل يا رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ هذا القاتل فما بال المقتول، قال ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ لانّه اراد قتل صاحبه، **و ما ورد** في العقاب على فعل بعض المقدمات بقصد ترتب الحرام «كغارس» الخمر و الماشي لسعاية مؤمن و فحوى ما دلّ على انّ الرضا بفعل كالفعل، مثل ما عن امير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: انّ الراضي بفعل قوم كالدّاخل فيه معهم، و على الدّاخل اثمان اثم الرّضا و اثم الدخول **و يؤيّده** قوله تعالى: ﴿ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به اللّه﴾[1] **و ما ورد** من ان من رضي بفعل فقد لزمه، و ان لم يفعل **و ما ورد** في تفسير قوله تعالى: ﴿فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين﴾[2]، من ان نسبة القتل الى المخاطبين مع تأخّرهم عن القاتلين بكثير لرضاهم بفعلهم و يؤيّده أيضاً قوله تعالى: ﴿تلك الدّار الآخرة نجعلها للّذين لا يريدون علوّاً في الارض و لا فساداً﴾[3]، و قوله تعالى: ﴿ان الّذين يحبّون ان تشيع الفاحشة في

---

١ ـ البقرة، ٢٨٤ ٢ ـ آل عمران، ١٨٣

٣ ـ القصص، ٨٣

الّذين امنوا لهم عذاب اليم﴾[١] انتهى[٢] محل الحاجة.

اقول: قد مرّ مفصلاً معنى قوله ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ نيّة الكافر شرٌ من عمله **و ما ورد** من تعليل خلود اهل النّار، و قس على ذلك المعنى قوله انّما يحشر الناس على نيّاتهم و امّا رواية التقآء المسلمين، فان الظاهر من الرّواية ان كلّ واحد من القاتل و المقتول كان في مقام قتل صاحبه، فيمكن ان يكون عذاب المقتول لاجل ارعاب صاحبه و اخافته بالقتل حيث انّه لما اراد قتل صاحبه فلاجرم كان في مقام التماس مقصوده فلابدّ من جولان سيفه و نحوه لصاحبه، و هو ملازم للارعاب و الاخافة، بل الشّتم و الجرح، و قد ورد في اخافة المؤمن اخبارٌ.

منها في الكافي بسنده عن عبداللّه بن سنان عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: من نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها اخافه اللّه عزّوجلّ يوم لاظلّ الاّ ظلّه[٣].

و منها فيه بسنده عن بعض الكوفيين عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: من روّع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروه فلم يصبه فهو في النّار و من روّع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروه فاصابه فهو مع فرعون و آل فرعون في النّار[٤] **و امّا ماورد** العقاب على بعض المقدمات يمكن ان يكون

---

١ ـ النور، ١٩ ٢ ـ فرائد الاصول، ص ٧

٣ ـ ج ٢، ب من اخاف مؤمناً، ح ١، ص ٣٨٦

٤ ـ ج ٢، ب من اخاف مؤمناً، ح ٢، ص ٣٨٦

لاجل ترتب ذي المقدمة عليه فيصدق الاعانة على الاثم.

و امّا الرواية الدالة على انّ الرضا بفعل كالفعل فكان لاجل توصيف النّفس بمرتبة من المراتب الخبيثة كما قدمنا بعض نظائرها و غير مربوطة بمسئلة النّية، و لذا قال: على الداخل اثمان اثم الرضا و اثم الدخول، و لم يرد نظير هذا التعبير في شيئ من الآيات و الاخبار، لفاعل النّية بل انّها صريح في عكس ذلك و كذا الكلام فيما ورد من رضي بفعل فقد لزمه، و من ذلك البيان يظهر الكلام في قوله تعالى: ﴿فلم قتلتموهم﴾ و نحوه بان نسب القتل اليهم مع انّهم متأخّرة زماناً عنهم، بكثير كما عن الكافي عن الصادق ـ عليه السّلام ـ قال: كان بين القائلين و القاتلين خمسمأة عام فالزمهم اللّه القتل برضاهم بما فعلوا[1].

و امّا آية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه، فقد اختلف في تفسيره قيل ان تبدوا ما في انفسكم من الطّاعة و المعصية، او تخفوه يحاسبكم به اللّه، اي يعلم اللّه ذلك فيجازيكم به، و قيل معناه ان تظهروا الشّهادة او تكتموها، فان اللّه يعلم ذلك و يجازيكم و هذا المعنى مناسب و مرتبط لبعض الآيات السّابقة لها و لغيرها فالاية غير مربوطة بما نحن بصدده.

و امّا آية لا يريدون علوّاً في الارض، قد يفسّرها بالتجبر و التكبّر على عباداللّه و الاستكبار عن عبادة اللّه، و قد يفسّرها بابراز التكبّر لاعلى صرف الارادة، بل يمكن ان يكون الغرض من الآية اعمال العلوّ فعلى هذا

---

١ ـ الميزان، ج ٤، ص ٨٩

أيضاً انّها غير مربوطة بمسئلة النيّة.

و امّا آية يحبّون ان تشيع الفاحشة، صرّح بعض المفسّرين في تفسيره، اي يفشوا و يظهروا و لما كانت الآيات السّابقه لها مربوطة بافك العصبة على عايشه، ففي هذه الآية هدّد القاذفين، و بالجملة ان ما اوردها الشيخ ـ قدّس سرّه ـ، للعقاب على نيّة السّوء غير مثمرة و لكن المجلسي«ره» قد نقل اجوبة في مرآة[1] العقول لآية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه و انّها سبعة و ضعّف جواب السادس منها و هو ما قلنا آنفاً في جوابها، بلا بيان مضعف، و اعتمد على الجواب الاوّل و هو المؤاخذة على الشيئ الّذي توطن الانسان نفسه عليه و يعزم إدخاله في الوجود بلا بيان معتمد، و سيأتي الكلام فيه في اواخر البحث ان شاء اللّه تعالى فتأمّل جيّداً، هذا تمام الكلام في ما اورده الشيخ«ره» في المقام و جوابه.

اقول: انّ بعض الرّوايات دالّة على انّ الراضي للاثم هو شريك له **منها في** الكافي بسنده كالموثق عن طلحة بن زيد عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: العامل بالظلم و المعين له و الراضي به شركاء ثلاثتهم[2]

و منها في العيون بسنده عن عبدالسّلام بن صالح الهروي قال: قلت لابي الحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ: يابن رسول اللّه ما تقول في حديث روي عن الصادق ـ عليه السّلام ـ انّه قال: اذا خرج القائم ـ عليه السّلام ـ قتل ذراري قتلة الحسين ـ عليه السّلام ـ بفعال آبائهم، فقال ـ عليه السّلام ـ

---

١ ـ ج ٧، ص ٢٢٥

٢ ـ ج ٢، ب الظّلم، ح ١٦، ص ٣٣٣

هو كذلك فقلت! و قول اللّه عزّوجلّ: ﴿و لاتزر وازرة و زر اخرى﴾[١] ما معناه قال: صدق اللّه في جميع اقواله و لكن ذراري قتلة الحسين ـ عليه السّلام ـ يرضون بافعال(بفعال) آبائهم و يفتخرون بها و من رضي شيئاً كان كمن اتاه و ان رجلاً قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الرّاضي، عنداللّه عزّوجلّ شريك القاتل، و انّما يقتلهم القائم ـ عليه السّلام ـ اذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم، قال: فقلت له: بايّ شيئ يبدء القائم ـ عليه السّلام ـ منكم اذا قام قال: يبدء ببني شيبة فيقاطع ايديهم لانّهم سرّاق بيت اللّه عزّوجلّ[٢] و في بعضها اوعد بالعقوبة، مثل ما في عقاب الاعمال بسنده عن ابي حمزة عن احدهما ـ عليهما السّلام ـ قال: اتى رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ فقيل له يا رسول اللّه قتيل في مسجد جهينة فقام رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ يمشي حتّى انتهى الى مسجدهم قال: و تسامع الناس فاتوه ـ عليه السّلام ـ فقال: من قتل ذا فقالوا يا رسول اللّه ما ندري من قتله فقال: قتيل من المسلمين بين ظهراني المسلمين لايدري من قتله و اللّه الّذي بعثني بالحقّ لو انّ اهل السّماوات و الارض شركوا في دم امرء مسلم او رضوا به لاكبّهم اللّه على مناخرهم في النّار، او قال: على وجوههم[٣] و جوابه هو الجواب المتقدم.

---

١ ـ الانعام، ١٦٤

٢ ـ ج ١، ب ٢٨، ح ٥، ص ٢٧٣

٣ ـ ح ١، ص ٣٢٨

تنبيهٌ آخر

لايخفى أنّه يمكن ان يستفاد من الادلّة انّ الفاعل كان على ثلاثة اقسام:

الفاعل بالمباشرة و الفاعل بالتّسبيب و الفاعل بالرّضاية.

و مفاد الاخبار المزبورة كان دليلاً على القسم الثالث فتدبّر جيّداً لاشبهة عقلاً و شرعاً في ان وزر المعاصي، لايصحّ وصوله الّا الى وازره و لاتحمل نفس حاملة حمل نفس اخرى **امّا عقلاً** فعلى مشرب مذهب العدليّه فواضح لايحتاج الى اقامة برهان و توضيح و **امّا شرعاً** كتاباً فالايات الكثيرة دالّة عليه.

منها قوله تعالى: ﴿و لاتزر وازرة وزر اخرى﴾ و ان تدع مثقلة الى حملها لايحمل منه شيىء و لو كان ذا قربى، الى قوله تعالى: ﴿و من تزكّى فانّما يتزكّى لنفسه، و الى اللّه لمصير﴾[1] قال الطّبرسي«ره»: اى لاتحمل نفس حاملة حمل نفس اخرى اي لايؤاخذ احد بذنب غيره و انّما يؤاخذ كلّ بما يقترفه من الآثام، و ان تدع مثقلة الى حملها، اي و ان تدع نفس مثقلة بالاثام غيرها الّتي ان يتحمل عنها شيئاً من اثمها، لايحمل منه شيئ، اي لايحمل غيرها شيئاً من ذلك العمل، و لو كان ذا قربى، اي و لو كان المدعو الى التّحمّل ذا قربة منها و اقرب الناس اليها، ما حمل عنها شيئاً، فكلّ

---

١ ـ الفاطر، ١٨

نفس بما كسبت رهينة، قال ابن عباس: يقول الاب و الامّ يا بنيّ احمل عنّي فيقول حسبي ما علىّ، انتهى موضع الحاجة[١].

و منها قوله تعالى: ﴿لا يكلف اللّه نفسا الا وسعها لها ما كسبت و عليها ما اكتسبت﴾[٢]

و منها قوله تعالى: ﴿من يكسب اثماً فانما يكسب على نفسه﴾[٣]

و منها قوله تعالى: ﴿و اخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده و لا مولود هو جاز عن والده شيئاً﴾[٤] و غير ذلك من الايات.

و امّا سنّة فمنها في العيون بسنده عن عبدالسّلام بن صالح الهروي قال: سمعت ابا الحسن عليّ بن موسى بن جعفر ـ عليهما السّلام ـ يقول: من قال: بالجبر فلا تعطوه من الزكاة شيئا، و لا تقبلوا له شهادة ابداً، انّ اللّه تبارك و تعالى ﴿لا يكلّف اللّه نفساً الّا وسعها﴾، و لا يحملها فوق طاقتها ﴿و لا تكسب كلّ نفس الّا عليها﴾، ﴿و لا تزر وازرة وزر اخرى﴾[٥]

و فيه بسنده عن الفضل بن شاذان قال: سأل المأمون عليّ بن موسى الرضا ـ عليهما السّلام ـ ان يكتب له محض الاسلام على سبيل الايجاز و الاختصار، فكتب ـ عليه السّلام ـ له انّ محض الاسلام شهادة ان لا اله الا اللّه وحده لا شريك له (و الخبر طويل جدّاً الى ان كتب) انّ اللّه تبارك

---

١ ـ ج ٢

٢ ـ البقرة، ٢٨٦

٣ ـ النسآء، ١١٠

٤ ـ لقمان، ٣٣

٥ ـ ج ١، ب ١١، ح ٤٧، ص ١٤٣

و تعالى ﴿لا يكلّف نفسا الّا وسعها﴾ و ان افعال العباد مخلوقة للّه تعالى خلق تقدير، لا خلق تكوين، و اللّه خالق كلّ شيئ، و لا نقول: بالجبر و التفويض، و لا يأخذ اللّه للبرئ بالسّقيم، و لا يعذّب اللّه تعالى الاطفال بذنوب الاباء، و لا تزر وازرة وزر اخرى، و ان ليس للانسان الّا ما سعى، الخبر[١] بل لا يبعد اجماع الفرقة الحقّة على ذلك، فعلى هذا انّ الادلّة الاربعة قائمة على ذلك، و بناءً على ذلك ان الاخبار الّتي دلّت على انّ الظّلم الصادر عن الاب مثلاً واصل اثره على ولده، او على عقبه، و نحوه فلابدّ امّا من طرحها لانّها مخالفة للكتاب و السنة، او حملها جمعاً على ما سردناه عليك، آنفا، اعني الحمل على ما اذا رضي الولد او عقبه بفعال ابيه، مثل ما في عقاب الاعمال بسنده عن محمّد بن عبداللّه الارقط عن جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ قال: من ارتكب احداً بظلم بعث اللّه عزّوجلّ عليه من يظلمه بمثله او على ولده او على عقبه من بعده[٢].

و ما في الكافي بسنده الحسن كالصحيح عن هشام بن سالم عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: من ظلم مظلمة اخذ بها في نفسه او في ماله او في ولده[٣] و فيه بسنده عن عبدالاعلى مولى آل سام قال: قال ابوعبداللّه ـ عليه السّلام ـ: مبتدئاً من ظلم سلّط اللّه عليه من يظلمه او على عقب عقبه قلت: هو يظلم فيسلّط اللّه على عقبه او على عقب عقبه

---

١ ـ ج ٢، ب ٣٥، ح ١، ص ١٢٥ ٢ ـ باب عقاب من ظلم، ح ٧، ص ٣٢٢

٣ ـ ج ٢، ب الظّلم، ح ٩، ص ٣٣٢

فقال: انّ اللّه عزّوجلّ يقول: ﴿و ليخش الّذين لو تركوا من خلفهم ذرّية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا اللّه و ليقولوا قولاً سديداً﴾[1] و الاخبار بهذا المفاد كثيرة و ليس بعزيزة خصوصاً شائع في الالسنة و كيف كان، فلابدّ امّا من طرحها مع سلامة السّند لبعضها، او تقييدها بالاخبار الّتي عرفت على انّ الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم، او كان شريكاً لهم، فصارت النتيجة ان ما دلّ على ان ظلم الاب يلحق على ولده او على عقبه اذا كان الولد راضياً بفعال آبائهم لا مطلقاً فالراضي حينئذ صار آثما بالرضاية فلحقه ظلم ابيه لذلك، و بعبارة اخرى، انّه بواسطة الرّضاية صار وازراً حقيقة، فلا يقع من مصاديق، قوله تعالى: ﴿و لا تزر وازرة وزر اخرى﴾، بل يكون من مصاديق من وازر نفسه فلحق عليه ظلم نفسه، و لا يخفى ان هذا الحمل بالنسبة الى ماعدا الرّواية الاخيرة غير بعيد، و لكن بالنسبة اليها غير ملائم لان المعصوم ـ عليه السّلام ـ في جواب السائل قال: هو يظلم فيسلّط اللّه على عقبه او على عقب عقبه، قد قرّر سؤاله، و استمسك لبعده عن ذهنه، بقوله تعالى: ﴿و ليخش الّذين لو تركوا.....﴾، فكأنه قد أثبت الايراد استدلالاً بقول اللّه عزّوجلّ، و لم يجز حمل الرّواية على ما ذكرناه لاجل ذلك فلابدّ حينئذٍ من جواب مستقل لها فانتظر.

فنقول: مستعيناً باللّه تعالى قال الطبرسي«ره» في تفسير الآية: فيه اقوال

---

١ ـ ج ٢، ب الظّلم، ح ١٣، ص ٣٣٢ و الآية النساء ٩.

احدها انّه كان الرجل اذا حضرته الوفاة قعد عنده اصحاب رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ فقالوا انظرلنفسك فان ولدك لا يغنون عنك من اللّه شيئاً فيقدم جلّ ماله فقالوا ﴿و ليخش الّذين لو تركوا من بعدهم اولادا صغاراً﴾ (خافوا عليهم) الفقر و هذا نهى عن الوصية بما يجحف بالورثة و امر لمن حضر الميّت عند الوصيّة ان يأمره بان يبقى لورثته و لا يزيد وصيته على الثلث كما ان هذا القائل لو كان هو الموصى لأحبّ ان يحثه من حضره على حفظ ماله لورثته و لا يدعهم عالة اي كما تحبّون ورثتكم فاحبّوا ورثة غيركم و هذا معنى قول ابن عباس و غيره، و ثانيها، انّ الامر في الآية لولىّ مال اليتيم يأمره باداء الامانة و القيام بحفظه كما لو خاف على مخلفيه اذا كانوا ضعافاً واجب ان يفعل بهم، عن ابن عباس أيضاً فيكون معناه من كان في حجره يتيم فليفعل به ما يجب ان يفعل بذريته من بعده، و الى هذا المعنى، يؤل ما روي عن موسى بن جعفر ـ عليهما السّلام ـ قال: انّ اللّه اوعد في اليتيم عقوبتين اثنتين، امّا احدهما، فعقوبة الدنيا قوله، ﴿و ليخش الذين لو تركوا﴾، الآية، قال: يعني بذلك ليخش في ذرّيّته كما صنع بهؤلآء اليتامى و ثانيها انّها وردت في حرمان ذوي القربى ان يوصى لهم بان يقول الحاضر لا توص لأقاربك و وقر على ورثتك، و قوله خافوا عليهم، معناه، خافوا من جفاء يلحقهم، او ظلم يصيبهم او غضاضة او صنعة[1] انتهى موضع الحاجة.

---

١ ـ ج ١، ص ٢٣٣

و قال العلّامة الطباطبائي ـ قدّس سرّه ـ: فظاهر قوله تعالى: ﴿الّذين لو تركوا من خلفهم ذرّية ضعافاً خافوا عليهم﴾، انّه تمثيل للرحمة و الرأفة على الذرّية الضعاف الّذين لا ولىّ لهم يتكفّل امرهم، و يذود عنهم الذلّ و الهوان، و ليس التخويف و التهديد المستفاد من الآية مخصوصاً بمن له ذرّية ضعفاء بالفعل، لمكان لوفي قوله ﴿لو تركوا ....﴾، و لم يقل لو تركوا ذريّتهم الضّعاف بل هو تمثيل، يقصد به بيان الحال، و المراد الّذين من صفتهم انّهم كذا، اي ان في قلوبهم رحمة انسانية و رأفة و شفقة على ضعفاء الذريّة الّذين مات عنهم آباؤهم، و هم الايتام و الّذين من صفتهم كذا، هم الناس و خاصّة المسلمون المتأدّبون بادب اللّه المتخلّقون باخلاقه فيعود المعنى الى مثل قولنا و ليخش الناس و ليتقوا اللّه في امر اليتامى فانّهم كايتام انفسهم في انّهم ذرّية ضعاف يجب ان يخاف عليهم و يعتني بشأنهم و لا يضطهدواو لايهضم حقوقهم، فالكلام في مساق قولنا من خالف الذل و الامتهان فليشتغل بالكسب و كلّ يخاف ذلك، انتهى لفظه.[1]

اقول: و قد تفطّن الاشكال المزبور بعض شارحي الكافي عند تعرّض الرّوايات، و قال المجلسي «ره» عند شرحها لجوابه في مرآة العقول ما لفظه: و لما كان استبعاد السائل عن امكان وقوع مثل هذا لاعن انّه ينافي العدل فاجاب ـ عليه السّلام ـ بوقوع مثله في قصّة اليتامي او انّه لما لم

---

١ ـ الميزان، ج ٤، ص ٢١٤

يكن له قابلية فهم ذلك و انّه لا ينافي العدل اجاب بما يؤكد الوقوع او يقال رفع ـ عليه السّلام ـ الاستبعاد بالدليل الآنيّ و ترك الدليل اللمّي و الكل متقاربة، و اقول: امّا دفع توهّم الظّلم في ذلك فهو انّه يجوز ان يكون فعل الالم بالغير لطفاً لآخرين مع تعويض اضعاف ذلك الالم بالنسبة الى من وقع عليه الالم، بحيث اذا شاهد ذلك العوض رضي بذلك الالم، كامراض الاطفال، فيمكن ان يكون اللّه تعالى اجرى العادة بان من ظلم احداً او اكل مال يتيم ظلماً بان يبتلي اولاده بمثل ذلك فهذا لطف بالنسبة الى كلّ من شاهد ذلك او سمع من مخبر علم صدقه، فيرتدع عن الظلم على اليتيم، و غيره و يعوّض اللّه الاولاد باضعاف ما وقع عليهم، او اخذ منهم في الاخرة، مع انّه يمكن ان يكون ذلك لطفاً بالنّسبة اليهم ايضاً فيصير سبباً لصلاحهم و ارتداعهم عن المعاصي فانا نعلم ان اولاد الظّلمة لو بقوا في نعمة آبائهم لطغوا و بغوا و هلكوا، كما كان آباؤهم فصلاحهم ايضاً في ذلك و ليس في شيئ من ذلك ظلم على احد و قد تقدّم بعض القول منّا في ذلك سابقاً انتهى[1].

و قال الفيض الكاشاني«ره» في جوابه عند تعرّضها، ما لفظه: بيان، الوجه في ذلك انّ الدنيا دار مكافاة و انتقام، و ان كان بعض ذلك ممّا يؤخّر

---

١ ـ ج ١٠، ب الظلم، ص ٣٠١، و انّه رحمه اللّه قد شرحها و اجاب عن الاشكال فيها بعين ما ذكرنا عنه في البحار ايضاً عند نقل الرواية ج ٧٥، ب ٧٩، الظلم و انواعه ذيل ح ٥٦، ص ٣٢٥ فراجع.

الى الاخرة، و فايدة ذلك امّا بالنسبة الى الظّالم فانّه يردعه عن الظّلم اذا سمع به و امّا بالنسبة الى المظلوم فانّه يستبشر بنيل الانتقام في الدنيا مع نيله ثواب الظّلم الواقع عليه في الاخرة فانّه ما ظفر احد بخيره ممّا ظفر به المظلوم لانّه يأخذ من دين الظّالم اكثر ممّا أخذ الظّالم من ماله، كما يأتي في حديث آخر الباب، و هذا ممّا يصحّ الانتقام من عقب الظّالم، او عقب عقبه، فانّه، و ان كان في صورة الظّلم لانّه انتقام من غيراهله، مع انّه لا تزر وازرة وزر اخرى، الّا انّه نعمة من اللّه عليه في المعنى من جهة ثوابه في الدارين فان ثواب المظلوم في الاخرة اكثر ممّا جرى عليه من الظّلم في الدنيا[١].

اقول: امّا ما افاده المجلسي«ره» في الجواب عن الاشكال، ففيه ان الجزاء الوافر و العوض الجميل عن الظلم الوارد على العقب لاجل ظلم الاب لا يغيّر الظّلم فعلاً حسناً و جائراً و لا يغيّر ماهيّته اذ لو صح ذلك لجاز عند العقلاء ان يعدّ السلطان الظّالم اذا اظلم رعيته بانواع الظّلم ثمّ أنعم عليهم بانواع النّعم زائدة على ظلمه عادلاً و محسناً لاجل ظلمه حيث ان ظلمه صار سبباً لوفور النّعم عليهم بل كلّ متجاوز بعد اداء حقّ الغير مضاعفاً صار غير متجاوز و محسناً و ذلك باطل قطعاً[٢].

---

١ ـ الوافي، الجزء الثالث، ب الظّلم، ص ١٦٢

٢ ـ و لذا قال الشاعر الفارسي:

نه بزن اين نيش را نه بده آن نوش را

هذا اوّلاً فاداء الحقّ و لو باضعاف مضاعفة لا يغيّر الظّلم عن حقيقته كما عرفت و ذلك معلوم عند العقلاء و مسئلة الابتلائات غير مربوطة بالظّلم و لا تعدّها ظلماً مع انّ المفروض انّها لم تكن من اثر ظلم الغير و لذا لم تقم على بطلانها ادلّة الاربعة بل وردت اخبار كثيرة معتبرة على انّها واقعة خصوصاً على المؤمنين.

منها في الكافي بسنده عن محمّد بن ابن بهلول العبدي قال: سمعت اباعبداللّه ـ عليه السّلام ـ يقول لم يؤمن اللّه المؤمن من هزاهز الدنيا و لكنه آمنه من العمى فيها و الشّقاء في الاخرة[1]

---

١ ـ ج ٢، ب شدة ابتلاء المؤمن، ح ١٨ ص ٢٥٥.

و منها فيه بسنده الحسن كالصحيح عن هشام بن سالم عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: انّ اشدّ النّاس بلاءً الانبياء ثمّ الّذين يلونهم ثمّ الأمثل فالامثل(ج ٢، ب شدّة ابتلاء المؤمن، ح ١، ص ٢٥٢).

و منها في ذلك الباب بسنده الصحيح عن عبدالرحمن بن الحجاج قال: ذكر عند ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ البلاء و ما يخصّ اللّه عزو جل به المؤمن؟ فقال: سئل رسول اللّه من اشدّ الناس بلاء في الدنيا فقال: النّبيّون ثمّ الأمثل فالأمثل و يبتلي المؤمن بعد على قدر ايمانه، و حسن اعماله، فمن صحّ ايمانه و حسن عمله اشتد بلاؤه، و من سخف ايمانه، و ضعف عمله قلّ بلاؤه(ج ٢، ح ٢، ص ٢٥٢).

و منها فيه منه بسنده عن عبداللّه بن ابي يعفور قال: شكوت الى ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ ما القى من الاوجاع، و كان مسقاما فقال: لى يا عبداللّه لو يعلم المؤمن ما له من الاجر في المصائب لتمنّي انّه قرّض بالمقاريض(ج ٢ ح ١٥، ←

→ ص ٢٥٥).

و منها فيه بسنده الموثق عن ابن مسكان عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: ما افلت المؤمن من واحدة من ثلاث و لربما اجتمعت الثّلاث عليه امّا بغض من يكون معه في الدار يغلّق عليه بابه يؤذيه او جار يؤذيه او من في طريقه الى حوائجه يؤذيه و لو ان مؤمناً على قلّة جبل لبعث اللّه عزّوجلّ اليه شيطاناً يؤذيه و يجعل اللّه له من ايمانه اُنساً لا يستوحش الى احد(ج ٢ ب ما اخذه اللّه على المؤمن من الصبر، ح ٣، ص ٢٤٩).

و منها فيه بسنده الموثق عن معاوية بن عمار عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول ما كان و لا يكون الى ان تقوم الساعة مؤمن الا و له جار يوذيه.(ب ما اخذ اللّه على المؤمن من الصّبر ، ج ٢، ح ١٣، ص ٢٥٢).

و منها فيه بسنده الصحيح عن ابن ابي يعفور عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: عجبت للمرء المسلم لا يقضي اللّه عزّوجلّ له قضاء الا كان خيراً له و ان قرض بالمقاريض كان خيراً له و ان ملك مشارق الارض و مغاربها كان خيراً له (ج ٢، ب الرّضا بالقضاء، ح ٨، ص ٦٢).

و منها فيه منه بسنده الصحيح عن داود بن فرقد عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ انّ فيما اوحى اللّه عزّوجلّ الى موسى بن عمران ـ عليه السّلام ـ ما خلقت خلقاً احبّ الىّ من عبدي المؤمن فانّي انّما ابتليه لما هو خيرله و اعافيه لما هو خير له و ازوي عنه ما هو شرّ له لما هو خير له و انا اعلم بما يصلح عليه عبدي فليصبر على بلائي و ليشكر نعمائي و ليرض بقضائي ←

و كيف كان انّها امّا ان تكون من باب عدم النّعمة او من بـاب وصـول النّقمة على الشخص لتخفيف عذابه الاخروى اذا كان مذنباً او لترفـيع مقامه اذا كان محسناً، و باقي الكلام في محلّه، و ثانياً ان ذلك صـار سـبباً لترويج الظّلم و هو ايضاً باطل.

و امّا ما افاد الفيض«ره» في الجواب عنه ففيه زائداً عمّا ورد على الجواب المجلسي«ره» لان قوله«ره» انّ الدنيا دار مكافاة .....، صحيح بـالنسبه الى مكافاة الظّالم لظلم نفسه و امّا بالنّسبة الى مكافاة ظلم الغـير فـغير صحيح، و باطل بالادلّة الاربعة، و امّا قوله«ره» ما ظفر احد بخيره ممّـا ظفر به المظلوم لانّه يأخذ من دين الظّالم اكثر ....، راجع الى المخلوقات، و الظاهر من الرواية و الآية انّ الظّالم العياذ باللّه هو من سلّط الظّالم على ان يظلم العقب او عقب عقبه و كان هو اللّه المتعالي عن ذلك علواً كـبيراً و هذا المعنى غير صادق عليه تعالى و هو الواضح.

و بالجملة هذا الجواب مربوط الى مكافاة الظّالم ظلم نفسه و توفير الخير لمظلوم من الناس كما هو صريح كلامه و ذلك غير مربوط بمفاد الرواية و مصداقها فعلى هذا مثل هذه الاجوبة غير صحيحة في المقام فلابدّ حينئذٍ اولاً من بيان مفاد الآية و رفع الاشكال عنها، ثمّ عن اصل الرواية و لا

← اكتبه في الصدّيقين عندي اذا عمل برضائي و اطاع امرى.(ج ٢، ب الرّضا بالقضاء، ح ٧، ص ٦١).

و لا يخفى انّه يليق على المحقّق البصير ان يرجع جميع اخبار هذه الابوبة حتّى يجد ما نحن بصدده و اللّه المستعان.

يخفى انّها من معضلات الروايات.

فنقول: مستعيناً باللّه تعالى انّ المحتمل قوياً بل من المحتوم ان مفاد الآية، هو اول الاقوال الّتي ذكرها الطبرسي«ره» فيها و ما افاده الطباطبائي ـ قدّس سرّه ـ في تفسيرها و جعلها من باب التمثيل يقصد به بيان الحال، فعلى هذا، ان الآية لم تكن بصدد ان وصول تضييع حقّ الصّغار الضّعاف على صغار ضعاف الموصي، او الوصى، او الحاضرين و نحوه بل انّها كانت في مقام تأسيس العدالة الاجتماعيّة و عدّ صغار الناس صغار نفسه و العمل في حقّهم هو العمل في حقّ صغار نفسه و الانصاف، ان هذا المعنى بحسب سياقها و الآية السّابقة لها في غاية الجودة، و من هذا البيان عرفت رفع الاشكال عن الآية، و امّا عن اصل هذه الرواية **امّا اوّلاً** مضافاً الى انّها غير معتبرة و لم يجز الاخذ بها قطعاً، بل و لو كانت في اعلى مرتبة الصحّة كما ان الرواية السابقة لها حسنة، فلابدّ طرحها و ضربها على الجدار لتعاندها بظاهرها للادلّة الاربعة كما عرفت **و ثانياً** بناء على الاخذ و الجمع بينها و بين الادلّة فيحتمل قوياً، ان استمساك الامام ـ عليه السّلام ـ بالاية كان لرفع تعجّب السائل و تسكينه لاخبار الامام مبتدئاً به تسليط اللّه الظالم عليه او لعقبه فقط و لم يكن ـ عليه السّلام ـ في مقام بيان تسجيل اطلاق كلامه في صدر الرواية (اعني انّه تعالى مسلّط الظالم على عقبه و لو لم يكن راضياً بفعل ابيه) و بعبارة اخرى، ان تقييد اطلاق صدر الرواية بالاخبار المتقدمة و انّ التقييد لم يناف تأييد الامام ـ عليه السّلام ـ بالاية حيث ان التأييد ينصرف الى تسكين السائل و

رفع تعجبه فقط كان بلااشكال و لعلّ هذا الجواب في غاية الجودة.

و ثالثاً بناءً على الغضّ عن جميع ما ذكرناه في هذه الرواية و سائر الروايات هو ما خطر ببالي من الجواب في صبيحة يوم الخميس، الثاني من الصفر المظفر في سنة اربعة عشر بعد اربعمأة و الالف عن الهجرة النبويّة على مهاجرها الصّلوة و السّلام و على آله الكرام، عن التهافت بين الاخبار المزبوره و الادلّة الاربعة في مقابلها بانّه نظر الادلّة الّتي دلّت على عدم جواز حمل النفس لوزر الغير و لا يجوز وصول وزر شخص الاّ لوازره موردها هو الوزر و العقاب الاخرويّ كما هو صريح بعض[1] آياتها و اخبارها بل اغلبها و ما كان منها مطلقة قد تقيد بها، و لا بد من حملها عليها، و ذلك واضح لمن تدبّر فيها، ممّا نقلناه، و ممّا لم نذكره (فعليك المراجعة و التأمل فيها) فالاخبار المقابلة للادلّة الاربعة و ان كانت مطلقة لكن هدفها و نظرها الى خصوص المضرّات و المفاسد الدنيويّة و آثارها الوضعية[2] المترتبة على الظلم لا العذاب الاخروى كما لعلّه منسبق عنها بل صريحة فيها مثل ما اذا كان الاب زانيا و لاجل استمرار هذا العمل

---

١ ـ خصوصاً مثل قوله تعالى: ﴿و كلّ انسان الزمناه طائره في عنقه و نخرج له يوم القيمة كتاباً يلقيه منشوراً، اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً، من اهتدى فانما يهتدي لنفسه و من ضلّ فانما يضلّ عليها و لا تزرو وازرة وزر اخرى و ما كنّا معذّبين حتّى نبعث رسولاً﴾(الاسراء، ٥١).

٢ ـ و يمكن استفادة هذا المعنى من ح ١٠ من باب ١، ص ٢٨٧ و ح ٤، من باب ٢، ص ٢٩١ من البحار ج ١١ فراجع.

الشنيع قد يبتلي بمرض يسمى بـ(السفليس) و ذلك المرض يصل اثره الى ولده في صغره و اثره في الولد انّه صار ذا مرض صعوبة التنفس في طفوليّته بحيث يصير وجهه احمر مائل بالسّواد في بعض الاوقات كما شاهدناه في بعض الاطفال.

و بعبارة واضحة انّ المال الّذي جمعه الاب من التعدي و الظلم فلو وصل بالارث الى عقبه لم يورث للعقب البركة و السعة و الراحة بل يورث الخذلان و الوبال للعقب و لذا صار المعروف في الالسنة انّ المال الّذي جمع من دماء الناس لا وفاء و لا بقاء له بل ان ذلك من السيرة الجارية الدائمة خلفاً و سلفاً فصار مفاد الاخبار المقابل في مقام تهديد الاباء عن التجنب عن مثل هذا الظلم و ارشادهم بأنّه ظلم على انفسهم او على اولادهم او على عقبهم كما ان الآية الّتي استمسك بها الامام في ذيل الرواية مفادها كانت كذلك حيث انّها كانت في مقام تأليف قلوب الناس، بالنسبة الى الصّغار، و ضعافهم، كما احبّ ذلك لصغار انفسهم، كما عرفت فمقتضي الجمع بين كلا الاطلاقتين هو ما ذكرناه و ذلك يلائم مع الدليل العقلى ايضاً و الانصاف ان هذا ايضاً وجيه و ليس ببعيد و من المعلوم انّ الاب عوقب في الآخرة لظلمه و الابن لما كان مبتلياً بهذا الابتلاء قد ثبت له الاجر و وقع في مورد الامتحان، و اجمال الكلام في هذا الجمع[1] و مناسبة ذيل

---

١ ـ اقول: و لا تتوهم ان هذا الجمع كان تبرعياً و لا عبرة به و الجمع الصّحيح لا بد ←

← له من شاهد و هو مفقود في المقام لان الغرض ممّا ذكرناه من الجمع هيهنا كان لاجل اختلاف المورد بين الايات و الاخبار حيث ان مورد اغلب الآيات الدالّة على عدم حمل الوزر الآخر هو الوزر الاخروي، و ما كان منها مطلقة فتحمل على الوزر الاخروي، و مورد الروايات، و ظاهر هذه الآية، هو الوزر الدنيوي، فالايات السّابقة بحسب المورد، مغايرة للاخبار و هذه الآية، و بذلك ارتفع التنافي كما مرّ في انّ الجمع بين الاخبار الّتي دلّت على نيّه الخير حسنة و بعض الاخبار الّتي دلّت على ان نيّه الخير كانت مثل ما يكتب له لو عمله كان عبارة عن اختلاف المورد، حيث ان مورد اخبار الأول هو الهمّ على الخير و مورد اخبار الثانية هو التمنّي، فباختلاف المورد يرتفع التوهّم التنافي بينهما، فلا يكون من الجمع التبرعي، و يؤيد على ذلك الجمع تعبيره ـ عليه السّلام ـ في الاخبار الاولى بكلمة «حسنة» و في الثانية بمثل ما لو عمله، و مضافاً الى ذلك ان هذا التعبير كما ادخل المتمنّي للخير في سلك العامل به، ادخل في عموم قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها، حيث انّ التّمني لما صار العامل بالحسنة تنزيلاً صار لاجل ذلك فرداً من افراد الجائي بنفس الحسنة فيشمله عموم ، قوله تعالى «فله عشر امثالها». فالنتيجة انّ المتمنّي بالحسنة كان له من الاجر عشر امثالها، فلا تغفل، عن التعبير في الآية، و عن شمولها للمقام، نعم يمكن ان يتوهم الجمع التبرعي ممّا تقدمنا في مسئلة نيّة السّوء في حمل الرواية المشهورة (اعني قوله ـ عليه السّلام ـ نية الكافر شرّ من عمله) و ما دلّ على خلود الكفار على ان نيّة المعصية معصية اذا كانت بمرتبة شديدة (اعني «التأبيد» و حمل ←

← الاخبار الّتي دلّت على عدمها على دون تلك المرتبة اعني ان نيّة السوء لاتكتب في غير مرتبة الشّديدة، و فيها تكتب، و بذلك قد جمعنا بين الخبر المشهور و ما دلّ على خلود الكفار و بين الاخبار الصّحيحة و لكن فيه، امّا اولاً، فلا بد هيهنا من التعبير، بعبارة آخر كما اشرنا اليه في اثناء البحث و هو ان نيّة المعصية معصية اذا كان ناويها هو الكافر كما هو مورد الاخبار، فبذلك ارتفع التنافي من جهة اختلاف المورد، فكون النيّة معصية مخصوص بمن صرح في نفس اخبار الباب و هو الكفّار لامطلقاً. و ثانياً، انّ الحكم بالتفاوت و تغاير الحكم في مراتبها الّذي يمكن ان يؤخذ من الجمع بين اخبار نيّة الخير كما عرفت و يرشدنا الى ان للنّية مراتب و بالجملة يمكن ان يقع ذلك الجمع شاهداً لهذا الجمع و لا ضير فتأمّل جيّداً. تذييل، يمكن الجمع بين ما دلّ على ان نية الخير حسنة و بين ما دل على ان نية الخير مثل ما عمله، بطريق آخر، و هي ان طائفة الاولى ناظرة الى ان صرف نية الحسنة حسنة، و لو لم يعملها من دون رادع و مانع و الطائفة الثانية، ناظرة الى ان عدم عمله بنفس الحسنة كان امّا لاجل عدم القدرة عليه، او لاجل عدم المقتضي له، او لاجل عروض المانع، كما يستفيد هذا الجمع من بعض التعابير الواقعة في روايات الباب مثل قوله ـ عليه السّلام ـ في صحيحة ابي بصير، فاذا علم اللّه ذلك عنه بصدق نيّة كتب اللّه له من الاجر مثل ما يكتب له لو عمله(الوسائل ج ١، ب ٦، ح ١) و قوله ـ عليه السّلام ـ في رواية ابي حمزة رحم اللّه فلانا يا على لم تشهد جنازته قلت: لا، قد كنت احبّ ان اشهد جنازة مثله، فقال: قد كتب لك ثواب ذلك بما ←

الروايـــة لصـــدرها، انّ مـــفاد الآيـــة انّـــه «و ليـــخش الخـــائفين على صغارهم لو تركوها ضعافاً» عن صغار غيرهم، اي يعاملون عـلى صغار الناس، كما يعاملون على صغار انفسهم، فـالاية كـانت في مـقام التأديب، و انّه لابدّ من الانسان الكامل ما يحبّ لورثـة نـفسه، ان يحبّ لورثة غيره و امّا مناسبة ذلك المعنى للآية مع وقوعها في الرواية مورداً لاستمساك الامام ـ عليه السّلام ـ لصدر الرواية فهي انّه كما ان من خاف

← نوبت(الوسائل ج ١، ب ٦، ح ٩) و قوله ـ عليه السّلام ـ انّ العبد لينوي من نهاره ان يصلي بالليل فتغلبه عينه فينام فيثبت اللّه له صلاته (الوسائل، ج ١، ب ٦، ح ١٦) و قوله ـ عليه السّلام ـ في رواية جابر قـال: لى يـا جـابر يكـتب للمؤمن في سقمه من العمل الصالح ما كان يكتب في صحته و يكتب للكافر في سقمه من العمل السّيئ ما كان يكتب في صحته(الوسائل، ج ١، ب ٧، ح ٥ ، ص ٤٢). فان من الواضح ان عدم اتيان العمل كما هو مورد صحيحة كان لاجل عدم القدرة عليه، و في الرواية الثانية كان لاجل عدم المقتضي، و في الثالثة كان لاجل عروض المانع، و كذا في الرابعة بعد حملها على فرض صدور النية منه، بل يمكن ان يقال: ان هذا الجمع مساوق للجمع المتقدم حيث انّ التمني للعمل الخير لا يلائم الانصراف عن العمل من غير عروض علة و لذا قال: في الصـحيحة فاذا علم اللّه ذلك منه بصدق نيّة كتب اللّه له من الاجر مثل ما يكـتب له لو عمله و بالجملة انّ النّية الثابت اثرها غير مربوطة بالنّية الغير الثابت و يشهد لذلك ايضاً قوله ـ عليه السّلام ـ في رواية ابي هاشم و انّما خلّد اهل الجنة في الجنة لان نيّاتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابداً (الوسائل ، ج ١ ، ب ٦، ح ٤، ص ٣٦) و كيف كان، ان هذا الجمع كان في غاية الجودة. والله العالم.

على ورثته فلابدّ ان يخاف على ورثة غيره من ظلم الناس خوفاً من ان يصل ظلمه على عقبه لو لم يصل الى نفسه بمعنى اثاره الوضعيّة لا العذاب الاخرويّ و من ذلك البيان ظهر الكلام في سائر اخبار الباب فتأمل و اغتنم.

فانّ ذلك الجواب من جملة عنايات التي فوّض اللّه تعالى علينا نحمده و نشكره عليه و على جميع نعمائه، تذكرة، لا بأس بالاشارة الى مسئلة التّجري، و انّها و ان كانت مربوطة بالمقام ولكن قد قرّر في محلّه انّ المتجري غير مستحقّ للعقاب و فعله غير مذموم لانّه لم يكن منهياً واقعاً ففعله غير قبيح و ان ثبت له قبح الفاعلي و انّه مذموم. لان اقدامه كاشف عن سوء سريرته و خارج عن مصير الاطاعة و الانقياد، و داخل في المتمرّدين و لكن مع ذلك كلّه لم يدلّ دليل على عقابه.

و ممّن تصدىٰ لاضاءت البحث فيها غايتها، هو العلاّمة الشيخ محمّد على الكاظمي«ره» في تقريرات بحث استاده النائيني رضوان اللّه عليه، و انّه«ره» استند استحقاق المتجري للعقاب الى احدى جهات اربع و تضيّف جميعها مفصلاً، و نحن نذكر بعض رؤوس الجهات فعليك المراجعة لها و ما فيها، فان فيها بحوث كثيرة طويلة خارجة عن مقصدنا فقال: ما لفظه، الجهة الاولى دعوى انّ الخطابات الاوّلية تعم صورتي مصادفة القطع للواقع و مخالفته و يندرج المتجري في عموم الخطابات الشرعية حقيقة ببيان انّ التكليف لابدّ و ان يتعلق بما يكون مقدوراً للمكلف و التكليف الّذي له تعلق بموضوع خارجي كقوله لا تشرب الخمر وصلّ في

الوقت و ان كان وجوده الواقعي مشروطاً بوجود ذلك الموضوع من غير دخل للعلم و الجهل في ذلك الّا ان مجرد الوجود الواقعي لا يكفي في انبعاث المكلف و حركة ارادته نحوه فان الحركة و الانبعاث انّما يكون بالوجود العلمي و لا اثر للوجود الواقعي (الى ان قال) و متعلق التكليف انّما يكون هو الاختيار بالانبعاث الناشي عن العلم بالموضوع و التكليف و هذا المعنى موجود في كلتي صورتي مصادفة العلم للواقع و مخالفته (الى ان قال) و حاصل هذا الدعوى تتركب عن مقدمتين:

الاولى دعوى انّ متعلق التكليف هو الانبعاث و حركة الارادة و الاختيار نحو، ما احرز، انّه من مصاديق الموضوع الّذي تعلق به التكليف الواقعي، الثانية، دعوى انّ الاحراز و العلم يكون موضوعا على وجه الصَّفتيَّة في الاختيار و الارادة و ان كان طريقا بالنسبة الى الموضوع، و لا يخفى عليك، ما في كلتي المقدمتين من المنع، امّا في الاولى، فلان المتعلق هو الفعل الصادر عن ارادة و اختيار، لا نفس الارادة و الاختيار ..... و امّا في الثانية، فلان الارادة و ان كانت تنبعث عن العلم، لكن لا بما انّه علم و صورة حاصلة في النفس بل بما انّه محرز للمعلوم، فالعلم يكون بالنسبة الى كلّ من الارادة و الخمر طريقاً، بل العلم يكون في باب الارادة من مقدمات وجود الداعى(الى ان قال) فان متعلق التكليف يكون حينئذٍ هو حرمة ارادة شرب الخمر الّذي علم خمريته على وجه يكون العلم طريقاً الى الخمر الواقعي، و المتجرى و ان اراد شرب الخمر الّذي احرز خمريّته الا ان احرازه لم يقع طريقاً الى الخمر الواقعي، لانّه لم يؤدّ الى الخمر

الواقعي .....

الجهة الثانية دعوى ان صفة تعلق العلم بشيئ تكون من الصفات و العناوين الطارية على ذلك الشيئ المغيّرة لجهة حسنه و قبحه فيكون القطع بخمريّة ماء موجباً لحدوث مفسدة في شربه تقتضي قبحه و الانصاف انّه ليس كذلك فان احراز الشيئ لايكون مغيّراً لما عليه ذلك الشيئ من المصلحة و المفسدة و ليس من قبيل الضرر و النفع العارض على الصّدق و الكذب المغيّر لجهة حسنه و قبحه.....

الجهة الثالثة دعوى استحقاق المتجري للعقاب لامن باب مخالفة لخطاب شرعي كما في الجهتين الاوليين بل من باب استقلال العقل باستحقاق العاصي و التّجري للعقاب(الى ان قال) ببيان ان العلم و الالتفات في باب الاحكام العقليّة له جهة موضوعيّة، بل هو تمام الموضوع في المستقلّات العقليّة من غير فرق بين الاحكام العقليّة في سلسلة علل الاحكام (الى ان قال) و ان شئت قلت، انّ المناط في حكم العقل باستحقاق العقاب هو جهة البغض الفاعلي، فالدعوي في المقام تتركب من امرين، الاوّل كون العلم تمام الموضوع في المستقلّات العقليّة، الثاني كون المناط في استحقاق العقاب عند العقل، هو القبح الفاعلي، و يمكن المنع عن كلّ من الامرين، امّا الاوّل، فلان العلم و ان كان له دخل في المستقلّات العقليّة، الا انّه لا العلم الاعم من المصادف و غير المصادف، فان غير المصادف لا يكون علماً بل هو جهل، فان العلم هو الكاشف عن الواقع، و غير المصادف، لا يكون كاشفا، عن الواقع، و امّا الثاني، فلان المناط في استحقاق العقاب

عند العقل و ان كان هو القبح الفاعلي الا انّ القبح الفاعلي المتولد من القبح الفعلي الّذي يكون احرازه موجباً للقبح الفاعلي لا القبح الفاعلي المتولد من سوء السّريرة و كم بين هذا و ذلك من الفرق .....

الجهة الرابعة دعوى حرمة المتجري من جهة قيام الاجماع و دلالة الاخبار عليه فيكون البحث من هذه الجهة فقهياً و لا يخفى ان البحث عن الجهة الرابعة انما يستقيم بعد تصوير ما يمكن ان يتعلق به خطاب شرعي بحيث يكون فعلاً اختياريا ملتفتاً اليه حتّى يكون حرامّا شرعاً و لا يمكن ان يكون عنوان التجري معروض الحرمة لما تقدّم من انّ الالتفات الى هذا العنوان لا يمكن، كما لا يمكن ان يكون الفعل المتجري به، معروض الحرمة لما تقدّم ايضاً من ان العلم لا يحدث عنواناً يكون ملاكا للحرمة، فيقع الكلام، فيما هو معروض الحرمة، و ما انعقد عليه الاجماع، و ما دلّ عليه الاخبار و انّه اي عنوان، يكون ذلك و لابدّ ايضاً ان يكون ذلك العنوان الّذي يعرض عليه الحرمة يعمّ كلا قسمي التجري، و هما ما اذا قصد الحرام و اتى ببعض مقدماته، ثمّ عدل عن قصده بنفسه او بصارف بناءً على ان يكون ذلك من التجرى ايضا، و ما اذا قصد الحرام و جرى على طبق مقصده ثمّ تبين له الخلاف فمعروض الحرمة لابدّ و ان يكون جامعاً بين هذين القسمين و لا يمكن ان يكون الجامع هو قصد المعصية لدلالة جملة من الاخبار على عدم المؤاخذة على القصد.

نعم يمكن ان يكون الجامع هو القصد مع الجرى على طبقه فان هذا المعنى موجود في قسمى التجري و بذلك يجمع بين الاخبار الدالة على عدم

المؤاخذة على قصد السوء و الاخبار الدالة على المؤاخذة بحمل الاولى على القصد المجرد، و الثانية على القصد الّذي له مظهر، و لكن الكلام حينئذٍ في الشاهد على هذا الجمع و ليس في الاخبار ما يمكن ان يكون شاهداً على ذلك و ممّا ذكرنا يظهر ما في الاجماع في المقام لا من جهة كون المسئلة عقلية و لا عبرة بالاجماع في المسائل العقليّة بل لعدم الاجماع في المسئلة و لا ادّعاه احد.

نعم ادّعى الاجماع في الموردين:

احدهما فيمن ظن ضيق الوقت و اخّر الصلوة ثمّ تبيّن الخلاف حيث ادعى الاجماع على عصيانه بتأخير الصّلوة و ذلك لا يكون الّا بناءً على حرمة التجرى.

ثانيهما فيمن سلك طريقا مظنون الضرر حيث ادعى الاجماع على عصيانه، و لو انكشف عدم الضرر، و هذا ايضاً لايتمّ الا بناءً على حرمة التجرى و لكن يمكن ان يقال: ان كلاً من الموردين خارج عمّا نحن فيه.

امّا في الاوّل فلأنّ خوف الضيق يكون تمام الموضوع لوجوب المبادرة بالصلاة شرعاً.

و امّا في الثاني فلان العقل في باب الضّرر الدنيوي حكم واحد و هو قبح الاقدام على ما لا يؤمن معه من الوقوع في الضرر، و على هذا يخرج من موضوع التجري، و ليس فيه انكشاف الخلاف فتحصل انّه لم يتّم الاجماع على حرمة التجري بالقسم المبحوث عنه في المقام.

نعم يمكن القول بحرمة القسم الاخر من التجري و هو ما اذا قصد المعصية و تلبس بمقدماتها و منعه مانع و على ذلك تحمل الاخبار الواردة على المؤاخذة على القصد كما هو مورد بعضها و عليه تكون حرمة التجري في المقام خالياً عن الدليل فالاقوى عدم حرمته، انتهى مورد الحاجة تلخيصاً رفع مقامه.[١]

اقول: لا يخفى انّه «ره» قد اتعب نفسه الشريف في تحقيق هذه المسئلة و لم ار فيمن تعرّض لهذه المسئلة و الدقة في شعوباتها فيما رأيناه ادقّ منه رحمه اللّه و لكن لم نعثر على تلك الاخبار التي ذكرها و انّها دلّت على المؤاخذة على القصد بعد التفحّص التام حتّى يصح حملها على ما اذا تلبس بمقدماته و منعه مانع كما قال «ره» كما هو مورد بعضها، الّا الاخبار الّتي نقلناها عن رسائل الشيخ «ره» و غيره و اجبنا عنها، و كيف كان، على فرض وجود الاخبار المذكورة سوى ما قدمناها، فبالاطمينان انّها ضعاف و حملها على المنع المانع مع انّه لا شاهد له، لا تقوى للمعارضة مع الاخبار المعتبرة الّتي، اسلفناها فانّها دالّة باطلاقها على عدم ثبوت المعصية ما لم يعملها، و لو منعه مانع، و ايضاً على فرض وجودها و صحتها فانّها لمّا كانت مطلقة و لا شاهد للجمع المزبور كما عرفت لاجل تعارضها بما يعتبر فيما يقابلها صارت ساقطة و بعد التّعارض لابدّ من الرجوع الى الاصول اللفظية الّتي تتكفّل لبيان نفس المعاصي و من المعلوم انّها صريحة في انّ المعصية تحقق

---

١ ـ تقريرات النائيني ، المبحث الرابع، ص ٢٣، ج ١.

بالعمل، لا بالنّية، و بعبارة اخرى لم يقم علينا دليل تنزيلي على ان نـيّة المعصية، معصية، كما صدر ذلك عن الشارع في ان نـيّة العـبادة عـبادة فالاقوى ان نيّة المعصية مطلقاً ليست بمحرمة و قد اشرنا في صدر البحث الى بعض ما ذكرناه في المقام فلا تغفل.

تتمة

اقول: لابدّ في هذا البحث من ذكر كلمات بعض الاصحاب في المـقام و النظر فيها حتّى يتم المقصود.

قال بعض المحقّقين في المحكى[1] عنه في بيان ما يـؤاخـذ العـبد بـه مـن الوساوس و ما يعفى عنه، و اجمال مقالته: انّ الحقّ في هذه المسئلة عندنا انّه لايوقف عليه ما لم يقع الاحاطة بتفصيل اعمال القـلوب مـن مـبدء ظهورها الى ان يظهر العمل على الجوارح فنقول:

الاوّل ما يرد على القلب (الخاطر) و هو يسمّى حديث النفس.

و الثاني هيجان الرغبة و هو حركة الشهوة و تسمى بميل الطبع و **الثالث** حكم القلب بان هذا ينبغي ان يفعل اي ينبغي ان ينظر اليها و يسمّى هذا اعتقاداً و هو يتبع الخاطر.

و الميل الرابع تصميم العزم على الالتفات و جزم النية فيه و هذا نسمّيه همّاً و نيّة و قصداً، و هيهنا احوال للقلب قبل العمل بالجارحة الخاطر و هـو

---

١ ـ مرآة العقول، ج ١١، ص ٢٧١.

حديث النفس، ثمّ الميل ثمّ الاعتقاد ثمّ الهمّ ثمّ ترتب«ره» عدم المؤاخذة على الثلاث الأول فيما اذا كان الثالث اضطرارياً و امّا اذا كان اختيارياً يؤاخذ على الثالث، و امّا الرابع و هو الهمّ فانّه مورد للمؤاخذة، و قال: الدليل على هذا التفصيل، ما ورد في الصحيح قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: قالت الملائكة: ربّ ذاك عبدك يريد ان يعمل سيّئة و هو ابصر، فقال: ارقبوه فان عملها فاكتبوه عليه بمثلها، و ان تركها فاكتبوها له حسنة، انّما تركها لاجلي، (و حيث قال: لم يعملها اراد به تركها للّه) فاما اذا عزم على فاحشة و تعذرت عليه بسبب او غفلة فكيف يكتب له حسنة.

اقول: انّ الرواية الّتي تلقى «ره» بالصحة بعد الغضّ عن سنده فانّها متكفّلة لجهات ثلاثة.

الاولى كتابة السيئة بمثلها اذا عملها

الثانية ان لم يفعلها كتبها الحسنة.

الثالثة بيان علة كتب ترك السيئة حسنة و هي تركها لامر القربى فمفاد الرواية موافق للقواعد و الاخبار من هذه الجهات و لكن لم يتعرّض فيها حكم ما اذا اراد المعصية و لم يفعلها فالرواية من هذه الجهة ساكته، و نحن لم نقل بان تركها، و لو في موضع التعذر كان حسنة، حتّى تعجّب عنه المحقّق المزبور«ره» و قال بعد ذلك، و الدليل القاطع فيه، ما روي عن النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ انّه قال: اذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل و المقتول في النار الى آخرها و قد مرّ الجواب عنها ثمّ اطنب

الكلام في خواطر النفس و اقسام الوسواس و ما يترتب على القلب من الآثار، و بالجملة اورد الكلام في مطالبات نفيسة جميلة و من الاسف لاتكون دليلاً و مقاومة للاخبار المعتبرة الدالة على عدم ترتب الحكم من العصيان على صرف الهمّ على المعصية و باطلاقها دالة على عدم الحكم له، اذا كان متعذراً عن فعلها ايضاً و المجلسي«ره» بعد ذكر كلامه و مطالبه قد تضيّفها و اخدش فيما نقلناه عنه بما يشابه ما ذكرنا فيها و العجب من المجلسي«ره»، حيث قال هيهنا، ما لفظه،[1] فهما مخالفان للاخبار المعتبرة فانّها تدلّ على عدم المؤاخذة مع ترك الفعل مطلقاً، و ما قال في باب[2] من يهمّ بالحسنة او السيئة في هذا المجلد، ما لفظه و يدلّ على انّه لامؤاخذة على قصد المعاصي اذا لم يعمل بها و هو يحتمل وجهين؛

الاوّل ان تكون سيئة ضعيفة يكفّرها تركها.

الثاني ان لايكون القصد متصفاً بالحسن و القبح اصلاً كما ذهب اليه جماعة و الاوّل اظهر، و قال في آخر كلامه بعد ذكر كلمات الاصحاب من الشهيد«ره» و الشيخ البهائي«ره» و غيرهم و كلمات صاحب الكشاف، قلت، لا دلالة في تلك الاحاديث على ما ظننت من انّ العزم على المعصية ليس معصية و انّما دلّت على ان من عزم على معصية كشرب الخمر او الزنا مثلاً و لم يعملها لم يكتب عليه تلك المعصية الّتي عزم عليها، و اين هذا عن المعنى الّذي ظننته انتهى كلامه.

---

١ ـ مراة العقول، ج ١١، ص ٢٨١. ٢ ـ مرآة العقول، ج ١١، ص ٢٨٧

و اعجب من هذا ما ذكره«ره» في موضع آخر من مرآة العقول[١] في ضمن نقل الاجوبة عن العلماء عن، آية، ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه الآية، ما لفظه، انّ الخواطر الحاصلة، في القلب على قسمين **فمنها** ما يوطن الانسان نفسه عليه و يعزم على ادخاله في الوجود.

و منها ما لايكون كذلك بل تكون اموراً خاطرة بالبال مع الانسان يكرهها، و لكنه لايمكنه دفعها عن نفسه فالقسم الاوّل يكون، مؤاخذاً به.

و الثاني لايكون مؤاخذاً به(الى ان قال) هذا هو الجواب المعتمد، انتهى.

و قد اشرنا الى ذلك، في صدر البحث و كأنّه«ره» قد اعرض عمّا قال سابقا، او خطر في قلبه شيئ، و كيف كان فالاخبار و اطلاقاتها محكمة بلاريب نعم لو كان غرضه من هذا الكلام قبح الفاعلي و رذالة السريرة فهو مسلّم، و اللّه العالم.

و امّا كلام الشهيد«ره» في المقام قال«ره» في القواعد، (الفائدة العشرون) لاتؤثر نيّة المعصية عقاباً و لاذماً ما لم يتلبس بها و هو ممّا ثبت في الاخبار العفو عنه و لونوىٰ المعصية و تلبس بما يراه معصية فظهر بخلافها، ففي تأثير هذه النّية نظر، من انّها لمّا لم تصادف المعصي فيه، صارت كنيّة مجردة، و هو غير مؤاخذ بها، و من دلالتها على انتهاكه الحرمة و جرأته على المعاصي، و قد ذكر بعض الاصحاب انّه لو شرب المباح متشبّهاً بشارب المسكر فعل حراماً، و لعلّه ليس بمجرّد النّية، بل بانضمام فعل

---

١ ـ ج ٧، ص ٢٢٥

الجوارح اليها، و يتصور محل النظر في صور.

منها ما لو وجد امرأة في منزل غيره فظنّها اجنبية فاصابها فظهرت انّها زوجته او امته.

و منها ما لو وطىء زوجته لظنّها حائضاً فبانت طاهراً.

و منها لو هجم على طعام بيد غيره و اكل منه فتبيّن انّه ملك الآكل.

و منها لو ذبح شاة بظنّها للغير بقصد العدوان فظهرت ملكه.

و منها ما اذا قتل نفسا بظنّها معصومة فبانت مهدّرة و قد قال بعض العامة يحكم بفسق متعاطي ذلك لدلالته على عدم المبالاة بالمعاصي و يعاقب في الآخرة ما لم يتب عقاباً متوسطا بين عقاب الكبيرة و الصغيرة و كلاهما تحكّم و تخرّص على الغيب انتهى[1].

اقول: لاشبهة في كون الناوي للمعصية مذموماً عقلاً كما عرفت و امّا ذمّه عقلاً و شرعاً من حيث الفعل ما لم يفعلها به فلم يدلّ عليه دليل بل صدر من ناحية الشرع الاخبار الصحيحة على عدم عقابه كما تقدم.

و قال الشيخ البهائي«ره» في المحكى[2] عنه في بعض تعليقاته على الكتاب المذكور: قوله«ره» لاتؤثّر نية المعصية عقاباً و لاذمّاً الى آخره، غرضه طاب ثراه، ان نيّة المعصية و ان كانت معصية الّا انّه لما وردت الاخبار بالعفو عنها لم يترتّب على فعلها عقاب و لاذمّ و ان ترتب استحقاقهما و لم

---

١ ـ قاعدة ٣٨، في مدارك الاحكام، ص ٤٤

٢ ـ مرآة العقول، ج ١١، ص ٢٩٠ و البحار، ج ٧١، ب ٧١، ص ٢٥١

يرد ان قصد المعصية و العزم على فعلها غير محرم كما يتبادر الى بعض الاوهام حتّى لوقصد الافطار مثلاً في شهر رمضان و لم يفطر لم يكن آثما كيف و المصنّف مصرح في كتب الفروع بتأثيمه.

و الحاصل ان تحريم العزم على المعصية ممّا لاريب فيه عندنا و كذا عند العامة و كتب الفريقين من التفاسير و غيرها مشحونة بذلك بل هو من ضروريات الدين و لابأس بنقل شيئ من كلام الخاصة و العامة في هذا الباب ليرتفع به جلباب الارتياب، في الجوامع، عند تفسير قوله تعالى: ﴿انّ السمع و البصر و الفؤاد كلّ اولئك كان عنه مسئولاً﴾[1] يقال للانسان لم سمعت ما لايحلّ لك سماعه و لم نظرت الى ما لايحلّ لك النظر اليه و لم عزمت على مالايحلّ لك العزم عليه انتهى كلامه«ره» و لايخفى في كلامه مواضع من النظر.

امّا اولاً فان الاخبار المعتبرة صريحة في عدم كتابة نيّة السيّئة و من المعلوم ان اثر الملازم على المعصية هو ثبوت العقاب عليها و نستكشف حرمة الشيئ من ثبوت العقاب عليه فاذا انتفى الشارع الاثر الملازم عن شيئ صريحاً لامجال للحكم به ثبوت الملزوم عليه، و بعبارة اخري، ان ثبوت الحرمة للاشيآء ناشئة عن نهى الشارع عنها، و نهى الشارع ملازمة للعقوبة عليها، فبانتفاء اللازم اعني العقوبة نستفيد عدم نهى الشارع عنها، و قد ثبت انّ نهى الشارع ملزوم للعصيان، فبانتفائه انتفى العصيان،

---

١ ـ الاسراء، ٣٦

و بالجملة فبانتفاء اللازم ندرك انتفاء الملزوم، و لو بالواسطة فبالنتيجة نحكم بعدم كون النية معصية.

و ثانياً قياسه«ره» المقام بمسألة قصد الافطار في شهر رمضان فانّه كان مع الفارق حيث انّ المكلف في شهر رمضان مأمور به نفس الامساك بين الحدّين اعني النية المستمرة عن المفطرات من طلوع الفجر الى غروب الشمس مع القربة و قصد الافطار مخلّ بما هو مأمور به في شهر رمضان على ما تحقّق في محله فالعصيان فيه كان لاجل الاخلال بالواجب اذ الصوم ليس عبارة عن صرف عدم الاتيان بالمفطرات في اليوم قطعاً بل الصوم عبارة عن العزم على الامساك عن المفطرات مستمرة بين الحدّين مع القربة نعم تترتب الكفّارة على نفس ارتكاب المفطرات و لذا لايجوز للفقيه بل المتفقة ان يفتى بان المكلف لو لم يعزم على الامساك مع انّه لم يأت بالمفطرات اصلاً كان صائماً و لم يكن عليه قضاء و تمام الكلام في محلّه و لعلّ الشيخ«ره» فسّر مراد الشهيد«ره» بما لا يرضاه.

و ثالثاً فمن الاختلافات الوسيعة في مسئلة التجري الّتي تقدمت شرذمة منها تعلم انّه لامجال لقوله«ره» الحاصل ان تحريم العزم على المعصية ممّا ريب فيه عندنا، خصوصاً تقيده بقوله، عندنا.

و رابعاً ما في كلامه«ره» في تفسير الآية فان نفس المسموعات و المبصرات لما كانت بعضها محرمة لذا صارت مسؤولة و امّا المخطورات و ان وقعت في الآية مسؤولة و لكن غاية دلالتها انّها مطلقة، اعني سواء كان ما خطر بالبال هو صرف الخطور و العزم او مع ترتب الاثر عليه

اعني العمل على طبقه، و لكن اطلاقها مقيدة بالاخبار السالفة المعتبرة، و تقيد بما اذا ترتب عليه العمل و يمكن ان يكون كلمة الفؤاد فيها كانت اشارة الى قوله تعالى: ﴿انّ بعض الظنّ اثم﴾ مضافاً الى ان، قوله تعالى: ﴿انّ السمع و البصر ....﴾ تعليل لما في صدر الآية، و هو قوله تعالى: ﴿لاتقف ما ليس لك به علم﴾، اي لاتتبع الاثر على غير ما تعلم، و لاتحرك السمع و البصر و الفؤاد الى غير ما تعلم، فانّها مسؤولة فالآية بقرنيه صدرها مربوطة بالعمل على وفق ما عزم اذا كان عن غير علم، لامطلقاً و يمكن ان يكون النظر فى الآية الى الاعتقاديات الغير الصحيحة، فبالنتيجه انّ الآية اجنبية عمّا هو بصدده، و لم تكن مربوط بمسئلة العزم على المعصية اصلاً، و لم يكن علينا ما في التفاسير حجة، فلزم اتباعها خصوصاً مع صحة المحمل لها كما في المقام.

و قال السيّد المرتضى علم الهدى انار اللّه برهانه في المحكى[1] عنه في كتاب تنزيه الانبيآء عند ذكر قوله تعالى: ﴿اذ همّت طائفتان منكم ان تفشلا و اللّه وليّهما﴾[2] انّما اراد تعالى انّ الفشل خطر ببالهم و لو كان الهمّ في هذا المكان عزماً لما كان وليّهما، ثمّ قال: و ارادة المعصية و العزم عليها معصية و قد تجاوز قوم حتّى قالوا العزم على الكبيرة كبيرة و على الكفر كفراً، انتهى كلامه نوّر اللّه مرقده.

---

١ ـ مرآة العقول، ج ١١، ص ٢٩١ و البحار، ج ٧١، ب ٧١، ص ٢٥٢

٢ ـ آل عمران، ١٢٢

اقول: لايخفى انّ الظاهر من الهمّ هو الهمّ العزيمة لاهم خطرة اعني صرف خطور كما عليه بعض المحقّقين[١] فمفاد الآية ﴿ان طائفتان منكم﴾ عزم ان يظهر الضعف مع الجبن و الحال انّ اللّه تعالى ناصرهما و لابدّ للمؤمن ان ﴿يتوكل على اللّه و هو حسبه﴾ فالآية و ان كانت في مقام العتاب و لكن امّا اولاً انّ العتاب على صرف الهم و العزم صحيح اذ لاينبغي للمؤمن ان يفشل و هو يرى انّ اللّه وليه و لكن لم يترتب العقاب على الفشل فيها بل كانت الآية في مقام الموعظة و وقعت في بيان ذم الفاعلىّ عتاباً لاالفعلي و ذلك مستقيم لما نحن بصدده.

و ثانياً ان بعض الروايات الواردة في سبب نزول الآية ظاهرة في انّ الطّائفتان لم يكتفا بصرف الفشل بل ترتّب عليه اثر العمل كما نصّ عليه القمي«ره» في تفسيره ما لفظه[٢]، و قول ـ إذ همّت طائفتان ـ منكم ان تفشلا، نزلت في عبداللّه بن ابىّ وقوم من اصحابه اتبعوا رأيه، في ترك الخروج، و القعود، عن نصرة رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ، و في ضمن الرواية الّتي نقلها عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ، الى ان قال: اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا يعني عبداللّه بن ابي و اصحابه فضرب رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ معسكره ممّا يلى من طريق العراق و قعد عبداللّه بن ابي وقومه من الخزرج اتّبعوا رأيه، و وافت قريش الى احد، الحديث، و كيف كان لم ينفع الآية للسيّد«ره» لما

---

١ ـ الميزان، ج ٤، ص ٤

٢ ـ ج ١، ص ١١٠

هو بصدده و اللّه العالم.

المطلب الثالث
في الاجال

المطلب الثالث من المطالب الّتي لابدّ من تنقيحها هو ايراد البحث في الآجال فنقول: مستعيناً باللّه تعالى يظهر من بعض الآيات و الاخبار انّها على نوعين.

الاوّل الاجل المسمّى و يسمّى بالمحتوم الّذي هو غير قابل للتّقديم و التأخير و لايقع فيه المحو و الاثبات.

الثاني الاجل الغير المحتوم و يسمى بالمعلّق الّذي كان قابلاً للتقديم و التأخير و يقع فيه المحو و الاثبات و الآيات فيها كثيرة **منها** قوله تعالى: ﴿هو الّذي خلقكم من طين، ثمّ قضى اجلاً، و اجلّ مسمّى عنده ثمّ انتم تمترون﴾[1].

و منها قوله تعالى: ﴿و لكلّ امّةٍ اجل فاذا جاء اجلهم لايستأخرون ساعةً و لايستقدمون﴾[2]

---

١ ـ الانعام، ٢ ٢ ـ الاعراف، ٣٤

و منها قوله تعالى: ﴿قال يا قوم انّي لكم نذيرٌ مبين، ان اعبدوا اللّه و اتّقوه و اطيعون يغفر لكم من ذنوبكم و يؤخّركم الى اجلٍ مسمّىً ان اجل اللّه اذا جاء لايؤخّر لو كنتم تعلمون﴾[١] قال الطبرسي[٢]، في قوله تعالى: ﴿و يؤخّركم الى اجل مسمّى﴾، و في هذا دلالة على ثبوت الاجلين لانّه شرط في الوعد بالاجل المسمّى عبادة اللّه و التقوى فلمّا لم يقع ذلك منهم اقتطعوا بعذاب الاستيصال قبل الاجل الاقصى بالاجل الادنى ثمّ قال(ان اجل اللّه) يعني الاقصى الى آخر كلامه.

اقول: جعل تأخير اجالهم الى اجل مسمّى جزاءً للوعد المستفاد من قوله(ان اعبدوا اللّه) دليل صريح على انّ الاجل كان على نوعين و الآية الاولى و ان كانت ظاهرة في ذلك ايضاً و لكن بناء على صرف النظر عن بعض احتمالات المفسّرين ان هذه الآية صارت قرينة لقوله(و اجل مسمّى) الّذي في تلك الآية فكان المراد منه هو الاجل المحتوم و المراد من قوله(ثمّ قضى اجلاً) هو الاجل المعلّق مضافاً الى ذلك انّ الاخبار الواردة[٣] في تفسير الآية صريحة فيما ذكرناه و امّا آلآية الثّانية ظاهرة في

---

١ ـ نوح، ٢-٤ ٢ ـ مجمع البيان، ج ٢

٣ ـ منها ما في البحار عن تفسير العياشي عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ في قوله تعالى: ﴿ثمّ قضى اجلاً و اجلٌ مسمّى عنده﴾، قال: الاجل الّذي غير مسمّى موقوف يقدّم منه ما شاء و يؤخّر منه ما شاء و امّا الاجل المسمّى فهو الّذي ينزل ممّا يريد ان يكون من ليله القدر الى مثلها من ←

الاجل المحتوم.

و منها قوله تعالى: ﴿و ما يعمّر من معمّر و لا ينقص من عمره الّا في كتاب ان ذلك على اللّه يسير﴾[1].

و منها قوله تعالى: ﴿و لقد ارسلنا رسلاً من قبلك و جعلنا لهم ازواجاً و

← قابل فذلك قول اللّه : ﴿فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة و لا يستقدمون﴾، (ج ٥، باب الاجال، ح ٣، ص ١٣٦).

و منها ما فيه عن تفسير العياشي عن حمران قال: سألت ابا عبداللّه عن قول اللّه: ﴿قضىٰ اجلاً و اجل مسمّى عنده﴾ قال: هما اجلان اجل موقوف يصنع اللّه ما يشاء و اجل محتوم(ج ٥، باب الاجال، ح ٩، ص ١٤٠).

و منها ما فيه عن امالي الشيخ و عن حمران عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: المسمّى ما سمّى لملك الموت في تلك اللّيلة و هو الّذي قال اللّه: ﴿اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعةً و لا يستقدمون﴾ و الآخر له فيه المشيّة ان شاء قدّمه و ان شاء اخّره(جزء ٥، باب الاجال، ح ٤، ص ١٣٩)

و منها ما في الكافي بسنده الحسن او الموثق عن حمران عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن قول اللّه عزّوجلّ: ﴿قضى اجلاً و اجل مسمّى عنده﴾ قال: هما اجلان محتوم و اجلٌ موقوفٌ (ج ١، باب البداء، ح ٤، ص ١٤٧).

الظاهر من هذه الموثّقة بطريق اللفّ و النشر المرتب انها مساوقة كما سيأتى بعيد هذا عن تفسير عن ابن سكان بان المقتضى هو المحتوم و المسمّى هو الذى فيه البداء و اما على طريق الغير المرتب تدلّ على ما نحن بصدده و مع ذلك كله تدلّ على ما كان له الكلام فيه اعنى ان الآجال كانت على قسمين فتأمّل جيّداً.

١ ـ الفاطر، ١١

ذريّة و ما كان لرسول ان يأتي بآية الّا باذن اللّه لكلّ اجلٍ كتاب يمحو اللّه ما يشآء و يثبت و عنده ام الكتاب﴾[١].

و منها قوله تعالى: ﴿و يستعجلونك بالعذاب لو لااجلٌ مسمّى لجاءهم العذاب و ليأتينّهم بغتةً و هم لايشعرون﴾[٢]، قال الطّبرسي«ره»[٣] في الآية الاولى معناه و ما يمدّ في عمر معمّر اي و لايطول عمر احد(و لاينقص من عمره) اي من عمر ذلك المعمر بانقضاء الاوقات عليه عن ابي مالك يعني و لايذهب بعض عمره بمضيّ اللّيل و النّهار و قيل معناه و لاينقص من عمر غير ذلك المعمّر عن الحسن و الضحاك و ابن زيد و قيل هو ما يعلمه اللّه تعالى ان فلاناً لو اطاع لبقي الى وقت كذا و اذا عصى نقص عمره فلايبقي فالنقصان على ثلاثة اوجه امّا ان يكون من عمر المعمّر او من عمر معمّر آخر او يكون بشرط(الّا في كتاب) اي الّا و ذلك مثبت في الكتاب، و هو الكتاب المحفوظ اثبته اللّه تعالى قبل كونه، الى آخر كلامه.

اقول: مفاد الآية ان تمديد العمر من المعمّر، او تنقيصه عنه او عن آخر، مضبوطٌ فلازم ذلك انّ الاجل لم يكن مطلقاً حتميّاً بل قابلٌ للتأخير و التقديم، و من المعلوم انّ التأخير و التقديم كانا لاجل مصلحة، قد توجد في بعض افعال ذلك المعمّر او غيره فلعلّ الآية صريحة في انّ الاجل كان

---

١ ـ الرعد، ٣٨-٣٩ ٢ ـ العنكبوت، ٥٣

٣ ـ ج ٢

على نوعين، و قال الطبرسي«ره»[1] في قوله تعالى: ﴿لكلّ اجل كتاب﴾، ذكر فيه وجوه

احدها ان معناه لكلّ اجل مقدّر كتاب اثبت فيه و لاتكون آية الّا باجل قد قضاه اللّه في كتاب على وجه ما يوجبه التّدبير فالآية الّتي اقترحوها لها وقت اجله اللّه لاعلى شهواتهم و اقتراحاتهم عن البلخى.

و الثّاني لكلّ أمر قضاه اللّه كتاب كتبه فيه فهو عنده كاجل الحيوة و الموت و غير ذلك عن ابي على الجبائى.

و الثالث انّه من المقلوب و المعنى لكلّ كتاب ينزل من السمآء اجلٌ ينزل فيه عن ابن عباس و الضّحاك و معناه لكلّ كتاب وقت يعمل به فللتّوراة وقت و للانجيل وقت و كذا القرآن ثمّ ذكر في المحو و الاثبات اقوالاً ثمانيةً.

اقول: انّ اللّه تعالى بعد اخباره في صدر الآية عن ارسال الرسل و عن بعض احوالاتهم و بعد بيانه انّ الرسول لايأتي بآية و لاينزلها الّا باذن اللّه اعني انحصر قدرة الرّسل في تنزيل الآيات باذن اللّه و لايجوز عليهم التّنزيل من عند انفسهم تأييداً للآية السّابقة في نهى النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ عن اتّباع اهوائهم اذ انّهم يقترحون على النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ آية غير القرآن و يطمعون ان يتّبعهم في احكامهم، قد تصدّي لبيان توقيت المصالح، و قال: ﴿لكلّ اجل كتاب﴾ اعني لكّل وقت حكم مقضي، مكتوب يخصّه، و لايصلح كلّ حكم في

---

١ ـ ج ٢

جميع الاوقات قال: ﴿يمحو اللّه ما يشاء و يثبت و عنده ام الكتاب﴾ اي يضمحل و يبطل ما يشاء، و يستقّر ففي هذه الآية بيّن اختياره في المحو و الاثبات و انّه تعالى، لايلجأ بل يختار و عنده اصل الكتاب اعني الّذي هو ثابت و غير قابل للمحو و الاثبات و هو اللّوح المحفوظ اذ الكتب المنزلة استنسخت عنه و المحو و الاثبات يقع في الكتب المستنسخة لافي اصل الكتاب كما هو المحكي عن اكثر المفسّرين و المستفاد من كلمات بعض[١] الاعلام في المقام ان اصل الكتاب و الامر الثابت الّذي ترجع اليه هذه الكتب الّتي تمحو و تثبت بحسب الاوقات عنداللّه تعالى اعني مآل الاقضيّة بنحو الاثبات كان عنده.

و **بعبارة اخرى** ان ما يؤول اليه الامور بعد تعلّق المحو و الاثبات بها كان عنده و لكن يمكن ان يقال: انّ المراد من اصل الكتاب هو الّذي جامع للامور محتوماً كان او غيره كان عنده كما هو مضمون عدّة من الاخبار و سيأتي نقل بعضها في ذيل الصحيفة عند بيان مضمون اخبار البداء في الطّائفة الخامسة من الاخبار فراجع، و كيف كان، فعلى بعض الاحتمالات يستفاد من الآية ان للّه تعالى كتابين المحو و الاثبات و اللوح المحفوظ هذا، وقد وقع الكلام في انّ المحو و الاثبات هل يكونان مخصوصان بالاحكام كما هو مورد الآية او اعم منه و من الاحتمالات الأخر الّتي نقلها المفسّرون و انّها بالغة الى العشرة[٢] و لكن الظّاهر كما قال: بعض الاعلام ان المورد

---

١ ـ الميزان، ج ١١، ص ٤١٥ ٢ ـ الميزان، ج ١١، ص ٤١٦

لايكون مخصصاً و لادليل على تخصيصها ببعض الاحتمالات الاخر و الآية مطلقة على ان ما في كتاب آية و كلّ شييء آية فالمحو و الاثبات يتعلق بالآيات كلّها و منها الآجال و امّا الاخبار الواردة في تفسير الآية المخصوصة ببعض الامور من الرزق[١] و الزيادة فيه و من الاجل[٢] هكذا فانّها من باب تعيين بعض المصاديق و بالجملة ان الآية من حيث المورد مخصوصة بالنسخ و بواسطة اطلاقها مربوطة بما نحن فيه[٣] **و امّا الآية**

---

١ ـ مثل ما عن الدر المنثور في ذيله، و يحدث اللّه في كلّ رمضان فيمحو اللّه ما يشآء و يثبت من ارزاق الناس و مصائبهم و ما يعطيهم و ما يقسم لهم (الميزان، ج ١١، ص ٤١٩)

٢ ـ مثل ما في البحار عن تفسير العيّاشي عن الحسين بن زيد عن جعفر بن محمّد عن ابيه قال: قال رسول اللّه: انّ المرء ليصل رحمه و ما بقي من عمره الاثلاث سنين فيمدّها اللّه الى ثلاث و ثلاثين سنة و ان المرء ليقطع رحمه و قد بقى من عمره ثلاث و ثلاثون سنة فيقصرها اللّه الى ثلاث سنين او ادنى قال الحسين و كان جعفر ـ عليه السّلام ـ يتلو هذه الآية ﴿يمحو اللّه ما يشاء و يثبت و عنده امّ الكتاب﴾ (ج ٥، باب الاجال، ح ١٢، ص ١٤١).

٣ ـ و يدلّ على ما ذكرناه رواية عمار بن موسى كما في البحار عن تفسير العياشي عنه عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ سئل عن قول اللّه: ﴿يمحو اللّه ما يشاء و يثبت و عنده ام الكتاب﴾ قال: ان ذلك الكتاب كتاب ﴿يمحو اللّه ما يشاء و يثبت﴾ فمن ذلك الّذي يرد الدعاء القضآء و ذلك الدعاء مكتوب عليه الّذي يرد به القضآء حتّى اذا صار الى امّ الكتاب لم يغن الدّعاء فيه شيئاً (ج ٤، ح ٦٥، باب البداء، ص ١٢١)

الاخيرة يحتمل فيه وجوه:

احدها انّ المراد من الاجل المسمّى هو الّذي قضاه لبني آدم حين اهبط آدم الى الارض.

و ثانيها انّه الاجل الّذي قدّره ان يبقيهم اليه لضرب من المصلحة.

و ثالثها انّ المراد منه الوقت الّذي قدّره اللّه تعالى ان يعاقبهم و هو يوم القيمة، و الاحتمال الاخير اقرب بالنسبة الى صدر الآية و ذيلها، و الحاصل ان هذه الآية بناءً على بعض الاحتمالات مربوطة بالاجل المحتوم، و الآية الثانية على اطلاقها مربوطة بالاجل الغير المحتوم و امّا الآية الاولى كما عرفت صريحة في انّ الاجل على نوعين فلاتغفل.

و امّا الاخبار فمنها ما في تفسير القمىّ بسنده عن عبداللّه ابن مسكان عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: الاجل المقضّي هو المحتوم الّذي قضاه اللّه و حتمه و المسمّى هو الّذي فيه البداء يقدّم ما يشاء و يؤخّر ما يشاء و المحتوم ليس فيه تقديم و لاتأخير[1].

و منها ما في البحار عن دعوات الراوندي قال الصادق ـ عليه السّلام ـ: يعيش الناس باحسانهم اكثر ممّا يعيشون باعمارهم و يموتون بذنوبهم اكثر ممّا يموتون بآجالهم[2].

و منها ما في تفسير القمي بسنده عن ابي بصير عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول اللّه تعالى: ﴿و لن يؤخّر اللّه نفساً اذا جاء

---

١ ـ ج ١، ص ١٩٤

٢ ـ ج ٥، باب الاجال، ح ٧، ص ١٤٠

اجلها﴾، قال: ان عنداللّه كتباً مرقومة يقدّم منها ما يشآء و يـؤخّر مـا يشاء فاذا كان ليلة القدر انزل اللّه فيها كلّ شيئ يكون الى ليـلة مـثلها فذلك قوله تعالى: ﴿و لن يؤخّر اللّه نفساً اذا جاء اجلها﴾، اذا انزله و كتبه كتّاب السّماوات و هو الّذي لايـؤخّره[1]، و غـير ذلك مـن الآيـات و الاخبار.

---

١ ـ ج ٢، ص ٣٧

تنبيهٌ

في تحقيق معنى البداء

قد ظهر عن بعض ما تقدمنا من الاخبار في ذيل الصحيفة الاجل المسمّى هو الاجل المحتوم و المقضّى هو المعلّق و غير المحتوم، و من الخبر الّذي ذكرناه آنفاً عن تفسير القمّي«ره» عكس ذلك و جمع بين الطائفتين من الاخبار المحقّق الشبّر«ره» في حقّ اليقين و قال: بان المعنى انّه تعالى قضى اجلاً اخبر به انبيآئه و حججه و اخبر بانّه محتوم فلايتطرّق اليه التّغيير و عنده اجل مسمّى أخبر بخلافه، غير محتوم، فهو الّذي اذا أخبر بذلك المسمّى يحصل منه البداء فلذا قال تعالى عنده اي لم يطّلع عليه احد بعد، و انّما اطلق عليه المسمّى لانّه بعد الاخبار يكون مسمّى، فمالم يسمّ فهو موقوف، و منه يكون البداء فيما اخبر لاعلى وجه الحتم. انتهى[1] موضع الحاجة.

و كيف كان سيأتي ان شاء اللّه تعالى شبه هذا البحث و توضيحه في آخر مسئلة البداء و كيف كان فقد ثبت ما نحن بصدده من الايات و الاخبار و هو كون الاجال على نوعين، الاجل المحتوم و الاجل المعلّق اعني غير

---

١ ـ المبحث الثاني في الاجال، ج ٢، ص ٢١٥

المحتوم و لايخفى ان هذا البحث كان من صغريات مسئلة البداء و لو نقلنا البحث في اصل المسئلة و لو اجمالاً لاعاننا في ايضاح هذا البحث و اكتفينا عن اطالة الكلام فيه مع انّه ليس المبحث من محلّ بيانه و لكن لابأس به لاجل جرى الكلام الى تحقيقه.

فنقول: مستعيناً باللّه تعالى و نتوكل اليه، لااشكال في ثبوت البداء عندنا و لعلّه لاشبهة في ان هذه المسئلة ممّا تفرّدت به الاماميّة و قد وردت عن ائمتنا ـ صلوات اللّه عليهم اجمعين ـ الاخبار الكثيرة المستفيضة على ذلك، و معناه في اللغة كما في المجمع بدا له في الامر اذا ظهر له استصواب شيئ غير الاوّل و الاسم منه البداء كسلام، و عن الجوهري و غيره بدا له في هذا الامر بداءً اي نشأ له فيه رأى، و بذلك المعنى بل بالمعنى الاوّل امتنع البداء في حقّ اللّه تعالى، لانّه يلزم سبق الجهل عليه تعالى، تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً، و على ذلك المعنى شنع علينا بعض من المخالفين كما حكى عن الناصبي[1] الفخر الرازي انّه ذكر في خاتمة كتاب المحصّل حاكياً من سليمان بن جريران ائمة[2] الرافضة وصفوا القول بالبداء

---

١ ـ في مرآة العقول، ج ٢، ص ١٢٣

٢ ـ و العجب عنه حيث انكر البداء من ناحية ائمتنا ـ عليهم السّلام ـ مع ما ورد في اخبارهم بذلك فيما هو اسدّ مستندهم اعني صحيح البخاري فقد روي فيه بسنده الواصل الى ابي هريره انّه سمع رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ يقول ان ثلاثة في بني اسرائيل ابرص و اعمى و اقرع بدأ للّه عزّوجلّ ان ←

لشيعتهم فاذا قالوا انّه سيكون لهم امرٌ و شوكة ثمّ لايكون الامر على ما اخبروه قالوا بدا اللّه تعالى فيه و عنه[١] ايضاً انّه قال: قالت الرافضة البداء جائزٌ على اللّه تعالى و هو ان يعتقد شيئاً ثمّ يظهر له انّ الامر بخلاف ما اعتقده و تمسّكوا فيه بقوله تعالى: ﴿يمحو اللّه ما يشاء و يثبت﴾ ـ انتهى كلامه.

و كيف كان سبحان[٢] اللّه ما هذا الّا افتراءٌ على ائمتنا المعصومين من الخطاء و الزلل و المطهّرين عن ارجاس الجهل و غيره، و ليت انّ الناصبي

← يبتليهم فبعث اللّه اليهم ملكاً فاتى الابرص فقال: اي شيئ احبّ اليك قال: لون حسن و جلد حسن قد قذرني الناس قال: فمسحه فذهب عنه فاعطي لوناً حسناً و جلداً حسنا الحديث طويل جداً،(ج ٤، ص ١٤٦)

١ ـ مرات العقول محكيا عن تفسيره، ج ٢، ص ١٢٦

٢ ـ اقول: العجب من المحقّق الطوسي«ره» قد اجاب في نقد المحصّل عن كلام الرازي بانّهم لايقولون بالبداء و انّما القول به ما كان الّا في رواية رووها عن جعفر الصادق ـ عليه السّلام ـ انّه جعل اسماعيل القائم مقام بعده فظهر من اسماعيل ما لم يرتضه منه فجعل القائم مقامه موسى ـ عليه السّلام ـ فسئل عن ذلك فقال: بدا للّه في اسماعيل و هذه رواية و عندهم ان خبر الواحد لايوجب علماً و لاعملاً انتهى.

نقل هذا الكلام عنه المجلسي «ره» في مرآة العقول(ج ٢، ص ١٢٣) و ذلك لانّه بعد وجود الاخبار الكثيرة المعتبرة و غيرها لايليق به هذا الكلام و أمّا الرواية فمردودة قطعاً أمّا أوّلاً: فلأنّ جعل الامامة مربوط باللّه تعالى و ثانياً: انّ الائمة بعد رسول اللّه منصوصة بنصّه، فعلى هذا ان كلامه من سهو القلم.

يرجع الى كلمات بعض اصحابنا رضوان اللّه تعالى عليهم حول هذا البحث مع انّه خلاف دأبه حتّى يقرّ بخطائه، من القدماء و المتأخّرين امّا من القدماء مثل كلام نابغة العراق نادرة الافاق الشيخ المفيد ـ قدّس سرّه ـ في شرح عقائد[1] الصدوق: قال ابوجعفر«ره» اعتقادنا في البداء .....، قال ابوعبداللّه قول الاماميّة في البداء طريقه السّمع دون العقل و قد جاءت الاخبار به عن ائمة الهدى ـ عليهم السّلام ـ و الاصل في البداء هو الظهور قال اللّه تعالى: ﴿و بدا لهم من اللّه ما لم يكونوا يحتسبون﴾[2]، يعني به ظهر لهم من افعال اللّه تعالى بهم ما لم يكن في حسبانهم و تقديرهم، و قال: و بدا لهم سيئات ما كسبوا و حاق بهم[3] يعنى ظهر لهم جزاء كسبهم و بان لهم ذلك، و تقول العرب قد بدا لفلان عمل حسن و بدا له كلام فصيح كما يقولون بدا من فلان كذا فيجعلون اللام قائمة مقامه فالمعنى في قول الاماميّة بدا للّه في كذا اي ظهر له فيه و معنى ظهر فيه اي ظهر منه و ليس المراد منه تعقّب الرأى و وضوح امر كان قد خفى عنه و جميع افعاله تعالى الظاهرة في خلقه بعد ان لم تكن فهى معلومة فيما لم يزل و انّما يوصف منها بالبداء ما لم يكن في الاحتساب ظهوره و لافي غالب الظّن وقوعه فامّا ما علم كونه و غلب في الظّن حصوله فلايستعمل فيه لفظ البداء.

---

١ ـ ص ١٦٧ ٢ ـ الزمر، ٤٧

٣ ـ الزمر، ٤٨

و قول ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ ما بدا اللّه في شيئ كما بدأ له في اسمعيل فانما اراد به ما ظهر من اللّه تعالى فيه من دفاع القتل عنه و قد كان مخوفاً عليه من ذلك مظنوناً به فلطف له في دفعه عنه و قد جاء الخبر بذلك عن الصادق ـ عليه السّلام ـ فروي عنه ـ عليه السّلام ـ انّه قال: كان القتل قد كتب على اسمعيل مرّتين فسألت اللّه في دفعه عنه فدفعه و قد يكون الشيئ مكتوباً بشرط فيتغير الحال فيه قال اللّه تعالى: ﴿ثمّ قضى اجلاً و اجلٌ مسمّى عنده﴾[١]، فتبين انّ الآجال على ضربين ضرب منها مشترط يصحّ فيه الزيادة و النقصان الا ترى الى قوله تعالى: ﴿و ما يعمر من معمّر و لا ينقص من عمره الّا في كتاب﴾[٢]، و قوله تعالى: ﴿و لو انّ اهل القرى آمنوا و اتّقوا لفتحنا عليهم بركات من السّماء و الارض﴾[٣] فبيّن ان آجالهم كانت مشترطة في الامتداد بالبرّ و الانقطاع بالفسوق و قال تعالى فيما خبّر به عن نوح ـ عليه السّلام ـ في خطابه لقومه: ﴿استغفروا ربّكم انّه كان غفّاراً يرسل السماء عليكم مدراراً﴾ الى آخر الآيات[٤] فاشترط لهم في مدّ الاجل و سبوغ النّعم الاستغفار فلما لم يفعلوه قطع آجالهم و بتر اعمارهم و استأصلهم بالعذاب فالبداء من اللّه تعالى يختص بما كان مشترطاً في التقدير و ليس هو الانتقال من عزيمة الى عزيمة و لا من تعقّب الرأى تعالى اللّه عمّا يقول المبطلون علوّاً كبيراً و قد

---

١ ـ الانعام، ٢
٢ ـ الملائكة، ١١
٣ ـ الاعراف، ٩٦
٤ ـ نوح ١٠ الى ١٣

قال بعض اصحابنا: انّ لفظ البداء اطلق في اصل اللغة على تعقّب الرأى و الانتقال من عزيمة الى عزيمة و انّما اطلق على اللّه تعالى على وجه الاستعارة كما يطلق عليه الغضب و الرّضا مجازاً غير حقيقة و ان هذا القول لم يضرّ بالمذهب اذ المجاز من القول يطلق على اللّه تعالى فيما ورد به السّمع و قد ورد السّمع بالبداء على ما بيّنا و الّذي اعتمدناه في معنى البداء انّه الظهور على ما قدّمت القول في معناه فهو خاصّ فيما يظهر من الفعل الّذي كان وقوعه يبعد في النظر [الظّن] دون المعتاد اذ لو كان في كلّ واقع من افعال اللّه تعالى لكان اللّه تعالى موصوفاً بالبداء في كلّ افعاله و ذلك باطلٌ بالاتّفاق ... انتهى كلامه رفع مقامه.

و امّا من المتأخّرين مثل كلام بعض المحقّقين[1] كما نقل عنه حيث قال: تحقيق القول في البداء، انّ الامور كلّها عامّها و خاصّها و مطلقها و مقيّدها و ناسخها و منسوخها و مفرداتها و مركباتها و اخباراتها و انشاءاتها بحيث لا يشذّ عنها شيئ منتقشة في اللّوح و الفائض منه على الملائكة و النّفوس العلويّة و النّفوس السفليّة قد يكون الامر العامّ المطلق او المنسوخ حسب ما تقتضيه الحكمة الكاملة من الفيضان في ذلك الوقت و يتأخر المبيّن الى وقت تقتضي الحكمة فيضانه فيه، و هذه النّفوس العلويّة و ما

---

١ ـ نقل ذلك عنه العلاّمة المجلسي «ره»في مرآة العقول،(ج ٢، ص ١٣٠) و ايضاً نقل ذلك بعينه في البحار(ج ٤، ص ١٢٩) و المراد منه الميرزا رفيعا قال: ذلك في شرحه على الكافي.

يشبهها يعبّر عنها بكتاب المحو و الاثبات، و البداء عبارة عن هذا التغيير في ذلك الكتاب انتهى كلامه.

و نحن نكتفي من نقل كلماتهم بما ذكرناه خوفاً من الاطالة مع انّه فيه غنىً و كفايةً و لو شئت الظفر على الزائد ما نقلناه ترجع الى مرآة العقول و البحار قد نقل بعضها العلاّمة المجلسي«ره» فيهما في شرح اخبار البداء و نقل صاحب هامش البحار بعضها الآخر في ذيل الصحيفة و المجلسي«ره» قد بالغ عليهم في الرّد، و قال: انّ الوجوه الّتي اوردناها بعضها بمعزل عن معنى البداء و بينهما كما بين الارض و السّماء .....، ثمّ قال: و لنذكر ما ظهر لنا من الآيات و الاخبار بحيث تدلّ عليه النّصوص الصريحة و لاتأبى عنه العقول الصّحيحة، فنقول: و باللّه التوفيق، و اطال الكلام في المقام من غير ايصال حقّ المرام، و عدم مطابقته لعدّة من اخبار الباب و سنشير الى بعض ما في كلامه عند تقسيم الاخبار.

اقول: لابدّ لتحقيق المرام من تقديم خمس مقدمات، المقدّمة الاولى، في الاشارة الى مضامين بعض اخبار الباب، و هي العمدة، فنقول، و من اللّه الاستعانة انّها مختلفة و كانت على طوائف سبعة.

الطائفة الاولى في عظمة البداء و عدّ فيها الاعتقاد به مقارنة للاعتقاد بالوحدانية و خلع الانداد اعني عدّه من جملة الاعتقاديّات في التوحيد.

منها ما في الكافي بسنده الحسن عن محمّد بن مسلم عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: ما بعث اللّه نبيّاً حتّى يأخذ عليه ثلاث خصال الاقرار له بالعبوديّة و خلع الانداد و انّ اللّه يقدّم ما يشاء و يؤخّر ما

يشاء[١] **و منها**(ح ١) بسنده الصحيح من هذا الباب و منها فيه(ح ١٣) و في البحار بسند آخر نقل الحديث الاخير في هذا الباب[٢] و في بعض الاخبار عدّ البداء مقارناً لضروريّات الدين مثل ما في الكافي بسنده الحسن عن الرّيان بن الصلت قال: سمعت الرضا ـ عليه السّلام ـ يقول ما بعث اللّه نبيّا قطّ الّا بتحريم الخمر و ان يقرّ للّه بالبداء[٣]

الطّائفة الثّانية ما دلّت على ان للّه تعالى علمين احدهما موقوفٌ و هو ممّا لايضيه و الآخر نبذه الى الملائكة و الرّسل و المعصومين و هو ممّا يضيه.

منها ما في الكافي بسنده عن الفضيل بن يسار قال: سمعت ابا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول العلم علمان فعلم عنداللّه مخزون لم يطلع عليه احداً من خلقه و علم علّمه ملائكته و رسله فما علّمه ملائكته و رسله فانّه سيكون لايكذّب نفسه و لاملائكته و لارسله و علم عنده مخزون يقدّم منه ما يشآء و يؤخّر منه ما يشآء و يثبت ما يشآء[٤].

و منها (ح ٨) من هذا الباب.

و منها ما في البحار ب ٣، ح ٢ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ من هذا الباب، ج ٤.

و منها عدّة من أخبار الباب السابق عليه بتعابير مختلفة فراجع.

و منها في الكافي هو بعض اخبار باب انّ الائمة ـ عليهم السّلام ـ يعلمون جميع العلوم الّتي خرجت الى الملائكة و الانبياء و الرّسل ـ صلوات اللّه

---

١ ـ ج ١، باب البداء، ح ٣، ص ١٤٧ ٢ ـ البحار ج ٤، ح ٢٣، ص ١٠٨

٣ ـ ج ١، ح ١٥، ب البدآء، ص ١٤٨ ٤ ـ ج ١، ح ٦، باب البداء، ص ١٤٧

عليهم ـ(ص ٢٥٥)،

الطّائفة الثّالثة ما دلّت على ان ما هو الموقوف مخزون عنده و لايطّلع عليه احداً.

منها ما في البحار عن تفسير العياشي عن الفضيل قال: سمعت ابا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول من الامور امورٌ محتومة جائية لامحالة و من الامور امورٌ موقوفة عنداللّه يقدّم منها ما يشآء و يمحو منها ما يشآء و يثبت منها ما يشآء لم يطّلع على ذلك احداً، يعني الموقوفة، فامّا ما جاءت به الرسل فهي كائنة لايكذّب نفسه و لانبيّه و لاملائكته[1].

و منها، ح ٥٦ و ١٤ و ٥٧ من هذا الباب و منها ما في الكافي، ح ٧، من هذا الباب، ص ١٤٧، و لعلّ هذه الطائفة مساوقة للسابقة من جهة كما لايخفى.

الطّائفة الرابعة ما دلّت على ان بعض ما نبذه الى الانبيآء و الرسل قد حصل فيه البداء فعلى هذا ان هذه الطائفة من الاخبار بحسب الظاهر تعاندت لسابقتها لانّها قد دلّت على انّهم مطّلعون على الامور الموقوفة ايضاً.

منها ما في البحار عن قصص الانبياء بسنده عن هشام بن سالم قال: سأل عبدالاعلى مولى بني سام الصادق ـ عليه السّلام ـ و انا عنده حديث يرويه الناس فقال: و ما هو قال: يروون انّ اللّه عزّوجلّ اوحى الى

---

١ ـ ج ٤، ح ٥٨، باب البداء، ص ١١٩

حزقيل النّبي ـ صلوات اللّه عليه ـ ان اخبر فلان الملك انّي متوفّيك يوم كذا فاتى حزقيل الملك فاخبره بذلك قال: فدعا اللّه و هو على سريره حتّى سقط ما بين الحائط و السرير فقال: يا ربّ اخّرني حتّى يشبّ طفلي و اقضى امري فاوحى اللّه الى ذلك النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ ان ائت فلاناً و قل انّ انسأت في عمره خمسة عشرة سنة فقال النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: يارب و عزّتك انّك تعلم انّي لم اكذب كذبة قطّ فاوحى اللّه اليه انّما انت عبدٌ مأمورٌ فابلغه[1] و قد روي فيه هذه الرواية بادني اختلاف بسند آخر عن الرضا ـ عليه السّلام ـ في ذيل الرواية الثانية من هذا الباب و منها(ح ٦٧ و ٣١ و ٣٩ و ٤٠ و ٣٨ و ٦١ و ٦٩ و ٧٠ من هذا الباب) و كذا يمكن ان يستدل لما ذكرناه بالاخبار الّتي تكون مفادها انّه لولا آية في كتاب اللّه لحدثناكم بما يكون الى يوم القيمة. **منها** ما فيه عن تفسير العيّاشي عن زرارة عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: كان على بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ يقول: لولا آية في كتاب اللّه لحدثتكم بما يكون الى يوم القيمة فقلت: ايّة آية قال: قول اللّه ﴿يمحو اللّه ما يشاء و يثبت و عنده امّ الكتاب﴾[2] و ذلك لانّه لو لم يكن مخبرون عن الامور الموقوفة لما يجوز صدور هذا التعبير عنهم اعني(لولا آية .....) و كذا يمكن الاستدلال لما ذكرناه بالاخبار الّتي تكون مفادها ان لو حدثناكم اليوم بحديث و حدثناكم غداً بخلافه تقولوا صدق اللّه و رسوله.

---

١ ـ ج ٤، ح ٣٣، باب البداء ص ١١٢ ٢ ـ ج ٤، ح ٥٢ و منها ح ٤ و ٥ من هذا الباب

منها ما فيه عن تفسير العيّاشي عن ابي حمزة الثمالي قال: قال ابوجعفر و ابوعبداللّه ـ عليهما السّلام ـ: يا اباحمزة ان حدّثناك بأمر أنّه يجيء من هاهنا فجاء من هاهنا فان اللّه يصنع ما يشآء و ان حدّثناك اليوم بحديث و حدثناك غداً بخلافه ﴿فان اللّه يمحو ما يشاء و يثبت﴾[١] و منها ما في الكافي بسنده الصحيح عن ابي حمزة الثمالي، قال: سمعت ابا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول يا ثابت انّ اللّه تبارك و تعالى، قد كان وقّت هذا الامر في السبعين فلما ان قتل الحسين ـ صلوات اللّه عليه ـ اشتدّ غضب اللّه تعالى على اهل الارض فاخّره الى اربعين و مائة فحدثناكم فاذعتم الحديث فكشفتم قناع السّتر و لم يجعل اللّه له بعد ذلك وقتاً عندنا و يمحو اللّه ما يشاء و يثبت و عنده ام الكتاب.[٢]

الطائفة الخامسة ما دلّت على ان للّه تعالى كتاباً واحداً و لم يدع شيئاً كان او يكون الا كتبه فيه فاذا اراد اللّه ان يقدّم شيئاً او يؤخّره او ينقص عنه او يزيد امر الملك فمحى ماشاء منه ثمّ اثبت الّذي اراد منها في الكافي بسنده الحسن عن هشام بن سالم و حفص بن البختري و غيرهما عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: في هذه الآية ﴿يمحو اللّه ما يشاء و يثبت﴾ قال: فقال: و هل يمحى الّا ما كان ثابتاً و هل يثبت الّا مالم يكن[٣].

---

١ ـ ج ٤، ح ٥٩، ص ١١٩ و منها ح ٨ من هذا الباب.

٢ ـ ج ١، ب كراهية التوقيت، ح ١، ص ٣٦٨، و ح ٥ من هذا الباب.

٣ ـ ب البداء، ح ٣، ج ١، ص ١٤٧

و منها ما في البحار عن تفسير العيّاشي عن الفضيل بن يسار عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: انّ اللّه كتب كتاباً فيه ما كان و ما هو كائن فوضعه بين يديه فما شآء منه قدّم و ما شآء منه اخّر و ما شآء منه محا ما شآء منه اثبت و ما شآء منه كان و مالم يشأ منه لم يكن[1] و لكن يستفاد من رواية ابي بصير انّ عنداللّه كتباً موقوفة يقدّم منها ما يشآء و يؤخّر غير ما أثبت فيه و هو غير قابل للتغيير وهي ما في البحار عن تفسير القمىّ بسنده عن ابي بصير عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول اللّه: ﴿و لن يؤخّر اللّه نفساً اذا جاء اجلها﴾ قال: ان عنداللّه كتباً موقوتة(موقوفة) يقدّم منها ما يشاء و يؤخّر فاذا كان ليلة القدر انزل اللّه فيها كلّ شيئ يكون الى ليلة مثلها و ذلك قوله: ﴿لن يؤخّر اللّه نفساً اذا جاء اجلها﴾، اذا انزل و كتبه كتّاب السماوات و هو الّذي لايؤخّره[2] و لكن لايخفى ان ذلك كان بالنظر البدوي و بعد التامل يظهر لك ان هذه الرواية مطلقة و مقتضي الجمع بينها و بين الروايات المتقدمة هو ثبوت اللّوحين للّه تعالى اللّوح المحفوظ و اللّوح المحو و الاثبات.

الطائفة السادسة ما دلّت على انّ اللّه تعالى علم قبلا بما يبدو له بعده **منها** في الكافي بسنده الصحيح عن عبداللّه بن سنان عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: ما بدا للّه في شيئ الّا كان في علمه قبل ان يبدو

---

١ ـ ج ٤، باب البداء، ح ٥٧، ص ١١٩ و منها، ح ٥٤ و ٥٥ و ٩، من هذا الباب.

٢ ـ ج ٤، باب البداء، ح ١٣، ص ١٠٢

له[١].

و منها ما فيه بسنده الصحيح عن منصور بن حازم قال: سألت ابا عبداللّه ـ عليه السّلام ـ هل يكون اليوم شيئ لم يكن في علم اللّه بالامس قال: لامن قال: هذا فاخزاه اللّه قلت: ارأيت ما كان و ما هو كائن الى يوم القيامة اليس في علم اللّه قال: بلى قبل ان يخلق الخلق[٢] و يستفاد مفاد ما ذكرنا من رواية ٦٥ من هذا الباب ايضاً و كذا من اخبار كثيرة من الباب السابق عليه اعني باب العلم و كيفيته و كذا من بعض أخبار الباب الاوّل من ابواب الصّفات فراجع.

الطائفة السابعة ما وردت في عدم فراغ اللّه تعالى عن الامر و التدبير **منها** ما في البحار عن امالي الشيخ بسنده عن هشام بن سالم عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ في قول اللّه تعالى: ﴿و قالت اليهود يداللّه مغلولة﴾، فقال: كانوا يقولون قد فرغ من الامر[٣]

و منها ما فيه عن التوحيد بسنده عن اسحاق عمن سمعه عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ انّه قال في قول اللّه عزّوجلّ: ﴿و قالت اليهود يداللّه مغلولة﴾، لم يعنوا انّه هكذا، و لكنهم قالوا قد فرغ من الامر، فلايزيد و لاينقص، فقال اللّه جلّ جلاله تكذيباً لقولهم: ﴿غلّت ايديهم و لعنوا بما

---

١ ـ ج ١، باب البداء، ح ٩، ص ١٤٨.

٢ ـ ج ١، باب البداء، ح ١١، ص ١٤٨ و منها ح ١١، من هذا الباب و منها في البحار ح ٣٠ و ٦٣، ج ٤، من هذا الباب ٣ ـ ج ٤، ح ٣٥، باب البداء، ص ١١٣.

قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشآء﴾، الم تسمع اللّه عزّوجلّ يقول: ﴿يمحو اللّه ما يشآء و يثبت و عنده امّ الكتاب﴾[١].

المقدّمة الثانية في معنى البداء و قد مضى معناه اللغوي و هو غير مراد قطعاً للزوم الجهل على اللّه تعالى كما عرفت قال في المجمع: فامّا اذا اضيفت هذه اللفظة الى اللّه تعالى فمنه ما يجوز اطلاقه عليه و منه مالايجوز فاما ما يجوز من ذلك فهو ما افاد النسخ بعينه ..... اعني الظهور بعد الخفاء، و عن ابن الاثير في النهاية في حديث الاقرع و نحوه بدأ للّه ان يبتليهم اي قضى بذلك و هو معنى البداء هيهنا لان القضآء سابق و البداء استصواب شيئ، علم بعد ان لم يعلم، و ذلك على اللّه عزّوجلّ محال غير جائز انتهى، هذا.

اقول: قد تقدّم عن المفيد«ره» انّ البداء معناه هو الظهور حقيقة استظهاراً عن بعض الآيات و غيره و موافقاً لبعض كلام اللغويين كما عرفت، و على فرض عدم التسليم، قد تقرر في محلّه انّ الشرطّ في حمل الالفاظ على ما يتبادر منها المعاني هو خلوّ اللفظ عمّا يمنع عن الحمل اعني القرينة الداخليّة او الخارجيّة و القرينة الخارجية اعني القرينة العقلية موجودة في المقام و هي لزوم سبق الجهل على اللّه تعالى فاللازم هو صرفه عمّا يتبادر فيه كما عرفت من كلمات الاصحاب رضوان اللّه عليهم و اللغويين و لايكون ذلك اقلّ من سائر الكلمات الواردة في لسان الآيات و غيرها

---

١ ـ ج ٤، ح ١٧، باب البداء، ص ١٠٣. و منها ح ٤٩ و ٤٨ من هذا الباب.

مثل الاستهزآء و المكر و نحوه فانّها تحمل على غير ما ظهر فيها للـزوم اللهو و الخدعة و نحوها على اللّه المتعالي عنها فعلى هذا انّ البـداء بهـذا المعني كان خالياً عن الاشكال و لايكون مورداً لافتراء المخالفين الّـذين تركوا ائمة الحقّ و اتّبعوا الباطل بل له مصالح ملزمة الّتي لاجلها اثبت في الشرع و سيأتي الكلام فيها ان شاء اللّه تعالى.

المقدمة الثالثة في بـيان حـقيقة[1] مـعنى العـلم و هـو مـن الكـيفيات

---

١ ـ لايخفى انّ الغرض هيهنا من بيان حقيقة معنى العلم كان من جهة تعلقه بالمعلوم لامن جهة بيان حقيقة ذاته اذ حقيقته من هذه الجهة عبارة عن وجود الصورة في النفس على طبق ذي الصورة و ذلك هل يكون من مقولة الكـيف او مـن مقولة الفعل او من مقولة الانفعال او من مقولة الاضافة، ففيه اقوال، و لايخفى ان هذا التعريف غير مطرد لعلم الباري تعالى و هذه الاقوال لاتلائم اغلبها له و كيف كان انّ الغرض في المقام هو بيان طريق تحققه بالنسبة الى المعلوم لامن الجهات الاخرى الثابتة له، فعلى هذا، من المعلوم ليس الغرض من التعلق هو الاضافة اعني انّـه عـبارة عـن كـيفية ذات اضـافة، حـتّى يـرد اشكـالات صدرالمتألهين«ره» على هذا المـذهب، كـما في الاسـفار(ج ٣، ص ٢٩) مـع ان اشكالاته في علم الباري تعالى بناء على هذا المذهب ايضاً غير واردة، و ممّن ظفرنا على موافقته لنا في بيان تلك الجهة، في اطراف بحث العلم، هـو المحـقّق الطوسي«ره» في تجريده(المسئلة الثانية عشر، ص ١٣٨) و قال: و لايـعقل الا مضافاً و اوضحه العلّامة الحلّي«ره» في شرحه و قال: ما لفظه، اعلم ان العلم و ان كان من الكيّفيّات الحقيقة القائمة بالنفس، فانّه لايعقل الا مضافاً الى الغير، ←

← فان العلم علم بالشيئ، و لايعقل تجرده عن الاضافة حتّى ان بعضهم توهّم انّه نفس الاضافة الحاصلة بين العالم و المعلوم، و لم يثبت امراً حقيقياً مغايراً للاضافة، انتهى موضع الحاجة.

و قال الفاضل القوشجي في شرحه(ص ٢٥٢) ما لفظه: يعني لايتحقّق العلم الاّ ان يكون هناك اضافة فتوهّم بعضهم انّ العلم نفس تلك الاضافة فورد عليهم الاشكال في علم الشيئ بنفسه اذ لايتصور هناك اضافة و ذهب آخرون الى انّه امر حقيقي يستلزم تلك الاضافة، انتهى موضع الحاجة.

و من الواضح ان له مباحث كثيرة طويلة ان شئت تطلب من مظانّها، و من الحريّ ان نذكر ما اورد المحقّق ميرداماد ـ قدّس سرّه ـ، في قبساته على مقالة المحقّق الطّوسي«ره» في بيان حقيقة العلم الّتي مساوقة لما بيّناه في المقام في حقيقة العلم ثمّ نعقّبه بدفعه قال«ره» ما لفظه، و ميضٌ، من ذايعات الشكوك انّ فعل العبد ان علم اللّه تعالى وجوده و تعلّق به القضآء الالهى فهو واجب و ان علم عدمه و لم يكن وجوده مقضّياً فهو ممتنع فكيف يكون مقدوراً للعبد و كيف يكون العبد متمكّنا من فعله، بالفتح، و تركه، قال امام المتشككين في المحصّل: اشكال وارد على الكلّ، و انّ الجواب هو انّ اللّه تعالى لايُسئل عمّا يفعل، فقال الناقد البارع خاتم المحصّلين في نقده، لو كان ذلك مبطلا لقدرة العبد و اختياره في فعله لكان ايضا مبطلاً لقدرة الربّ، و اختياره، تعالى، في فعله، فانّه كان في الازل عالما بما سيفعله فيما لايزال ففعله فيما لايزال امّا واجب و امّا ممتنع و الجواب عنه ما قاله فيما مضىٰ من انّ العلم تابع للمعلوم و حينئذٍ لايكون ←

← مقتضياً للوجوب و الامتناع في المعلوم، انتهى كلامه.

و نحن نقول، هذا الجواب سخيف جدّاً و انّما كان يكون له سبيل الى الصّحة لو كان علم اللّه سبحانه بما عدا ذاته علما انفعاليا تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً فمن المعلوم المستبين انّه سبحانه يعلم كلّ شيئ علماً تامّاً فعليّاً من سبيل الاحاطة التامّة بعلله و اسبابه المضمّنة في علمه التّام بنفس ذاته الاحديّة الحقّة من كلّ جهة و أيضاً علمه سبحانه بكلّ شيئ هو عين ذاته الحقّة الواجبة و ذاته الواجبة علّة فاعلة لكلّ شيئ فكيف لايكون علمه علّة و العلم تابع للمعلوم في وزان هيئة التطابق اذ المعلوم هو الاصل في باب وزان المطابقة لافي الوجود الّا في العلم الانفعالى كما قد حصّله في شرح رسالة مسئلة العلم، فاذن الجواب الحقّ، هو ان علمه تعالى و ان كان علة مقتضية لوجوب الفعل لكنّه انّما يقتضي وجوب فعل العبد المسبوق بقدرة العبد و اختياره لكونهما من جملة علل الفعل و اسبابه و الوجوب بالاختيار لاينافي الاختيار بل يحقّقه فكما ذاته الحقّة سبحانه علّة فاعلة لوجود كلّ موجود و وجوبه و ليس ذلك يبطل توسيط العلل و الشرايط و ربط الاسباب بالمسبّبات فكذلك الامر في علمه التامّ بكلّ شيئ الّذي هو بعينه ذاته الفعّالة الواجبة، انتهى(القبس العاشر، ص ٤٧١) موضع الحاجة.

لايخفى من انّه لابدّ من اطالة الكلام حتّى يتّضح الحقّ في الجواب، و رفع الاشكال بلا اشكال، فنقول: انّك بصرت بان المحقّق«ره» قد اعترف اولاً بان علم الانفعالى(اعني علم المستفاد من الامر الخارجى) له سبيل الى صحة هذا ←

← القول و امّا بالنسبة الى العلم الفعلي التامّ(اعني علم الباري تعالى) عدّ هذا الجواب سخيفاً، و بيّن سخافته بان علمه تعالى بما عدا ذاته غير انفعالى، اذ من الواضح انّه يعلم كلّ شيئ علماً تامّا فعليّا من سبيل الاحاطة بعلله و اسبابه بنفس ذاته مع كون ذلك العلم عين ذاته و ان ذاته علّة فاعلة لكلّ شيئ فكيف لايكون علمه علّة و اقرّ في آخر كلامه بان العلم تابع للمعلوم كان في وزان هيئة التطابق لافي الوجود، هذا ملخص مفاد كلامه، اقول: من المعلوم يظهر من جمع كلماته بل من تصريحه انّه«ره» معترف بان العلم الانفعالي لم يكن علّة في ايجاد المعلوم و لكن لما كان علم الباري تعالى فعليّاً و ذاتياً، و ذاته فاعلة للكلّ، فعلمه كان علّة للايجاد، و مقتضية لوجوب الفعل، و لكن انّه«ره» لم يبيّن وجه نظره في القسم الاوّل، و لعلّ محطّ نظره الى انّه لما كان سبب حصول العلم الانفعالي هو ثبوت امر الخارج فبعد ثبوته قد تعلّق العلم به و من البديهي انّ العلم لم يؤثر في ذلك، بل ثبوته في الخارج صار سبباً لتعلّق العلم به، و ذلك بخلاف العلم الفعلي السابق، على الثبوت الامر في الخارج، و كيف كان، فبناءً على صحة مجموع مقالته لزم عليها محاذير الّتي لايمكن دفعها.

امّا اوّلاً انّ العلم لو كان علّة تامة لزم علمه تعالى بافعال نفسه و غيره كان علّة ازلاً فلابدّ من ان يكون معلولاته كان ثابتا في الازل، و هو خلاف البديهة.

و ثانياً انّه«ره» فرّق بين العلم الانفعالى و العلم الذاتي و من الضروري لاتفرقة بين افراد العلم من هذه الجهة الّتي نحن بصددها كما انّه مبرهن في المتن و سيأتي الاشارة اليه آنفاً ان شاء اللّه تعالى.

←

→ و ثالثاً انّ العلم اذا كان علّة تامة لايحتاج في افعال العباد الى اختيار العبد فيها و هو واضح.

و رابعاً اذا كان العلم علّة تامّة لابدّ من صيرورة جميع الافعال سواء كان افعال اللّه او افعال عباده مجبورة لاجل تماميّة العلّة و واسطية اختيار العبد لاتوجب اختياره كما ستعرف و من الواضح انّه تعالى علة تامّة لايجاد افعاله اذا اراد و لكن لم يكن صرف علمه بل و قدرته علّة تامة بل ارادته الصادرة عن علمه و قدرته ــ (بمعنى اعمال القدرة عن علم) هي علّة تامّة لايجاد الاشيآء نعم انّه تعالى لو كان موجباً لكان علمه و قدرته صارا سبباً للايجاد و تعالى اللّه عن ذلك و لاتتوهّم من هذا البيان انّه تعالى ذات اجزاء و ان علّيته مركبة عنها بل انّه بوحدته الحقّة الحقيقية كانت علّة لايجاد الممكنات في ظرف الارادة و الاختيار، و بالجملة ان صفات الذّات كانت منشأً لصفات الافعال، و الايجاد كان من جملة صفات الافعال، و العلم و القدرة و نحوها كانت من الصّفات الذاتية و صفات الافعال كانت آثاراً لصفات الذّات، و انّها حادثة كما هو مبرهن في محلّه، و من الضروري ان هذه المحاذير طارية على مقالته، مع انّه«ره» لايرضى بها قطعاً، و امّا قوله«ره» و الوجوب بالاختيار لاينافي الاختيار، قلنا انّه تعالى اذا كان فاعلة لكلّ وجود الاشيآء و وجوبها فالوجوب بالاختيار هو عين الاجبار لاالاختيار اذ لامنجا للعبد الّا الاختيار لفعله اذا علمه اللّه كذلك، و لامفرّ من تركه، اذا علمه اللّه كذلك، نعم اذا كان العلم عبارة عن التعلّق كما قلنا لا العلّة التامة، صحّ ان يقال: ان علمه تعالى قد ←

← تعلّق بمختاراته و غير مضرّ باختياره.

ان قلت: فعلى هذا التقدير ايضا انّ العبد لامنجأ له الّا العمل على طبق ما علمه اللّه تعالى، فعلاً او تركاً، فظهر سلب الاختيار عنه على كلّ حال.

قلت: لما كان العبد في الواقع و نفس الامر يصدر عنه ذلك الفعل اختياراً او يتركه كذلك و ذلك الواقع عنداللّه معلوم ازلاً فتعلق علمه تعالى بما هو محتوم الصدور او الترك بالاختيار، لايضرّ باختياره و هو واضح حيث انّ المفروض كان فاعله الحقيقي للفعل هو العبد، غاية ذلك انّ العالم بجميع العوالم علمه و وقع متعلق لعلمه، و علمه غير مؤثّر في فعل العبد، و العالم به لم يكن فاعلاً له، فعلمه لايضرّ باختياره، و لذا على فرض المحال، لو لم يعلم اللّه تعالى بما يصدر عنه ليصدر منه قطعاً فتعلّق العلم بما يصدر عنه او يتركه غير مغيّر لهويّته الواقعيّة فعلاً او تركاً بشهادة الوجدان، و لذا لو علم جميع اهل العالم بطلوع الشمس في يوم الغد من المشرق لم يؤثّر علمهم في طلوعه كذلك في الغد بالبداهة و كذا لو علم جميعهم بان الشّمس فيه لم يطلع من المغرب لم يؤثّر علمهم في عدم طلوعها منه و ليت شعري ما اراد بقوله«ره» انّه تعالى علة تامة و فاعلة للكلّ و العبد قد صدر عنه الفعل اختياراً و كيف جمع من هذين الجملتين، اذ كونه علّة تامّة كذلك مناف لكون صدور الفعل عن العبد اختياراً، و نحن نقول: ان جواب المحقّق الطوسي ـ قدّس سرّه ـ صحيح جدّاً بل الجواب منحصر به، كما تقدّم منّا في المتن و بضميمة ما ذكرناه فيه و هيهنا فقد تبيّن حقيقة الحال و عليك بالمراجعة و الدقّة في مطلق ما ذكرناه حتّى يثبت لك بداهة صحة الجواب و في ←

← خاتمة الكلام فلابدّ لازدياد ايضاح ما سبق منّا من بيان تفسير بعض المواضع من كلماتنا او التنبيه على بعض المطالب الاخرىٰ منها، ان علمنا بحدوث بعض الامور قطعاً في الآتية مع انّه غير مستفاد من الامر الخارج و انّه فعلى كعلمنا بوقوع الساعة و علمنا بظهور المهدي الموعود ـ صلوات اللّه عليه ـ و نحوهما ـ فانّه ليس علةً لحدوث احد هذه الامور الآتية كما هو واضح، و منها انّه ليس الغرض من انّ العلم كان من الامور التعلقية انّه صرف اضافة، امّا اضافة خارجية، و امّا اضافة وهمية، او فرضية، حتّى يرد عليه بعض الاشكالات كما اشرنا اليه في المتن؛ و بعبارة واضحة انّه لا يعقل تصور حقيقة العلم الّا في وعاء التعلق اعنى ان العلم عبارة عن التعلق بالمعلوم ليس الّا بل الغرض انّ العلم حقيقة يحتاج الى الطرف و ذلك امّا امر قديم او امر حادث او امر سيحدث او امر ممتنع و ذلك المعنى قد كان ثابتاً في حاقّ نفسه و ذلك بخلافه في القدرة فانّه لم يلحظ في مفهومه طرف اصلاً بل القدرة في حدّ نفسه متحقّق للشيئ و لو لم يكن له فرض مقدور اصلاً و لكن العلم لم يتحقّق مفهومه في نفس الامر الا اذا فرض له وجود المتعلق و ذلك الامر لايحتاج الى اقامة برهان بل نفس تصور القدرة و العلم يلجأنا الى ذلك المعنى.

و منها انّ العلم لم يكن له قدرة فعل و لم يمكن منه صدور الفعل و لم يقع منشأ للافعال اصلاً بل منشأ صدور الفعل هو القدرة لاغير و دليله بالدقّة العقليّة هو الوجدان ـ

و منها انّ العلم لو كان علّة لزم اجتماع علل متعددة على معلول واحد شخصي ←

← لو علم هذا المعلوم افراد متعددة بالعلم الفعلي و هو محال.
و منها انّه مادّة الاشكال في المقام ناشئة من انّه تعالى لما كان علمه مطابقا للواقع في جميع الموارد و تعلق علمه بافعال العباد فالافعال المتعلّقة لعلمه، لابدّ من وقوعه في الخارج، خيراً كان او شرّاً، و يحسم هذه المادّة بان صدور افعال العباد صارت مورداً لتعلق علّمه بها لان علمه بها صار سبباً لصدور الافعال منها بالبداهة و لذا لو لم يكن الافعال صادرة عنهم في طيلة الازمنة مطلقاً فلم يتعلق علمه بها لاجل السّالبة بانتفاء الموضوع و ذلك آية ان علمه تعالى لم يكن علّة فاعلة لافعال العباد و لو عن اختيار بل انّها متعلّقة لعلمه و الا لو كان علمه علّة و مقتضية لوجوب الفعل كما قال المحقّق«ره»: فصدور الافعال لازمة منها سواء كان بواسطة اختيارهم او عدمها اعني توسيط الاختيار منهم غير مفيد للزوم صدور الافعال عنهم و بعبارة اخرى انّهم مجبورون في افعالهم و مجمل الكلام ان علمه تعالى غير مؤثّر في افعال العباد بل قدرته مستقلّة ايضا غير مؤثرة فيها بل صدور الافعال من العباد منوطة باختيارهم الحقيقي الثابت لهم و هو الحقّ في الجواب كما قرّرنا ذلك مراراً في مباحثنا و بعبارة موجز و مفيد ان علمه تعالى بالمختارات سواء كان مختاراته تعالى في ملكه و سواء كان مختارات الناس في افعالهم لايصيّر المختارات عن الاختيار الى الاجبار بل لو كان بعض افعال الصادرة عنهم بنحو الاجبار لايخرج تعلّق العلم بها عن هويّتها و ذلك واضح اذ لو تغيّرها عن هويّتها يخرج العلم عن حقيقته اذ وزانها هو التطابق و لو صار الافعال من ناحية التعلّق مغيّرة عمّا هو عليها صار ←

النفسانية و قيل انّه لايحدّ لظهورها، و لان غير العلم يعلم بالعلم، فلو علم العلم بغيره، لزم الدور و قديقال يحدّ و قيل في حدّه انّه اعتقاد يقتضي السكون و كيف كان انّ الصحيح في تعريفه باللازم عبارة عن عدم الحجاب و السترة بين المعلوم و العالم، و انّه كان من الامور التعلّقيّة الصّرفة، و لذا لم يعقل منه التأثير في المعلوم، بيان ذلك انّ التعلّق كان فرع وجود المتعلّق فمادام لم يفرض المعلوم بنحو من الانحاء لم يعقل تعلّق العلم به فوجود العلم متفرّع للمعلوم فلايعقل تأثير الفرع على الاصل فلو تعلّق العلم مثلاً بحجر في مكان كذا و صار معلوماً لدي العالم لم يؤثّر العلم

← خلاف الفرض ان قلت ان القضيّة معكوسة حيث ان تعلق العلم بافعال العباد يصير العباد مجبورين في افعالهم قلت: صرف النظر عما قدمناه في معنى العلم و انّه هو من الامور التعلقيّة و غير مؤثّرة في كيفية المعلوم مطلقاً.

امّا اوّلاً فعلمه تعالى بمختارات افعاله في ملكه لايخرجه عن الاختيار اذ لو صار كذلك لحصل له العجز و هو باطل قطعاً.

و ثانياً ان ادلّة القطعيّة من العقلية و السمعيّة قائمة على انّ العباد كانوا مختارين في افعالهم فالقضيّة لم تكن معكوسة فبالنتيجة انّ العلم لم يكن علّة حتّى يحتاج الى ان يقال كما قال المحقّق«ره»: (انّما يقتضى وجوب فعل العبد المسبوق بقدرة العبد و اختياره لكونهما من جملة علل الفعل و اسبابه) او يرجع المطلب الى ان يقال (ان اللّه تعالى و العبد كلاهما مشاركان في اتيان الافعال) بل العبد صرفاً مستقلّة في افعاله و لكن تعلّق علم الباري تعالى بها و لاضير و اللّه المستعان في جميع الاحوال.

في ذلك الحجر بنحو من الانحآء نعم بعد تعلّق العلم لو اعمل قدرته الى جانبه و حرّكه مثلاً صار متحركاً من جانب القدرة و ان كانت حركته متوقفةً على العلم بكونه في مكان كذا و ببيان واضح من الضرورى انّ العلم لايكون مؤثراً في ايجاد الشيئ بنحو العلّة التامّة و ان كان مؤثراً في ايجاد المعلوم بنحو جزء العلّة هذا بالنسبة الى العلم بمعلومات افعال نفسه و امّا بالنسبة الى معلومات غيره و ايجادها فبالبداهة انّه غير مؤثر فيها لابنحو العلّيّة التامّة و لابنحو جزء العلّة حيث ان حقيقته ليس الا الانكشاف و التعلّق و لم يكن في صميم ذاته و هويّته الايجاد و التأثير في عمل الغير حتّى يصحّ ان يسند ايجاد فعل الغير الى العالم بها و هو واضح بل لايعقل تعلقه بالحوادث الآتية مثل طلوع الشمس في الغد و مسئلة المعاد و نحو ذلك لو كان العلم علّة تامّة مطلقاً و ذلك لانّ الحوادث الآتية في حاقّ ذاتها متأخّرة و المفروض انّ العلم علّة تامّة لها و لايلائم العليّة التامّة مع تأخّر معلولها و ذلك في حدّ نفسه محال حيث ما فرضته علّة تامة فليست كذلك و لافرق بين اقسام العلم بالضرورة و ما ذكرناه كان آية اخرى لعدم تعقل العلم ان يصير علّة تامّة لافعال نفسه او غيره و ببيان آخر انّ العلم تابع[1] للمعلوم و التابع متفرع على المتبوع و لايعقل

---

١ ـ و ممن ظفرنا اخيراً على هذا التعبير في بحث العلم هو العلّامة الحلى(ره) في نهج الحقّ و كشف الصدق على ما اضبطه العلّامة الشيخ المظفّر(ره) في دلائل الصدق، المجلد الاوّل في بحث الجبر في ابطال الكسب(ص ٥٢٢، فراجع).

تأثير الفرع على الاصل كما عرفت و من المعلوم انّ التابع يطلق كثيراً ما على ما يكون متأخّراً زماناً و مستفاداً من المتبوع و ليس هذا مرادٌ قطعاً و الّا لزم علم الباري تعالى بعلم نفسه او بذاته او بالمعلومات الحادثة متأخّرة عنها و مستفاداً منها و أيضاً لايجوز لنا العلم بالحوادث الآتية القطعيّة كالموت و احوال المعاد و نحوها، و هو بديهي البطلان، و كذا لايكون تقدّم المعلوم، من قبيل تقدّم الرتبي، كتقدّم العلّة على المعلول اذ تقدّم الرتبي و كذا التّأخر و ان لم يكن امراً خارجياً، و لكن كان وجوده من جهة ان ملاكه كامناً في ذات المتقدّم و ذات المتأخر، كالعلّة و المعلول، اعني ترشح وجود المعلول من وجود العلّة ثابتاً في الخارج من هذه الجهة و لذا لو لم يكن ملاكه في البين كعدم العلّة و عدم المعلول لم يحكم به تقدّم عدمها عليه و كذا تأخره عنها و ان كانا متساويين في المرتبة و ذلك لانّ ملاكه لم يكن موجوداً في المقام بل المراد من التبعيّة انّ الاصل في الموازنة هو المعلوم و انّ العلم و المعلوم متطابقين بحيث لو تصوّرهما العقل لحكم باصالة المعلوم في ماهيّة التطابق فيجوز تقدّم العلم زماناً على المعلوم او تقارنهما و التبعيّة بهذا المعنى كافٍ للمانعيّة اعني منع تاثير العلم في المعلوم كما لايخفى، و بما ذكرنا قد سهّل الجواب عن بعض الاشكالات الواردة في مسئلة الجبر، و تمام الكلام في محلّه و ممّن اطنب الكلام في مسئلة الجبر و الرّد على من استهل لجبر العباد بانّ اللّه تعالى عالم بافعال العباد بكافّة خصوصياتها و من الطبيعي انّه لابدّ من وقوعها منهم كذلك و الّا لكان علمه تعالى جهلاً تعالى اللّه عن ذلك علواً كبيراً هو السيّد المحقّق الخوئي

ـ قدّس سرّه ـ في تقريرات[١] بحثه ما لفظه و لكن كلا التفسيرين خاطئ جدّاً.

امّا الاوّل فلا يعقل كون العلم من حيث هو علّة تامّة لوجود معلومه بداهة ان واقع العلم و حقيقته هو انكشاف الاشياء على ما هي عليه لدى العالم و من الطبيعي انّ الانكشاف لا يعقل ان يكون مؤثراً في المنكشف على ضوء مبدأ السنخية و المناسبة ضرورة انتفاء هذا المبدأ بينهما و اضف الى ذلك انّ العلم الازلي لو كان علّة تامّة لافعال العباد فبطبيعة الحال ترتبط تلك الافعال به ذاتاً و تعاصره زماناً و هذا غير معقول انتهى موضع الحاجة.

المقدمة الرّابعة في معنى القضاء و القدر و الفرق بينهما و الاشارة الى كون القدر على قسمين:

امّا معنى **القضاء** انّه قد يستعمل بمعنى الامر كما في قوله تعالى: ﴿و قضى ربّك ان لا تعبدوا الّا ايّاه﴾[٢] و بمعنى الخلق كما في قوله تعالى: ﴿فقضيهنّ سبع سموات﴾[٣] و بمعنى الارادة كما في قوله تعالى ﴿اذا قضى امراً فانّما يقول له كن فيكون﴾[٤]، و قد يستعمل بمعنى اُخر و يمكن ان ترجع الى معنى واحد كما قيل و هو الفصل او الحسم او الانجاز **امّا القدر** فمعناه تحديد الامور على وزان المصالح كما في قوله تعالى: ﴿انّا كلّ شيئ خلقناه

---

١ ـ محاضرات في اصول الفقة، ج ٢، ص ٧٣.

٢ ـ بني اسرائيل، ٢٣ ٣ ـ فصّلت، ١٢

٤ ـ آل عمران، ٤٧

بقدر﴾[١]، و في قوله تعالى: ﴿فقدّرنا فنعم القادرون﴾[٢] و في قوله تعالى: ﴿و قدّر فيها اقواتها في اربعة ايّام سواء للسائلين﴾[٣]، و في قوله تعالى: ﴿انّا انزلناه في ليلة القدر﴾[٤] و دلّ على ما ذكرناه ما ورد في الكافي بسنده عن على بن ابراهيم الهاشمي قال سمعت ابا الحسن موسى بن جعفر ـ عليهما السّلام ـ يقول: لايكون شيئ الا ما شاء اللّه و اراد و قدر و قضى قلت: ما معنى شاء قال: ابتداء الفعل قلت: ما معنى قدّر قال: تقدير الشيئ من طوله و عرضه قلت: ما معنى قضى قال: اذا قضى امضاه فذلك الّذي لامردّ لها[٥] امّا الفرق بينهما انّ القدر اعمّ و القضاء اخصّ كما قيل لان تدبير الاوّليات قدرٌ و سوق تلك الاقدار بمقاديرها و هيئآتها الى مقتضياتها هو القضآء فعلى هذا انّ التقدير واقع على القضآء و القضآء واقع على مقتضاه بل بمعنى ايقاع مقتضاه في الخارج و بعبارة اخرى انّ القدر عبارة عن التدبير و التصميم و القضاء عبارة عن الحكم و التنفيذ بمعنى الخلق فالنسبة بينهما هو المباينة بل مرتبة القضاء متأخرة عن القدر كما هو مفاد بعض اخبار الباب و كيف كان انّ التقدير يمكن ان يتصور على قسمين

احدهما المعلّق و هو الّذي يرى و زان المصلحة فيه على شرط او قيد.

---

١ ـ القمر، ٤٩ ٢ ـ المرسلات، ٢٣

٣ ـ فصلّت، ١٠ ٤ ـ القدر، ١

٥ ـ ج ١، ح ١، ص ١٥٠، ب المشيّة

ثانيهما الحتمي و هو الّذي لم ير وزان المصلحة فيه على شرط او قيد مطلقاً و بعبارة واضحة قديرى المصلحة في طول عمر شخص بصدور فعل من الافعال من الدعاء او الصدقة او صلة الرحم كما يستفاد ذلك من اخبارها[1] و نحوها عن ذلك الشخص نفسه او عن الغير لذلك الشخص

---

١ ـ امّا الاخبار في الدعاء فمنها في الكافي بسنده كالصحيح عن عمر بن يزيد قال: سمعت ابا الحسن ـ عليه السّلام ـ يقول انّ الدعاء يرد ما قد قدّر و ما لم يقدر قلت، و ما قد قدر عرفته فمالم يقدر، قال: حتّى لايكون(ح ٢)

و منها فيه بسنده الصحيح عن ابي همّام اسماعيل بن همام عن الرضا ـ عليه السّلام ـ قال: قال على بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ: انّ الدعاء و البلاء ليترافقان الى يوم القيامة انّ الدعاء ليردّ البلاء و قد ابرأ ابراماً(ح ٤)

و منها فيه بسنده الحسن عن زرارة عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قال لى: الا ادلّك على شيئ لم يستثن(اي لم يقل ان شاء اللّه) فيه رسول اللّه قلت: بلى، قال: الدعاء يرد القضاء و قد ابرم ابراماً، و ضم اصابعه، (ح ٦)

و منها فيه بسنده الصحيح عن ابي ولاّد قال: قال ابوالحسن موسى ـ عليه السّلام ـ: عليكم بالدعاء فان الدعاء للّه و الطلب الى اللّه يرّد البلاء و قد قدر و قضى و لم يبق الا امضاؤه فاذا دُعى اللّه عزّوجلّ و سئل صرف البلاء صرفة(ح ٨، باب انّ الدعاء يرد البلاء و القضاء، ج ٢، ص ٤٧٠ و غير ذلك) و امّا الاخبار في الصدقة فمنها فيه بسنده الحسن عن مسمع ابن عبدالملك عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: من تصدّق بصدقة حين يصبح اذهب اللّه عنه نحس ذلك اليوم(ح ٨)

←

→ و منها فيه بسنده عن سليمان بن عمرو النخعي قال: سمعت اباعبداللّه ـ عليه السّلام ـ يقول: قال رسول اللّه: بكّروا بالصّدقة فان البلاء لا يتخّطاها(ح ٥، ب انّ الصدقة تدفع البلاء، ج ٤، ص ٦).

و منها فيه بسنده الموثق عن غياث بن ابراهيم عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: ان الصّدقة تقضي الدين و تخلف البركة(ح ١)

و منها فيه بسنده عن السكوني عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول اللّه: تصدّقوا فان الصدقة تزيد في المال كثرة و تصدّقوا رحكم اللّه(ح ٢، ب في انّ الصدقة تزيد في المال، ج ٤، ص ٩ و غير ذلك)

و امّا الاخبار في صلة الرحم فمنها فيه بسنده الصحيح عن ابي نصر عن ابي الحسن الرضا ـ عليه السّلام ـ قال: قال ابوعبداللّه ـ عليه السّلام ـ: صل رحمك و لو بشربة من ماء و افضل ما توصل به الرحم كفّ الّذي عنها وصلة الرحم منسأة في الاجل محببة في الاهل(ح ٩)

و منها فيه بسنده المعتبر عن اسحاق بن عمار قال: قال ابوعبداللّه ـ عليه السّلام ـ: ما نعلم شيئاً يزيد في العمر الّا صلة الرحم حتّى انّ الرجل يكون اجله ثلاث سنين فيكون وصولاً للرحم فيزيد اللّه في عمره ثلاثين سنة فيجعلها ثلاثاً و ثلاثين سنة و يكون اجله ثلاثاً و ثلاثين سنة فيكون قاطعاً للرحم فينقصه اللّه ثلاثين سنة و يجعل اجله الى ثلاث سنين(ح ١٧)

و منها فيه بسنده الصحيح عن عبد الصّمد بن بشر قال: قال ابوعبداللّه ـ عليه السّلام ـ: صلة الرّحم تهون الحساب يوم القيامة و هي منسأة في العمر و ←

الغير لذلك الشخص او عن كليهما و هكذا في نقص عمره قد يكون مشروطاً به صدور بعض الشرور عنه او عن غيره او عن كليهما و بالجملة ان حسن العمل مطلقاً[١] و سوءه كذلك قد يكون دخيلة اثباتاً و نفياً في المقدرات و قد لايرى المصلحة في ذلك بل يقدر من غير شرط و قيد مطلقاً فالتقدير اذا كان بمعنى الثاني فيقع مورداً للقضاء المبرم الممضي فلايتغيّر و اذا كان بمعنى الاوّل فيكون موقوفة و منتظرة الى اتمام شرائطها و قيودها و متى حصلت و تمّت صار مبرماً و ممضي اعني محتوماً و لايتغيّر و الّا باق على صرف التقدير و يستفاد هذا التقسيم في التقديرات عن

← تقي مسارع السؤ و صدقة الليل تطفئ غضب الرب(ح ٣٢، ب صلة الرحم، ج ٢، ص ١٥٠)

و امّا الاخبار في البرّ بالوالدين فمنها فيه بسنده عن محمّد بن مروان قال: قال ابوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: ما يمنع الرجل منكم ان يبرّ والديه حيّين و ميّتين يصلّي عنهما و يتصدّق عنهما و يحجّ عنهما و يصوم عنهما فيكون الّذي صنع لهما و له مثل ذلك فيزيده اللّه عزّوجلّ ببرّه وصلته خيراً كثيراً(ج ٢، ب البر بالوالدين، ح ٧، ص ١٥٩ و غير ذلك)

١ ـ كما دلّ على ذلك صريحا ما رواه في الكافي بسنده الصحيح عن محمّد بن مسلم عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: انّ العبد يسأل اللّه الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها الى اجل قريب او الى وقت بطئ فيذنب العبد ذنباً فيقول اللّه تبارك و تعالى للملك لاتقض حاجته و احرمه ايّاها فانّه تعرّض لسخطي و استوجب الحرمان منّي(ب الذنوب، ج ٢، ح ١٤، ص ٢٧١).

مجموع الأخبار السالفة في الآجال و من أخبار هذا الباب ممّا تقدّم منها و ممّا سيأتي فتدبّر فيها.

ان قلت: فعلى هذا ما الفرق بين العلم و التقدير و انّ العلم كان ازليّاً فلابدّ من ان يكون التقدير ايضاً ازليّا فما معنى بعض الآيات و الاخبار من ان في ليلة القدر قد قدّر كلّما يحدث في السّنة من الآجال و البلايا و الارزاق و نحوها الى قابل.

قلت: انّ العلم قد عرفت معناه في المقدّمة السّابقة و انّه من الصفات الذاتية و التقدير عبارة عمّا وقع عليه قلم التقدير بما علم ازلاً به ضبطه في اللّوح المحفوظ او المحو و الاثبات كما عرفت من الطائفة الخامسة من اخبار الباب فالتقدير كان من صفات الافعال و امّا التقدير في ليلة القدر عبارة عمّا كتبه الملائكة اذا تنزّل فيها الى السّماء الدنيا ما كانت مربوطة بهذه السّنة كما هو مفاد بعض اخبار ليلة[1] القدر كالحديث الاوّل و الثالث و الثامن من باب احدى و ثلاثين من المجلد السابع من الوسائل كما هو مفاد الحديث الثالث منه في باب تاليه فالتقدير في هذه الليلة كانت بالنسبة الى السّنة هو عبارة عن ابرازها لكتبة السماء و الامر باجرائها اذا كان ممّا يمضيه و الّا موقوفٌ عنده و فيه المشيّة فيقدّم ما يشآء و يؤخّر ما يشآء و لايخفى انّ اللّه تعالى قد رأى المصلحة في التقدير بهذه المرتبة غايتها ازلاً

---

١ ـ و ان شئت الظفر بجميع اخبار الباب فراجع الباب الثالث من المجلد التاسع من جامع الاحاديث في تعيين ليلة القدر و فضلها.

في هذه الليلة اعني من الشروط و القيود المعلّقة عليها هو وصول هـذه الليلة بل الدعاء و انواع الخيرات فـيهايمكن ان يـقع دخـيلاً في تـغيير التقديرات و موجبة لتجاوزها عن مرتبة الالتقاء ﴿يلتق الجمعان﴾ الى مرتبة التفريق ﴿يفرق من كلّ امر حكيم﴾ و عنها الى مرتبة(الامضاء و الحتم) كما هو مفاد بعض اخبار الباب و بـالجملة انّ العـلم عـبارة عـن الكشف التام و التطابق للمعلوم و هو وصف من الاوصاف و عين ذاته تعالى و التقدير عبارة عن ابراز هذا العلم بنحو الضبط في احد اللوحين او لكتبة السماء و هو من صفات الافعال، و القضاء عبارة عن تنفيذ القدر و تثبيته في الخارج.

اذا عرفت هذا كلّه.

فنقول: انّ البداء عبارة عن تغيير التقدير عند عدم تحقّق ما علّق عليه او حدوث مانع عمّا قدّر اذ البداء لايقع في المقدّرات المحتومة بل هو واقع في غير المحتومة و كما ان وقوع المقدّرات المحتومة مرهونة لاوقاتها و لم تكن المصلحة في وقوعها قبل وقتها و بعدها كذلك انّ المقدّرات المعلّقة مرهونة لما علّق عليها من القيود و الشرائط و عدم الموانع و لاتكون لها مصلحة الاّ بعد تماميّة شروطها و قيودها مطلقاً و حصولها مـورثة للانـتقال الى مرتبة القضاء(و اذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء) كما صرّح بـذلك في الحديث السادس عشر في الكافي من باب البداء و لانعنى بالبداء الاّ ذلك.

المقدمة الخامسة في بيان مصالح البداء بعد ما عرفت معناه انّه مسـاوق للنسخ اعني كما انّ النسخ في التشريعيات عبارة عن بيان امد الحكم و هو

ظهور ما ليس بظاهر فالبداء في التكوينيّات ايضاً عبارة عن ظهور ما ليس بظاهر للخلق لارجوع عمّا عليه ثابتاً سابقا.

فنقول: انّه لايبعد ان يكون له مصالح من جهات **الاولى** ان الناس لو اعتقدوا بان ما يصل اليهم من المقدّرات كانت ازليّة و لايتغيّر اصلاً و لايصير بحسب افعالهم متبدّله قطّ لم يتقرّبوا الى اللّه تعالى بوسيلة بعض الاعمال الصالحة بل توغّلوا في الظّلم و ما يوجب البعد عن الحقّ جلّ شأنه و ذلك لان قليلاً من الناس كانوا من اهل الآخرة صرفاً و لم يصدر عنهم حركة الاّ لاجل الثواب و الوصول الى الدّرجات العليا و كثيراً منهم كانوا عبيد الدنيا و العاملون لشرافة الدنيا و عزّتها و الطالبون لصحّة ابدانهم و اهل بيتهم و نحوها و لو ظنّوا بان بعض الاعمال الصّالحة مضافاً الى ثوابها مورثة لبعض ما ذكر لاستحكم دواعيهم لاتيانها مثلاً انّ الغني اذا ظنّ بان ترحّم المساكين خصوصاً الايتام كان ذلك سبباً لبقاء غنائه و هذا التّرحم يصل اثره الى اطفاله بعد موته لكان مسرعاً بهذا العمل و هكذا في صلة الرحم الموجبة لزيادة العمر و الصّدقة الباعثة لرفع البلآء و الدعاء الّذي يرد القضآء كما تدلّ عليه اخبار كثيرة[1] و كذا في المقابل لوظنّ بانّ الظّلم و قطع الرحم و الجنايات مضافاً الى عقابها مورثة لوصول النّقم اليه و تغيّر النعم عنه لكان ذلك باعثاً لانتهائه عنها و بالجملة لوظنّوا بان مقدراتهم متغيّرة بواسطة اعمالهم لصاروا متقرّبين و

---

١ ـ راجع الباب السابع من ابواب الدعاء من الوسائل المجلد الرابع.

مطيعين للّه تعالى و منتهين عما يوجب غضبه و ذلك من اقوى مصالحه

الثانية انّه يعلن انّ اللّه تعالى، لايفرغ عن الامر، و لايكون عن ملكه منصرفاً بل كلّ يوم هو في شأن و يعلن انّه تعالى كان ثابتاً في الاختيارات في ملكه و باقياً على سلطنته في مختاراته.

الثالثة حصول التوجه و التوكل الى اللّه تعالى لعموم النّاس في مجموع الامور من حيث المجموع و لم يكن احدٌ تاركاً للدّعاء اتكالاً على القضآء كما تدلّ عليه اخبارٌ كثيرة[1] و لذا من فوّض اليهم علم ماكان و ما يكون الى يوم القيمة لم يخبروا عمّا يكون منها و قالوا لولا آية في كتاب اللّه لحدثناكم بما يكون الى يوم القيمة كما عرفت عن الاخبار السابقة في ذيل الطائفة الرابعة.

الرابعة انّه قد يكون وسيلةً للامتحان بالنسبة الى بعض العباد كما في قصّة ذبح اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن عليه الصّلوة و السّلام و نحوها و صرف النظر عن جميع ذلك لاملجأ لنا الاّ الاعتراف بالبداء و الاعتقاد به لاجل بعض الآيات كما يستشهد بها ائمّتنا ـ صلوات اللّه عليهم ـ و الاخبار المستفيضة منهم اذا عرفت هذا كلّه.

اقول: انّ اللّه تبارك و تعالى قد يقدّر بعض الامور بحسب الظاهر مطلقاً و اخبر عنها كذلك اعني غير مقيدة بشيئ و لكن قد يكون حصولها في الخارج بحسب الواقع مقيّدة بشرط او قيد و قد تكون عدم حصولها

---

١ ـ راجع الباب السادس، من ابواب الدعاء من الوسائل المجلد الرابع.

كذلك مقيّدة بشرط او قيد و عند حصول الشرط او القيد في تلك الصورتين قد تغيّر التقدير اعني ان ما كان مطلقاً بحسب الظاهر ظهر انّه كان مشروطاً و مقيّداً في الواقع كماظاهر من الاوامر المطلقة هو لزوم امتثال المأموربه و الاتيان به في الخارج و لكن قد تحصّل الغرض به تهيّؤ العبد و صرف تحصيل مقدّماته كما في الاوامر الامتحانيّة بل يمكن ان يقدر بعض الامور اثباتاً و نفياً بنحو الاطلاق بمعنى عدم كونها مقرونة بالحتم و عدمه و لم يقيّد حصولها في الخارج مطلقاً بحسب الواقع بقيد وجودى او عدمي و لكن قد يرى المصلحة ايضاً في عدم العمل على طبق ما قدّر بل المصلحة في تقديرها هي اظهار عدم كونه تعالى فارغاً عن الامر و التدبير بل كلّ يوم هو في شأن و بعبارة اخرى عدم كونه فارغاً عن الامر و التدبير صار مصلحة للتغيير و بناءً على تقوية هذا الفرض ظهر ان مثل هذه الامور ايضا كانت من غير الامور المحتومة و لم يصلح العمل على طبق ما قدر نفياً او اثباتاً في الخارج و لايعني بالبداء الّا ما ذكرناه و لم يلزم منه الجهل للّه تعالى لانّه قد عرفت من صريح اخبار الطّائفة السادسة انّ اللّه تعالى لم يبدوا عن جهل و لامجال للتامّل مع صحّة فرض الاخير كما هو كذلك و لكن لما كان خالياً عن الدليل لا يخلو عن تامّل و لكن لما كان صرف الاحتمال كافياً فى المقام لم يحتاج لصحّة فرض الاجر الى وجود الدليل و كيف كان فتلخّص ممّا ذكرناه انّ البداء كان ذات مصلحة و خالياً عن المفسدة فالاعتراف به كان بلامانع بل يجب الاعتقاد به للادلّة القطعيّة كما اسلفناها و لانّه كان من تتمة اركان

التوحيد اعني الاعتقاد به من جملة توحيد الافعالى لانّه لما استند الخلقة الاوّلية الى اللّه تعالى منحصراً كذلك يستند اليه الحوادث و تغيّرها و لذا قارنه في بعض اخبار الطّائفة الاولى لمسئلة الاعتقاديّة كما عرفت و عظّم الاعتقاد به في بعضها الآخر بل يمكن ان يقال لو لم يعتقد بالبداء بمعنى ما ذكرناه لزم تعطيل جلّ الامور و سدّ حلّ معنى عدّة كثيرة من طوائف الاخبار.

منها لغوية كثير من اخبار ابواب الدّعاء الّتي يتبيّن فيها الخصوصيّات الدخيلة في الاجابة.

و منها عدم صحة مفاد كثير من اخبار صلة الرحم و الانفاق.

و منها سدّ باب التوسل الى اهل البيت المعصومين ـ صلوات اللّه عليهم ـ.

و منها سدّ باب النذورات و نحوها و لذا ورد في بعض اخبار[1] الباب لو علم الناس ما في القول بالبداء من الاجر ما فتروا عن الكلام فيه.

و لنختم الكلام حول البداء بما هو مستفاد من مضامين اخبار الباب زائداً على ما تقدّم و هو انّه قد يعلّق المقدّرات في اخبار ليلة القدر بقوله: «و للّه عزّوجلّ[2] فيه المشيّة» و قد يعلّق بقوله ـ عليه السّلام ـ «و قد يكون له

---

١ ـ صدر الخبر فى الكافى بسنده عن مالك الجهنّى قال سمعت ابا عبداللّه(ص) يقول لو علم الناس الى آخره.(ج ١، باب البداء، ح ١٢، ص ١٤٨)

٢ ـ في الكافي بسنده الحسن عن حمران انّه سأل ابا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول اللّه عزّوجلّ: ﴿انا انزلناه في ليلة مباركة﴾ قال: نعم ـ ليلة القدر ـ و هي في كلّ ←

→ سنة في شهر رمضان في العشر الاواخر فلم ينزل القران الّا في ليلة القدر قال اللّه عزّوجلّ: ﴿فيها يفرق كلّ امر حكيم﴾، قال: يقدّر في ليلة القدر كلّ شيئ يكون في تلك السّنة الى مثلها من قابل خير و شرّ و طاعة و معصية و مولود و اجل او رزق فما قدّر في تلك السّنة و قضى فهو المحتوم و للّه عزّوجلّ فيه المشيّة قال: قلت: ﴿ليلة القدر خير من الف شهر﴾ اي شيئ عنى بذلك فقال: العمل الصالح فيها من الصّلوة و الزكاة و انواع الخير خيرٌ من العمل في الف شهر ليس فيها ليلة القدر و لولا ما يضاعف اللّه تبارك و تعالى للمؤمنين ما بلغوا و لكن اللّه يضاعف لهم الحسنات [بحبّنا] (ج ٤، ح ٦، ب في ليلة القدر، ص ١٥٧) و لا يخفى انّ الحسنة ظاهرة في انّ المحتوم يمكن ان يقع فيه البداء و ذلك ينافي ما في بعض الاخبار من انّ البداء لايكون في المحتوم كما سيأتي للتالي و يمكن الجواب عنه، بانّه يمكن البداء فيه ايضاً و لكن لم ينبذ مثل ذلك الى الملئكة و الرسل حتّى يكذب نفسه و رسله و لابدّ من ان يعبّر عن هذا المحتوم بانّه لم يكن من الامور الّتي علّقت على شرط او قيد بل تقديره كان بنحو الارسال و لكن له المشيّة فيه كما مرّ الاشارة اليه في اثناء البحث و المجلسي«ره» قد نقل عن الاسترابادي في مرآت العقول بانّه قال: و الظاهر، انّه سقط هنا شيئ، و الاصل، و امر موقوف و للّه عزّوجلّ فيه المشيئة، انتهى.

و اللّه العالم، و منها فيه، بسنده الصحيح عن محمّد بن مسلم عن احدهما ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن علامة ليلة القدر فقال: علامتها ان تطيب ريحها و ان كانت في برد دفئت و ان كانت في حرّ بردت فطابت قال: و سئل عن ليلة ←

فيه البداء»[١] و قد يعبّر فيها بالابرام و الامضاء و نحوها[٢] و يستفيد من التعليق بالمشيّة و نحوها، انّ المقدرات لاتكون حتميّة، كما يستفاد ذلك من قوله تعالى: ﴿يمحو اللّه ما يشاء و يثبت و عنده امّ الكتاب﴾، بل

← القدر فقال: تنزل فيها الملائكة و الكتبة الى السّماء الدنيا فتكتبون ما يكون في امر السّنة و ما يصيب العباد و امره عنده موقوف له و فيه المشيّة فيقدّم منه ما يشآء و يؤخّر منه ما يشآء و يمحو و يثبت و عنده ام الكتاب(ج ٤، ح ٣، ب في ليلة القدر، ص ١٥٧)

١ ـ منها فيه بسنده عن اسحاق بن عمار قال: سمعته يقول و ناس يسألونه يقولون الارزاق تقسّم ليلة النصف من شعبان قال: فقال: لا و اللّه ما ذلك الا في ليلة تسع عشرة من شهر رمضان و احدى و عشرين و ثلث و عشرين فان في ليلة تسع عشرة يلتقي الجمعان و في ليلة احدى و عشرين يفرق كلّ امر حكيم و في ليلة ثلاث و عشرين يمضي ما اراد اللّه عزّوجلّ من ذلك و هي ليلة القدر الّتي قال اللّه عزّوجلّ: ﴿خيرٌ من الف شهر﴾ قال: قلت: ما معنى قوله: ﴿يلتقي الجمعان﴾ قال يجمع اللّه فيها ما اراد [من] تقديمه و تأخيره و ارادته و قضائه قال: قلت: فما معنى يمضيه في ثلاث و عشرين قال: انّه يفرقه في ليلة احدى و عشرين [امضاؤه] و يكون له فيه البداء فاذا كانت ليلة ثلاث و عشرين امضاه فيكون من المحتوم الّذي لايبدو له فيه تبارك و تعالى (ج ٤، ح ٨، ص ١٥٨)

٢ ـ منها فيه بسنده الموثق عن زرارة قال: قال ابوعبداللّه ـ عليه السّلام ـ: التقدير في ليلة تسع عشر و الابرام في ليلة احدى و عشرين و الامضاء في ليلة ثلاث و عشرين. (ج ٤ ح ٩، ب في ليلة القدر، ص ١٥٩).

تكون العالم باجمعه تحت سلطانه، و قدرته حدوثا و بقاءً، و ان مشيّة تعالى نافذة في جميع الاشيآء، و انّها بشتى اركانها و هيئاتها و الوانِها باعمال قدرته المطلقة، و اختياره التامة، و ان ذلك هو مفاد المشيّة و البداء، و المحو و الاثبات، و لما عرفت سابقاً مصلحة البداء، ظهر لك، انّ البداء بهذا المعنى، و انّه لايكون في القضاء المحتوم، مضافاً الى انّه لامحذور فيه، لزم الاعتقاد به، لاجل وجود الادلّة و مع الغضّ عنه لزم اختلال النظام حيث انّ الناس، حينئذٍ يكتفون في مطلق الامورات بالمقدّرات، و يتّكئون بانّها، حتميّة فلاتكون لهم حركة و لاسعى، في شيئ من الامورات الدنيويّة، فحصل اختلال النظام، بل في الامور الاخرويّة، فلابدّ من القول بالبداء، و ان بعض الامورات قديكون معلّقاً بالمشيّة، و ان تحققها قد تكون منوطة بالجدّية، او باقدام بعض الامور البريّة، او بترك بعض اعمال المنهيّة. و نحو ذلك و لما لم يتّضح للناس الامور المعلّقة، عن غيرها، و لم يعرف ان ايّها محتومة او معلّقة، فاوجب العقل بان يجدّ الانسان في سعى جميع الامور، و الاقدام بالامور البريّة بل ترك الامورات المنهيّة حتّى يصل الى مقاصده، و ممّن اجاد الكلام في المقام هو المحقّق الخوئي ـ قدّس سرّه ـ في تقريرات بحثه في اصول الفقه[١] و في البيان[٢] في تفسير القرآن و هو مؤلفه«ره»، فراجعهما،

---

١ ـ المحاضرات، ج ٥، ص ٣٢٣ و لكن للخدشة في بعض كلامه كما علّقنا على ←

فذلكة، لابأس من بيان تطبيق ما يستفاد اجمالاً من مضامين طوائف السبعة من الاخبار المذكورة في صدر الكلام لما تحقّقناه آنفاً في مسئلة البداء و هو انّ العلم بالامورات كان على نوعين **احدهما** محتوم و جائية. **و ثانيهما** موقوف و لاينبذ الموقوف منها الى الملئكة و الانبيآء من حيث الحتم و عدمه و لم يدع شيئاً ممّا كان و ما يكون، الا انّه مكتوباً، و لو اراد ان يقدّم منها او يؤخّر، محى عنه او اثبت فيه، و ان اللّه تعالى، علم بما يبدو

← كلامه مجال، و هي انّه«ره» قد قسّم نصوص الباب على ثلاثة انواع و لكن لايخفى انّها لاتزيد، على طائفتين، و ذلك لان اخبار طائفة الاولى هي نفس اخبار طائفة الثانية، لان قوله ـ عليه السّلام ـ (في الطائفة الاولى) (علما مخزوناً مكنوناً لايعلمه الّا هو من ذلك يكون البداء) هو عبارة اخرى، عن قوله ـ عليه السّلام ـ (في الطائفة الثانية) (و علم عنده مخزون لم يطّلع عليه احداً من خلقه يقدّم منه ما يشاء و يؤخّر ما يشاء .....) و عن قوله ـ عليه السّلام ـ (و من الامور، امور موقوفة عنداللّه يقدّم منها ما يشآء و يمحو ما يشاء و يثبت ما يشآء لم يطّلع على ذلك احداً يعنى الموقوفة) اعني ما كان فيه البداء، لم يطّلع عليه احداً، و لذا قال في الطائفة الاولى(من ذلك يكون البداء) كما قال في الطائفة الثانية(لم يطلع عليه احداً من خلقه يقدّم منه ما يشآء و يؤخّر ما يشآء) نعم قد وقع التنافي بين هذه الاخبار و ما دلّت على انباذ علم ما كان فيه البداء الى غيره، و سيأتي دفعه في المتن فانتظر.

و قد تعرّض ايضاً لهذه المسئلة السيّد الحكمي فيما الحق بدلائل الصدق تحت عنوان(عقيدة البداء، ج ١، ص ٧٤٥).

٢ ـ ص ٤٠٩ ـ ٤١٧

قبل ان يبدو، و لم يكن فارغاً من الامر، و التدبير، بل يداه مبسوطتان، ينفق كيف يشآء و يمحو اللّه ما يشآء، و يثبت، و عنده ام الكتاب، و عدّ فيها التقديم و التأخير اعني البداء من جملة العقائد، و الاعتقاد به، مقارناً للتوحيد الذاتي و العبادى، بل هو كان من جملة اركان توحيد الافعالى، هذا اجمال مفاد الاخبار و مع ضم باقي المقدمات، صارت النتيجة، ما ذكرناه فتامل، فان المقام من مزالّ الاقدام.

فى رفع التنافي بين الاخبار

بقي الكلام في الجمع بين الاخبار و رفع التنافي من بينها، و لابدّ اوّلاً من تقديم مقدمّة، و هي انّه لايخفى، انّ الطائفة الثانية و الثالثة اللّتان تدلاّن، على ان للّه تعالى علمين احدهما موقوف، و هو لاينبذه الى الملئكة و الرّسل و المعصومين، و ثانيهما مخزون عنداللّه و لايطّلع عليه احد، ناظرتان الى الاخبار الّتي تدلّ على انّ التقديرات كانت على قسمين، محتوم و معلّق، كما عرفت عمّا ذكرناه في المقدّمة الرابعة، فالعلم الموقوف، عبارة عمّا تعلّق بالمقدّرات المعلّقة، و غير الموقوف عبارة عمّا تعلّق بالمقدّرات الحتميّة، و من المعلوم انّ العلم من حيث التعلّق كان على قسمين، و من حيث الماهيّة كان قسماً واحداً، فعلى هذا لم يكن بين اللوحين اختلاف بل ما كان من المعلّقات الّتي تصير بواسطة بعض الاسباب مورداً للتغيير، مضبوطة، كما يرشدنا الى ذلك ما في البحار، عن تفسير العياشي عن عمار بن موسى عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ سئل، عن قوله اللّه: ﴿يمحو اللّه ما يشاء و يثبت و عنده امّ الكتاب﴾، قال: ان ذلك الكتاب كتاب يمحو اللّه ما يشاء و يثبت، فمن ذلك الّذي يرد الدعاء القضاء، و ذلك الدعاء مكتوب عليه الّذي يرد به القضآء، حتّى اذا

صار الى امّ الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئاً[١].

اذا تمهد هذه فنقول: انّ التنافي واقع في المقامين لانّه تارة يتصور وقوعه بين بعض طوائف اخبار هذا الباب و بعض الاخبار الاخر و تارة يتصور وقوعه بين بعض طوائف اخبار نفس الباب مع بعض الآخر منه.

امّا المقام الاوّل فان الاخبار الّتي قد وردت[٢] في علم النبيّ ـ صلّى اللّه

---

١ ـ باب البداء، ح ٦٥، ج ٤، ص ١٢١

٢ ـ امّا اخبار ما كان و ما يكون، منها في الكافي بسنده عن سيف التمار قال: كنّا مع ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ جماعة من الشيعة في الحجر فقال: علينا عين فالتفتنا يمينة و يسرة فلم نرا احداً فقلنا ليس علينا عين فقال: و ربّ الكعبة و ربّ البنية ثلاث مرات لو كنت بين موسى و الخضر لاخبرتهما انّي اعلم منها و لانبئتهما بما ليس في ايديهما لان موسى و الخضر ـ عليهما السّلام ـ اعطيا علم ما كان و لم يعطيا علم ما يكون و ما هو كائن حتّى تقوم الساعة و قدور ثناه من رسول اللّه وراثة، (ج ١، ح ١، ص ٢٦٠)

و منها فيه بسنده عن الحارث بن المغيرة و عدة من اصحابنا منهم عبدالاعلى و ابو عبيدة و عبداللّه ابن بشر الخثعمي سمعوا ابا عبداللّه ـ عليه السّلام ـ يقول انّي لاعلم ما في السماوات و ما في الارض و اعلم ما في الجنّة و اعلم ما في النار و اعلم ما كان و ما يكون قال: ثمّ مكث هنيئة فرأى ان ذلك كبر على من سمعه منه فقال: علمت ذلك من كتاب اللّه عزّوجلّ انّ اللّه عزّوجلّ يقول: ﴿فيه تبيان كلّ شيئ﴾ (ج ١، ح ٢، ص ٢٦٢)

و منها في البحار عن بصائر الدرجات بسنده عن ابي بصير عن ابي جعفر ←

عليه و آله و سلّم ـ و الائمة ـ عليهم السّلام ـ على انّهم يعلمون ما كان و ما يكون و انّه لايخفى عليهم شيئ، منافية لطائفة الثانية و الثالثة، من طوائف اخبار الباب اللتان تدلّان على ان جميع العلوم لم ينبذها اليهم، و ايضا انّها منافية لسبعة طوائف اُخرى من الاخبار.

الاولى ما دلّت[1] على انّهم يزدادون في علمهم ليلة الجمعة؛

← ـ عليه السّلام ـ قال: سئل على ـ عليه السّلام ـ عن علم النبيّ فقال: علم النبيّ علم جميع النبيّين و علم ما كان و علم ما هو كائن الى قيام الساعة ثمّ قال: و الّذي نفسي بيده انّي لاعلم علم النبيّ و علم ما كان و علم ما هو كائن فيما بيني و بين قيام السّاعة(ج ٢٦، ح ٦، ص ١١٠) و امّا ما كان مفادها انّه لايخفى عنهم شيئ منها في الكافي بسنده الصحيح عن ضريس الكناسي قال: سمعت ابا جعفر يقول، و عنده اناس من اصحابه(الى ان قال) اترون انّ اللّه تبارك و تعالى افترض طاعة اوليائه على عباده ثمّ يخفى عنهم اخبار السموات و الارض و يقطع عنهم موادّ العلم فيما يرد عليهم ممّا فيه قوام دينهم، الحديث(ح ٤، ص ٢٦١) و هو طويل فراجع

و منها في البحار عن بصائر الدرجات بسنده عن الفضل بن عمر عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: قال اللّه احكم و اكرم من ان يفرض طاعة عبد يحجب عنه خبر السماء صباحاً و مساءً(ج ٢٦، ح ٣، ص ١١٠) و غير ذلك من الاخبار الكثيرة نقلتها في الكافي و البحار.

١ ـ منها في الكافي بسنده عن ابي يحيى الصفانّي عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: قال لى: يا ابا يحيى ان لنا في ليالي الجمعة لشأنا من الشأن، قال: قلت: ←

الثانية ما دلّت[١] على انّهم لولا يزداد لعلمهم ـ عليهم السّلام ـ لنفد ما

← جعلت فداك و ما ذلك الشأن، قال: يؤذن لارواح الانبيآء الموتى ـ عليه السّلام ـ و ارواح الاوصيآء الموتى، و روح الوصيّ الّذي بين ظهرانيكم، يعرج بها الى السماء، حتّى توافي عرش ربّها، فتطوف اسبوعاً و تصلّى عند كلّ قائمة من قوائم العرش ركعتين، ثمّ تردّ الى الابدان الّتي كانت فيها، فتصبح الانبيآء و الاوصيآء قد ملؤا سروراً، و يصبح الوصيّ الّذي بين ظهرانيكم و قد زيد في علمه مثل جمّ الغفير، (ج ١، ب انّ الائمة عليهم السّلام يزدادون في ليلة الجمعة، ح ١، ص ٢٥٣).

و منها في البحار عن بصائر الدرجات بسنده عن الحسن بن عباس بن جريش عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول اللّه : ان ارواحنا و ارواح النبيّين توافي العرش كلّ ليلة جمعة، فتصبح الاوصيآء و قد زيد في علمهم مثل جمّ الغفير من العلم، (ج ٢٦، ح ١١، ص ٩٠) و غير ذلك من الاخبار الكثيرة نقلها في الكافي و البحار.

١ ـ منها في الكافي بسنده الصحيح عن ذريح المحاربي قال: قال لى ابوعبداللّه ـ عليه السّلام ـ: يا ذريح لولا انا نزداد لانفدنا، (ج ١، ح ٢، ص ٢٥٤) و قدروي في البحار هذه الرواية عن بصائر الدرجات به خمسة اسانيد مختلفة الّا ان فيه(لولا انا نزاد لانفدنا) (ج ٢٦، ح ١٢، ص ٩٠)

و منها فيه بسنده الصحيح عن زرارة قال: سمعت اباجعفر ـ عليه السّلام ـ يقول لولا انا نزداد لانفدنا قال: قلت: تزدادون شيئاً لا يعلمه رسول اللّه، قال: امّا انّه اذا كان ذلك، عرض على رسول اللّه ثمّ الائمة ثمّ انتهى الامر الينا(ج ١، ح ٣، ص ←

عندهم:

الثالثة ما دلّت[١] على انّهم يزدادون يوماً فيوماً و ساعة بعد ساعة؛

→ ٢٥٥)

و منها في البحار عن بصائر الدرجات بسنده عن صفوان بن يحيى عن ابي الحسن الرضا ـ عليه السّلام ـ قال: قال ابوجعفر ـ عليه السّلام ـ: لولا انا نزاد لنفد ما عندنا(ج ٢٦، ح ١٧، ص ٩١) و غير ذلك من الاخبار نقلها في الكافي و البحار.

١ ـ منها في الكافي بسنده عن المفضل بن عمر قال: قال ابوعبداللّه ـ عليه السّلام ـ: ان سليمان ورث داود و ان محمّداً ورث سليمان و انا ورثنا محمّداً و ان عندنا علم التوراة و الانجيل و الزبور و تبيان ما في الالواح قال: قلت: ان هذا لهو العلم قال: ليس هذا هو العلم انّ العلم الّذي يحدث يوماً بعد يوم و ساعة بعد ساعة(ج ١، ح ٣، ص ٢٢٤)

و منها فيه بسنده الصحيح على الظاهر عن ضريس الكناسي قال: كنت عند ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ و عنده ابوبصير قال ابوعبداللّه ـ عليه السّلام ـ: ان داود ورث علم الانبياء و ان سليمان ورث داود و ان محمّداً ورث سليمان و انّا ورثنا محمّداً و انّ عندنا صحف ابراهيم و الواح موسى فقال ابوبصير: ان هذا لهو العلم فقال: يا ابا محمّد ليس هذا هو العلم انّما العلم ما يحدث باللّيل و النهار يوماً بيوم و ساعة بساعة، (ج ١، ح ٤، ص ٢٢٥)

و منها في البحار عن بصائر الدرجات بسنده عن ابي بصير قال: سمعت ابا عبداللّه ـ عليه السّلام ـ يقول انا لنزاد في الليل و النهار و لو لم نزد لنفد ما ←

الرابعة ما دلّت[١] على ازدياد علمهم ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ في

← عندنا(ج ٢٦، ح ١٥، ص ٩١)

و منها فيه عنه بسنده عن بشر بن ابراهيم عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: كنت جالساً عند ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ اذ جاءه رجل فسأله عن مسألة فقال: ما عندي فيها شيئ فقال الرجل: انا للّه و انا اليه راجعون، هذا الامام المفترض الطّاعة، سألته مسئلة فزعم انّه ليس عنده فيها شيئ، فاصغي ابو عبداللّه ـ عليه السّلام ـ اذنه الى الحائط كانّ انساناً يكلّمه، فقال: اين السّائل عن مسئلة كذا و كذا، و كان الرجل قد جاوز اسكفّة الباب، قال: ها انا ذا، فقال: القول فيها هكذا، ثمّ التفت الىّ فقال: لولا نزاد لنفدما عندنا(ج ٢٦، ح ١٦، ص ٩١) و قد ورد في بيان مفاد قوله، (فاصغى ـ عليه السّلام ـ اذنه الى الحائط) ، اخبار كثيرة في باب جهات علومهم، ص ١٨ و ١٩ من تلك المجلد.

و منها فيه عنه بسنده عن عمرو بن يزيد قال: قلت لابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ: اذا مضى الامام يفضي من علمه في اللّيلة الّتي يمضي فيها الى الامام القائم من بعده مثل ما كان يعلم الماضي قال: و ما شاء اللّه من ذلك يورث كتباً و لا يوكل الى نفسه و يزاد في ليله و نهاره(ج ٢٦، ح ٢٨، ص ٩٤) و غير ذلك نقلها في الكافي و البحار.

١ ـ منها في جامع الاحاديث عن بصائر الدرجات بسنده عن ابن‌بكير عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: ان ليلة القدر يكتب ما يكون فيها في السّنة الى مثلها، من شرّ او خير او موت او حيوة او مطر، و يكتب فيها وفد الحاجّ ثمّ يفضي ذلك الى اهل الارض، فقلت: الى من من اهل الارض فقال: الى من ←

ليلة القدر: **الخامسة**، ما دلّت على عرض الاعمال؛[١]

← ترى(ج ٩، ب ٣، ح ١١٣، ص ٥٢).

و منها في البحار عن كنز الفوائد بسنده عن ابي‌عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول قال لى ابي محمّد بن علىّ ـ عليهما السّلام ـ: قرأ علىّ بن ابي طالب ـ عليه السّلام ـ، انا انزلناه في ليلة القدر، و عنده الحسن و الحسين ـ عليهما السّلام ـ فقال له الحسين ـ عليه السّلام ـ: يا ابتاه كانّ بها من فيك حلاوة فقال له: يابن رسول اللّه و ابني انّي اعلم فيها ما لم تعلم انّها لمّا نزلت بعث الىّ جدّك رسول اللّه فقرأها علىّ ثمّ ضرب على كتفي الايمن و قال: يا اخي و وصيّي و والى امّتي بعدي و حرب اعدائي الى يوم يبعثون هذه السورة لك من بعدي ولولدك من بعدك ان جبرئيل اخي من الملئكة حدّث الىّ احداث امّتي في سنتها و انّه ليحدّث ذلك اليك كاحداث النبوة و لها نور ساطع في قلبك و قلوب اوصيائك الى مطلع فجر القائم ـ عليه السّلام ـ (ج ٢٥، ح ٦٠، ص ٧٠) و غير ذلك اخبار الكثيرة في جامع الاحاديث و البحار و في غيرهما.

١ ـ منها في الكافي بسنده الحسن عن سماعة عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول مالكم تسوؤن رسول اللّه فقال رجل: كيف نسوؤه فقال: امّا تعلمون انّ اعمالكم تعرّض عليه فاذا رأى فيها معصية ساءه ذلك فلاتسوؤا رسول اللّه و سرّوه (ج ١، ب عرض الاعمال، ح ٣، ص ٢١٩)

و منها فيه بسنده الصحيح عن الوشاء، قال: سمعت الرضا ـ عليه السّلام ـ يقول ان الاعمال تعرّض على رسول اللّه ابرارها و فجارها (ب عرض الاعمال، ج ١، ح ٦، ص ٢٢٠)

←

السادسة، ما دلّت على انّ الائمة[١] ورثة العلم؛

← و منها فيه بسنده عن عبداللّه بن ابان الزيات و كان مكينا عندالرضا ـ عليه السّلام ـ قال: قلت للرضا ـ عليه السّلام ـ: ادع اللّه لي و لاهل بيتي فقال: او لست افعل و اللّه ان اعمالكم لتعرض عليّ في كلّ يوم و ليلة قال: فاستعظمت ذلك فقال لى: امّا تقرء كتاب اللّه عزّوجلّ: ﴿و قل اعملوا فسيري اللّه عملكم و رسوله و المؤمنون﴾(التوبة، ١٠٦) قال: هو و اللّه على بن ابي طالب ـ عليه السّلام ـ (ب عرض الاعمال، ج ١، ح ٤، ص ٢١٩) و غير ذلك فان هذه الاخبار، تدلّ على ان بعد عرض الاعمال عليهم صاروا عالمين بها.

١ ـ منها في الكافي بسنده الصحيح عن محمّد بن مسلم عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: ان عليّاً ـ عليه السّلام ـ كان عالما و العلم يتوارث و لن يهلك عالم الّا بقى من بعده من يعلم علمه او ما شاء اللّه.

و منها فيه بسنده الحسن عن زرارة و الفضيل عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: ان العلم الّذي نزل مع آدم ـ عليه السّلام ـ لم يرفع و العلم يتوارث و كان على ـ عليه السّلام ـ عالم هذه الامة و انّه لم يهلك منّا عالم قطّ الّا خلفه من اهله من علم مثل علمه او ما شاء اللّه.

و منها فيه بسنده الصحيح عن محمّد بن مسلم قال: قال ابوجعفر ـ عليه السّلام ـ: ان العلم يتوارث فلايموت عالم الا ترك من يعلم مثل علمه او ما شاء اللّه.

و منها فيه بسنده الصحيح عن عمر بن ابان قال: سمعت ابا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول انّ العلم الّذي نزل مع آدم ـ عليه السّلام ـ لم يرفع و ما ←

السابعة، ما دلّت على انّ الائمة ورثوا علم[1] النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و

← مات عالم فذهب علمه(ج ١، ب انّ الائمه عليهم السلام ورثة العلم، ح ١، ح ٢، ح ٥ و ح ٧، ص ٢٢١) و غير ذلك فانّ هذه الاخبار تدلّ على ان بعد موت العالم السّابق صار العالم اللاحق العالم بعلمه فظاهرة في انّه لم يكن كذلك في زمان حيوته.

١ ـ منها فيه بسنده الصحيح عن عمر بن ابان قال: سئلت ابا عبداللّه ـ عليه السّلام ـ عمّا يتحدّث الناس انّه دفع الى ام سلمة صحيفة مختومة فقال: ان رسول اللّه لما قبض ورث عليّ ـ عليه السّلام ـ علمه و سلاحه و ما هناك ثمّ صار الى الحسن ـ عليه السّلام ـ ثمّ صار الى الحسين ـ عليه السّلام ـ قال: قلت: ثمّ صار الى علي بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ ثمّ صار الى ابنه ـ عليه السّلام ـ ثمّ انتهى اليك فقال: نعم(ج ١، ب ما عند الائمة من سلاح، ح ٨، ص ٢٣٥) و كذا بهذا المضمون الحديث السابع من هذا الباب فان هذه الطائفة من الاخبار دالة على انّهم بعد الوراثة صاروا عالما بعلم المورث الظاهرة في انّهم ليست كذلك قبل وراثتهم و بالجملة هاتين الطائفتين من الاخبار دلّتا على ازدياي علمهم في تلك المرحلة و اصرح منها هو روايات باب الروح الّتي يسدّد اللّه بها الائمة عليهم السّلام منها في الكافي بسنده الصحيح عن ابي بصير قال: سألت ابا عبداللّه ـ عليه السّلام ـ عن قول اللّه تبارك و تعالى: ﴿و كذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب و لا الايمان﴾(الشورى، ٥٢) قال: خلق من خلق اللّه عزّوجلّ اعظم من جبرئيل و ميكائيل كان مع رسول اللّه يخبره و يسدّده و هو مع الائمة ـ عليهم السّلام ـ من بعده(ج ١، ح ١، ←

سلّم ـ، اذ الظاهر من كثير هذه الطوائف السبعة ان علوم النبيّ و الائمة المعصومين ـ صلوات اللّه عليهم اجمعين ـ كانت في التزايد و ذلك مناف لاعطاء جميع العلوم اليهم.

و امّا المقام الثاني: فانّ الظّاهر من الطائفة الرابعة من اخبار الباب الّتي تدلّ على ان ما يقع فيه البداء انّه قد اعطى علمه اليهم و ذلك مناف للطائفة الثّانية و الثّالثة، منها اللّتين تدلّتين على عدم انباذه اليهم **و امّا رفع** التنافي عن المقامين: امّا عن ثانيهما، فنقول: مستعيناً باللّه تعالى انّ الاخبار الّتي قد دلّت على ان للّه تعالى علمان احدهما موقوف و مخزون عنده مطلقة من حيث الحتم و عدمه و اطلاقها مقيّدة بالطائفة الرابعة من اخبار الباب الّتي تدلّ على انباذ الموقوف اليهم فتصير مفاد كلتا الطائفتين انّ العلم الموقوف ينبذه اليهم و لكن لامن جهة المحتوم و عدمه بل من حيث الاصل فانّهم(يعرفون جميع العلوم و يعرفون المحتوم منها اعني ما

→ ص ٢٧٣).

و منها فيه بسنده، عن اسباط بن سالم قال: سأله رجل من اهل هيت(بلد بالعراق) و انا حاضر، عن قول اللّه عزّوجلّ: ﴿و كذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا﴾ فقال: منذ انزل اللّه عزّوجلّ ذلك الروح على محمّد ما صعد الى السماء و انّه لفينا(ج ١، ح ٢، ص ٢٧٣) و كذا سائر اخباره ففيها اخبار معتبرة و من المعلوم ان هذه الاخبار ظاهرة في انّهم ـ عليهم السّلام ـ قبل اخباره و تسديده لم تكن مخبرين بما اخبر بهم و هذا صريح في تزايد علمهم و عليك بالتفحّص حتّى تقف على اكثر ممّا نجد من الاخبار عمّا نحن بصدده و اللّه العالم.

كان غير المعلّقة على امر من الامور و لكن لايعرفون المحتومة[١] من الموقوفة و غيرها منها اعني لايعرفون ما يقع فيه البداء ام لا و مفاد كلتا الطائفتين مورث لتقييد اطلاق اخبار الّتي دلّت على انّهم عالمون بما كان و ما يكون(اذ انّها ايضاً مطلقة من هذه الجهة) فصارت مفاد تلك الاخبار انّهم عالمون بما كان و ما يكون لامن حيث الحتم و عدمه في العلوم الموقوفة و من ذلك البيان فقد رفع التنافي عن مقام الاوّل ايضاً فتدبّر جيّداً.[٢]

---

١ ـ كما تؤيد بل تدلّ على ذلك ما في الكافي بسنده عن جهم ابن ابي جهمه عمن حدّثه عن ابي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: انّ اللّه عزّوجلّ اخبر محمّداً بما كان منذ كانت الدنيا و بما يكون الى انقضاء الدنيا و اخبره بالمحتوم من ذلك و استثنى عليه فيما سواه(باب البداء، ح ١٤، ج ١، ص ١٤٨) و يمكن استفادة هذا المعنى من رواية الّتي نقلها في البحار باربعة اسانيد مختلفة فراجع(ج ٢٦، ب ٣) انّهم ـ عليهم السّلام ـ يزادون و لولا ذلك لنفدما عندهم(ح ٢٣، ص ٩٣)

٢ ـ فتلخص من الجمع بين طوائف الثلاث من الاخبار انّهم عالمون بما كان و ما يكون، سواء كان ممّا فيه البداء ام لا، و لكن لايعرفون المحتوم منها من غيره فصارت اخبار ما كان مخصّصة بغيرها و لايخفى صحة هذا الجمع بحسب القواعد الاصولية خصوصاً مع تأييده به بعض الاخبار كما عرفت و لكن قد اجاب المجلسى ـ قدّس سرّه ـ عن اشكال المقام الثاني في البحار بوجوه الّتي غير منطبقة على القواعد، بل كانت صرف احتمال للجواب، منها، انّ المراد بالاخبار الّتي دلّت على عدم وصول البداء فيما وصل اليهم على سبيل التبليغ ←

← لاعلى حسب صرف اطلاعهم.

و منها ان يكون المراد بها الوحى و يكون ما يخبرون به من جهة الالهام و اطلاع نفوسهم على الصحف السماوية.

و منها انّها محمولة على الغالب.

و منها انّ المراد منها عدم وصول الخبر اليهم و اخبارهم على سبيل الحتم فبعض الاخبار الّتي وصلت اليهم من الامور المحتومة و بعضها لاعلى هذا الوجه كما اشعر في بعضها بقوله ـ عليه السّلام ـ و يمحو اللّه ما يشاء، و لايخفى ان هذا الجواب، مناف للجواب الاوّل و الثاني و لكن يمكن ارجاعه بما ذكرنا من الجواب بعد تتميمه بما ذكر في المتن.

و منها انّ المراد منها انّهم لايخبرون بشيئ لايظهر وجه الحكمة فيه على الخلق، بل لو اخبروا بشيئ من ذلك يظهر وجه الصدق فيما اخبروا به، كخبر عيسى ـ عليه السّلام ـ و النبيّ حيث ظهرت الحية دالّة على صدق مقالتهما، انتهى مخلص كلامه(ج ٤، ص ١٣٣) في المقام.

و لايخفى ان هذا الجواب لايلايم مضامين كثيرٍ من اخبار الباب و قد اجاب«ره» فيه عن اشكال التنافي الاخير اعني التنافي بين اخبار ما كان و اخبار الّتي دلّت على تزايد علمهم بوجوه منها، ما قيل انّ العلم ليس يحصل بالسماع و قراءة الكتب و حفظها فان ذلك تقليد، و انّما العلم ما يفيض من عنداللّه تعالى على قلب المؤمن يوماً فيوماً و ساعة فساعة، و لايخفى ما فيه، حيث ان كثير طريق افاضة علومهم كان بغير السماع و القرائة كما نستفيد من ←

← اخبار بابها.

و منها ان يفيض عليهم ـ عليهم السّلام ـ تفاصيل مجملاتها، و فيه، انّه مغايرة لمضامين اخبارها حيث انّهم يعدّون تزايد علمهم ساعة فساعة من المقام المرتفعة من العلم و هو لايناسب تفصيل المجملات الّا ان يكون راجعاً الى ما سيذكر في المتن.

و منها ما هو الموافق في المتن مفاداً.

و منها(و عدّه اقوى من غيره) و هو انّهم ـ عليهم السّلام ـ في النشأتين سابقاً على الحياة البدني و لاحقاً بعد وفاتهم يعرجون في المعارف الربانية الغير المتناهية و ظاهر انّهم اذا تعلّموا في بدو امامتهم علماً لايقفون في تلك المرتبة و يحصل لهم بسبب مزيد القرب زوائد العلم و الحكم في معرفة الرب تعالى و كيف لايحصل لهم، و يحصل ذلك لسائر الخلق فهم ـ عليهم السّلام ـ اولى بذلك و احرى، و لعلّ هذا احد وجوه استغفارهم و توبتهم في كلّ يوم سبعين مرة و اكثر، اذ عند عروجهم الى كلّ درجة رفيعة من درجات العرفان، يرون انّهم كانوا في المرتبة السابقة في النقصان فيستغفرون منها، انتهى مخلص اجوبته(ج ٢٦، ص ٢٠).

و الوجه الاخير و ان كان في حدّ نفسه وجه صحيح و لكن لايكون جواباً عن التنافي بين ما دلّ على علمهم بما كان و ما يكون و ما دلّ على تزايد علمهم حيث انّ الظاهر من الاخبار الاولى هو علمهم بجميع المعلومات بناءً على استفادة العمومية منها كما هو مبنى الاشكال عنده«ره» و الظاهر من الثانية

←

و يمكن ان يجاب بنحو آخر و هو ان اخبار ما كان و ما يكون و اخبار لايخفى عنهم شيئ كانت مربوطة بما فيه قوام دينهم لامطلق العلم اعني الاعم من الموضوعات و غيره كما هو صريح صحيحة الكناسي المتقدمة في ذيل الصحيفة في باب انّه لايخفى عنهم شيئ و ان كان اغلب اخبار الباب مطلقة و بعبارة اخرى انّ المطلقات قد تقيد بمثل الصحيحة فبا النتيجة يرفع الاشكال من اصله اعني ان تلك الطائفتين من الاخبار لم تكن عامّة حتّى يحتاج الى رفع الاشكال بما قدّمناه عليك و اللّه العالم.

و لكن بقي رفع التنافي عمّا بينها و بين ما تدلّ من الطوائف الاربعة على تزايد علمهم، و يمكن رفعه بان تلك الطوائف كانت مربوطة بمسئلة البداء، اعني يزيدون علمهم في ليلة الجمعة او الليلة القدر، او في ساعة بعد ساعة و نحوها بالنسبة الى المحتومة من الموقوفة عند حصول شرائطها و قيودها، و بعبارة اخرى انّ الحوادث الموقوفة المعلومة عندهم المجهولة لهم

← بخلافهاو عروج العرفان و المعارف غير مربوطة به مفاد اخبار الباب، نعم بقي هنا شيئ، و هو انّه صرح في بعض اخبار تزايد العلم فيهم بقوله ـ عليه السّلام ـ (و لولا ذلك لنفدما عندنا) كما في اخبار ليالى الجمعة و في بعضها الاخر بقوله ـ عليه السّلام ـ (لولا انا نزداد لانفدنا) و يحتمل المراد من جملة الاولى ان يكون بقاء علمهم مشروط به تلك الحالة الّتي صرّح فيها و المراد من جملة الثانية انّ التقرب بالطاعات يورث ازدياد مرتبة الكمالات و المعارف و لو لم تزاد ضَعُف الكمالات و ضعفها مورث لنفاد علمهم في غير الحلال و الحرام كما صرح به في بعض اخبار الباب.

من حيث المحتوم، و غيره، و عند تمامية شرائطها و رفع موانعها يخبرونهم بالمحتوم منها، و لايخفى، ان ما ذكرناه من الجمع هو على حسب الصناعة لولا وجود المخصص فلو وجد فلابدّ من تخصيص عموم ما كان و ما يكون كما يمكن ان يدعى وجوده قطعاً في كثير من الموضوعات، كما يظهر من بعض الآيات و من كثير سؤالاتهم عن الموضوعات في المعاشرات و الغزوات و نحوها، عن غيرهم، الحاكية عن عدم اطلاعهم غالباً عنها، و تمام الكلام في محلّه، و اللّه العالم

اشكالٌ و دفعٌ

قد نسب الى الرازي الناصبي من انّ الامامیّة قد عدّوا من جملة الشرافات لعلي بن ابي طالب ـ صلوات اللّه عليه ـ ليلة المبيت مع انّهم مدّعية بانّه ـ صلوات اللّه عليه ـ عالماً بما كان و ما يكون و بناءً عليه انّه علم بحفظه من شرّ الكفار في تلك الليلة كما وقع حفظه فلم يثبت له بواسطة البيتوته شرافة و مزيّة اذا لشرافة ثابتة في موضع الخطر و بناءً على كون البيتوته شرافة و مزية فلابدّ من الحكم بعدم كونه عالماً بما كان و ما يكون و بالجملة عدّ البيتوتة من الشرافات مع هذا الادّعاء لايجتمعان.

و دفعه امّا اولاً انّ القدر المتقين من الاخبار الّتي قد دلّت على انّهم عالمون بما كان و مايكون، هو ثبوت هذه المرتبة لهم في زمان كونهم حجة، لانّه يعبّرون في كثير منها، بانّه اترون انّ اللّه تعالى افترض طاعة اوليائه على عباده، ثمّ يخفى عنهم اخبار السماوات و الارض، و ما شابه ذلك، كما صرح بذلك في صحيحة الكناسي المتقدمة، و انّه ـ صلوات اللّه عليه ـ لم يكن في تلك الليلة حجّة على العباد، نعم كان حجّة من اللّه يوم اقامه للناس و نصبه علماً و دعاهم الى ولايته و امرهم بطاعته كما هو مضمون بعض الروايات[1] و امّا سائر المراتب من الفضيلة ثابتة لهم قبل خلقتهم

---

١ ـ كما هو مفاد الرواية الّتي نقلها في الكافي في باب حالات الائمة ـ عليهم السّلام ـ

في هذا العالم اذ وردت منهم في اخبار كثيرة[١] في عالم النورانيّة انّه، فسبّحنا فسبّحت الملائكة، فهلّلنا فهلّلوا، و كبّرنا فكبّروا، الى غير ذلك من التعابير.

و ثانياً على فرض صرف النظر عن هذا الجواب ظهر جوابه عمّا تقدمناه آنفاً و توضيحه ان بيتوتته في تلك الليلة كانت من اجمل شرافاته و العلم به حفظه في تلك الليلة يمكن ان يكون من الامور الموقوفة المجهولة من حيث الحتم و عدمه و لذا يعدّ من شرافاته ـ صلوات اللّه عليه ـ[٢].

و ثالثاً على فرض عدم العلم بذلك اعني غير معلوم لنا من انّه عالم به او لم يعلم بانّه من الامور الموقوفة فاقدامه بذلك كان من اجمل شرافاته و يكون من باب فداء المهم للاهم و حفظه به فتامّل جيّداً.

ان قلت: ان جملة من الاخبار قد دلّت على انّ الائمة ـ عليهم السّلام ـ يعلمون متى يموتون و انّهم لايموتون الا باختيارهم، كما عنون بذلك، باباً في الكافي[٣] و البحار[٤] و بناء على هذا انّه ـ صلوات اللّه عليه ـ يعلم

← في السّن(ح ١، جلد ١، ص ٣٨٢). ١ ـ راجع البحار، ج ٢٥، باب ١، من ص ١

٢ ـ و لايخفى انّ الاشكال المزبور لاينحصر به ليلة المبيت بخصوصها بل انّه وارد على جميع الغزوات الّتي انّه ـ عليه السّلام ـ حاضر فيها مع ان حضوره فيها تعدّ من شرافاته قطعاً بل الاشكال وارد على نفس رسول اللّه ايضا مع انّه كان حجة اللّه من اول بعثه الى آخر عمره و حضوره فيها تعدّ من شرافاته قطعاً فتدبّر في جوابه من جميع ما اوردناه في هذا الباب.

٣ ـ ج ١، باب انّ الائمة يعلمون متى يموتون و انّهم لايموتون الّا باختيار منهم، ص

بعدم موته في تلك الليلة كما كان كذلك فلايكون ليلة المبيت من جملة شرافاته و مزيّته.

قلت: لايستفاد من تلك الاخبار انّهم عالمون بوقت موتهم مطلقاً بل مفادها انّهم مخبرون عن وقت موتهم و لاضير بان اللّه تعالى قد اخبرهم بوقت موتهم عند قربها و ما شابهه تنجيزاً كما هو صريح كثير منها[٥] او خيّرهم في ذلك[٦] الوقت

← ٢٥٨ ٤ ـ ج ٢٧، باب ١، ص ٢٨٥

٥ ـ منها في الكافي بسنده الحسن عن الرشا عن مسافر ان ابا الحسن الرضا ـ عليه السّلام ـ قال: له يا مسافر هذا القناة فيها حيتان قال: نعم جعلت فداك فقال: اني رايت رسول اللّه البارحة و هو يقول يا على ما عندنا خيرٌ لك، قال العلّامة المجلسي«ره» في المرأت العقول في هذا المقام: وجوه الاوّل، ما افيد انّ المعنى علمى بحقيقة ما اقول: كعلمي بكون اللحيتان في هذا الماء ثمّ نقل«ره» باقي الوجوه، فراجع(ج ١، ص ٢٦٠).

و منها فيه بسنده عن ابي خديجة عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: كنت عند ابي في اليوم الّذي قبض فيه فاوصاني باشياء في غسله و كفنه و في دخول قبره فقلت: يا اباه و اللّه ما رايتك منذ اشتكيت احسن منك اليوم، ما رايت عليك اثر الموت، فقال: يا بنيّ امّا سمعت على بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ ينادي من وراء الجدار يا محمّد تعال، عجّل، (ح ٧، ج ١، ص ٢٦٠).

و منها في البحار عن بصائر الدرجات بسنده عن سدير قال: سمعت ابا عبداللّه ـ عليه السّلام ـ يقول انّ ابي مرض مرضاً شديداً حتّى خفنا عليه فبكى بعض ←

← اهله عند رأسه فنظر اليه فقال: اني لست بميت من وجعي هذا انّه اتاني اثنان، فاخبر اني انّي لست بميّت، من وجعي هذا قال: فبرأ و مكث ما شاءاللّه ان يمكث فينا، هو صحيح ليس به بأس، قال: يا بني ان اللّذين اتياني من وجعي ذلك اتياني فاخبر اني، اني ميّت يوم كذا و كذا، قال: فمات في ذلك اليوم(ج ٢٧، ح ٦، ب ١، ص ٢٨٧)

و منها فيه(ح ٢٥، ب ١٢٧، ج ٤٢)

و منها رواية الاخير من ذلك الباب في الموضعين منه.

و منها فيه(ح ٦، ب ١، ج ٤٦، ص ٢١٣).

٦ ـ منها في الكافي بسنده عن الحسن بن الجهم قال: قلت للرضا ـ عليه السّلام ـ : انّ اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ قد عرف قاتله و الليلة الّتي يقتل فيها و الموضع الّذي يقتل فيه و قوله لمّا سمع صياح الاوزّ(الاوز، البط) في الدار صوائح تتبعها نوائح و قول ام كلثوم لو صلّيت الليلة داخل الدار و امرت غيرك يصلّي بالناس، فابي عليها و كثر دخوله و خروجه تلك الليلة بلاسلاح، و قد عرف ـ عليه السّلام ـ انّ ابن ملجم لعنه اللّه قاتله بالسيف، كان هذا ممّا لم يجز تعرّضه، فقال: ذلك كان و لكنه خيّر(في بعض النسخ [حيّر]) في تلك الليلة لتمضي مقادير اللّه عزّوجلّ(ج ١، ح ٤، ص ٢٥٩).

و منها فيه بسنده الحسن عن عبدالملك بن اعين عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: انزل اللّه تعالى النصر على الحسين ـ عليه السّلام ـ حتّى كان[ما] بين السماء و الارض، ثمّ خيّر النصر او لقاء اللّه فاختار لقاء اللّه تعالى(ج ١، ح ٨، ←

← ص ٢٦٠).

تنبيه

يمكن، ان يستفيد من هذه الاخبار الّتي دلّت على انّهم لايموتون الّا باختيارهم ان موتهم غير معلوم لهم لانّه لوعيّن وقته و علموا به لامعنى لاختيارهم الموت في ذلك الوقت، فعلى هذا يمكن ان يقع التنافي بين تلك الطائفتين من الاخبار، اعني الاخبار الّتي دلّت على اخبارهم بوقت موتهم عند قربها و الاخبار الّتى خيرهم فى ذلك الوقت؛ و لكن يدفعه، بانّه يمكن ان يخبرهم بوقت موتهم عند قربها و ما شابهه كما هو مفاد الاخبار المتقدمة و خيّرهم في ذلك الوقت بالموت و انّهم اختاره فيه فتنجّز عليهم الموت في ذلك الوقت فعلموا به فلاتناف بينهما اصلاً، و لايخفى، ان ما تعرّضنا في المقام في علمهم ـ صلوات اللّه عليهم ـ كان لاجل رفع الشبهة عن مثل الناصبى من الاعداء، تنبيه آخر، لاشبهة في عدم ايراد الاشكال فيما اذا اختاروا الموت و لقاء اللّه في غير مورد القتل و الهلكة و امّا اذا كان في ذلك المورد فلايجوز اختياره كما ترى ذلك في رواية الحسن بن الجهم و حسنة عبدالملك لانّه كان ذلك من قبيل الالقاء الى التهلكة و لايجوز ذلك للبشر العادي فضلاً عن المعصومين لقوله تعالى ﴿و لاتلقوا بايديكم الى التهلكة﴾(البقرة، ١٩٢) و يمكن دفعه بان الاختيار في الموردين كان لاجل نضج الدين و ترويجه فيها، و اللّه العالم، و لكن لاينبغى اطالة الكلام في مثل هذا المقام فانّه من مزالّ الاقدام و من اللّه الحفظ من الزّلل و الخطاء في جميع الحالات و المقامات، و قد سئل عن الشيخ المفيد قدس اللّه روحه في المسائل ←

فـــلايكون مـــفاد، الاخـــبار انّهـــم عـــالمون بمـــوتهم في اوائل عمرهم منجّزاً من غير قابل للبداء و امّا الاخبار الّـتي وردت في قـصص آدم[١] و داود[٢] ـ عـليهما السّـلام ـ بـان عـرض عـلى آدم ـ عليه السّلام ـ اسماء الانبيآء و اعمارهم فانّها و ان دلّت على علم آدم ـ عليه السّلام ـ على اعمار الانبيآء عليهم صلوات اللّه في بدو الخـلقة و لكن.

امّا اولاً انّها دلّت على علم آدم ـ عليه السّلام ـ بخصوصه.

و ثانياً انّ الروايات دلّت على علم آدم ـ عليه السّلام ـ بخصوص اعـمار الانبيآء فقط دون الاوصيآء.

و ثـالثاً يمكـن ان يكـون عـرض اعـمارهم ـ عـليه السّـلام ـ عـليه ـ عليه السّلام ـ من حيث الاصل لامن حيث الحتم و عدمه اعني عرض اعمارهم كان من قبيل امورات الموقوفة قـابلة للـبداء كـما دلّت نـفس الروايات عـلى ازديـاد عـمر داود ـ عـليه السّـلام ـ بـاستدعاء آدم ـ عليه السّلام ـ و بعضها صريح فيما اشرنا اليه مثل قوله ـ عليه السّلام ـ

← العكبرية عن بعض ما شابه لما سردناه عليك و اجابه«ره» بما كان مشابهاً لما ذكرناه و كذلك سئل عن العلّامة الحلّي«ره» بمثل ذلك كذا اجـاب عـنه و عليك المراجعة (و قد نقلهما العلّامة المجلسي«ره» في البحار، ج ٤٢، ب ١٢٧، ص ٢٥٧ و كذا نقلهما بعينه في مرات العقول، ج ٣، ص ١٢٥)

١ ـ البحار، ج ١١، ح ١، ص ٢٥٨ ٢ ـ البحار، ج ١٤، ح ١٨ و تاليه، ص ٨

في اثناء الرواية[١] (و اني قد كتبت الآجال و قسّمت الارزاق و انا امحو ما اشاء و اثبت وعندي ام الكتاب).

و رابعاً ان هذه الروايات موهونة حيث تشتمل على نسيان آدم ـ عليه السّلام ـ مع انّه معصوم عليه و على ذرّيته ـ صلوات اللّه و سلامه ـ.

ايقاظ

لاشك و لاشبهة بعد ما ذكرناه في المتن و الحاشية في انّهم ـ صلوات اللّه عليهم اجمعين ـ عالمون به جميع الاحكام و المعارف بمراتبها العليّة الّتي لا يتصور لعلومهم[٢] فيها فوق كما هو مبرهن في محلّه، و ايضاً، لاشبهة في انّه لوسئل عنهم عن الموضوعات في الموارد المختلفة المتكثرة لاجابوا السائلين خصوصاً اذا كان مورد السؤال كان اتماماً للحجّة على السائل اعني في موارد لزوم اعمال الاعجاز بل في اغلب الموارد صدر عنه ابتداءً الاخبار عن الموضوعات و عن احوالات امم الماضين و لذا في الروايات الصادرة عن النبيّ و الائمة الطاهرين مملوة عن ـ عليهم السّلام ـ الاخبار في الموضوعات سواء كان جواباً للاسؤلة او كان ابتداءً منهم فوق

---

١ ـ البحار، ج ١١، ح ١، ص ٢٥٨

٢ ـ و يشهد لتلك المرتبة من العلم و لغيرها ما روي عن العسكري ـ سلام اللّه عليه ـ روح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة، (شرح النبراس، ص ٤)

الاحصاء من احوالات الانبيآء و قصصهم و احوال امهم السّالفة و من حالات سلاطينهم و احوال اهل زمانهم و الاخبار عن الافلاك و العوالم الفلكي و غيرها و عن الامورات الآتية المربوطة بمن خلف بعدهم من الائمة ـ عليهم السّلام ـ سيّما احوالات وليّنا الموعود المنتظر القائم المهدي ـ صلوات اللّه عليه و على آبائه الطّاهرين ـ و اهل زمانه و من احوال الرّجعة، و نحوها، و عن احوال البرزخ، و عالم الارواح و الحشر، و القيامة و الصّراط و الميزان و الجنّة و النّار و نحوها.

و بالجملة ان من سيّر في الكتب المؤلفة فيما ذكرناه سيراً وافياً يجد انّهم في الاخبار عن الموضوعات يقعون في البحر الواسع الّذي لانهاية لها و لم يعهد منهم انّه يظهر منهم عدم الاطّلاع عن شيئ منها و من السير في الكتب المدوّنة ظهر سعة علمهم بما كان و ما يكون اظهر من الشمس بطريق دليل اللّمي، صرف النظر عن الادلّة المخصوصة، و يكفينا في المقام ما ذكرناه، و كيف كان، و لنختم البحث بما هو في نفسي في قديم الايّام، الّذي هو من اتقن الاجوبة لدفع الشبهات و الاوهام الواردة في المقام و به يحسم مادّة جميع الاشكالات و كان ذلك بمنزلة المتمم لهذا البحث، و من اللّه الاستعانة، و هو انّهم ـ صلوات اللّه عليهم اجمعين ـ مع علمهم بما كان و ما يكون لم يجز لهم العمل على طبق علمهم في الموضوعات على ما هو واقعها و لم تكن مأمورين بان يعمل بعلمهم في جميع الموارد و الاحوال بمعنى الّذي ستقف عليه و في المعاشرة مع الناس و المكالمة معهم بمعنى انّهم مأمورون في المعاشرة على حسب الظواهر و ذلك معلوم من دأبهم و

ديـــدنهم و لاشـــبهة في ذلك فـــانّه لولا ذلك و ان النـــبيّ و الائمـــة ـ عليهم السّلام ـ كانوا مأمورين بالعمل عـلى طـبق عـلمهم في جمـيع الموضوعات على ما هو واقعها لاختل النّظام لهم قطعاً و لاهل بيتهم من حيث الطّهارة و النجاسة في الاكل و الشرب و لباس الصّلوة و مكانها و في طهارة المسجد و نحوه من المحترمات و من حيث الحلية و الحرمة و من حيث المراودة مع اهل زمانهم من مواليهم و غيرها بل في سائر شئونات حيوتهم من الغزوات و التشاجرات و لم نجد طريق لدفع محذور الاختلال لهم الاّ التشبّث باحد امور ثلاثة.

احدها التخصيص في الادلّة لهم بمعنى انّهم لم يكن مأمورين به تحـصيل الطهارة و الحليّة فيما تشترط فيها الطهارة و الحليّة و نحوها و لاشك في ان ذلك ضروري البطلان.

ثانيها جواز العمل على طبق الظواهر لهم مع علمهم بخلافها واقعاً و ذلك ايضا ضروري البطلان و لاتحتاج لبطلان كلا الامرين الى اقامة البرهان.

ثالثها الانكار لعلمهم به جميع الموضوعات المربوطة بالاعاشة و المراودة في زمانهم مطلقاً و ذلك ايضاً ضروري البطلان و لم يجز التفوّه بذلك لمن تأمل و سيّر في الروايات المربوطة و لم يجز ان يقال: انّهم لم يعلموا به شيئ من هذه الموضوعات و يـلزم تخـصيص الاكـثر في العـمومات الواردة لعلمهم و لسان الاخبار الدالة على مراتب علومهم من انّهـم لايحـجب

عنهم شيئ، آبية[١] عن ذلك و بعد بطلان التثبث بالامور الثلاثة بالبداهة.

فنقول: انّه يمكن ان يكون معنى انّهم ـ عليهم السّلام ـ عالمون بما كان و ما يكون و لايحجب عنهم شيئ عنهم ـ عليهم السّلام ـ انّهم متمكنون من العلم بها كما ان ذلك يستفاد من كثير الاخبار الواردة على تعابير مختلفة، **منها**، على تعبير اذا شاء[٢] ان يعلم علم.

---

١ ـ منها في البحار عن العيون بالاسانيد الثلاثة الى الرضا ـ عليه السّلام ـ عن آبائه ـ عليهم السّلام ـ قال: قال رسول اللّه: ما ينقلب جناح طائر في الهواء الّا و عندنا فيه علم(ج ٢٦، ح ٤، ص ١٩).

و منها فيه عن مناقب عن بكير بن اعين قال: قبض ابوعبداللّه ـ عليه السّلام ـ على ذراع نفسه و قال: يا بكير هذا و اللّه جلد رسول اللّه و هذه و اللّه عروق رسول اللّه و هذا و اللّه لحمه و هذا و اللّه عظمه و اللّه اني لاعلم ما في السموات و اعلم ما في الارض و اعلم ما في الدنيا و اعلم ما في الاخرة فرأى تغيّر جماعة فقال: يابكير اني لاعلم ذلك من كتاب اللّه تعالى اذ يقول و نزلنا اليك الكتاب تبياناً لكلّ شيئ(النحل، ٨٩) (ج ٢٦، ح ٢٩، ص ٢٨) و يدلّ على ذلك(ح ٨، و ١٤٠ و ١٤٦) من ذلك الباب و نحوها في ابوبة الأُخر.

٢ ـ منها في الكافي بسنده عن ابي الربيع الشامي عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: ان الامام اذا شاء ان يعلم علم(ج ١، ح ١، ص ٢٥٨).

و منها فيه بسنده عن ابي الربيع عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ انّ الامام اذا شاء ان يعلم اعلم(ج ١، ح ٢، ص ٢٥٨)

و منها في البحار عن بصائر الدرجات بسنده عن يزيد بن فرقد النهدي عن ←

و منها على تعبير لو اراد[١] ان يعلم شيئاً اعلمه اللّه.

و منها على تعبير اذا اراد[٢] علم شيئ نظر في ذلك النور فعرفه

← ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: انّ الامام اذا شاء ان يعلم علم(ج ٢٦، ح ١١٧، ص ٥٦).

١ ـ منها فيه بسنده عن ابي عبيدة المدائني عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: اذا اراد الامام ان يعلم شيئاً اعلمه اللّه ذلك(ج ١، ح ٣، ص ٢٥٨).

و منها في الكافي بسنده الموثق عن عمار الساباطي قال: سألت ابا عبداللّه ـ عليه السّلام ـ عن الامام يعلم الغيب قال: لا و لكن اذا اراد ان يعلم الشيئ اعلمه اللّه ذلك (ج ١، ب نادر، ح ٤، ص ٢٥٧) و منها في البحار عن بصائر الدرجات بسنده عن عمرو بن سعيد عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: اذا اراد الامام ان يعلم شيئاً اعلمه اللّه ذلك.(ج ٢٦، ح ١٢٠، ص ٥٧)

و منها(ح ٢٨) من ذلك الباب لكن فيه بهذا التعبير، و اللّه لواردت ان احصي لكم كلّ حصاة عليها لاخبرتكم.

٢ ـ منها في البحار عن بصائر الدرجات بسنده عن صالح بن سهل عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: كنت جالساً عنده فقال لى: ابتداءً منه يا صالح بن سهل انّ اللّه جعل بينه و بين الرسول رسولاً، و لم يجعل بينه و بين الامام رسولاً قال: قلت: و كيف ذاك قال: جعل بينه و بين الامام عموداً من نور ينظر اللّه به الى الامام، و ينظر الامام به اليه، فاذا اراد علم شيئ نظر في ذلك النور فعرفه(ج ٢٦، ح ١، ص ١٣٤) و قريب من ذلك(ح ٩ و ح ١٢) من ذلك الباب، و لا يخفى انّ الاخبار في ذلك الباب متظافرة و لكن اغلبها مطلقة و من الروايات الّتي تدلّ ←

→ على انّهم اذا اراد ان يعلموا اعلمهم اللّه ما رواه في الكافي بسنده الصحيح عن معمر بن خلّاد قال: سأل ابا الحسن ـ عليه السّلام ـ رجل من اهل فارس فقال له: أتعلمون الغيب فقال: قال ابو جعفر ـ عليه السّلام ـ: يبسط لنا العلم فنعلم و يقبض عنا فلانعلم و قال: سرّ اللّه عزّوجلّ اسرّه الى جبرئيل ـ عليه السّلام ـ و اسرّه جبرئيل الى محمّد و اسرّه محمّد الى من شاء اللّه (ج ١، ب نادر فيه ذكر الغيب ح ١، ص ٢٥٦)

و يمكن ان يؤل مفاد الصحيحة الى ما ذكرناه(لانّه لو ارادوا ان يعلموا في كلّ مورد كانت مأمورين للعمل على وفق علمهم فيبسط لهم العلم و الّا فيقبض عنهم) و كذا الموثقة عمار الساباطى الّتي تقدمت فلانه لما لم تكن مأمورين ان يعمل على طبق علمهم في جميع الموارد لم ترد فيها ان يعلموا ـ و لكن لو وقعوا في مقام ابراز شئوناتهم و اتمام الحجة يمكن ان يصيروا مأمورين بالارجاع و الاطلاع، كما يدلّ على ذلك اخبار علىّ عليه الصلوة و السلام عن صنوف علوم مختلفة، لمهرتها من المهندسين و المنجّمين و اهل الحساب و الكيميا و الاطبّاء و غيرهم، فراجع لذلك مناقب على بن شهر آشوب(المجلد الثاني من رقم الخمسين الى اربعة و خمسين) و لذا قد عبّر في بعض الاخبار في كلمات مولانا على بن ابي طالب ـ عليه السّلام ـ بهذا اللسان(سلوني عمّا فوق العرش، سلوني عمّا تحت العرش) (في البحار في ضمن ح ٢٥، ج ٤٦، ص ١٣٥) و قوله(و اجلسني ثمّ اسألني عمّا شئت فواللّه لاتسألني عن شيئ الّا اجبتك فيه) (في مناقب شهر آشوب في المسابقة بالعلم، ج ٢، ص ٣٧) و قوله ـ عليه السّلام ـ (فو ←

← الّذي نفسي بيده لاتسألوني عن شيئ فيما بينكم و بين الساعة و لاعن فئة تهدي مأة و تضلّ مأة الّا انبأتكم) (في مناقب، ج ٢، عن نهج‌البلاغة، ص ٣٩) و نحوها اعني لو اوقعني في مقام الاخبار عنها لاخبرتكم لاتمام الحجة و بالجملة لو خضت في امثال هذه التعابير لوجدت ما نحن بصدده و ان شئت الاطّلاع زائداً على ما ذكرناه(فارجع البحار من المجلد ٣٦ الى ٤٠) و اللّه العالم.

ايضاح و تتميم

و هو ما اتفطن به في حديث الايام انّ العلم بالموضوعات لايكون من حيث هو له شأنيّة و مزيّة للعالم بها اذ من الضروري انّه لو حدث العلم لشخص بما يكون موجوداً في بيت صديقه من كبيره و صغره بعد انّه قد جهل بها فانّه قد لايكون سبباً لمزيّة هذا الشخص و شرافته بل في بعض الموارد كان مورثاً لحزنه و نحوه نعم في بعض الاحيان يورث للثمرة المفيدة و صار متشرّفاً اذ من المعلوم ان شرافة العلم تابعة للثمرات المترتّبة عليه و هو فيما اذا كان مصدراً لاستكشاف بعض المجهولات و مورثاً للتّسلّط على بعض الحقايق واضح و هو المترائ في العلم بالاحكام و الصنايع و نحوها غالباً و بعبارة واضحة انّ العلم كان على قسمين علم بالموضوعات و علم بما يقابله و القسم الثاني غالباً يقع مورداً لاكثر الانتفاعات في الامورات الماديّة و المعنوية و امّا القسم الاوّل لايصير سبباً لاستكشاف امر آخر غالباً نعم لو علم بفائدة معجون من الادوية مثلاً تترتب عليه الآثار الجميلة لكن ذلك داخل من حيث الحكم في القسم ←

← الثاني و بالجملة انّ العلم بالموضوعات من حيث هو لايكون مورثاً للشرافة و المزية اذ بواسطة العلم بالجزئيات الشخصية لايرث العلم به شيئ آخر غالباً (اذ الجزئي لايكون كاسباً و لامكتسباً على ما هو المشهور و لكن عندى في جملة الثانية نظر) و هو معلوم في علم عموم الناس و امّا علم المعصومين بالموضوعات في اغلب الموارد لايزيد لهم الشرافة و الشأنية الا فيما اذا اخبر بها في موارد اتمام الحجة و نحوها و قد اثبتا انّهم متمكّنون عن ذلك في محالّها بايّ طرق المتمكنة فتدبّر جيّداً.

و يدلّ على ذلك ما في البحار عن الفضائل روى انّه كان ذات يوم على منبر البصرة اذ قال: ايّها الناس سلوني قبل ان تفقدوني سلوني عن طرق السماوات فاني اعرف بها من طرق الارض فقام اليه رجل من وسط القوم و قال له اين جبرئيل في هذه الساعة فرمق بطرفه الى السماء ثمّ رمق بطرفه الى المشرق ثمّ رمق بطرفه الى المغرب فلم يجد موطناً فالتفت اليه فقال يا ذا الشيخ انت جبرائيل قال: فصفق طائراً من بين الناس فضجّ الحاضرون و قالوا نشهد انّك خليفة رسول اللّه حقاً (ج ٣٩، ب ٧٦، ح ١٣، ص ١٠٨) فانّه لو علم بان هذا الشيخ هو جبرائيل لايحتاج الى لحظة خفيفة الى طرف السمآء و نحوه الا انّه دالّ على انّه ـ عليه السّلام ـ متمكّن من علمه به من ذلك الطريق فافهم و اغتنم.

توضيح و تذنيب

←

بل يستفيد مفاد هذه التعابير من الاخبار المتواترة الواردة في ان عندهم كتب[١] الانبياء يقرؤونها و ينظر فيها و عندهم الجفر الاحمر[٢] و مصحف

← و هو انّه يمكن ان يكون بذل بعض العلوم مخصوصاً الى بعض الائمة و بعض الاخر علمهم بذلك البعض مستندٌ اليه كما صرح بذلك في رواية البحار و من اجل ذلك يسهل معنى قوله ـ عليه السّلام ـ سلوني قبل ان تفقدونى (و هذه الجملة قد نقل عنه ـ عليه السّلام ـ في الموارد الكثيرة في الروايات المختلفة بالغاً الى احدى و خمسين مورداً كما اصبت عليها في المجلدات البحار) حيث انّه لو لم يخص بعض العلوم به ـ عليه السّلام ـ مع ان علم خليفة بعده مساوياً له كما هو مضمون بعض الاخبار فبفقدان على ـ عليه السّلام ـ يمكن ان يسئل من الخليفة الّتي اقام بعده طابق النعل بالنعل ففقدانّه لايضر عمّا يسئل عن العلوم لكن لما كان بعض العلوم بذله منحصراً به لكان الناس كلهم محتاج في ذلك العلوم اليه ـ صلوات اللّه عليه ـ و ان كان الخليفة الّتي اقيم بعده عالم بها لكن بواسطته ـ عليه السّلام ـ فتامّل جيّداً.

١ ـ منها في البحار عن توحيد الصدوق بسنده عن هشام بن الحكم في خبر طويل، قال: جاء بريهة جاثليق النصارى فقال لابي الحسن ـ عليه السّلام ـ: جعلت فداك انّي لكم التوراة و الانجيل و كتب الانبيآء، قال: هي عندنا وراثة من عندهم نقرأها كما قرأوها و نقولها كما قالوها، انّ اللّه لايجعل حجّة في ارضه يسأل عن شيئ فيقول لا ادرى الخبر (ج ٢٦، ح ٧، ص ١٨٢).

و منها فيه عن الاختصاص بسنده عن شيخ من اصحابنا عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: جئنا نريد الدخول عليه فلما صرنا بالدهليز سمعنا قراءة ←

← بالسّريانيّة بصوت حسن يقرأ و يبكى، حتّى ابكى بعضنا(ج ٢٦، ح ١، ص ١٨٠).

و منها فيه عن بصائر الدرجات بسنده عن يونس عن على الصائغ قال: لقى اباعبداللّه ـ عليه السّلام ـ محمّد بن عبداللّه بن الحسن فدعاه محمّد الى منزله فابى ان يذهب معه، و ارسل معه اسماعيل، و او مأ اليه ان كفّ و وضع يده على فيه، و امره بالكفّ فلما انتهى الى منزله اعاد اليه الرسول يسأله اتيانه، فابي ابو عبداللّه ـ عليه السّلام ـ و اتى الرسول محمّداً فاخبره بامتناعه فضحك محمّد، ثمّ قال: ما منعه من اتيانى الا انّه ينظر في الصحف قال: فرجع اسماعيل فحكى لابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ الكلام، فارسل ابو عبداللّه ـ عليه السّلام ـ رسولاً من قبله و قال: ان اسماعيل اخبرني بما كان منك، و قد صدقت اني انظر في الصحف الاولى صحف ابراهيم و موسى، فسل نفسك و اباك هل ذلك عند كما قال: فلما ان بلّغه الرسول سكت، فلم يجب بشيئ فاخبر الرسول ابا عبداللّه ـ عليه السّلام ـ بسكوته فقال ابو عبداللّه ـ عليه السّلام ـ: اذا اصاب [اذا صبت] وجه الجواب قلّ الكلام(ج ٢٦، ح ٢١، ص ١٨٦) و غير ذلك ممّا فيها انّها الواح.

٢ ـ منها في البحار عن بصائر الدرجات بسنده عن فضيل سكّره قال: دخلت على ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: يا فضيل اتدري في اي شيئ كنت انظر فيه قبل، قال: قلت: لا، قال: كنت انظر في كتاب فاطمة ـ سلام اللّه عليها ـ فليس ملك يملك الّا و فيه مكتوب اسمه و اسم ابيه، فما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً(ج ←

→ ٢٦، ح ٣، ص ١٥٥)

و منها فيه عن ارشاد المفيد كان الصادق ـ عليه السّلام ـ يقول علمنا غابر، و مزبور، و نكت في القلوب، و نقر في الاسماع، و انّ عندنا الجعفر الاحمر، و الجعفر الابيض، و مصحف فاطمة عليها السّلام، و عندنا الجامعة، فيها جميع ما تحتاج الناس اليه فسئل عن تفسير هذا الكلام، فقال: امّا الغابر، فالعلم بما يكون، و امّا المزبور، فالعلم بما كان، و امّا النكت في القلوب، فهو الالهام، و امّا النقر في الاسماع، فحديث الملائكة نسمع كلامهم و لانرى اشخاصهم، و امّا الجعفر الاحمر فوعاء فيه سلاح رسول اللّه، و لن يخرج حتّى يقوم قائمنا اهل البيت، و امّا الجفر الابيض فوعاء، فيه توراة موسى و انجيل عيسى و زبور داود، و كتب اللّه الاولى و امّا مصحف فاطمة ـ سلام اللّه عليها ـ ففيه ما يكون من حادث، و اسماء من يملك الى ان تقوم الساعة، و امّا الجامعة فهو كتاب طوله سبعون ذراعاً، املاء رسول اللّه من فلق فيه و خطّ عليّ بن ابي طالب ـ عليه السّلام ـ بيده فيه و اللّه جميع ما تحتاج اليه الناس الى يوم القيمة، حتّى ان فيه ارش الخدش و الجلدة و نصف الجلدة (ج ٢٦، ح ١، ص ١٨) اقول: انّ الحديث شريف قد جمع فيها انواع علومهم و طرق الّتي تصل العلوم بواسطتها اليهم و انّها على الظاهر ثمانية و في هذا الحديث قد بين سبعة منها و طرق آخر الّذي قد بيّن في الاخبار السابقة بانّه قد جعل بينه و بين الامام عموداً من نور فهذه ثمانية طرق فتدبّر جيّداً.

و منها فيه عن بصائر الدرجات بسنده عن عبداللّه سنان عن ابي عبداللّه ←

فاطمة و الجامعة و نحوها و ينظر فيها و كذا من الاخبار الّتي دلّت على ان عندهم كتب[١] اسماء الملوك و ينظر فيها، اعني انّهم متمكنون لاطلاعهم في الامورات من نظارة الكتب كما ترى ذلك من بعض الروايات الّتي

← ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول ان عندنا جلداً سبعون ذراعاً املى رسول اللّه و خطّه على ـ عليه السّلام ـ بيده و ان فيه جميع ما يحتاجون اليه حتّى ارش الخدش، (ج ٢٦، ح ٥٨، ص ٣٥)

و منها في كمال الدين بسنده عن سدير الصيرفي قال: دخلت انا و المفضل بن عمرو و ابوبصير و ابان بن تغلب على مولانا ابي عبداللّه الصادق ـ عليه السّلام ـ (الى ان قال) و قال: ويلكم نظرت في كتاب الجعفر صبيحة هذا اليوم، الخبر طويل، راجع(ج ٢، ح ٥٠، ص ٣٥٢) و لايخفى ان الاخبار في هذه الموارد مختلفة و عليك الرجوع و الجمع بينها ان امكن و الا تحيل علمها الى اهله.

١ ـ منها في البحار عن بصائر الدرجات بسنده عن الوليد بن صبيح قال: قال لى ابوعبداللّه ـ عليه السّلام ـ: يا وليد اني نظرت في مصحف فاطمة عليها السّلام فلم اجد لبني فلان فيه الّا كغبار النعل(ج ٢٦، ح ٧، ص ١٥٦)

و منها فيه عنه بسنده عن ابن خنيس قال: قال ابوعبداللّه ـ عليه السّلام ـ: ما من نبي و لاوصي و لاملك الّا في كتاب عندي لا و اللّه ما لمحمد بن عبداللّه بن الحسن فيه اسم(ج ٢٦، ح ٤، ص ١٥٦)

و منها فيه عنه بسنده عن سليمان بن خالد قال: سمعت اباعبداللّه ـ عليه السّلام ـ يقول ان عندي لصحيفة فيها اسماء الملوك ما لولد الحسن فيها شيئ(ج ٢٦، ح ٥، ص ١٥٦)

نقلتها في ذيل الصحيفة بمعنى انّها احدى طرق جهات علومهم فانّها عديدة كما يتضح ذلك لمن تفحص في ابواب المتفرقة و كما عرفت انّها بالغة الى ثمانية طرق.

و منها في روضة الكافي بسنده المعتبر عن عبدالرحمن بن الحجاج و حفص بن البختري و سلمة بيّاع السابرى عن ابي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: كان عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ اذا اخذ كتاب عليّ ـ عليه السّلام ـ فنظر فيه قال: من يطيق هذا من يطيق ذا قال: ثمّ يعمل به و كان اذا قام الى الصلوة تغير لونه حتّى يعرف ذلك في وجهه و ما اطاق احدٌ عمل عليّ ـ عليه السّلام ـ من ولده من بعده الّا عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ[1] فعلى هذا انّهم ـ صلوات اللّه عليهم اجمعين ـ قد لايكونوا مأمورين بالارجاع في بعض الموضوعات و ان كانوا متمكنين من عرفانها بل يمكن ان يقال بل يصح ان يقبض عنهم العلم في بعض الموارد لاجل بعض المصالح، كما دلّ عليه الرواية الصحيحة المتقدمة، و كيف كان فعلى العارف الخبير المتفطّن بهذا البيان و شبهه ان يرفع التنافي المتوهّم بين الاخبار و يدفع به جميع الشبهات و الاوهام الواردة في المقام و لعلّ لم تبق شبهة الارفع به ذلك البيان، و من اللّه الاستعانة في جميع الاحوال، نعم ينبغي ان يؤل الكلام الى ما يمكن ان تكون نتيجة للابحاث المتقدّمة، فنقول مستعيناً باللّه تعالى، قد يدعى ان مزية شرافتهم و كونهم في مرتبة الكمالات و

---

١ ـ ج ١، ح ١٧٢، ص ٢٣٨

العلوم على حدّ لايسعه الاضافة و الازدياد بانّهم ـ صلوات اللّه عليهم اجمعين ـ قداعطى اليهم الكمالات و الفضائل و العلوم على حدّ الامكان[١] و لايمكن لهم الازدياد اذ لافوق بعد امتلاء ظرفهم من الفضيلة على حسب الامكان الاّ فضيلة الواجب، و من المعلوم ان بذلها غير معقول، و استدلّ له بالبرهان العقلي و قد عنونه بعض الفحول ـ قدّس سرّه ـ بهذا التعبير كما في تفسيره لزيارة الجامعه ما لفظه.

"**و امّا البرهان العقلي** فلانّهم اوّل المخلوقات و قاعدة امكان الاشرف تقتضي افضليتهم ـ عليهم السّلام ـ لان تقديم الافضل في مقام الايجاد اصلح من العكس و قد ثبت بالبرهان العقلي انّ الاصلح واجب على اللّه سبحانه لانّه مقتضي الحكمة و الغرض انّ اللّه تعالى بمقتضي الحكمة الربانيّة اوجب على نفسه فعل الاصلح مع ان خلافه مرجوح لايصدر عن الحكيم تعالى، مع ان تقديم المفضول في مقام الخلق و الايجاد، يستلزم انحطاط رتبة الافضل و مقتضي الفيّاضيّة هو اعطاء كلّ ذي حقّ حقّه"(انتهى[٢] موضع الحاجة) و قد عبّرها بعض آخر على ما ذكري به تعبير آخر في ضمن ثلاث مقدمات و نتيجة،

المقدمة الاولى انّهم ـ عليهم السّلام ـ تامّ القابلية

---

١ ـ و قد نقل العلّامة النجفي«ره» في تفسيره لزيارة الجامعة في كتاب حقائق الاسرار هذا القول عن المجلسي الاوّل«ره»، ص ٣

٢ ـ حقائق الاسرار، ص ٨ للتّقي النقيّ النجفى.

و المقدمة الثانية انّ اللّه تعالى تام الفاعلية

و المقدمة الثالثة لايكون البخل في مبدء الفياض و النتيجة بعد تمامية هذه المقدمات افيضوا عليهم من جهة الفضيلة غايتها و لم تكن فوقها شيئ[١] و فيها(امّا اولاً، ان هذه القاعدة على التعبير الاوّل لاتكون في نفسها تامة، لوكان المراد منها جميع المعصومين حيث انّ النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ اشرف من غيرهم و مقدّم عليهم قطعاً بالضّرورة و على فرض عدم شمولها للنبي ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ في نفسها غير تامّة ايضاً بل غير ممكنة حيث انّ الائمة لاتكون في الشرافة و المزية سواء بل بعضهم اشرف من بعض كما ان اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ اعلم من غيرهم كما هو مفاد اخبار ابوّة كثيرة[٢] بل اهل

---

١ ـ و لايخفى ان هذه القاعدة الّتي عبّرها بامثال هذين التعبيرين غير مربوطة بقاعدة امكان الاشرف الّتي قدعنونها الحكماء بل انّها كانت ممّا ينشعب عن اصل امتناع صدور الكثيرة عن الواحد الحقّ كما عنونها الحكيم المتألّه الشيرازي في اسفاره بذلك في المجلد السابع في الفصل السابع(ص ٢٤٤) و لهم فيها بحر واسع فراجع.

٢ ـ منها في البحار، ب ٥٣ اخبار المنزلة الّتي دلّت على افضليته و انّها متواترة منها فيه عن امالي الشيخ بسنده عن عبداللّه بن العباس بن عبدالمطلب قال: قال رسول اللّه: لامّ سلمة يا امّ سلمة علىّ منّي و انا من علىّ لحمه من لحمى و دمه من دمي و هو منّي بمنزلة هارون من موسى يا امّ سلمة اسمعي و اشهدي هذا ←

← عليّ سيّد المسلمين(ج ٣٧، ح ٣، ص ٢٥٤)

و منها فيه (ب ٥٤، في التسليم على عليّ بامرة المسلمين)

منها فيه عن امالي الشيخ بسنده عن عليّ ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول اللّه: لما اسرى بي الى السمآء كنت من ربّي كقاب قوسين او ادنى فاوحى الىّ ربّي ما اوحى ثمّ قال: يا محمّد اقرء على عليّ بن ابي طالب ـ عليه السّلام ـ اميرالمؤمنين فما سمّيت به احداً قبله و لااسمّي بها احداً بعده(ج ٣٧، ح ٢، ص ٢٩٠)

و منها فيه (ب ٥٦) في انّه الوصي و سيّد الاوصياء منها عن الامالي الصدوق با الاسناد الى دارم عن الرضا عن آبائه ـ عليهم السّلام ـ عن النبيّ قال: خلق اللّه عزّوجلّ مأة الف نبي و اربعة و عشرين الف نبي و انا اكرمهم على اللّه و لافخر و خلق اللّه عزّوجلّ مأة الف وصيّ و اربعة و عشرين الف وصيّ فعليّ اكرمهم على اللّه و افضلهم(ج ٣٨، ح ٢، ص ٤) و عليك الرجوع بذلك المجلد و سائر المجلدات المربوطة تجد ابوبه كثيرة تكون دليلاً على ما ادّعيناه و اللّه هو المستعان بل يستفيد مساواته ـ عليه السّلام ـ للنبيّ في جميع الشؤن سوى الرّسالة مضافاً الى آية انفسنا(آل عمران، ٥٤) الّتي مستفاد منها عموم المنزلة و يستفيد من كثير من الاخبار ايضاً.

منها في البحار عن الامالي الصدوق بسنده عن الصادق ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول اللّه (الى ان قال): ثمّ قال معاشر الناس ان عليّا منّي و انا من على خلق من طينتي و هو امام الخلق بعدي يبيّن لهم ما اختلفوا فيه من سنّتي و هو ←

الكسـاء افضل و اشرف[١] من غيرهم و انّ المهدي عجل اللّـه تـعالى

← اميرالمؤمنين و قائد الغرّ المحجّلين و يعسوب المؤمنين و خير الوصـيّين و زوج سيّدة نسآء العالمين و ابوالائمة المهديين معاشر النـاس مـن احبّ عـليّا احببته من ابغض عليّا ابغضته و من وصل عليا وصلته و من قطع علياً قطعته و من جفاً عليّاً جفوته و من والى عـليّا و اليـته و مـن عـادى عـليا عـاديته الحديث(ح ٢، ب ٥٢، ج ٣٧، ص ١٠٩)

و منها فيه عن الاحتجاج بسنده عن ابي جعفر محمّد بن على ـ عليهما السّلام ـ (الى ان قال: قال) معاشر الناس انا صراط اللّه المستقيم الّذي امركم باتباعه ثمّ علىّ من بعدى(الى ان قال) معاشر الناس الا و انّي منذر و علىّ هـاد(الى ان قال) معاشر الناس قد بيّت لكم و اهمتكم و هذا على يفهمكم بعدى، الحديث طويل، جدّاً(ح ٨٦، ب ٥٢، ج ٣٧، ص ٢٠١) و الانصاف ان هـذه التـعابير و امثالها ظاهرة فيما نحن بصدده فراجع الباب و نظائره تجده بالشهود و العيان.

١ ـ كما دلّ على ذلك اخبار كثيرة و عقد لها باباً في البحار:

منها فيه عن تفسير فرات بن ابراهيم بسنده عن عبدالرحمان بن يزيد عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ) قال: انّ اللّه تبارك و تعالى كان و لاشـيئ فـخلق خمسه من نور جلاله و اشتق لكلّ واحد مهم اسماً من اسمائه المنزلة فهو الحميد و سمّاني محمّداً و هو الاعلى و سمّى اميرالمؤمنين علياً و له الاسماء الحسنى فاشتق منها حسناً و حسيناً و هو فاطر فاشتق لفاطمة من اسمائـه اسماً فـلمّا خـلقهم جعلهم في الميثاق عن يمين العرش و خلق الملائكة من نور فلمّا ان نظروا اليهم عظّموا امرهم و شأنهم و لقّنوا التسبيح فـذلك قـوله تـعالى: ﴿و انـا لنـحن ←

فرجه افضل من تسعة من ولد الحسين ـ عليهم السّلام ـ كما هو مفاد بعض الروايات[١] مع انّه لا يعقل تحققها في الائمة فقط حيث ان فضيلتهم دون النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ قطعاً فلذا لا يصحّ تحقّق هذه الفضيلة بهذه المرتبة لهم.

و ثانياً بناءً على الغضّ عمّا ذكرناه و تماميتها لا تستلزم من القاعدة على تعبيرها الاولى الّا كونهم ـ عليهم السّلام ـ افضل الخلائق و هو كذلك

← الصافّون و انا لنحن المسبّحون﴾ فلما خلق اللّه آدم ـ عليه السّلام ـ نظر اليهم عن يمين العرش فقال: يارب من هؤلاء قال: يا آدم هؤلاء صفوتي و خاصّتي خلقتهم من نور جلالي و شققت لهم اسماً من اسمائى(الحديث، ج ٣٧، ب ٥٠، ح ٣١، ص ٦٢) فراجع اخبار الباب و غيره تجد ما نحن بصدده.

١ ـ منها في منتخب الاثر عن دلائل الامامة بسنده عن ابي بصير عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: يكون منّا تسعة بعد الحسين بن على تاسعهم قائمهم و هو افضلهم(ف ١، ب ٧، ح ٣٣، ص ٩٥)

و منها فيه عن نفس الرحمن بسنده عن سلمان الفارسي قال: كنّا مع رسول اللّه و الحسين بن علىّ على فخذه اذ تفرّس في وجهه و قال له: يا اباعبداللّه انت سيّد من السّادة و انت امام من امام ابوائمة تسعة تاسعهم قائمهم امامهم اعلمهم احكمهم افضلهم(ف ١، ب ٧، ح ٣٥، ص ٩٦)

و منها في غيبة النعماني بسنده عن خلّاد بن مصا قال: سئل ابوعبداللّه ـ عليه السّلام ـ هل ولد القائم، فقال: لا، و لو ادركته لخدمته ايّام حيوتى(الحديث، في علامات الظهور، ص ١٢٩) فتامّل في امثال هذه الروايات تجد ما نحن بصدده.

ـ صلوات اللّه عليهم اجمعين ـ و لكن لاتلازم انّهم في مرتبة الافضلية صعدوا غايتها بحيث لايتصور لها فوقاً و لعلّ هذا واضح بل لايرضى بذلك معبّرها **و امّا القاعدة** على تعبيرها الثانية ففيها؛

امّا اوّلاً ان مقدمتها الاولى من حيث الصغرى غير ثابتة بالادلّة النقلية اعني انّهم تامّ القابليّة بهذه المرتبة لم تثبت لهم.

و ثانياً على فرض الثبوت ان هذه القاعدة صادقة فقط في نفس النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ حيث ان قابليته ارفع و اعظم من غيره بالضرورة من الكتاب و السّنة بل الضرورة من الدين.

و ثالثاً بناء على الغضّ عن ذلك غير صادقة ايضاً في الائمة ـ عليهم السّلام ـ قطعاً حيث ان بعضهم افضل من بعض كما مرّ الكلام في تعبيرها الاولى.

و رابعاً على التسليم عن جميع ما ذكرناه انّ القاعدة على فرض امكان ثبوتها لاتثبت الّا مقام الشأنيّة لهم بمعنى صرف الاستعداد في بدو خلقتهم و امّا بحسب الفعليّة فلاتثبت الافضلية بهذه المرتبة قطعاً و ذلك لوجوه من الادلّة.

الدليل الاوّل الطوائف من الاخبار الّتي دلّت على خلاف ذلك و قد نقلت بعضها آنفاً.

الطائفة الاولى الاخبار الّتي دلّت على ازدياد علومهم في ليالى[1] الجمعة.

---

١ ـ راجع الكافي، ج ١، ب انّ الائمة ـ عليهم السلام ـ يزدادون في ليلة الجمعة، ص ٢٥٣

الطائفة الثانية الاخبار الّتي دلّت على ازدياد علومهم في ليالى القدر[١].
الطائفة الثالثة الاخبار الّتي دلّت على ازدياد علمهم ساعة بعد ساعة[٢] و نحوها و فيها اخبار صحيحة و حسنه و الاخبار الّتي دلّت على انّه لولا انّ الائمة ـ عليهم السّلام ـ ، يزدادون لنفدما عندهم[٣] و اغلبها صحاح.
الطائفة الرابعة الاخبار الّتي دلّت على انّ الامام يعرف علم من كان قبله في آخر دقيقة تبقى من روحه[٤] فان هذه الطوائف من الاخبار مع كثرتها و تواترها اجمالاً بل احاديث صحاحها و حسانها و موثقاتها كانت بحدّ التواتر قد دلّت على التزايد و التعالي في علمهم الّذي كان لهم الشأن العظيم في الفضيلة، بمعنى انّهم ـ عليهم السّلام ـ فاقدة من هذه الفضيلة قبل اوقاتها، و فقدانها كذلك، مناف للقول بانّهم ملئوا الفضيلة، في بدو الامر، ملأ لافوق له.

---

١ ـ راجع الكافي، ج ١، ب في شأن انا انزلناه في ليلة القدر و تفسيرها، ص ٢٤٢ تجد بعض اخباره تدلّ على ما ذكرناه.
٢ ـ راجع الكافي، ج ١، ب انّ الائمة ورثوا علم النبيّ و جميع الانبيآء و الاوصياء الّذين من قبلهم، ص ٢٢٣، و ب فيه ذكر الصحيفة و الجفر و الجامعه و مصحف فاطمة ـ سلام اللّه عليها ـ (ص ٢٣٩)
٣ ـ راجع الكافي، ج ١، ب لولا انّ الائمة يزدادون لنفد ما عندهم، ص ٢٥٤
٤ ـ راجع الكافي، ج ١، ب وقت ما يعلم الامام جميع علم الامام الّذي كان قبله، ص

- تتميم

في الارتقاء و علوّ الدرجة و متعلّقاته

و قد استدلّ التقي النقي النجفي«ره» في تفسيره لزيارة الجامعة لافضلية الائمة الهدى ـ عليهم السّلام ـ من جميع الانبيآء بالاخبار بالغاً على ثلثين طائفة و من الواضح ان دلالتها على ماقصده واضحة و لكن لايلازم ذلك لما نحن بصدده في المقام، و لعلّه هو واضح، و لكن بعد ذلك استدلّ على ولايتهم على جميع المخلوقات، من ذوي العقول و غيره، بوجوه عديدة، و من الاسف ان ما استدلّ به من الوجوه لاتورث ما هو بصدده و لابدّ لاثبات هذا الشأن لهم من محلّ مناسب و نحن في سالف الزمان قد اقمنا على اثباتها لمنكرها في البحث عنها به ثمانية برهان و ان شاء اللّه تعالى سنوردها في مورد المناسب لها فانتظر.-

الدليل الثاني الاخبار الكثيرة الصريحة الّتي دلّت على وصيّتهم بالصّدقات الجارية[1] الظاهرة في ايجابهم لها بل صريحة لوصول الثّواب اليهم بعد مماتهم.

الدليل الثّالث الدعاء الواردة بعد التّشهد الظاهر في ارتفاع الدرجة لهم و

---

١ ـ راجع الكافي، ج ٧، ب صدقات النبيّ و فاطمه و الائمة ـ عليهم السّلام ـ و وصاياهم و فيه عشرة احاديث صحيحة و حسنة و موثقة، ص ٤٧.

ازديادها اعني، فتقبل شفاعته و ارفع درجته، و كذا الصلوات الواردة وجوباً على النبيّ و الائمة ـ عليهم السّلام ـ في مثل التشهد[١] و في

---

١ ـ اورد المسلم في صحيحه في باب الصلوة على النبيّ بعد التشهد روايات خمسة متقاربة المضمون منها بسنده عن ابي مسعود الانصاري قال: اتانا رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و نحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد: امرنا اللّه تعالى ان نصلى عليك يا رسول اللّه فكيف نصلّى عليك قال: فسكت رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ حتّى تمنيّنا انّه لم يسأله ثمّ قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ : قولوا اللّهم صلّ على محمّد و على آل محمّد كما صلّيت على آل ابراهيم و بارك على محمّد و على آل محمّد كما باركت على ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد و السّلام كما قد علمتم(ج ٢، ص ١٦) اقول ليت شعرى انّ المسلم لِمَ لم يعمل بامر رسول اللّه في موضع واحد من صحيحه عند نقل الاخبار حتّى في نفس اخبار الباب بل في نفس الحديث فلاتغفل، و اورد الحاكم النيسابورى في مستدركه على الصحيحين روايات في باب صيغ الصلوة بعد التشهد، منها، بسنده عن ابي مسعود عقبة بن عمرو قال: اقبل رجل حتّى جلس بين يدى رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و نحن عنده فقال: يا رسول اللّه اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلى عليك اذا نحن صلينا عليك في صلوتنا صلى اللّه عليك قال: فصمت حتّى احببنا انّ الرجل لم يسأله ثمّ قال: اذا انتم صليتم عليّ فقولوا اللّهم صلّ على محمّد النبيّ الامىّ و على آل محمّد كما صليت على ابراهيم و على آل ابراهيم و بارك على محمّد النبيّ الامىّ و على آل محمّد كما باركت على ابراهيم و على آل ابراهيم انك ←

الفرائض اليومية و غيرها و استحباباً كما في النوافل و استحباباً غيريّاً كما ورد في بعض الموارد المعهودة و ورودها في بعض ما ذكرناه ثابت بالضرورة من المذهب، و الادلّة القطعية، و بعضها ثابت بالضرورة من الدين، كما ان ورودها من حيث الاستحباب النفسي ثابت من المذهب، بل السلامات و التحيات الواردة في زيارات النبيّ و الائمة ـ عليهم السّلام ـ و غيرها لهم صلوات اللّه و سلامه و صلوات جميع ملائكته و انبيآئه و جميع خلقه عليه و على اهل بيته المعصومين الّذين اذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً، الظاهرة في ارتفاع الدرجة بحيث انّ الادعاء من المدعي على خلاف ذلك يعدّ من المخالفة النصوص القطعية، بان يقول ان هذه الصلوات و السّلامات غير مفيدة لهم بل ـ عليهم السّلام ـ فائدتها راجعة الى المصلّين و المسلّمين مع ان ذلك في بعض المصلّين غير معقول كما في الصلوات الصادرة عن الائمة على النبيّ او الصادرة عن بعض الائمة على الاخر لم تصل فائدتها الى انفسهم ايضاً اذ المفروض انّ المصلّى نفسه قد وصل الى غاية القصوى الفضيلة و لم يفد له مثل هذه الصلوات اصلاً لماستعرف من الدليل الخامس ان شاء اللّه تعالى، فهذا الادعاء، كانّه يعدّ من المخالفة للضروريات، فافهم و اغتنم.

الدليل الرابع هو ما وردت من طلبهم من اللّه تعالى في الدعوات المأثورة

← حميد مجيد(ج ١، ص ٢٦٨) اقول، و من الانصاف انّ الحاكم عمل بروايات الباب في نفسها بل في جميع مواضع مستدركه حتّى الذهبى في تلخيصه بذيله فتبصر.

عنهم، الدرجة العليا و ارتفاعها، و لو كانت الدرجة العليا حاصلة لهم في بدو الخلقة، لما صحّ لهم الطلب لها و كان الطلب لها من باب طلب تحصيل الحاصل، و هو كما ترى **منها** في الدعاء العرفة عن السيّد الشهداء ـ عليه السّلام ـ في مواضع منه،

منها قوله ـ عليه السّلام ـ واجعل لي يا الهي الدرجة العليا في الاخرة و الاولى،

و منها قوله ـ عليه السّلام ـ و اعطني في هذه العشيّة افضل ما اعطيت و انلت احداً من عبادك، و منها قوله ـ عليه السّلام ـ و تمّم لنا نعمائك.

و منها في مناجات خمسة عشر عن عليّ ـ صلوات اللّه عليه ـ في سابعتها قوله ـ عليه السّلام ـ الهي اجعلني من المصطفين الاخيار، الى قوله ـ عليه السّلام ـ الساعين الى رفيع الدرجات.

و منها في الاعمال يوم الجمعة في الدعاء المروي عن صاحب الزمان ـ صلوات اللّه عليه ـ قوله ـ عليه السّلام ـ: و اعطه الفضل و المنزلة و الوسيلة و الدرجة الرفيعة.

و منها في دعاء ابي حمزة الثمالي المروي عن سيّد الساجدين ـ عليه السّلام ـ قوله: اللّهم تقبل مني و اعل ذكري و ارفع درجتي و غير ذلك.

الدليل الخامس و هو ما لايمكن ان ينكره الخصم و يردعه بوجه و هو انّ الطاعات و العبادات الصادرة عن النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و عن الائمة ـ عليهم السّلام ـ تكون مورثاً لارتفاع درجتهم قطعاً اذ من

الضروري ان صدور الاعمال الحسنة عنهم مورثة للثواب و من البديهي يصل اليهم و ذلك يوجب الازدياد لارتفاع درجتهم و كلما ازداد الصدور زيد الارتفاع، و هو واضح، و من الاعاجب ان يقال انّ النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ مثلاً كان في بدو خلقته بمرتبة الاعلى من الفضيلة و لم تزد الى آخر عمره اصلاً مع ان طاعاته و امتثال اوامر اللّه تعالى عنه بالاخصّ الا و امر الخصوصي له ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ مثل قوله تعالى: ﴿يا ايّها المزمل، قم اللّيل الا قليلاً، نصفه او انقص منه قليلاً، او زد عليه و رتّل القرآن ترتيلاً﴾[1] و قوله تعالى: ﴿و من الليل فتهجّد به نافلةً لك عسى ان يبعثك ربّك مقاماً محموداً﴾[2] و نحوها، لا يعقل انفكاكها عن الاجر و ازدياد الفضيلة كما ان آية التهجد دالّة بالصّراحة على ما نحن بصدده و كذا حضوره ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ في الغزوات و نحوها بل جميع ما صدر عنه من الافعال لم ينفك عنه الاجر الملازم لازياد الفضيلة لانّه لم يصدر عنه ترك الاولى فما صدر عنه مطلقا كان عبادة كما قرّر في محلّه فانّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ في جميع آنات عمره وقع في تصاعد الفضيلة، و كذا عليّ بن ابي طالب ـ عليه السّلام ـ مع انّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ قال: في حقّه، ما هو المعروف في كتب السير في غزوة الخندق لضربة عليّ خير من عبادة

---

١ ـ المزمل، ١ ـ ٤ ٢ ـ الاسراء، ٨٢

الثقلين[١] و لو كان صدور هذه العبادة عنه ـ عليه السّلام ـ لم يترتّب عليه المثوبة الملازمة لازياد الفضيلة لم يصحّ صدور هذا الكلام عنه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و كذا الكلام في عبادات حسن بن على ـ عليهما السّلام ـ و صلحه و صبره، و في قيام الحسين ـ عليه السّلام ـ و شهادته و في الخلفاء الراشدين بعده صالح بعد صالح و صادق بعد صادق بالاخص تاسعهم قائمهم الّذي به يملأ اللّه الارض قسطا و عدلا كما ملئت ظلماً و جوراً، و الحاصل لم يتفوّه ذي مسكة بان يقال ان عباداتهم خصوصاً الملازمة للصعوبات المنقولة[٢] في احوالاتهم خالية عن الثواب

---

١ ـ نقله العلّامة في شرح التجريد، (ص ٢٤٠)، و كذا نقله القوشجي فيه، (ص ٣٧٨)، و مثله ما نقل في البحار عن الطبرسي في مجمع البيان في حقّه، فقال النبيّ: ابشر يا على فلو وزن اليوم عملك بعمل امة محمّد لرجح عملك بعملهم (الحديث، ج ٣٩، ص ٢،) و عن اخطب خوارزم باسناده ان النبيّ قال لمبارزة على بن ابي طالب لعمرو بن عبدود افضل من اعمال امّتي الى يوم القيمة(في البحار، ج ٣٩، ب ٧٠، ص ١) راجع الباب فانّه«ره» نقل نظيرها بعبارات اخرى.

٢ ـ منها ما نقل في العيون في احوال النبيّ، و بهذا الاسناد، عن على ـ عليه السّلام ـ قال: كنّا مع النبيّ في حفر الخندق اذ جاءته فاطمة و معها كسرة من خبز فدفعتها الى النبيّ فقال النبيّ عليه الصّلوة و السلام: ما هذه الكسرة قالت قرصاً خبزتها للحسن و الحسين جئتك منه بهذه الكسرة فقال النبيّ: اما انّه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاث (ج ٢، قصة حفر الخندق، ص ٤٠)

و ارتفاع الفضيلة و المنزلة، فالنتيجة الى الان من جميع ما ذكرناه حمل القاعدة المذكورة على الشّأنية بناءً على صحتها يرفع جميع المحاذير و يلائم جميع الاخبار و هو الصواب.

إن قلت: ان قوله تعالى: ﴿و ما ارسلناك الا رحمة للعالمين﴾[1] ظاهرٌ في انّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ كان بمرتبة لاتكون فوقها مرتبة لانّه لن يرسله الّا ان تكون رحمة لجميع العوالم و العوالم مع عمومها و اطلاقها تشمل ما بالفعل، و ما بالقوة منها، اعني ما تكون منها موجودة بالفعل و ما تصير منها موجودة في الازمنة المتأخرة او ما صارت منها موجودة في الازمنة المتقدمة و قد انعدمت و ذلك يلازم لمرتبة القصوى الّتي لايتصور لها فوق بل يلازم هذا المنصب عدم المحدوية له في الفضيلة بحسب امتداد الزمان مع عدم حصر خلقة اللّه تعالى العوالم في الازمنة الآتية، و لايمكن ان يتصور التعبير لاعطاء الفضيلة له ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ فوق هذا التعبير و ايضا ما روى عنهم "نزّلونا عن الربوبية و قولوا في حقّنا ما شئتم" ظاهر في ثبوت مرتبة العالية لهم بحيث لايمكن لها فوق.

قلت: ان الآية لاتدلّ زائداً على انّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ كان علة الغائية للممكنات و انّه اشرفهم ـ صلوات اللّه عليه ـ و على فرض التسليم لاتدلّ الّا على قدر الشأنيّة اعني كلّ ما خلق اللّه متدرجاً فهو

---

١ ـ الانبياء، ١٠٧

مرهون لرحمته بمعنى ان هذا الشأن ثابت له و ذلك لايلازم ملئو ظرفه من العلم و الفضائل بحسب الامكان في بدو خلقته بحيث لايعقل بعد امتلاء ظرفه تصور فوق له و لذا نحن سيّرنا في الاخبار الواردة في ابواب فضائله، فلم نجد مثل هذا التعبير فيها، نعم سائر التعابير اعني بانّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ افضل الخلق و سيّد ولد آدم و نحو ذلك غير عزيز فيها، فالحاصل نحن لم نجد للخصم دليل على ما ذهب اليه **و امّا الرواية** مع ضعف سندها، و عدم تماميتها في نفسها، كما مرّ في القاعدة حيث ان منزلتهم.

اولاً دون منزلة النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ

و ثانياً انّ التفاضل في الائمة ثابت قطعاً كما عرفت فان ذلك صار سبب لايجاد الاجمال الواضح فيها[1] و مع الغضّ عن جميع ما ذكرناه حملها على

---

١ ـ و ممّا يلزم ان نتذكر انّ الرواية بهذا التعبير و ان كانت هكذا في ذكري و لكن لم نظفر عليها بهذه الاسلوب في الكتب المربوطة بعد تفحص التام و يمكن ان تكون من الروايات الّتي نقلت بالمعنى و نقلتها بعض الاساطين لنا نعم ظفرت به بعض الروايات الّتي تشترك بعض مضامينها معها.

منها في الخصال، الاربعمأة، قال اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ: ايّاكم و الغلوّ فينا قولوا انا عبيد مربوبون و قولوا في فضلنا(فسّره بعض المفسّرين، اي قولوا ما شئتم ما يناسب العبيد و المربوبون) ما شئتم(ج ٢، ح ١٠، ص ٦١٤).

و منها في البحار عن الاحتجاج، قال اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ: و ←

→ لاتتجاوزوا بنا العبوديّة ثمّ قولوا ما شئتم و لن تبلغوا و ايّاكم و الغلوّ كغلوّ النصارى فانّي برئ من الغالين الحديث(ج ٢٥، ب ٩، ح ١٠، ص ٢٧٣).

و منها فيه عن بصائر الدرجات بسنده عن الحسين بن بردة عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ و عن جعفر بن بشير الخرّاز عن اسماعيل بن عبدالعزيز قال: قال ابو عبداللّه ـ عليه السّلام ـ: يا اسماعيل ضع لي في المتوضأ ماء قال: فقمت فوضعت له قال: فدخل قال: فقلت: في نفسي انا اقول: فيه كذا و كذا(اي انّه ربّ و رازق و خالق و مثل هذا كما انّه المراد بقوله و كنت اقول: انّه و اقول و اقول) و يدخل المتوضّأ يتوضّأ، قال: فلم يلبث ان خرج، فقال: يا اسماعيل لاترفع البناء فوق طاقته فينهدم اجعلونا مخلوقين و قولوا فينا ماشئتم فلن تبلغوا فقال اسماعيل: و كنت اقول: انّه و اقول: و اقول(ج ٢٥، ب ٩، ح ٢٢، ص ٢٧٩).

و منها فيه عن كشف الغمّة من كتاب الدلائل للحميري عن مالك الجهني قال: كنّا بالمدنية حين اجليت الشيعة و صاروا فرقا فتنحيّنا عن المدنية ناحية ثمّ خلونا فجعلنا نذكر فضائلهم و ما قالت الشيعة الى ان خطر ببالنا الربوبيّة، فما شعرنا شيئ اذا نحن بابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ، واقف على حمار فلم ندر من اين جاء، فقال: يا مالك و يا خالد متى احدثتما الكلام في الربوبية، فقلنا ما خطر ببالنا الا الساعة، فقال: اعلما انّ لنا ربّاً يكلأنا بالليل و النهار، نعبده، يا مالك و يا خالد قولوا فينا ما شئتم و اجعلونا مخلوقين فكرّرها علينا مراراً، و هو واقف على حماره(ج ٢٥، ب ٩، ح ٤٥، ص ٢٨٩) و لايخفى ان هذه الروايات صادرة في مقام نفى الغلوّ كما هو صريح مضامينها، و لااطلاق لها لعدم كونها في مقام بيان ←

الشأنية مع ما يصادمها من الادلة القطعية كان ملائماً لمدار الجمع بين الادلّة و الاخبار

تتميم و تحقيق

و لابدّ هنا من تقديم مقدّمة حتّى يستكمل المقصود و يتحقّق المرام، و هي هذه، **مقدمة**، لا اشكال في انّ الفضائل بحسب الدقّة العقليّة كانت على قسمين **الاوّل** انّها كانت من قبيل الصفات الوجودية كالعلم بالمعلومات و القدرة على المقدورات على نحو الفعلية.

الثاني انّها كانت من قبيل الصفات الشأنية الصرفة كاتّصاف الشخص بصفة الوساطة و الشفاعة مثلا و نحوها.

امّا القسم الاوّل فلايعقل بذل هذه الفضيلة للممكن بالفعل من غير النهاية لها، لامن جهة الفاعل، و لاالقابل كليهما، امّا من جهة الفاعل

← ما نحن بصدده، مضافاً الى انّها يمكن ان تكون في مقام بيان اثبات المعارف و الاحكام الشرعية لهم، ـ صلوات اللّه عليهم ـ لا العلم بالموضوعات و قد سبق منّا في المتن الاشارة الى ذلك، و امّا لو كانت هذه الاخبار في مقام البيان لمطلق الفضائل، و ما هو محطّاً للنظر، و ثبت لها الاطلاق، تعاند اطلاقها لجميع ما سلف منّا في المتن، و من الواضح ان ما سلف منّا كانت من الادلّة القطعيّة و انّها وقعت بياناً لاطلاق هذه الاخبار، و صارت قرنية للانصراف عنه، فمقدمات الحكمة للاخذ باطلاقها غير حاصلة في المقام، و توضيح الكلام موقوف الى محلّه و اللّه العالم.

فلعدم امكان تعلّق القدرة بشييء ما لانهاية له، و بذله، الى الممكن، كما مرّ مراراً في بعض مباحثنا انّ القدرة لايعقل ان يتعلق بغير المقدورات و من المعلوم ان ما لانهاية له لم تكن من المقدورات، و امّا من جهة القابل، فلامتناع قبول المحدود، اعني الممكن، لما لانهاية له اعني غير المحدود، و لعلّ هذا واضح.

امّا القسم الثاني فيمكن بذل هذه الفضيلة و هذا المنصب الى الممكن، من جهة الفاعل و القابل، كليهما، امّا من جهة الفاعل فلانه يمكن ان يجعل اللّه تعالى لشخص منصباً تامّاً، من حيث صيرورته رحمةً و واسطة لمطلق العوالم، الّتي لانهاية لها و امّا جهة القابل فواضح و مثال ذلك، بما يقرب باذهاننا، انّ اللّه تبارك و تعالى قد اعطى قدرة التكلّم و قدرة الفهم و الدرك للانسان، و يصح له بواسطة القدرة و الدرك ان يقدر على ايجاد التكلم بما لانهاية له، و كذا دركها اذا كان نفسه باقية دائمة، كالمؤمن المخلّد في الجنّة فانّه قادرٌ على التكلم و الدرك لما لانهاية لها بحسب امتداد الزمان و عدم انتهائه و لو تقديراً.

اذا تمهّد هذه فنقول، انّ قوله تعالى: ﴿و ما ارسلناك الا رحمةً للعالمين﴾، كان من القسم الثاني بل كلّما لو ظفرت بها من الادلّة، من حيث بذل الفضائل اليهم ـ صلوات اللّه عليهم اجمعين ـ و ظاهرها كانت من قبيل القسم الاوّل، لابدّ من ان يحملها على القسم الثاني و هو صحيح، و لايخفى انّ العلم بالموضوعات من حيث عدم النّهاية لها من جهة امتداد الزمان و عدم الغاية له، كان من هذا القسم فما كان من

الادلّة الّتي قد تقدّم، مثل انّهم عالمة بما كان و ما يكون، بناءً على اطلاق، قوله، و ما يكون، و اطلاقه شامل، لما لانهاية لها، من الامورات المتكوّنة في الازمنة الآتية مطلقاً يؤل الى القسم الثانى، اعني يمكّنهم اللّه تعالى ان يستعلموا كما مرّ الاشارة الى ذلك بمطلق ما يكون من الامورات المتكوّنة في الآتية مطلقاً اعني بما تلبس بالكون فيها متدرجة بنحو الفعلية و لا يلزم حينئذٍ محذورٌ اصلاً فافهم و اغتنم، فانّه لا يسبقنا فيما اعلم بما حقّقنا لك في المقام و اللّه العالم، بقى الكلام، في وجه تفاضل الائمة بعضهم عن البعض بمعنى الاشرفية و الاعلميّة، مع انّ كلّهم نور[1] واحد.

فنقول مستعيناً باللّه تعالى، لاشبهة في انّهم في الفضل بمعنى العلم سواء كما

---

١ ـ اعني كان خلقتهم من نور واحد و تدلّ على ذلك اخبار كثيرة منها في البحار عن بصائر الدرجات بسنده عن محمّد بن مروان عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول خلقنا اللّه من نور عظمته ثمّ صوّر خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش فاسكن ذلك النور فيه فكنّا نحن خلقاً و بشراً نورانيّين لم يجعل لاحد في مثل الّذي خلقنا منه نصيباً و خلق ارواح شيعتنا من ابداننا و ابدانهم من طينة مخزونة مكنونة اسفل من ذلك الطينة و لم يجعل اللّه لاحد في مثل ذلك الّذي خلقهم منه نصيباً الّا الانبيآء و المرسلين فلذلك صرنا نحن و هم الناس و (في المصدر و صار سائر الناس) سائر همجاً في النار و الى النار(ج ٢٥، ب ١، ح ٢٦، ص ١٤) الهمج محركة ذباب صغير كالبعوض و غير ذلك.

يستفيد ذلك من بعض الاخبار[١] و لكن يمكن ان يقال انّ المنشأ هو بعض الوظائف الصعبة الخطيرة جعلت في عهدة بعضهم بحسب معاندي خلافتهم في زمان امامتهم و نفاق اهل عصرهم و نحوها و الصبر و الاستقامة عليها مورثة لها كجعل عهدة تبليغ الرسالة على النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ الّتي كانت من بعض شئون مراتب فضيلته ـ صلوات اللّه عليه و على آله ـ و اللّه العالم بحقايق الامور.

هذا تمام الكلام في المطالب الثلاث فيما قصدنا تنقيحه قبل ذهاق الروح مقدمة لمسئلة الموت و المعاد و ان جرّ البحث في اثنائها الى مطالبات اخرى مربوطة بها و متمّمة لها و لذا الجئنا الى استفياء الكلام فيها و شكر اللّه للسعى على ابتدائها و تكميلها و نستعين منه على اتمام ما نقصدها على حسب رضاه و هو المستعان في جميع الاحوال.

---

١ ـ منها في كفاية الاثر بسنده عن مسعدة قال: كنت عند الصادق ـ عليه السّلام ـ اذ اتاه شيخ كبير قد انحنا(الى ان قال) فقال الشيخ: يا سيّدي بعضكم افضل من بعض قال: لانحن في الفضل سواء، و لكن بعضنا اعلم من بعض، الحديث، باب ما جاء عن جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ(ص ٢٦٠)

و منها في الكافي بسنده الصحيح عن زرارة قال: سمعت ابا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول لولا انا نزداد لانفذنا قال: قلت: تزدادون شيئاً لا يعلمه رسول اللّه قال: اما انّه اذا كان ذلك عرض على رسول اللّه ثمّ على الائمة ثمّ انتهى الامر الينا(ج ١، ب لولا انّ الائمة عليهم السّلام يزدادون لنفد ما عندهم، ح ٣، ص ٢٥٥) و منها(ح ٤) من هذا الباب.

فصل

في مسئلة الرجعة

لابأس بايراد البحث في مسئلة الرجعة قبل الخوض في بحث الموت و حقيقته فنقول مستعيناً باللّه اجمال الكلام في المقام ان مسئلة الرجعة طريق اثباتها بعد امكان وقوعها موقوفة بالادلّة النقليّة و لم يكن للعقل طريق لاثباتها و الادلّة النقليّة منحصرة بالاخبار و انّها متواترة، فلابدّ من الالتماس بها، و امّا الآيات و ان استدلّ بها بعض الاصحاب للمقام، و لكن لمّا كان دلالتها على المسئلة مستقلّة غير واضحة، فلابدّ في المقام من عدم الاستناد بها كما صنع بعض الفحول، نعم انّ الآيات بمعونة الاخبار الواردة فيها صارت دلالتها على المسئلة واضحة، و كانت دليلاً للمقام، و امّا الاجماع، و ان كان في المقام موجود، و لكن لما كان انّه محتمل المدرك بل المقطوع فلايصحّ انّه يكون دليلاً برأسه للمقام، فعلى هذا لابدّ من الارجاع بالاخبار، و انّها كانت على طوائف سبعة،

الطائفة الاولى تدلّ على انّ الرجعة موقوفة لمحضي الايمان و الكفر.

الطائفة الثانية تدلّ على رجعة بعض المعصومين من النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و غيره.

و الطائفة الثالثة تدلّ على وقوع مطلق الرجعة من غير تقييد ببعض الافراد دون بعض.

و الطائفة الرابعة تدلّ على انّه من مات مقتولاً الّا سيرجع حتّى يموت و من مات الّا سيرجع حتّى يقتل.

و الطائفة الخامسة تدلّ على انّه لم يبعث اللّه نبيّاً و لارسولاً الّا ردّ جميعهم الى الدنيا حتّى يقاتلوا بين يدي اميرالمؤمنين عليّ بن ابي طالب ـ عليه السّلام ـ.

و الطائفة السادسة تثبت الرجعة فيها بواسطة قوله تعالى: ﴿يوم نحشر من كلّ امّة فوجاً﴾ اعني انّها غير عامّة.

و الطائفة السابعة تدلّ على رجعة بعض مصاديق الممحضين للايمان و الكفر و من يحذوا حذوهما و نحن نكتفي بذكر البعض من هذه الطوائف خوفاً من الاطالة.

امّا الطائفة الاولى فلم نعثر على روايات هذه الطائفة بالتعبير المذكور الّا على ما نقل البحار عن الاختصاص بسنده عن محمّد بن مسلم قال: سمعت حمران بن اعين و ابا الخطاب يحدّثان جميعاً قبل ان يحدث ابوالخطاب ما احدث انّهما سمعا ابا عبداللّه ـ عليه السّلام ـ يقول: اوّل من تنشق الارض عنه و يرجع الى الدنيا الحسين بن عليّ ـ عليهما السّلام ـ و انّ الرجعة ليست بعامّة و هي خاصّه لايرجع الا محض الايمان محضاً او

محض الشرك محضاً.[١] و ما رواه في تفسير القمي بسنده عن المفضل عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ في قوله تعالى: ﴿و يوم نحشر من كلّ امّة فوجاً﴾، قال: ليس احد من المؤمنين قتل الّا يرجع حتّى يموت و لا يرجع الا من محض الايمان محضاً و من محض الكفر محضاً الحديث[٢].

و امّا الطائفة الثانية فمنها فيه عنه بسنده عن بكير بن اعين قال: قال لي: من لا اشكّ فيه يعني اباجعفر ـ عليه السّلام ـ ان رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و عليا سيرجعان[٣]

و منها فيه عنه بسنده عن جابربن يزيد عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول اللّه عزّوجلّ: ﴿يا ايّها المدثر قم فانذر﴾[٤]. يعني بذلك محمّداً ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و قيامه في الرجعة ينذر فيها و قوله انّها لاحدى الكبر نذيراً[٥] يعني محمّداً ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ، نذيراً للبشر، في الرجعة و في قوله: «انّا ارسلناك كافة للناس»[٦] في الرجعة.[٧]

و منها فيه عنه بسنده عن المعلى بن خنيس و زيد الشحام عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قالاسمعناه يقول: انّ اوّل من يكرّ في الرجعة الحسين بن عليّ ـ عليهما السّلام ـ و يمكث في الارض اربعين سنة حتّى يسقط

---

١ ـ ج ٥٣، ب ٢٩، ح ١، ص ٣٩ ٢ ـ ج ٢، ص ١٣١

٣ ـ ج ٥٣، باب ٢٩، ح ٢، ص ٣٩ ٤ ـ المدثر، ١ و ٢

٥ ـ المدثر، ٣٦

٦ ـ يريد معنى قوله تعالى: ﴿و ما ارسلناك الّا كافة للناس بشيراً و نذيراً﴾، سبأ، ٢٨ ٧ ـ ج ٥٣، ب ٢٩، ح ١٠، ص ٤٢

حاجباه على عينيه.[١]

و منها فيه عنه بسنده عن عبداللّه بن سنان قال: قال ابوعبد اللّه ـ عليه السّلام ـ: قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: لقد اسرى بي ربّي عزّوجلّ فاوحى الى من وراء حجاب ما اوحى، و كلّمني بما كلّم به، و كان ممّا كلّمني به، ان قال: يا محمّد انّي انا اللّه لااله‌الّا انا عالم الغيب و الشهادة الرحمن الرحيم، انّي انا اللّه لا اله‌انا الملك القدوس السّلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار المتكبّر، سبحان اللّه عمّا يشركون، انّي انا اللّه لا اله‌الّا انا الخالق البارئ المصوّر لي الاسماء الحسنى، يسبّح لي من في السموات و الارض، و انا العزيز الحكيم، يا محمّد انّي انا اللّه لا اله‌الّا انا الأوّل فلاشيئ قبلى، و انا الآخر فلاشيئ بعدي، و انا الظاهر فلاشيئ فوقي، و انا الباطن فلاشيئ دوني، و انا اللّه لا اله‌الّاانا بكلّ شيئٍ عليم، يا محمّد علىّ اوّل ما اخذ ميثاقه من الائمة يا محمّد علىّ آخر من اقبض روحه من الائمة و هو الدابّة الّتي تكلّمهم يا محمّد علىّ اُظهره على جميع ما اُوحيه اليك ليس لك ان تكتم فيه شيئاً يا محمّد، اُبطنه الّذي اسررته اليك فليس ما بيني و بينك سرّ دونه يا محمّد علىّ علىّ ما خلقت من حلال و حرام علىّ عليم به[٢].

و منها في تفسير القمّي في قوله تعالى: ﴿و ان من اهل الكتاب الّا ليؤمننّ به

---

١ ـ ج ٥٣، ح ٥٤، ص ٦٣

٢ ـ ج ٥٣، ح ٦٥، ص ٦٨

قبل موته و يوم القيمة يكون عليهم شهيداً﴾[١] فانّه روى ان رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ اذا رجع آمن به الناس كلّهم قال: و حدّثني ابي عن القاسم بن محمّد عن سليمان بن داود المنقري عن ابي حمزة عن شهر بن حوشب قال: قال لي الحجّاج: يا شهر آية في كتاب اللّه قد اعيتني فقلت: ايها الامير ايّة آية هي فقال: قوله: ﴿و ان من اهل الكتاب الّا ليؤمنن به قبل موته﴾، و اللّه لانّي لآمر باليهودي و النصراني فيضرب عنقه ثمّ ارمقه بعيني فما اراه يحرك شفتيه حتّى يخمد فقلت: اصلح اللّه الامير ليس على ما تأوّلت قال: كيف هو قلت: ان عيسى ينزل قبل يوم القيامة الى الدنيا فلايبقى اهل ملّة يهودي و لانصراني الّا آمن به قبل موته و يصلّي خلف المهدي قال: ويحك انّي لك هذا و من اين جئت به فقلت: حدّثني به محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن ابي طالب ـ عليه السّلام ـ فقال: جئت بهاو اللّه من عين صافية[٢] و نحوها بالغ اربعين حديثاً اخرى في هذه الطائفة فليطلبها من المجلد المزبور من البحار.

و امّا الطائفة الثالثة اعني ما دلّت على مطلق وقوع الرجعة من غير تقييد ببعض الافراد دون بعض فمنها، في تفسير القمي«ره» في قوله تعالى: ﴿و حرام على قرية اهلكناها انّهم لايرجعون﴾[٣] فانّه حدثني ابي عن ابن

---

١ ـ النسآء، ١٥٨ ٢ ـ ج ١، ص ١٥٨

٣ ـ الانبيآء، ٩٥

ابي عمير عن ابن سنان عن ابي بصير عن محمّد بن مسلم عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ و ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قالا: كلّ قرية اهلك اللّه اهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة فهذه الآية من اعظم الدلالة في الرجعة لان احداً من اهل الاسلام لا ينكر انّ الناس كلّهم يرجعون الى القيامة من هلك و من لم يهلك قوله و لا يرجعون أيضاً عني في الرجعة فامّا الى القيمة فيرجعون يدخلوا النار[١].

و منها في البحار عن الاختصاص بسنده عن عبداللّه بن عطا عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: كنت مريضاً بمنى و ابي ـ عليه السّلام ـ عندي فجاءه الغلام فقال: ههنا رهط من العراقيّين يسألون الاذن عليك فقال ابي ـ عليه السّلام ـ: ادخلهم الفسطاط و قام اليهم فدخل عليهم فما لبث ان سمعت ضحك ابي ـ عليه السّلام ـ قد ارتفع فانكرت و وجدت في نفسي من ضحكه و انا في تلك الحال ثمّ عاد الىّ فقال: يا اباجعفر عساك وجدت في نفسك من ضحكي فقلت: و ما الّذي غلبك منه الضحك جعلت فداك فقال: ان هؤلاء العراقيّين سألوني عن امر كان مضى من آبائك و سلفك يؤمنون به و يقرّون فغلبني الضحك سروراً ان في الخلق من يؤمن به و يقرّ فقلت: و ما هو جعلت فداك قال: سألوني عن الاموات متى يبعثون فيقاتلون الاحياء على الدين[٢].

و منها فيه عنه بسنده عن ابي بصير قال: دخلت على ابي عبداللّه

---

١ ـ ج ٢، ص ٧٥ ٢ ـ ج ٥٣، ب ٢٩، ح ٦٢، ص ٦٧

ـ عليه السّلام ـ فقلت: انّا نتحدّث ان عمر بن ذرّ لايموت حتّى يقاتل قائم آل محمّد ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ فقال: انّ مثل ابن ذرّ مثل رجل كان في بني‌اسرائيل يقال له: عبد ربّه و كان يدعو اصحابه الى ضلالة فمات فكانوا يلوذون بقبره و يتحدّثون عنده اذا خرج عليهم من قبره ينفض التّراب من رأسه و يقول: لهم كيت و كيت.(١)

و منها فيه عن الكافي بسنده عن الحسن بن شاذان الواسطي قال: كتبت الى ابي الحسن الرضا ـ عليه السّلام ـ اشكو جفاء اهل واسط و حملهم علىّ و كانت عصابة من العثمانية تؤذيني فوقّع بخطّه انّ اللّه جل ذكره اخذ ميثاق اوليائنا على الصبر في دولة الباطل فاصبر لحكم ربّك فلو قد قام سيّد الخلق لقالوا، يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن و صدق المرسلون.(٢)

و منها في كامل الزيارات بسنده عن المفضل بن عمر قال: قال ابوعبداللّه ـ عليه السّلام ـ: كأنّي بالملائكة و اللّه قد ازدحموا المؤمنين على قبر الحسين ـ عليه السّلام ـ (الى ان قال) قال لي: يا مفضل ازيدك قلت: نعم سيّدي قال: كأنّي بسرير من نور قد وضع و قد ضربت عليه قبة من ياقوتة حمراء مكلّلة بالجواهر و كأنّي بالحسين ـ عليه السّلام ـ جالس على ذلك السرير و حوله تسعون الف قبة خضراء و كأنّي بالمؤمنين يزورونه و يسلّمون عليه فيقول اللّه عزّوجلّ لهم اوليائي سلوني فطال ما

---

١ ـ ج ٥٣، ح ٦٤، ص ٦٧ ٢ ـ يس، ٥١، ج ٥٣، ب ٣٩، ح ٨٧، ص ٨٩

اوذيتم و ذللتم و اضطهدتم فهذا يوم لاتسئلوني حاجة من حوائج الدنيا و الاخرة الاّ قضيتها لكم فيكون اكلهم و شربهم في الجنّة فهذه و اللّه الكرامة الّتي لاانقضاء لها و لايدرك منتهاها[١] قال المجلسي«ره» ذيل هذه الرواية[٢]: بيان، سؤال حوائج الدنيا يدلّ على ان هذا في الرجعة اذ هي لاتسأل في الآخرة.

و فيه و ان احتمل ذلك و لكن ذلك لايلائم قوله بعد ذلك فيكون اكلهم و شربهم في الجنّة و قوله فهذه و اللّه الكرامة الّتي لا انقضاء لها و لايدرك منتهاها فالاستدلال بها للمقام مشكل و امّا سؤال حوائج الدنيا يمكن ان تكون لاهل الدنيا من اقاربه و نحوها للشفاعة، فتدبّر جيّداً.

و منها في الكافي بسنده، عن المفضل بن عمر عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: ما جاء به عليّ ـ عليه السّلام ـ آخذ به و ما نهى عنه أنتهي عنه(الى ان قال) و كان اميرالمؤمنين ـ صلوات اللّه عليه ـ كثيراً ما يقول: انا قسيم اللّه بين الجنّة و النار و انا الفاروق الاكبر و انا صاحب العصا و الميسم[٣] الحديث طويل جداً، و هكذا قال ـ عليه السّلام ـ: في الرواية التالية.

و منها فيه بسنده عن ابي الصامت الحلواني عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: فضل اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ ما جاء به آخذ به(الى ان قال) و

---

١ ـ الباب الخمسون، ح ٣، ص ١٣٥ ٢ ـ البحار، ج ٥٣، ح ١٤٠، ص ١١٦

٣ ـ ج ١، ب ان الائمة هم اركان الارض، ح ١، ص ١٩٦

قال اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ: انا قسيم اللّه بين الجنّة و النار لايدخلها داخل الّا على حدّ قسمي و انا الفاروق الاكبر و انا الامام لمن بعدي و المؤدّي عمّن كان قبلي لايتقّد مني احد الّا احمد ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و انّي و ايّاه لعلى سبيل واحد الّا انّه هو المدعو باسمه و لقد اُعطيت الست: علم المنايا و البلايا و الوصايا و فصل الخطاب و اني لصاحب الكرات و دولة الدول و اني لصاحب العصا و الميسم و الدابة الّتي تُكلّم الناس[1].

و منها فيه بسنده الحسن عن بريد بن معاوية قال: سمعت ابا عبداللّه ـ عليه السّلام ـ (إلىٰ ان قال) ثمّ قال: امّا و اللّه لاتذهب الايّام و اللّيالي حتّى يحيى اللّه الموتى و يميت الاحياء و يرد اللّه الحقّ الى اهله و يقيم دينه الّذي ارتضاه لنفسه و نبيّه فابشروا ثمّ ابشروا ثمّ ابشروا فو اللّه ما الحقّ الّا في ايديكم[2]

و منها في كامل الزيارات بسنده الشامخ[3] عن ابي حمزة الثمالي قال: قال الصادق ـ عليه السّلام ـ: اذا اردت المسير الى قبر الحسين ـ عليه السّلام ـ فصم يوم الاربعاء و الخميس و الجمعة(و الزيارة و مقدماتها طويلة جدّاً) (الى ان قال) و قل لبيك داعى اللّه لبيك سبعاً و

---

١ ـ ج ١، ب ان الائمة هم اركان الارض، ح ٣، ص ١٩٧

٢ ـ ج ٣، ب ادب المصدق، ح ١، ص ٥٣٦

٣ ـ انظر لذلك ما شرح في ذيل صحيفة الكتاب في حالات رواة الحديث ص ٢٢٣

قل(الى قوله) فقلبي لكم مسلم و رأيي لكم متّبع و نصرتي لكم معدة حتّى يحكم اللّه بدنيه و يبعثكم[١] الحديث، و نحوها، بالغ خمسة و خمسين حديثاً اخرى في هذه الطائفة فليطلبها من المجلد المزبور من البحار.

و امّا الطائفة الرابعة اعني ما دلّت على انّه من مات مقتولاً الّا سيرجع حتّى يموت و من مات الّا سيرجع حتّى يقتل.

فمنها في البحار عن الاختصاص بسنده عن جابر بن يزيد عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: ليس من مؤمن إلّا و له قتلة و موتة، انّه من قتل نشر حتّى يموت و من مات نشر حتّى يقتل ثمّ تلوت على ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ هذه الآية ﴿كلّ نفس ذائقة الموت﴾[٢] فقال: و منشوره قلت: قولك، و منشوره، ما هو فقال: هكذا انزل بها جبرئيل على محمّد ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ كلّ نفس ذائقة الموت و منشوره ثمّ قال: ما في هذه الامة احد برّ و لافاجر الّا و ينشر امّا المؤمنون فينشرون الى قرة اعينهم و امّا الفجّار فينشرون الى خزى اللّه ايّاهم الم تسمع انّ اللّه تعالى يقول: ﴿و لنذيقنّهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر﴾[٣] و قوله: ﴿يا ايّها المدّثر قم فانذر﴾، يعني بذلك محمّداً ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ قيامه في الرجعة ينذر فيها و قوله: ﴿انّها لاحدى الكبر، نذيراً للبشر﴾، يعنى محمّداً ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ نذير للبشر في

---

١ ـ ب ٧٩، ح ١٨، ص ٢٢٣ ٢ ـ آل عمران، ١٨٥

٣ ـ السجده، ٢١

الرجعة و قوله: ﴿هو الّذي ارسل رسوله بالهدى و دين الحقّ ليظهره على الدين كلّه و لوكره المشركون﴾[١] قال: يظهره اللّه عزّوجلّ في الرجعة و قوله: ﴿حتّى اذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد﴾[٢] هو عليّ بن ابي طالب ـ صلوات اللّه عليه ـ اذا رجع في الرجعة قال جابر: قال ابوجعفر ـ عليه السّلام ـ: قال اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ: في قوله عزّوجلّ: ﴿ربما يودّ الّذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾[٣] قال: هو انا اذا خرجت انا و شيعتي و خرج عثمان بن عفان و شيعته و نقتل بني امية فعندها يودّ الّذين كفروا لو كانوا مسلمين[٤].

و منها فيه عنه بسنده عن زرارة قال: كرهت ان اسأل ابا جعفر ـ عليه السّلام ـ [في الرجعة] فاحتلت مسألة لطيفة لابلغ بها حاجتي منها فقلت: اخبرني عمّن قتل مات قال: لا الموت موت و القتل قتل فقلت: ما احد [يقتل الّا مات قال: فقال: يا زرارة قول اللّه اصدق من] قولك قد فرق بين القتل و الموت في القران فقال ـ عليه السّلام ـ: ﴿افان مات او قتل﴾[٥] و قال: ﴿لئن متّم او قتلتم لإلى اللّه تحشرون﴾[٦] فليس كما قلت: يا زرارة الموت موت و القتل قتل و قد قال اللّه عزّوجلّ: ﴿انّ اللّه اشترى من المؤمنين انفسهم و اموالهم بانّ لهم الجنّة يقاتلون في سبيل

---

١ ـ البراءة، ٣٤
٢ ـ المؤمنون، ٧٧
٣ ـ الحجر، ٢
٤ ـ ج ٥٣، ب ٢٩، ح ٥٥، ص ٦٤
٥ ـ آل عمران، ١٤٤
٦ ـ آل عمران، ١٥٧

اللّه فيقتلون و يقتلون وعداً عليه حقّاً﴾[١] قال: فقلت: انّ اللّه عزّوجلّ يقول: ﴿كلّ نفس ذائقة الموت﴾[٢] افرأيت من قتل لم يذق الموت فقال: ليس من قتل بالسيف كمن مات على فراشه ان من قتل لابدّ ان يرجع الى الدنيا حتّى يذوق الموت[٣].

و منها فيه عنه بسنده عن عبدالرحمن القصير عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قرأ هذه الآية: ﴿انّ اللّه اشترى من المؤمنين انفسهم و اموالهم﴾[٤] فقال: هل تدري من يعني فقلت: يقاتل المؤمنون فيقتلون و يقتلون فقال: لا ولكن من قتل من المؤمنين ردّ حتّى يموت و من مات ردّ حتّى يقتل و تلك القدرة فلاتنكرها[٥] و نظيرها خمسة احاديث اخرى فليطلبها في الباب المذكور.

و امّا الطائفة الخامسة اعني ما دلّت على انّه لم يبعث اللّه نبيّاً و لا رسولاً الّا ردّ جميعهم الى الدنيا حتّى يقاتلوا بين يدى اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ **فمنها** فيه عنه بسنده عن فيض بن ابي شيبة قال: سمعت ابا عبداللّه ـ عليه السّلام ـ يقول: و تلاهذه الآية ﴿و اذ اخذ اللّه ميثاق النبيّين﴾[٦] الآية قال: ليؤمننّ برسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و لينصرنّ عليّاً اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ [قلت و لينصرنّ

---

١ ـ البراءة، ١١٢
٢ ـ الانبيآء، ٣٥
٣ ـ ج ٥٣، ب ٢٩، ح ٥٨، ص ٦٥
٤ ـ البراءة، ١١٢
٥ ـ ج ٥٣، ب ٢٩، ح ٧٣، ص ٧٤
٦ ـ آل عمران، ٨١

اميرالمؤمنين] قال ـ عليه السّلام ـ: نعم و اللّه من لدن آدم فهلّم جرّاً فلم يبعث اللّه نبيّاً و لارسولاً الّا ردّ جميعهم الى الدنيا حتّى يقاتلوا بين يدي عليّ بن ابي طالب اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ[1].

و منها فيه عنه من كتاب الواحدة بسنده عن عاصم بن حميد عن ابي جعفر الباقر ـ عليه السّلام ـ قال: قال اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ: (الى ان قال) و النصرة لنا و ذلك قوله عزّوجلّ: ﴿و اذ اخذ اللّه ميثاق النّبيّين لما آتيتكم من كتاب و حكمة ثمّ جائكم رسول مصدّق لما معكم لتؤمنّ به و لتنصرنّه﴾[2] يعني لتؤمنّن بمحمّد ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و لتنصرنّ وصيّه و سينصرونه جميعاً و انّ اللّه اخذ ميثاقي مع ميثاق محمّد ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ بالنصرة بعضنا لبعض فقد نصرت محمّداً و جاهدت بين يديه و قتلت عدوّه و وفيت للّه بما اخذ عليّ من الميثاق و العهد و النّصرة لمحمّد ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و لم ينصرني احد من انبيآء اللّه و رسله و ذلك لما قبضهم اللّه اليه و سوف ينصرونني و يكون لي ما بين مشرقها الى مغربها و ليبعثن اللّه احيآء من آدم الى محمّد ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ كلّ نبي مرسل يضربون بين يديّ بالسيف هام الاموات و الاحياء و الثقلين جميعاً فيا عجباً و كيف لا اعجب من اموات يبعثهم اللّه احياء يلبّون زمرة زمرة بالتلبية لبّيك لبّيك يا داعى اللّه(الى ان قال) و ان لي الكرّة بعد الكرّة و الرجعة بعد الرجعة و انا صاحب

---

١ ـ ج ٥٣، ب ٢٩، ح ٩، ص ٤١ ٢ ـ آل عمران، ٨١

الرجعات و الكرّات[١] الحديث(طويل شريف وسيع جدّاً).

و منها في تفسير القمي«ره» بسنده عن ابن مسكان عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: ما بعث اللّه نبيّاً من لدن آدم فهلّم جرّا الّا و يرجع الى الدنيا و ينصر اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ و هو قوله لتؤمنّن به، يعني رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و لتنصرنّه، يعني اميرالمؤمنين[٢] ـ عليه السّلام ـ و لم نجد من الروايات من هذه الطائفة سواها،

و امّا الطائفة السادسة اعني ما دلّت على اثبات الرجعة اتّكالاً لقوله تعالى: ﴿يوم نحشر من كلّ امّة فوجاً» بمعنىٰ انّها غير عامّة **فمنها** في تفسير القمي«ره» فانّه سئل عن قوله ﴿و يوم نحشر من كلّ امة فوجاً﴾، فقال: ما يقول الناس فيها قلت، يقولون انّها في القيمة فقال ابوعبداللّه ـ عليه السّلام ـ: يحشر اللّه في يوم القيامة من كلّ امّة فوجاً و يذر الباقين انّما ذلك في الرجعة فامّا آية القيامة فهذه، و حشرناهم فلم نغادر منهم احداً و عرضوا على ربّك صفاً[٣]الى قوله موعداً[٤].

و منها فيه بسنده عن ابي بصير عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: انتهى رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ الى اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ و هو نائم في المسجد قد جمع رملاً و وضع رأسه عليه

---

١ ـ ج ٥٣، ب ٢٩، ح ٢٠، ص ٤٦ ٢ ـ ج ١، ص ١٠٦

٣ ـ الكهف، ٤٨ ٤ ـ ج ٢، ص ٣٦

فحركه برجله ثمّ قال له: قم يا دابّة اللّه فقال رجل من اصحابه: يا رسول اللّه أيُسمي بعضنا بعضاً بهذا الاسم فقال: لا و اللّه ما هو إلّا له خاصّه و هو الدابّة الّتي ذكر اللّه في كتابه: ﴿و اذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابّة من الارض تكلّمهم انّ الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾[1] ثمّ قال: يا عليّ اذا كان آخر الزمان اخرجك اللّه في احسن صورة و معك ميسم تسمّ به اعداءك فقال رجل لابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ: انّ الناس يقولون هذه الدابّة انّما تكلّمهم فقال ابوعبداللّه ـ عليه السّلام ـ: كلّمهم اللّه في نار جهنّم انّما هو يكلّمهم من الكلام و الدليل على ان هذا في الرجعة قوله: ﴿و يوم نحشر من كلّ امة فوجاً، ممّن يكذّب بآياتنا فهم يوزعون، حتّى اذا جاؤوا قال: أكذبتم بآياتي و لم تحيطوا بها علماً امّاذا كنتم تعملون﴾[2] قال: الآيات اميرالمؤمنين و الائمة ـ عليهم السّلام ـ فقال الرجل لابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ: انّ العامّة تزعم ان قوله: ﴿و يوم نحشر من كلّ امّة فوجاً﴾، عني يوم القيامة، فقال ابوعبداللّه ـ عليه السّلام ـ: أفيحشر اللّه من كلّ امة فوجاً، و يدع الباقين، لا، و لكنه في الرجعة و امّا آية القيامة فهي، و حشرناهم فلم نغادر منهم احداً[3].

و منها في البحار عن الاختصاص بسنده عن ابي بصير قال: قال لي ابوجعفر ـ عليه السّلام ـ: ينكر اهل العراق الرجعة قلت: نعم قال: اما

---

١ ـ النمل، ٨٢

٢ ـ النمل، ٨٣ و ٨٤

٣ ـ ج ٢، ص ١٣٠

يقرؤون القران، ﴿و يوم نحشر من كلّ امّة فوجاً﴾[١] و لم نظفر على احاديث هذه الطائفة سواها.

امّا الطائفة السابعة اعني ما دلّت على رجعة بعض مصاديق الممحضّين للايمان و الكفر و من يحذوا حذوهما فمنها في البحار عن الاختصاص بسنده عن ابن بكير عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: كأنّي بحمران بن اعين و ميسّر ابن عبدالعزيز يخطبان الناس باسيافهما بين الصفا و المروة[٢].

و منها فيه عنه بسنده عن جابر بن يزيد عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: ان لعليّ ـ عليه السّلام ـ في الارض كرّة مع الحسين ابنه ـ صلوات اللّه عليهما ـ يقبل برايته حتّى ينتقم له من بني اميّه و معاوية و آل معاوية و من شهد حربه ثمّ يبعث اللّه اليهم بانصاره يومئذٍ من اهل الكوفة ثلاثين الفاً و من سائر الناس سبعين الفاً فيلقاهم بصفّين مثل المرّة الاولى حتّى يقتلهم و لا يبقى منهم مخبراً ثمّ يبعثهم اللّه عزوجلّ فيدخلهم اشدّ عذابه مع فرعون و آل فرعون ثمّ كرّة اخرى مع رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ حتّى يكون خليفة في الارض و تكون الائمة ـ عليهم السّلام ـ عماله و حتّى يبعثه اللّه علانية فتكون عبادته علانية في الارض كما عبداللّه سرّاً في الارض ثمّ قال: اي و اللّه و اضعاف ذلك، ثمّ عقد بيده اضعافاً يعطي اللّه نبيّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ ملك جميع

---

١ ـ ج ٥٣، ب ٢٩، ح ٦، ص ٤٠ ٢ ـ ج ٥٣، ب ٢٩، ح ٧، ص ٤٠

اهل الدنيا منذ يوم خلق اللّه الدنيا الى يوم يفنيها حتّى ينجز له موعوده في كتابه كما قال: و يظهره على الدّين كلّه و لوكره المشركون[١].

و منها فيه عنه بسنده عن خالد بن يحيى قال: قلت لابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ: سمّي رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ ابابكر صديقا فقال: نعم انّه حيث كان معه ابوبكر في الغار قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: انّي لاري سفينة بني عبدالمطلب تضطرب في البحر ضالّة فقال له ابوبكر: و انّك لتراها قال: نعم فقال: يا رسول اللّه تقدر ان ترينيها فقال: ادن منّي فدنا منه فمسح يده على عينيه ثمّ قال له: انظر فنظر ابوبكر فرأى السفينة تضطرب في البحر ثمّ نظر الى قصور اهل المدينة فقال في نفسه: الان صدّقت انّك ساحر فقال له رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: صدّيق انت فقلت: لم سمّي عمر الفاروق قال: نعم الاترى انّه قد فرّق بين الحقّ و الباطل و اخذ الناس بالباطل فقلت: فلم سمّي سالما الامين قال: لمّا ان كتبوا الكتب و وضعوها على يد سالم فصار الامين قلت: فقال: اتقوا دعوة سعد قال: نعم قلت: و كيف ذلك قال: ان سعداً يكرّ فيقاتل عليّاً ـ عليه السّلام ـ[٢] و منها فيه عن كنز جامع الفوائد بسنده عن سليمان بن خالد قال: قال ابوعبداللّه ـ عليه السّلام ـ في قوله تعالى: ﴿يوم ترجف الرّاجفة تتبعها الرّادفة﴾[٣]

---

١ ـ براءة، ٣٤ و ج ٥٣، ب ٢٩، ح ٧٥، ص ٧٤

٢ ـ ج ٥٣، ب ٢٩، ح ٧٦، ص ٧٥ ٣ ـ النازعات، ٦

قال: الراجفة الحسين بن علي ـ عليهما السّلام ـ و الرّادفة عليّ بن ابي طالب ـ عليه السّلام ـ و اول من ينفض عن رأسه التراب الحسين بن عليّ ـ عليهما السّلام ـ في خمسة و سبعين ألفاً و هو قوله تعالى: ﴿انّا لننصر رسلنا و الّذين آمنوا في الحيوة الدنيا و يوم يقوم الاشهاد، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم و لهم اللّعنة و لهم سوء الدار﴾[1].

و منها في اعلام الورى[2] و الارشاد روى المفضل بن عمر عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: يخرج مع القائم ـ عليه السّلام ـ من ظهر الكوفة سبع و عشرون رجلاً خمسة عشر من قوم موسى ـ عليه السّلام ـ، الّذين كانوا يهدون بالحق و به يعدلون، و سبعة من اهل الكهف و يوشع بن نون و سلمان و ابودجانة الانصاري و المقداد و مالك الاشتر فيكونون بين يديه انصاراً و حكّاماً.[3]

اقول: لم نظفر على روايات هذه الطائفة سوى هذه الخمسة المذكورة و الى الآن قد وقفت على جملة من اخبار هذه الطوائف السبعة و هناك روايات اخرى قد نقلها العلّامة المجلسي«ره» بالغاً الى سبعة و عشرين حديثاً الّتي لم تكن على عنوان مضبوط فيليطلبها من هذا الباب في المجلد المزبور و

---

١ ـ غافر ٥١ و ٥٢ و ج ٥٣، ب ٢٩، ح ١٣٤، ص ١٠٦

٢ ـ الفصل الثالث في سيرته عند قيامه، ص ٤٣٣ و فيه(قال يخرج الى القائم ـ عليه السّلام ـ)

٣ ـ الارشاد خاتمة الكتاب، ص ٣٣٤ و فيه(و يوشع بن نون و سليمان، و الظاهر الصحيح، هو سلمان، كما في اعلام الورى)

الانصاف ان اخبار الباب كما ترى بالغة حدّ التواتر و ما فوقها و لذا لابدّ من ان تجعل هذه المسئلة من ضروريات المذهب بلاشكّ و ارتياب اجمالاً بمعنى انّه من اللازم ان يعتقد بها من دون ان يقيدها بان تكون للمعصومين خاصّه او للممحضين من الايمان او الكفر فقط او مخصوصة لهذه الامة او كانت مربوطة لعموم افراد هذه الامة بل لابدّ من الاعتقاد بها اجمالاً.

و توضيح ذلك على حسب القواعد الاصولي و ان كان القاعدة على ما هو مبرهن فيه هي حمل المطلق على المقيد و انّه لم تكن بين ستة من هذه الطوائف تهافت حيث ان ما دلّ على رجعة بعض المعصومين و هي الطائفة الثانية و انّهم من جملة الماحضين للايمان و من اعلى مراتبها و بين ما دلّ على بعث جميع الانبيآء و الرسل و هي الطائفة الخامسة و ايضاً انّها من جملتهم بمرتبتهم و بين ما دلّت على رجعة بعض مصاديق الممحضين و هي الطائفة السّابعة و انّها من جملتهم و بين الطائفة الاولى مغايرة حيث انّها تدلّ على انّ الرجعة مربوطة بممحضي الايمان و الكفر اذ هذه الطوائف الاربعة كانت مساوقة من حيث الدلالة على كون الراجعين بمراتبها كانت من الممحضين للايمان بل لم تكن بين هذه الطوائف الاربعة و بين ما دلّت على انّه يحشر من كلّ امّة فوجاً اعني الطائفة السادسة ايضاً تهافت حيث انّه يمكن ان تكون المراد من الفوج هي هذه الطائفة من الامّة اعني الماحضين للايمان او الكفر فعلى هذا لابدّ من حمل ما دلّت على وقوع الرجعة مطلقة و هي الطائفة الثالثة على هذه الطوائف المقيدة كما هو

المبرهن في أُصول الفقه من حمل المطلق على المقيد فالى الان ان مفاد جميع الطوائف الستة صارت واحدة كان هو المفاد الطائفة الاولى نعم كان بين هذه الطوائف و بين ما دلّت على ان من مات مقتولاً الّا سيرجع حتّى يموت اعني الطائفة الرّابعة تهافت حيث ان مفادها كانت هي الرجعة للعموم لانه لايخلو من ان يكون الشخص امّا مقتولاً ام لا، فبحسب الفرض انّ المقتول و غيره يرجع فلازم ذلك هي انّ الرجعة صارت عامّة و لا يلائم مفادها مع الطوائف المتقدمة و قد عرفت ان هذه الطائفة وردت فيها ثمانية احاديث و ان كانت انّها بمرتبة من التضاعف و لكن الترجيح كان مع الطوائف الستة اعني ما دلّت بمجموعها على انّ الرجعة مختصة بالماحضين للايمان و الكفر لانّها مضافاً الى ان فيها اخبار معتبرة انّها متواترة كما هو المبرهن في باب التعادل و التراجيح في اصول الفقه، الّا ان تكون لهذه الطائفة اطلاق من هذه الجهة فيصير اطلاقها مقيدة بواسطة تلك الطوائف الستة بالمورد المزبور اعني الممحضين فصارت مفاد جميع الاخبار متساوية و كيف كان ان هذا بحسب قواعد الصناعة و امّا بحسب المنساق من جمع هذه الطوائف السبعة مع الاخبار الطائفة المتفرقة و بعض الاخبار الواردة في ظهور المهدي القائم ـ صلوات اللّه عليه ـ على ما في ذكري، هو عدم الجرأة بذلك فالحرى بل اللازم في المقام هو الاعتقاد بالرجعة اجمالاً كما عرفت، و اللّه هو الهادي، و ممّن تفطن على ذلك هو العلّامة المجلسي«ره» في البحار حيث انّه لم يتعرّض في المسئلة فيما اعلم خصوصية افراد الراجعين بل ارسلها بنحو الارسال المسلمة بكونها حقّ

و الاعتقاد بها لازم.

و قال «ره»: اعلم يا اخي اني لاظنّك ترتاب بعد ما مهّدت و اوضحت لك في القول بالرجعة الّتي اجمعت الشيعة عليها في جميع الأعصار و اشتهرت بينهم كالشّمس في رابعة النهار حتّى نظموها في اشعارهم و احتجّوا بها على المخالفين في جميع أمصارهم و شنع المخالفون عليهم في ذلك و اثبتوه في كتبهم و اسفارهم منهم الرازي و النيسابوري و غيرهما و قد مرّ كلام ابن ابي الحديد حيث اوضح مذهب الامامية في ذلك و لولا مخافة التطويل من غير طائل لأوردت كثيراً من كلماتهم في ذلك و كيف يشكّ مؤمن بحقّيّة الائمة الاطهار ـ عليهم السّلام ـ فيما تواتر عنهم في قريب من مائتي حديث صريح رواها نيّف و اربعون من الثقات العظام و العلماء الاعلام في ازيد من خمسين من مؤلفاتهم كثقة الاسلام الكليني (وعدّ اسمائهم و بعض كتبهم ثمّ قال) و اذا لم يكن مثل هذا متواتراً ففي أيّ شيئ يمكن دعوى التواتر، مع ماروته كافّة الشيعة خلفا عن سلف (الى ان قال) و لنذكر لمزيد التشييد و التأكيد اسماء بعض من تعرّض لتأسيس هذا المدعي، و صنّف فيه، او احتجّ على المنكرين او خاصم المخالفين سوى ما ظهر ممّا قدّمنا في ضمن الاخبار، و اللّه الموفّق، فمنهم احمد بن داود بن سعيد الجرجاني قال الشيخ في الفهرست له كتاب المتعة و الرجعة و منهم الحسن بن عليّ بن ابي حمزة البطائنيّ و عدّ النجاشي من جملة كتبه كتاب الرجعة و منهم الفضل بن شاذان النيسابوري ذكر الشيخ في الفهرست و النجاشي ان له كتاباً في اثبات الرجعة و منهم الصدوق محمّد بن عليّ بن بابويه فانّه

عدّ النجاشي من كتبه كتاب الرجعة و منهم محمّد بن مسعود العيّاشي ذكر الشيخ و النجاشي في الفهرست كتابه في الرجعة و منهم الحسن بن سليمان على ما روينا عنه الاخبار و امّا سائر الاصحاب فانّهم ذكروها فيما صنّفوا في الغيبة و لم يفردوا لها رسالة و اكثر اصحاب الكتب من اصحابنا افردوا كتاباً في الغيبة و قد عرفت سابقاً من روي ذلك من عظماء الاصحاب و اكابر المحدّثين الّذي ليس في جلالتهم شكّ و لاارتياب انتهى محل الحاجة.[١]

و قال«ره» في آخر الباب، اقول: و روى الشيخ حسن بن سليمان في كتاب المحتضر ممّا رواه من كتاب السيد الجليل حسن بن كبش ممّا اخذه من كتاب المقتضب باسناده عن سلمان الفارسي قال: دخلت على رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ يوماً فلمّا نظر إليَّ قال: يا سلمان إنّ اللّه عزّوجل لم يبعث نبيّاً و لارسولاً إلّا جعل له اثني عشر نقيباً قال: قلت: يا رسول اللّه لقد عرفت هذا من اهل الكتابين قال: يا سلمان فهل علمت من نقبائي الاثنى عشر الّذين اختارهم اللّه للامامة من بعدي فقلت: اللّه و رسوله اعلم قال: يا سلمان خلقني اللّه من صفوة نوره و دعاني فأطعته و خلق من نوري عليّاً فدعاه فاطاعه و خلق من نوري و نور عليّ فاطمة فدعاها فاطاعته و خلق منّي و من عليّ و فاطمة الحسن و الحسين فدعاهما فاطاعا فسمّانا اللّه عزّوجلّ بخمسة اسماء من اسمائه فاللّه المحمود

---

١ ـ ج ٥٣، ب الرجعة، ص ١٢٢-١٢٤

و انا محمّد و اللّه العليّ و هذا عليّ و اللّه فاطر و هذه فاطمة و اللّه ذو الاحسان و هذا الحسن و اللّه المحسن و هذا الحسين ثمّ خلق منّا و من نور الحسين تسعة ائمة فدعاهم فاطاعوا قبل ان يخلق اللّه عزّوجلّ سماء مبنيّة و ارضاً مدحيّة او هواء او ماء او ملكاً او بشراً و كنّا بعلمه انواراً نسبّحه و نسمع له و نطيع فقال سلمان: قلت: يا رسول اللّه بابي انت و امي ما لمن عرف هؤلاء فقال: يا سلمان من عرفهم حقّ معرفتهم و اقتدى بهم فوالى وليّهم و تبرّأ من عدوّهم فهو و اللّه منّا يرد حيث نرد و يسكن حيث نسكن قلت: يا رسول اللّه فهل يكون ايمان بهم بغير معرفة باسمائهم و انسابهم فقال: لا يا سلمان قلت: يا رسول اللّه فأنّىٰ لي بهم قال: قد عرفت الى الحسين قال: ثمّ سيّد العابدين عليّ بن الحسين ثمّ ابنه محمّد بن علي باقر علم الاوّلين و الآخرين من النبيّين و المرسلين ثمّ جعفر ابن محمّد لسان اللّه الصّادق ثمّ موسى بن جعفر الكاظم غيظه صبراً في اللّه ثمّ عليّ ابن موسى الرضا لامر اللّه ثمّ محمّد بن عليّ المختار من خلق اللّه ثمّ عليّ بن محمّد الهادي الى اللّه ثمّ الحسن بن عليّ الصامت الامين على دين اللّه ثمّ[م ح م د] سمّاه باسمه ابن الحسن المهدي الناطق القائم بحقّ اللّه قال سلمان: فبكيت ثمّ قلت: يا رسول فأنّىٰ لسلمان لادراكهم قال: يا سلمان انّك مدركهم و امثالك و من تولاهم حقيقة المعرفة قال سلمان: فشكرت اللّه كثيراً ثمّ قلت: يا رسول اللّه انّي مؤجل الى عهدهم قال: يا سلمان اقرأ، فاذا جاء وعد اُوليهما بعثنا عليكم عباداً لنا اُولى بأس شديد، فجاسوا خلال الديار، و كان وعداً مفعولا، ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم و امددناكم

بأموال و بنين و جعلناكم اكثر نفيراً.[١]

قال سلمان: فاشتد بكائي و شوقي و قلت: يا رسول اللّه بعهد منك فقال: اي و الّذي ارسل محمّداً انّه لبعهد منّي و لعليّ و فاطمة و الحسن و الحسين و تسعة ائمة و كلّ من هو منّا و مظلوم فينا اي و اللّه يا سلمان ثمّ ليحضرن ابليس و جنوده و كلّ من محض الايمان [محضا] و محض الكفر محضاً، حتّى يؤخذ بالقصاص و الاوتار و الثارات و لايظلم ربّك احداً و نحن تاويل هذه الآية: ﴿و نريد ان نمنّ على الّذين استضعفوا في الارض و نجعلهم ائمة و نجعلهم الوارثين و نمكّن لهم في الارض و نرى فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾[٢] قال سلمان: فقمت من بين يدى رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و ما يبالي سلمان متى لقي الموت أو لقيه.[٣]

اقول: لايخفى انّ الحديث شريف جامع للمطالب النفيسه و الالقاب للائمة الطاهرة ـ عليهم السّلام ـ و لاينافي ما اخترناه في هذا الباب كما سبق ذكره و سيأتي في آخر الباب مفاده لاجل ذكر من محض الايمان محضاً و من محض الكفر محضاً، في الحديث، حيث لاينحصر الراجعين بها بل يمكن ان يستفيد منه عموم الرجوع منه في الجملة فلاتغفل.

قال الصدوق، الشيخ ابوجعفر«ره»: اعتقادنا في الرجعة انّها حقّ و قد

---

١ ـ الاسراء، ٥ ٢ ـ القصص، ٦

٣ ـ ج ٥٣، ب الرجعة، ص ١٤٢-١٤٣

قال اللّه عزّوجلّ في كتابه العزيز: ﴿الم تر الى الّذين خرجوا من ديارهم و هم الوف حذر الموت فقال لهم اللّه موتوا ثمّ احياهم﴾[١] كان هؤلاء سبعين الف بيت و كان قد يقع فيهم الطاعون كلّ سنة فيخرج الاغنياء لقوّتهم و يبقى الفقراء لضعفهم، فيقلّ الطاعون في الّذين يخرجون و يكثر في الّذين يقيمون فيقول الّذين يقيمون لو خرجنا لما اصبنا الطاعون و يقول الّذين خرجوا لو اقمنا لاصابنا كما اصابهم فاجمعوا ان يخرجوا جميعاً من ديارهم اذا كان وقت الطاعون فخرجوا جميعهم فنزلوا على شط بحر فلما وضعوا رحالهم ناداهم اللّه موتوا فماتوا جميعاً فكنستهم المارة عن الطريق فبقوا بذلك ما شاء اللّه فمرّ بهم نبيّ من انبيآء بني اسرائيل يقال له ارميا فقال: لو شئت يا ربّ لاحييتهم فيعمروا بلادك و يلدوا عبادك و يعبدونك مع من يعبدك فاوحى اللّه تعالى اليه، افتحبّ ان احييهم لك قال: نعم يا ربّ، فاحياهم اللّه له و بعثهم معه فهؤلاء ماتوا و رجعوا الى الدنيا ثمّ ماتوا بآجالهم فقال اللّه تعالى: ﴿او كالّذي مرّ على قرية و هي خاوية على عروشها قال انّي يحيى هذه اللّه بعد موتها فاماته اللّه مائة عام ثمّ بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك و شرابك لم يتسنّه و انظر الى حمارك و لنجعلك آية للناس و انظر الى العظام كيف ننشزها ثمّ نكسوها لحما فلما تبيّن له قال اعلم انّ اللّه على كلّ شيئ قدير﴾.[٢]

---

١ ـ البقرة، ٢٤٣ ٢ ـ البقرة، ٢٥٩

فهذا مات مأة عام ثمّ رجع الى الدنيا و بقى فيها ثمّ مات باجله و هو عزيز و روى انّه ارميا ـ عليه السّلام ـ و قال اللّه تعالى في قصّة المختارين من بني اسرائيل من قوم موسى ـ عليه السّلام ـ، لميقات ربّه: ﴿ثمّ بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون﴾[١] و ذلك انّهم لما سمعوا كلام اللّه تعالى قالوا لانصدّق به، حتّى نرى اللّه جهرة فاخذتهم الصاعقة[٢] بظلمهم فماتوا، فقال موسى: يا ربّ ما اقول: لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم فاحياهم اللّه فرجعوا الى الدنيا فاكلوا و شربوا و نكحوا النسآء و ولد لهم الاولاد و بقوا فيها ثمّ ماتوا باجالهم و قال اللّه تعالى لعيسى بن مريم: ﴿اذ تحيى الموتى باذني﴾[٣]. فجميع الموتى الّذين احياهم عيسى ـ عليه السّلام ـ باذن اللّه تعالى رجعوا الى الدنيا و بقوا فيها ما بقوا ثمّ ماتوا باجالهم و اصحاب الكهف، لبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين و ازدادوا تسعاً[٤] ثمّ بعثهم اللّه فرجعوا الى الدنيا ليتسائلوا بينهم و قصتهم معروفة.

فان قال قائل: انّ اللّه تعالى قال: ﴿و تحسبهم ايقاظاً و هم رقود﴾ قيل له فانّهم كانوا موتى و قد قال اللّه عزّوجلّ، ﴿يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا

---

١ ـ البقره، ٥٦

٢ ـ مأخوذٌ من قوله تعالى في سورة البقرة، ٥٥ و النسآء، ١٥٣

٣ ـ اشارة الى قوله تعالى: ﴿و اذ تخرج الموتى باذنى﴾، في المائدة، ١١٠

٤ ـ الكهف، ٢٥

هذا ما وعد الرحمن و صدق المرسلون﴾[١] و ان قالوا كذلك فانّهم كانوا موتي و مثل هذا كثير فقد صحّ انّ الرجعة كانت في الامم السّابقة فقد قال النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: يكون في هذه الامّة مايكون في الامم السّابقة حذو النّعل بالنّعل و القذّة بالقذّة فيجب على هذا الاصل ان يكون في هذه الامة رجعة و قد نقل مخالفونا انّه اذا خرج المهدي ـ عليه السّلام ـ نزل عيسى[٢] بن مريم من السماء فصلّي خلفه و نزوله الى

---

١ ـ يس، ٥٢ و مراده ان لفظ الرقود عام لايختص بالنوم بل هو عام يشمل الموت كما في هذه الآية.

٢ ـ قد نقلوا نزول عيسى ـ عليه‌السلام ـ تارة في باب الآيات الّتي تكون قبل السّاعة كما في الصحيح المسلم بسنده عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال: اطّلع النبيّ صلّي اللّه عليه و سلّم علينا و نحن نتذاكر فقال: ما تذاكرون قالوا نذكر السّاعة قال: انّها لن تقوم حتّى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان و الدّجال و الدابّة و طلوع الشمس من مغربها و نزول عيسى بن مريم صلي اللّه عليه و سلّم و يأجوج و مأجوج و ثلاثة خسوف خسف بالمشرق و خسف بالمغرب و خسف بجزيرة العرب و آخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم(الجزء الثامن، ص ١٧٨) و قد نقل المسلم بعدها ثلاثة روايات اخرى نظير ذلك و تارة نقلوا نزول عيسى ـ عليه السلام ـ في باب فتح قسطنطنية كما في صحيح المسلم(الجزء الثامن، ص ١٧٥) و كذا نقل مضمونه في المستدرك(المجلد الرابع، ص ٤٨٢) و تارة نقلوا نزوله في باب خروج الدجال كما فيه بسنده الواصل الى عبداللّه بن عمرو(الى ان قال) قال رسول اللّه صلي ←

الارض رجوعه الى الدنيا بعد موته لان اللّه عزّوجلّ قال: ﴿انّي متوفّيك و رافعك اليّ﴾[١] و قال عزّوجلّ: ﴿و حشرنا هم فلم نغادر منهم احداً﴾[٢].

و قال اللّه تعالى: ﴿و يوم نحشر من كلّ امّة فوجا ممّن يكذب بايا تنا﴾[٣] فاليوم الّذي يحشر فيه الجميع غير اليوم الّذي يحشر فيه الفوج و قال اللّه عزّوجلّ: ﴿و اقسموا باللّه جهد ايمانهم لايبعث اللّه من يموت بلى وعداً عليه حقّا و لكن اكثر الناس لايعلمون﴾[٤] يعني ذلك في الرجعة و ذلك انّه يقول بعد ذلك ليبيّن لهم الّذي اختلفوا فيه، و التبيين يكون في الدنيا لافي الاخرة و سأُجرّد كتابا في الرجعة أُبين فيه كيفيّتها و الادلّة على صحّة كونها ان شاء اللّه تعالى و القول بالتناسخ باطل و من دان بالتناسخ فهو كافر لان في التناسخ ابطال الجنّة و النار انتهى كلامه[٥].

اقول: انّه «ره» قد اقام على اثبات الرجعة في المقام بادلّة اربعة

اولاً قول النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ بان في هذه الامة ما يكون

← اللّه عليه و سلّم يخرج الدّجال في اُمّتي فيمكث اربعين لاأدرى اربعين يوماً أو اربعين شهراً أو اربعين عامّا فيبعث اللّه عيسى ابن مريم كانّه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكة، (الحديث، الجزء الثامن، ص ٢٠١) وهكذا نقل نزول عيسى ـ عليه السلام ـ في خروج الدجال في حديث طويل في المستدرك (ج ٤، ص ٤٧٨).

١ ـ آل عمران، ٥٥ ٢ ـ الكهف، ٤٧

٣ ـ النمل، ٨٣ ٤ ـ النحل، ٣٨

٥ ـ رسالة الصدوق في الاعتقادات، ص ٨٩-٩١

في الامم السابقة حذو النّعل بالنّعل و امّا الآيات الستة الّتي ذكرها في اول كلامه كانت مقدّمة لقول النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و ان كان يستفيد منها امكان الرجعة في هذه الامّة ايضاً.

و ثانياً ما رواه[1] عن العامّة نزول عيسى ـ عليه السّلام ـ بعد موته.

---

١ ـ و قد نقلوا تارة ان عيسى ـ عليه السّلام ـ يصلّي خلف المهدي ـ عليه السّلام ـ كما عن ينابيع المودة عن كتاب المحجة عن محمّد بن مسلم عن محمّد الباقر (رض) في قوله تعالى: ﴿و ان من اهل الكتاب الّا ليؤمنن به قبل موته، و يوم القيمة يكون عليهم شهيداً﴾، قال: ان عيسى ـ عليه السّلام ـ ينزل قبل يوم القيمة الى الدنيا فلايبقى اهل ملّة يهودي و لاغيره الّا امنوا به قبل موتهم و يصلّي خلف المهدي ـ عليه السّلام ـ، (منتخب الاثر، ف ٧، ب ٨، ح ١، ص ٤٧٩) و قد نقلوا تارة انّه ـ عليه السّلام ـ قد يؤم الناس كما في صحيح مسلم في الحديث السابق في باب فتح القسطنطنية بسنده عن ابي هريرة ان رسول اللّه صلي اللّه عليه وقال (الى ان قال) يعدّون للقتال يسوّون الصفوف اذا قامت الصلوة فينزل عيسى بن مريم صلّي اللّه عليه و سلّم فامّهم فاذا راه عدوّ اللّه ذاب كما يذوب الملح في الماء الحديث (الجزء الثامن، ص ١٧٥) و تارة نقلوا انّه ـ عليه السّلام ـ قد نزل و ان امامكم منكم كما فيه بسنده الواصل الى ابي هريرة قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم و امامكم منكم (باب نزول عيسى بن مريم حاكماً، الجزء الاوّل، ص ٩٣) و تارة نقلوا انّه ـ عليه السّلام ـ قد نزل و لكن لم يصلّ و قال بعضكم على بعض امراء كما فيه بسنده الواصل الى جابر بن عبداللّه يقول: سمعت النبيّ صلّي اللّه ←

و ثالثاً ظاهر آية الحشر من كلّ امّة فوجاً.

و رابعاً ظاهر آية النحل و من المعلوم ان هذه الادلّة و ان كانت ينبغي للاستدلال بها للمقام و لكن لابدّ من عدم الاكتفاء بها في ذلك المقام حيث قد قلنا سابقاً لابدّ من التماس الاخبار المتواترة للمقام فتذكر.

قال المفيد «قدس اللّه روحه» في الرجعة: انّ اللّه تعالى يرد قوماً من الاموات الى الدنيا في صورهم الّتي كانوا عليها فيعزّ منهم فريقاً و يذلّ فريقاً و يديل المحقّين من المبطلين و المظلومين منهم من الظالمين و ذلك عند قيام مهدي آل محمّد ـ عليهم السّلام ـ .

و اقول: انّ الراجعين الى الدنيا فريقان احدهما من علت درجته في الايمان و كثرت اعماله الصالحات و خرج من الدنيا على اجتناب الكبائر الموبقات فيريه اللّه عزّوجلّ دولة الحقّ و يعزّه بها و يعطيه من الدنيا ما كان يتمنّاه و الآخر من بلغ الغاية في الفساد[العناد] و انتهى في خلاف المحقّين الى اقصى الغايات و كثر ظلمه لاولياء اللّه و اقترافه السيئات فينتصر اللّه تعالى لمن تعدي عليه قبل الممات و يشفي غيظهم منه بما يحله من النقمات ثمّ يصير الفريقان بعد ذلك الى الموت و من بعده الى النشور و ما يستحقّونه من دوام الثواب و العقاب و قد جاء القرآن بصحّة ذلك و

← عليه و سلّم يقول: لاتزال طائفة من امّتي يقاتلون على الحقّ ظاهرين الى يوم القيامة قال: فينزل عيسى بن مريم صلي اللّه عليه و سلّم فيقول: اميرهم تعال صلّ لنا فيقول: لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة من اللّه لهذه الامة.(الجزء الاوّل، ص ٩٥)

تظاهرت به الاخبار و الاماميّة باجمعها عليه الّا شذاد منهم تأولوا ما ورد فيه ممّا ذكرناه على وجه يخالف ما وصفناه[١].

و قال ـ قدّس سرّه ـ في ضمن جواب المسئلة الاولى من المسائل السّروية: فصل، و الرجعة عندنا تختص بمن يمحض الايمان و يمحض الكفر دون ما سوى هذين الفريقين و اذا اراد اللّه تعالى على من ذكرنا [كذا العبارة، و الظاهر انّه، احياء من ذكرنا] او هم الشيطان اعداء اللّه عزّوجلّ انّما ردّوا الى الدنيا لطغيانهم على اللّه تعالى فيزدادون عتواً فينتقم اللّه تعالى منهم لاوليائه المؤمنين و يجعل لهم الكرّة عليهم فلايبقى منهم احد الّا و هو مغموم بالعذاب و النقمة و تصفوا عن الطغاة و يكون الدين للّه تعالى و الرجعة انّما هي لمحضي الايمان من اهل الملة و ممحضي النفاق منهم دون من سلف من الامم الخالية.

فصل، و قد قال بعض المخالفين لنا: كيف تعود كفار الملّة بعد الموت الى طغيانهم و قد عاينوا عذاب اللّه تعالى في البرزخ و تيقنوا بذلك انّهم مبطلون فقلت له: ليس ذلك باعجب من الكفار الّذين يشاهدون في البرزخ ما حلّ بهم من العذاب فيها و يعلمون ضرورة بعد الموافقة لهم و الاحتجاج عليهم بظلالهم في الدنيا فيقولون حينئذٍ يا ليتنا نرد و لانكذّب بآيات ربّنا و نكون من المؤمنين[٢] فقال اللّه عزّوجلّ: ﴿بل بدا لهم ما

---

١ ـ اوائل المقالات، القول في الرجعة، ص ٨٩

٢ ـ الانعام، ٢٧

كانوا يخفون من قبل و لو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه و انّهم لكاذبون﴾[١] فلم يبق للمخالف بعد هذا الاحتجاج شبهة[٢] يتعلق بها فيما ذكرناه، و المنة للّه[٣].

اقول: انّه رحمه اللّه قد استدلّ على اثبات الرجعة في كلامه المتقدم، به مجيئها في القران، و به تظاهر الاخبار، و اجماع الامامية، و قد عرفت ان الآيات باستقلالها غير مثبتة لها، و امّا تظاهر الاخبار فلم تكن فيها على حسب زعمه في كلامه المتأخر، بل الغالب منها امّا عام او مطلق او مجمل، و لم تكن صريحة فيما ذهب«ره» اليه اعني انّ الرجعة مختصة الممحضين للايمان و الكفر الّا اثنتان منها و هما الرواية الاولى و الثانية اللتان نقلنا هما في صدر الاخبار كما سيأتي منه«ره» ذلك ايضاً في باب سؤال القبر و عذاب البرزخ و قال هناك انّما يرجع الى الدّنيا عند قيام القائم ـ عليه السّلام ـ من محض الايمان و من محض الكفر محضاً و امّا ما سوى هذين فلارجوع لهم الى يوم المآب و سيأتي منّا ردّ مسلكه بادلّة مفصّلة فراجع و كيف كان ان تظاهر الاخبار لم تكن واردة فيما ذهب اليه و امّا اجماع الاماميّة فهو غالباً ساكتة عمّا ذهب اليه مضافاً الى انّه لما كان محتمل

---

١ ـ الانعام، ٢٨

٢ ـ اقول: ان الاحسن في الجواب لهم انّ الرجعة للكفّار ليست لاجل التكليف كما لعلّه الظاهر من بعض الاخبار الّتي تقدّمنا بل كانت لاجل الانتقام فارجاعهم عن اعتقاداتهم و افعالهم حينئذٍ غير مؤثرة لجهالتهم.

٣ ـ تصحيح الاعتقاد ذيل الصحيفة، ص ١٨٨

المدرك بل المتيقن كما عرفت في صدر المبحث فلا اعتبار به في حدّ نفسه في المقام و بالجملة ان ما ذهب اليه«ره» غير ملائم مع ما استدلّ به لاثبات الرجعة و كيف كان فقد مرّ منا في الجمع بين الاخبار ما هو الحقّ في المقام فراجع.

تذكرة ان مسئلة الرجعة غير مربوطة بمسألة ظهور المهدي القائم ـ صلوات اللّه عليه و على آبائه الطاهرين ـ و ان كان يظهر من بعض الاخبار الرجعة شروعها كان في زمان الظهور فتدبّر فيها حتّى تجد ما اشرنا تذكره و اللّه العالم.

فصلٌ

في الموت و حقيقته و حكمته

و لاشبهة بعد الغض، من انّه مورد للحسّ و الشهود، في وجوب الاقرار بان كلّ حيّ ما سوى اللّه تعالى يموت، لمادلّ عليه آيات الصريحة و الاخبار الكثيرة، و ستقف على بعضها في المبحث التالى و المباحث الآتية انشاء اللّه تعالى، و ما دلّ من الآيات و الاخبار على الموارد الثلاث كثيرة جدّاً؛ امّا الآيات **فمنها** قوله تعالى: ﴿كلّ نفس ذائقة الموت، انّما توفّون اجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النّار و ادخل الجنّة فقد فاز، و ما الحيوة الدنيا الّا متاع الغرور﴾[١].

و منها قوله تعالى: ﴿انّك ميّت و انّهم ميّتون﴾[٢]

و منها قوله تعالى: ﴿ثمّ انّكم بعد ذلك لميّتون﴾[٣]

و منها قوله تعالى: ﴿كلّ نفس ذائقة الموت ثمّ الينا ترجعون﴾[٤]

و منها قوله تعالى: ﴿تبارك الّذي بيده الملك و هو على كلّ شيئ قدير،

---

١ ـ آل عمران، ١٨٤

٢ ـ الزمر، ٣١

٣ ـ المؤمنون، ١٥

٤ ـ العنكبوت، ٥٧

الّذي خلق الموت و الحيوة ليبلوكم ايّكم احسن عملاً و هو العزيز الغفور﴾[١].

قال الطبرسي«ره» في الآية الاخيرة: اى خلق الموت للتّعبد بالصبر عليه، و الحيوة للتعبّد بالشكر عليها، و قيل خلق الموت للاعتبار و الحياة للتزوّد، و قيل انّما قدّم ذكر الموت على الحيوة لانه الى القهر اقرب، و قيل انّما قدّمه لانه اقدم، فانّ الاشياء في الابتداء كانت في حكم الاموات كالنطفة و التراب، ثمّ اعترضت الحيوة، ليبلوكم، اي ليعاملكم معاملة المختبر بالامر و النهي فيجازي كلّ عامل بقدر عمله، و قيل ليبلوكم ايكم اكثر للموت ذكراً و احسن له استعداداً، او احسن صبراً على موته، و موت غيره، و ايكم اكثر امتثالاً للاوامر و اجتناباً عن النواهي في حال حيوته، انتهى موضع الحاجة.

اقول: الظاهر من قوله تعالى: ﴿ليبلوكم﴾ هو تعليل لجملة(خلق الموت و الحيوة) فصارت الخلقة لاجل الاختبار عمّن احسن عملاً و لما كان جملة افعل التفضيل اعني احسن عملاً مطلقة و يصحّ شمولها لجميع ما يعدّ انّه احسن من غيره، اذا لاحسن كما يطلق على العمل الّذي نفسه حسناً من غيره، كذلك يطلق على ما كان اكثراً، و هكذا و لما كان العمل ملازم للجزآء، فصارت مفاد الآية انّ الخلقة كانت لاجل تحصيل اكثار العمل و افضله، حتّى يجازي بما هو كذلك، فعلى هذا، ان الآية لاتختص به بعض

---

١ ـ الملك، ٢-٣

المصاديق، و امّا الاخبار **فمنها** في الكافي بسنده عن داود الابزاري عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: مناد ينادي في كلّ يوم، ابن آدم لدللموت، و اجمع للفناء، و ابن للخراب[١].

و منها فيه بسنده الحسن عن هشام بن سالم عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: جاء جبرئيل الى النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ فقال: يا محمّد عش ما شئت فانّك ميّت واحبب من شئت فانّك مفارقه و اعمل ما شئت فانّك لاقيه.[٢]

و منها فيه بسنده الحسن عن ابي عبيدة قال: قلت لابي جعفر ـ عليه السّلام ـ حدثني ما انتفع به فقال: يا ابا عبيدة اكثر ذكر الموت، فانّه لم يكثر ذكره انسان، الازهد في الدنيا.[٣]

و منها في البحار عن روضة الواعظين قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: اكيس النّاس، من كان اشدّ ذكراً للموت[٤].

و منها فيه و قال اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ في خطبته: فانّ الغاية امامكم و ان وراءكم السّاعة تحدوكم تخففوا تلحقوا، فانّما ينتظر باوّلكم آخركم.[٥]

و منها في العيون بسنده عن محمود بن ابي البلاد قال: سمعت الرضا

---

١ ـ ج ٣، ب النوادر، ح ١٩
٢ ـ ح ١٧، ب النوادر
٣ ـ ح ١٨، ص ٢٥٥
٤ ـ ج ٦، ح ٣٥، ص ١٣٥
٥ ـ ح ٣٦

ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: اذا كان يوم القيمة، يقول اللّه عزّوجلّ لملك الموت يا ملك الموت و عزّتي و جلالي و ارتفاعي في علوي لاذيقنّك طعم الموت كما اذقت عبادي[١].

و منها فيه بهذا الاسناد قال: قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: لما نزلت هذه الآية: ﴿انّك ميّت و انّهم ميّتون﴾[٢] قلت: يا ربّ اتموت الخلائق كلّهم و يبقي الانبيآء[٣] فنزلت كلّ نفس ذائقة الموت ثمّ الينا ترجعون[٤].

و منها في الكافي بسنده الصحيح عن ابي المعزا قال: حدّثني يعقوب الاحمر، قال: دخلنا على ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ تعزّيه باسماعيل فترحّم عليه، ثمّ قال: انّ اللّه عزّوجلّ نعي الى نبيّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ، نفسه فقال: ﴿انّك ميّت و انّهم ميّتون﴾، و قال: ﴿كلّ نفس[٥] ذائقة الموت﴾، ثمّ انشأ يحدّث فقال: انّه يموت اهل الارض حتّى لايبقى احد ثمّ يموت، اهل السمآء، حتّى لايبقي احد، الّا ملك الموت، و حملة العرش، و جبرئيل و ميكائيل ـ عليهما السّلام ـ، قال: فيجيئ ملك الموت ـ عليه السّلام ـ، حتّى يقوم بين يدي اللّه عزّوجلّ، فيقال له: من بقى و هو اعلم، فيقول يا ربّ لم يبق الّا ملك الموت و حملة العرش و جبرئيل و

---

١ ـ ج ٢، ح ٥، ص ٣٢ ٢ ـ الزمر، ٣٠

٣ ـ عن صحيفة الرضا، (و تبقي الملائكة)

٤ ـ ج ٢، ح ٥، ص ٣٢ ٥ ـ آل عمران، ١٨٥

ميكائيل، ـ عليهم السّلام ـ ، فيقال له: قل: لجبرئيل و ميكائيل فليموتا، فتقول الملائكة عند ذلك: يا ربّ رسوليك و امينيك، فيقول: انّي قد قضيت على كلّ نفس فيها الروح الموت، ثمّ يجيئ ملك الموت حتّى يقف بين يدي اللّه عزّوجلّ فيقال له من بقى، و هو اعلم، فيقول يا ربّ لم يبق الّا ملك الموت و حملة العرش، فيقول قل لحملة العرش فليموتوا، قال: ثمّ يجيئ كئيباً حزيناً لايرفع طرفه، فيقال من بقي فيقول يا ربّ لم يبق الّا ملك الموت، فيقال له: مت يا ملك الموت فيموت ثمّ يأخذ الارض بيمينه و السماوات بيمينه[١] و يقول اين الّذين كانوا يدعون معي شريكاً اين الّذين كانوا يجعلون معي الهاً آخر[٢].

و منها فيه بسنده عن زرارة عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: الحياة و الموت خلقان من خلق اللّه فاذا جاء الموت فدخل في الانسان لم يدخل في شيئ الّا و قد خرجت منه الحياة[٣].

و منها فيه بسنده الحسن عن هشام بن سالم عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: ان قوماً فيما مضى قالوا لنبي لهم ادع لنا ربّك يرفع عنّا الموت فدعالهم فرفع اللّه عنهم الموت فكثروا حتّى ضاقت عليهم المنازل و كثر النسل و يصبح الرجل يطعم اباه و جدّه و امّة و جدّ جدّه و

---

١ ـ اشاره الى قوله تعالى: ﴿و الارض جميعاً قبضته يوم القيامة و السماوات مطويات بيمينه﴾، الزمر، ٦٦ ٢ ـ ج ٣، ح ٢٥، ب النوادر، ص ٢٥٦

٣ ـ ج ٣، ح ٣٤، ب النوادر، ص ٢٥٩

يوضّيهم[١] و يتعاهدهم فشغلوا عن طلب المعاش فقالوا، سل لنا ربّك ان يردنا الى حالنا الّتي كنّا عليها، فسأل نبيّهم ربّه فردّهم الى حالهم[٢].

و منها في معاني الاخبار بسنده عن محمّد بن عليّ عن ابيه الرضا عن ابيه موسى بن جعفر ـ عليهم السّلام ـ قال: قيل للصادق ـ عليه السّلام ـ صف لنا الموت، فقال: للمؤمن كاطيب ريح يشمّه فينعص(فيتنفس) لطيبه و ينقطع التعب و الالم كلّه عنه، و للكافر كلسع الافاعي و لدغ العقارب او اشدّ قيل فانّ قوماً يقولون انّه اشدّ من نشر بالمناشير و قرض بالمقاريض و رضخ بالاحجار و تدوير قطب الارحية[٣] في الاحداق قال: فهو كذلك هو على بعض الكافرين و الفاجرين الاترون منهم من يعاين تلك الشدائد فذاكم الّذي هو اشدّ من هذا الّا من عذاب الاخرة فهذا اشدّ من عذاب الدنيا. قيل: فما بالنا نرى كافراً يسهل عليه النزع فينطق و هو يتحدّث و يضحك و يتكلّم. و في المؤمنين ايضاً من يكون كذلك، و في المؤمنين و الكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد، فقال: ما كان من راحة للمؤمن هناك، فهو عاجل ثوابه، و ما كان من شديدة فتمحيصه، من ذنوبه، ليرد الاخرة نقيّاً نظيفاً مستحقاً لثواب الابد، لامانع له دونه، و ما كان من سهولة هناك على الكافر، فليوفّى اجر حسناته في

---

١ ـ اي يطهرهم من الادناس و الانجاس

٢ ـ ج ٣، ح ٣٦، ب النوادر، ص ٢٦٠

٣ ـ الرضخ الرمي و الارحية جمع الرحى و هي الطاحون.

الدنيا، ليرد الاخرة و ليس له الّا ما يوجب عليه العقاب، و ما كان من شدّة على الكافر هناك، فهو ابتداء عقاب اللّه له، بعد نفاد حسناته ذلكم بانّ اللّه عدل لايجور[١].

و منها فيه بسنده عن الحسن بن على الناصر[ى] عن ابيه عن محمّد بن على عن ابيه الرضا عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمّد عن ابيه محمّد بن عليّ عن ابيه عليّ بن الحسين عن ابيه الحسين ـ عليهم السّلام ـ قال: قيل لاميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ صف لنا الموت، فقال: على الخبير، سقطتم هو احد ثلاثة امور، يرد عليه امّا بشارة بنعيم الابد، و امّا بشارة بعذاب الابد، و امّا تحزين و تهويل، و امر[ه] مبهم لايدرى من ايّ الفرق هو، فامّا وليّنا المطيع لامرنا فهو المبشّر بنعيم الابد، و امّا عدوّنا المخالف علينا فهو المبشّر بعذاب الابد، و امّا المبهم امره الّذي لايدري ما حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه لايدري ما يؤول اليه حاله، يأتيه الخبر مبهماً مخوفاً، ثمّ لن يسوّيه اللّه عزّوجلّ باعداءنا، لكن يخرجه من النار بشفاعتنا، فاعملوا و اطيعوا لاتتّكلوا، و لاتستصغروا عقوبة اللّه عزّوجلّ، فانّ من المسرفين من لاتلحقه شفاعتنا الّا بعد عذاب ثلاثمأة الف سنة.

٣ـ و سئل الحسن بن عليّ بن ابي طالب ـ عليهما السّلام ـ ما الموت الّذي جهلوه؟ قال: اعظم سرور يرد على المؤمنين اذ نقلوا(اذا تقلبوا) عن دار

---

١ ـ ب معنى الموت، ح ١، ص ٢٨٧

النكد الى نعيم الابد، و اعظم ثبور يرد على الكافرين اذ نقلوا(اذا تقلبوا) عن جنّتهم الى نار لاتبيد و لاتنفد، و قال عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ: لمّا اشتد الامر بالحسين بن عليّ بن ابي طالب ـ عليهما السّلام ـ، نظر اليه من كان معه، فاذاً هو بخلافهم لانّهم كلّما اشتدّ الامر تغيّرت الوانهم، و ارتعدت فرائصهم، و وجبت[1] قلوبهم، و كان الحسين ـ عليه السّلام ـ و بعض من معه من خصائصه تشرق الوانهم، و تهدئ جوارحهم، و تسكن نفوسهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا لايبالي بالموت، فقال لهم الحسين ـ عليه السّلام ـ: صبراً بني الكرام فما الموت الاّ قنطرة تعبر بكم، عن البؤس و الضّراء الى الجنان الواسعة و النعيم الدائمة، فايكم يكره ان ينتقل من سجن الى قصر، و ما هو لاعدائكم، الاّ كمن ينتقل من قصر الى سجن، و عذاب، ان ابي حدثني عن رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ انّ الدنيا سجن المؤمن، و جنّة الكافر، و الموت جسر هؤلاء الى جنّاتهم، و جسر هؤلاء الى جحيمهم، ما كذبت و لاكذب.

٤ ـ و قال محمّد بن عليّ ـ عليهما السّلام ـ: قيل لعليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ: ما الموت؟ قال: للمؤمن كنزع ثياب و سخة قملة[2] و فك قيود، و اغلال ثقيلة، و الاستبدال بافخر الثياب، و اطيبها روائح و

---

١ ـ وجب القلب وجباً و وجيباً و وجباناً، رجف و خفق، في بعض النسخ، وجلت.

٢ ـ اي كثر فيه القمل و هو دويبة معروفة

اوطئ المراكب و آنس المنازل، و للكافر كخلع ثياب فاخرة و النقل عن منازل انسية و الاستبدلال باوسخ الثياب و اخشنها و اوحش المنازل و اعظم العذاب.

٥ ـ و قيل لمحمّد بن عليّ ـ عليهما السّلام ـ ما الموت؟ قال: هو النوم الّذي يأتيكم كلّ ليلة الّا انّه طويل مدّته، لاينتبه منه الّا يوم القيامة، فمن راى في نومه من اصناف الفرح، ما لايقادر قدره، و من اصناف الاهوال ما لايقادر قدره، فكيف حال فرح في النوم، و وجل فيه، هذا هو الموت فاستعدوا[١].

و منها في البحار عن الكافي بسنده لما ضرب اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ (الى ان قال) اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ: ايّها الناس كلّ امرئ[٢] لاق

---

١ ـ ب معنى الموت، ح ٢ و ٣ و ٤ و ٥، ص ٢٨٨

٢ ـ قال المجلسي«ره» في البحار في شرح تلك الجملة: قوله ـ عليه السّلام ـ كلّ امرء لاق في فراره، اي من الامور المقدّرة الحتميّة كالموت، قال اللّه تعالى: ﴿قل انّ الموت الّذي تفرّون منه فانّه ملاقيكم﴾، و انّما قال ـ عليه السّلام ـ: في فراره لان كلّ احد يفرّ دائماً من الموت، و ان كان تبعّداً، و المساق مصدر ميمي و ليست في نهج البلاغة كلمة، اليه، فيحتمل، ان يكون المراد بالاجل منتهي العمر، و المساق ما يساق اليه، و ان يكون المراد به المدة فالمساق زمان السوق، و قوله ـ عليه السّلام ـ، و الهرب منه موافاته من حمل اللازم على الملزوم، فانّ الانسان مادام يهرب من موته بحركات و تصرفات يفني عمره فيها، فكانّ ←

في فراره، ما منه يفرّ، و الاجل مساق النفس اليه و الهرب منه موافاته الحديث[١]

و منها في الكافي بسنده عن عبدالرحمن بن يزيد عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: مات داود النبيّ ـ عليه السّلام ـ يوم السبت مفجوءاً فاظلّته الطير باجنحتها، و مات موسى كليم اللّه ـ عليه السّلام ـ في التّيه فصاح صائح من السمآء مات موسى ـ عليه السّلام ـ، و اي نفس لاتموت[٢].

و منها فيه بسنده الموثق عن ابي بصير قال: سئلت ابا عبداللّه ـ عليه السّلام ـ عن ميّتة المؤمن فقال: يموت المؤمن بكلّ ميّتة، يموت غرقاً و يموت بالهدم، و يبتلي بالسبع، و يموت بالصاعقة، و لاتصيب ذاكر اللّه تعالى[٣].

هذه جملة من الايات و الاخبار الّتي قد دلّت على الموت و حقيقته و حكمته، و دلّت ايضاً من حيث النّص و العموم و الاطلاق، على ان جميع

← الهرب منه موافاته، و المعني انّه اذا قدّر زوال عمر او دولة فكلّ ما يدبّره الانسان لرفع ما يهرب منه يصير سبباً لحصوله، اذ تأثير الادوية و الاسباب باذنه تعالى، مع انّه عند حلول الاجل يصير احذق الاطبّاء اجهلهم، و يغفل عمّا ينفع المريض، و هكذا في سائر الامور(ج ٤٢، ص ٢٠٧)

١ ـ ج ٤٢، ح ١١، باب ١٢٦، ص ٢٠٦.

٢ ـ ج ٣، ب علل الموت، ح ٤، ص ١١١

٣ ـ ج ٣، ب علل الموت، ح ٩، ص ١١٢

النفوس قد قضى عليهم الموت بالقضاء الحتمي، و انّه ملاقيهم، و ان كانوا يفرّون منه، و بعد ذلك فقد وقع الكلام في بعض المطالب الّتي ينبغى تقديمه في المقام، كما هو دأب بعض اهل هذا الفن.

منها في حبّ لقاء اللّه و ذم الفرار عنه، فقد استدلّ له بالآيات الكثيرة و الاخبار المتظافره امّا الايات فمنها قوله تعالى: ﴿قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند اللّه خالصة من دون الناس، فتمنّوا الموت ان كنتم صادقين، و لن يتمنّوه ابداً بما قدمت ايديهم و اللّه عليم بالظالمين﴾[1] و اجمال مفاد هذه الاية، كما في المجمع، انّها راجعة الى الاحتجاج على اليهود بما فضح به، علمائهم، فقال: قل يا محمّد لهم ان كانت الجنّة خالصة لكم دون الناس، كما ادعيتم، بقولكم لم يدخل الجنّة الاّ من كان هوداً او نصارى، و كنتم صادقين في قولكم، نحن ابناؤ اللّه و احبّائه فتمنّوا الموت و اخبر اللّه عنهم، و لن تيمّنوه ابداً بما قدمت ايديهم من المعاصي، و تكذيب الكتاب و الرّسول.

و منها قوله تعالى: ﴿و لقد كنتم تمنّون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه و انتم تنظرون﴾[2] و اجمال مفاد هذه الاية، كما فيه، ان قوماً ممن فاتهم شهود بدر كانوا، يتمنّون الموت بالشّهادة، بعد بدر قبل احد فلما راوه يوم احد، اعرض كثير منهم عنه، فانهزموا فعاتبهم اللّه على ذلك.

و منها قوله تعالى: ﴿الّذين قالوا لاخوانهم و قعدوا لو اطاعونا ماقتلوا،

---

١ ـ البقرة، ٩٤-٩٥ ٢ ـ آل عمران، ١٤٣

قل فادرؤوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين﴾[١] و اجمال مفادها، كما فيه، ان قالوا المنافقين لاخوانهم في النسب لا في الدين في قتلي احد، و قعدوهم يعني هؤلاء القائلون، لو اطاعونا في القعود في البيت، و ترك الخروج الى القتال، ما قتلوا، قل لهم، يا محمّد ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين، في هذه المقالة، و لايمكنهم دفع الموت لانه يجوز ان يدخل عليهم العدو في قعر بيوتهم.

و منها قوله تعالى: ﴿اينما تكونوا يدرككم الموت و لو كنتم في بروج مشيّدة﴾[٢] و مفادها، كما فيه، انّه لما كانت الآيات السابقة لها مربوطة بالجهاد و تمرّدهم عنه و قالوا بعد ما كتب عليهم القتال، ربّنا لم كتبت علينا القتال، لولا اخرّتنا الى اجل قريب، اعني الموت بالاجال، ثمّ خاطبهم بذلك، اينما تكونوا يدرككم الموت.

و منها قوله تعالى: ﴿انّ الذين لايرجون لقاءنا، و رضوا بالحيوة الدنيا، و اطمانّوا بها، و الّذين هم عن آياتنا غافلون، اولئك مأويهم النّار بما كانوا يكسبون﴾[٣] و مفادها، كما فيه، اجمالاً انّه استدلّ في الآيات السابقة لمسئلة المعاد، ثمّ اوعد الغافلين عن الادلّة السابقة بقوله ان الّذين لايرجون لقاءنا الخ.

و منها قوله تعالى: ﴿قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل، و

---

١ ـ آل عمران، ١٦٨ ٢ ـ النسآء، ٧٨

٣ ـ يونس، ٧-٨

اذاً لاتمتعون الّا قليلاً﴾[١] و مفادها، كما فيه، اجمالاً ان هذه الآية مربوطة بالخندق و بيعة النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و حلفوا انّهم ينصرونه و لايرجعون، عن مقاتلة العدو و لاينهزمون، قل للذين استأذنوك في الرجوع، و اعتلوا، بان بيوتهم يخاف عليها، لن ينفعكم الفراران فررتم من الموت الخ، ان كان حضر اجالكم فانّه لابدّ من واحد منهما و ان لم تحضر اجالكم و سلّمتم من الموت او القتل في هذه الوقعة لم تمتّعوا في ايّام الدنيا الّا ايّاما قلائل.

و منها قوله تعالى: ﴿قل يا ايّها الّذين هادوا ان زعمتم انّكم اولياء للّه من دون الناس فتمنّوا الموت ان كنتم صادقين، و لايتمنّونه ابداً بما قدّمت ايديهم و اللّه عليم بالظالمين، قل انّ الموت الّذي تفرّون منه فانّه ملاقيكم ثمّ تردّون الى عالم الغيب و الشهادة فينبّئكم بما كنتم تعملون﴾[٢] و مفادها كما فيه اجمالاً قل لليهود، ان كنتم تظنّون على زعمكم، انّكم انصار اللّه، و انّ اللّه ينصركم من دون الناس فتمنّوا الموت الخ، ثمّ اخبر عن حالهم و لايتمنّونه ابداً بما قدّمت ايديهم، من الكفر و المعاصي، فكان مساق هذه الاية مساق آية الاولى، فتدبّر، فهذه جملة من الايات الّتي قد اوردها العلّامة المجلسي«ره» في البحار[٣] لمسئلة حبّ لقاء اللّه و ذمّ الفرار من الموت كما عنون بابها بذلك، و الظاهر ان غرضه، من بيان ذلك

---

١ ـ الاحزاب، ٢٣ ٢ ـ الجمعة، ٦-٨

٣ ـ ج ٦، ب ٤، ص ١٢٤

الباب، و ايراد هذه الآيات و ايراد الاخبار تلوها، هو لزوم الاعتراف و الاقرار على المؤمن به حبّ لقائه، و ذمّ الفرار عنه بهذا العنوان بخصوصه و من جملة مستندة«ره» هو هذه الايات و من الاسف لم يدلّ شيئ منها على لزوم مقصوده بمعناه المراد لان آية **الاولى و الاخيرة** كما عرفت مربوطتان به طائفة اليهود و نحوها و مخصوصة بها مع زعمهم انّهم اوليائه و احبّائه و كذا.

ثانيها مربوطة به تمنّى الموت بعد وقعة البدر.

و ثالثها مربوطة به المنافقين.

و رابعها مربوطة بالتمرّد عن الجهاد.

و خامسها مربوطة بايعاد الغافلين عن مسئلة المعاد.

و سادسها مربوطة بالحالفين للنصرة، و عدم الاعتذار عنها، و رجوعهم بالخوف على بيوتهم، فلم تكن شيئ من هذه الموارد مربوطة بما هو بصدده و من المعلوم ان موارد هذه الآيات كانت من قبيل الاخبار عن قضاياء الخاصّة، و لم تكن مربوطة بمسئلة انّ المورد لايكون مخصّصاً فلاتغفل، و الحاصل اصبحت الآيات غير دالّة على ما هو رحمه اللّه بصدده.

و امّا الاخبار الّتي اوردها في هذا الباب، كانت على طوائف ثمانية، الطائفة، الاولى، واردة لاصل الموت و تذكره، و راحة المؤمن عنده **فمنها** فيه عن تفسير العياشي عن محمّد بن مسلم عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له، اخبرني عن الكافر، الموت خير له، ام الحياة فقال: الموت خير

للمؤمن و الكافر، قلت: و لم، قال: لانّ اللّه يقول: ﴿و ما عنداللّه خيرٌ للابرار﴾، و يقول، ﴿و لاتحسبن الّذين كفروا انّما نملي لهم خيرٌ لانفسهم انّما نملي لهم ليزداد و اثماً و لهم عذاب مهين﴾[1].

الطائفة الثانية واردة في انّ المؤمن لمّا لم يطمئن به راحته عند الموت لم يطلب الموت.

فمنها فيه عن معاني الاخبار بسنده عن موسى بن اسماعيل عن ابيه عن جدّه عن جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ قال: كان للحسن بن عليّ بن ابي طالب ـ صلوات اللّه عليهما ـ صديق، و كان ماجناً، فتباطي عليه ايّامّا فجاءه يوماً، فقال الحسن ـ عليه السّلام ـ: كيف اصبحت، فقال: يابن رسول اللّه اصبحت، بخلاف ما احبّ، و يحب اللّه، و يحبّ الشيطان، فضحك الحسن ـ عليه السّلام ـ ثمّ قال: و كيف ذلك، قال: لانّ اللّه عزّوجلّ يحب ان اطيعه و لا اعصيه، و لست كذلك، و الشيطان يحبّ ان اعصى اللّه و لااطيعه، و لست كذلك، و انا احبّ ان لا اموت، و لست كذلك، فقام اليه رجل فقال: يابن رسول اللّه ما بالنا نكره الموت و لانحبّه قال: فقال الحسن ـ عليه السّلام ـ: انّكم اخربتم آخرتكم و عمّرتم دنياكم، فانتم تكرهون النقلة من العمران الى الخراب[2] توضيح منه،

---

١ ـ ج ٦، ب ٤، ح ٣٣، ص ١٣٤ ـــ و ح ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٢١ و ٣٥، من ذلك الباب ظاهرة فيما اشرنا اليه.

٢ ـ ج ٦، ب ٤، ح ١٨، ص ١٢٩، كذا يستفيد من، ح ٩ و ح ٤٢ و ٤٣، من ذلك الباب

الماجن، من لا يبالي قولاً و لافعلاً.

الطائفة الثالثة واردة في ان في لقائه الراحة و الكرامة **فمنها** فيه عن الخصال بسنده عن محمود بن لبيد انّ رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ قال: شيئان يكرهما ابن آدم يكره الموت، و الموت راحة للمؤمن من الفتنة، و يكره قلّة المال، و قلّة المال اقلّ للحساب[1].

الطائفة الرابعة واردة في مدح طول العمر و النهي عن تمنى الموت، و في ترجيحه لو ظفر بالعبادات اللائقة، **فمنها** فيه عن امالي الشيخ بسنده عن امّ الفضل قالت دخل رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ على رجل يعوده، و هو شاك فتمنّي الموت، فقال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: لاتتمنّ الموت فانّك ان تك محسناً تزدد احساناً الى احسانك و ان كنت(و ان تك) مسيئاً فتؤخّر لتستعتب فلاتمنّوا الموت[2].

الطائفة الخامسة واردة عند المعانية مثل ما نقل فيه عن معانى الاخبار بسنده عن عبدالصمد بن بشير عن بعض اصحابه عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له: اصلحك اللّه من احبّ لقاء اللّه احبّ اللّه لقاءه، و من ابغض لقاء اللّه، ابغض اللّه لقاءه، قال: نعم قلت: فو اللّه انا لنكره الموت، فقال: ليس ذاك حيث تذهب، انّما ذلك عند المعانية اذا رأى

---

١ ـ ج ٦، ب ٤، ح ١٣، ص ١٢٨، و يستفيد كذلك من ح ١١ و ١٢ من ذلك الباب.

٢ ـ ج ٦، ب ٤، ح ١٦، ص ١٢٨ و كذا يستفيد من ح ١٥ و ٢٣ و ٤٤ و ٤٥ من ذلك الباب.

ما يحبّ فليس شيئ احبّ اليه من ان يتقدّم، و اللّه يحب لقاءه، و هو يحب لقاء اللّه، حينئذٍ، و اذا رأى ما يكره، فليس شيئ ابغض اليه من لقاء اللّه عزّوجلّ، و اللّه عزّوجلّ يبغض لقاءه[١].

الطائفة السادسة واردة في حبّ الموت اذا كان في طاعة اللّه **فمنها** فيه عن معاني الاخبار بسنده عن شعيب العقرقوفي قال: قلت لابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ: شيئ يروي عن ابي ذر رحمه اللّه انّه كان يقول: ثلاثة يبغضها الناس، و انا احبّها، احبّ الموت، و احبّ الفقر، و احبّ البلاء، فقال: ان هذا ليس على ما تروون(على ما يرون) انّما عني الموت في طاعة اللّه احبّ الىّ من الحياة في معصية اللّه، و الفقر في طاعة اللّه، احب الىّ من الغنى في معصية اللّه، و البلاء في طاعة اللّه، احبّ الىّ من الصحة في معصية اللّه[٢].

الطائفة السابعة واردة، على نحو المناجات، مثل ما روى فيه عن الامالي الصدوق بسنده عن عباية بن ربعي قال: ان شابّاً من الانصار كان يأتي عبداللّه بن العبّاس و كان عبداللّه يكرمه، و يدينه[٣] فقيل له انّك تكرم هذا الشّاب و تدينه و هو شابّ سوء يأتي القبور فينبشها بالليالي، فقال عبداللّه بن العباس: اذا كان ذلك فاعلموني، قال: فخرج الشابّ في بعض

---

١ ـ ج ٦، ب ٤، ح ١٧، ص ١٢٩

٢ ـ ج ٦، ب ٤، ح ١٩، ص ١٢٩ و كذا ح ٢٠، من ذلك الباب راجع الى ذلك.

٣ ـ اي يحسن اليه

الليالي، يتخلّل القبور فأعلم عبداللّه بن العباس، بذلك، فخرج لينظر ما يكون من امره، و وقف ناحية ينظر اليه حيث لا يراه الشاب قال: فدخل قبراً قد حفر ثمّ اضطجع في اللحد و نادى باعلى صوته يا ويحى اذا دخلت لحدي وحدي، ونطقت الارض من تحتي، فقالت لامرحباً بك، و لا اهلاً، قد كنت ابغضك، و انت على ظهري، فكيف و قد صرت في بطني بل ويحي، اذا نظرت الى الانبيآء وقوفاً و الملائكة صفوفاً فمن عدلك غداً من يخلّصني، و من المظلومين من يستنقذني، و من عذاب النار من يجيرني، عصيت من ليس باهل ان يعصي، عاهدت ربّي مرّة بعد اخرى، فلم يجد عندي صدقاً و لا وفاءً، و جعل يردد هذا الكلام و يبكى، فلما خرج من القبر التزمه ابن عباس و عانقه، ثمّ قال: نعم النّباش نعم النّباش ما انبشك الذنوب و الخطايا ثمّ تفرقا[1].

الطائفة الثامنة، واردة للزهد في الدنيا و التنبه للاخرة، و الموعظة **فمنها** فيه عن امالي الشيخ، فيما كتب اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ لمحمّد بن ابي بكر، عباداللّه، انّ الموت ليس منه [فيه] فوت فاحذروا قبل وقوعه، و اعدّوا له عدّته، فانّكم طرد الموت ان اقمتم له اخذكم و ان فررتم منه ادرككم، و هو الزم لكم من ظلّكم، الموت، معقود بنواصيكم، و الدنيا تطوي خلفكم، فاكثروا ذكر الموت عند ما تنازعكم اليه، انفسكم من الشهوات، و كفى بالموت واعظاً و كان رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ كثيراً ما،

---

١ ـ ج ٦، ب ٤، ح ٢٤، ص ١٣٠

يوصي اصحابه، بذكر الموت، فيقول: اكثروا ذكر الموت فانّه هادم اللّذّات حائل بينكم و بين الشهوات[١].

بقى من الروايات الّتي اوردها المجلسي«ره» في ذلك الباب ما روى عن امالي الصدوق بسنده عن ابن ظبيان عن الصادق عن آبائه عن اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ قال: لمّا اراد اللّه تبارك و تعالى قبض روح ابراهيم ـ عليه السّلام ـ اهبط اللّه ملك الموت فقال: السّلام عليك يا ابراهيم قال: و عليك السّلام يا ملك الموت، اداع ام ناع قال: بل داع يا ابراهيم، فاجب قال ابراهيم: فهل رأيت خليلاً يميت خليله، قال: فرجع ملك الموت حتّى وقف بين يدى اللّه جل جلاله، فقال: الهي قد سمعت ما قال: خليلك ابراهيم، فقال اللّه جل جلاله: يا ملك الموت اذهب اليه، و قل له هل رأيت حبيباً يكره لقاء حبيبه، انّ الحبيب يحبّ لقاء حبيبه.[٢]

و هذه الرواية يمكن ان يستدلّ بصدرها لذمّ الموت حيث انّه مورث لزوال ما هو محطاً لجميع الاثار و الخيرات، فهو مذموم، و لا يليق للخليل رضائه بذلك لخليله، و يمكن ان يستدلّ بذيلها لمدحه، حيث ان فيه لقاءً للحبيب و هو مطلوب، و بالجملة انّ الرواية كانت ذو اعتبارين، و كلّ منهما في حد نفسه صحيح و غير مربوطة بما نحن فيه، و ظهر لك الى الأن

---

١ ـ ج ٦، ب ٤، ح ٣٠، ص ١٣٢ و كذا يدلّ على ما ذكر، ح ١٤ و ٧ و ١٠ و ٢٢ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣١ و ٣٢ و ٣٤ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٦، من ذلك الباب.

٢ ـ ج ٦، ب ٤، ح ٨، ص ١٢٧

ان الاخبار ايضاً، لاتدلّ شيئ منها على لزوم حبّ لقاء اللّه و ذم الفرار عنه، من حيث هي، فاصبحت الروايات ايضاً غير دالّة على تلك الدعوى، اذ كلّ طائفة منها اذا تأمّلت فيها، كما عرفت وردت في موضوع خاص، و مطلب مخصوص، غير ما وردت طائفة اخرى في ذلك، و جميعها صحيحة على حسب موازينها، و لم تكن بينها التضاد، و لاالتنافي حتّى اتعب«ره» نفسه الشريف في آخر الباب في الجواب عنها، و رفع التنافي بينها بوجوه خمسة[1] نعم انّ الرواية الاولى الّتي نقلتها

---

١ ـ و هي قوله«ره» و يمكن الجواب(ج ٦، ص ١٣٨) عنه بوجوه و اجمالها انّه«ره» تارة اجاب بما ذكره الشهيد«ره» بان حبّ لقاء اللّه مخصوص به حال الاحتضار، و المعاينة، و اخرى، بانّ الموت ليس نفس لقاء اللّه فكراهته كان من حيث الالم منه.

و ثالثاً بان ما ورد في ذمّ كراهة الموت فهي محمولة، على ما اذا كرهه لحبّ الدنيا و شهواتها.

و رابعاً بان كراهة الموت انّما تذمّ اذا كانت مانعاً، من تحصيل السعادات الاخروية بان يترك الجهاد و نحوه.

و خامساً بما لفظه انّ العبد، يلزم ان يكون في مقام الرضا بقضاء اللّه فاذا اختار اللّه له الحياة، فيلزمه الرضا بها، و الشكر عليها فلوكره الحياة و الحال هذه فقد سخط ما ارتضاه اللّه له، و علم صلاحه فيه، و هذا ممّا لايجوز، و اذا اختار اللّه تعالى له الموت يجب ان يرضى بذلك و يعلم ان صلاحه فيما اختاره اللّه له، فلوكره ذلك كان مذموماً، انتهى موضع الحاجة، و لكن لايخفى ما فيها، على ←

المجلسي«ره» في ذلك الباب دلّت على ان اولياء اللّه يتمنّون الموت مفادها[١] منافية لطائفة الرابعة من الروايات الّتي دالّة على النهى عن تمنّى الموت لكن لما بيّن في تلك الطائفة، علّة النهى عن تمنّى الموت من انّ الحيوة مورثة للاطاعة و الانابة و الازدياد في الاحسان و الظفر بالعبادات اللائقة، و تلك العوامل معلومة بالبداهة، انّها طارية من حيث الذات على الحيوة كما سيظهر لك من ايرادنا مقدّمة لايضاح المقصود عنقريب انشاء اللّه تعالى لحقيقة الحال و لايجوز طرد عروض هذه العوامل عن الحيوة من حيث هي قطعاً فعلى هذا يحتمل، بل يتعين ان تكون هذه الرواية

← فرض التضاد و التهافت بين الاخبار.

امّا الجواب الأوّل و الثالث و الرابع ان كانت راجعة الى ما ذكرناه في المتن مع انّها غير مستدلّة فهو، و الّا لم تكن جواباً لجميع اخبار الباب.

و امّا الجواب الثاني مع انّه غير مستقيم لجلّ من الاخبار كما صرح به المصنف«ره» و لاشاهد له لهذا الحمل، ففيه انّ الموت طريق منحصرة للقاء اللّه و المه مندك لذي الطريق مع ان من كان اهلاً له لا الم له منه،

و امّا الجواب الخامس الّذي وجهه بالقرب، و ان كان في نفسه صحيح لكن مع انّه لاشاهد له في المقام، لايرفع التهافت بين هذه الاخبار، لانّ بعضها بالصراحة آبية عن هذا الحمل كالرواية الاولى و نحوها و مع الغض عن ذلك، لم يكن الاخبار واردة من هذه الجهة كما تنادى مضامين بعضها فتدبّر.

١ ـ و هي ما نقلها فيه عن تفسير عليّ بن ابراهيم، فتمنّوا الموت ان كنتم صادقين، قال: ان في التوراة مكتوب اولياء اللّه يتمنون الموت، ثمّ قال: انّ الموت الّذي تفرون منه فانّه ملاقيكم(ج ٦، ب ٤، ح ١، ص ١٢٥

واردة في بيان انّ اولياء اللّه لما عرفوا من حالاتهم انّهم يصلون الى رحمة اللّه لجهدهم في تحصيل المعارف و اتيان اعمال الصالحة و وصولهم الى مرتبة انّهم يعدّون من اولياء اللّه، فخافوا في حفظ هذه المرتبة، ان زيد عمرهم، فلذا يتمنّون الموت فعلى هذا انّ الرواية لم تكن منافية لتلك الطوائف من الاخبار، و من المعلوم لاينافي ما ذكرناه، مع دلالة بعض الروايات على انّ المؤمن لايكره على قبض روحه، كما في الكافي بسنده الواصل الى عمار الاسدي عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: لو ان مؤمناً اقسم على ربّه ان لايميته ما اماته ابداً، و لكن اذا كان ذلك او اذا حضر اجله بعث اللّه عزّوجلّ اليه ريحين ريحاً يقال له: المنسيّة و ريحاً يقال له: المسخيّة فامّا المنسيّة فانّها تنسيه اهله و ماله، و امّا المسخيّة فانّها تسخى نفسه عن الدنيا، حتّى يختار ما عنداللّه[1].

و كذا رواية تاليها لانّ المؤمن في وقت حضور الاجل استرضاه اللّه بموته.

مقدمة لايضاح المقصود اقول: لاشكّ و لاشبهة، عقلاً في ان رأس جميع النعم هي الحيوة، و انّها كانت بمنزلة رأس المال، للتجارة و جميع الاثار الوجودى، مترتبة عليها، من حيث الاقتضاء، و من البديهه شرعاً ان حيوة الابدي الاخروي و جميع مراتب نعمها مترتبة على الحيوة الدنيوي،

---

١ ـ ج ٣، ب انّ المؤمن لايكره على قبض روحه، ح ١، ص ١٢٧

فعلى هذا ان جميع الخيرات الفانية، و الباقية، طارية على الحيوة الدنيوي، اذا صرفها على وجه يورثها، و بناءً على هذا انّ العقل يحكم مستقلاً بحسنها، بالبداهة اقتضاءً فهى ممدوحة عقلاً كذلك، و امّا الموت فهو مقابل للحيوة عقلاً من حيث هي لانه مورث لرفع ما هو المقتضي، لجمع الخيرات، فهو مذموم عقلاً كذلك، و لما كان العقل حاكما مستقلاً في المقام لايجوز للشارع ردع حكمه، في كلا الموردين، و لكن لوصار الحيوة مورثة لما هي منافية لمقتضاها، بمعنى انّها لوصارت سبباً لدفع الخيرات، او جمع العقوبات او كليهما فلاشبهة في انّها مذمومة عقلاً ايضاً و كذا الموت لو كان مورثا لما يخالف مقتضاه بمعنى انّه صار مورثاً لدرك الفيوضات او لخوف فوت دركها او لدفع جمع العقوبات و نحوها فلاشبهة في انّه ممدوحة كذلك و بناءً على هذا ان كلّ ما ورد من الشرع كما في الاخبار السابقة من المدح او الذم عليهما كانت من قبيل احكام الارشادية و ناظرة امّا الى ما هو مقتضي الحيوة و الموت نفسهما او الى ما يخالف لمقتضيهما كما اذا تأمّلت في مجموعها يظهر لك ذلك **و به بيان آخر** امّا اولاً فانّ الاخبار لم تكن في مقام الجعل حتّى تكون بينهما تضادّ.

و ثانياً على فرض التسليم انّها ناظرة الى طرّو العوارض لما يقتضيه الحقايق فلاتضادّ و لاتنافي بينها اصلاً و لم يدلّ شيئ منها على لزوم حبّ لقاء اللّه بخصوصه و ذم الفرار عنه و بناءً على ما ذكرناه و عدم دلالة الاخبار على لزوم حبّ لقاء اللّه بخصوصه ان ما ورد من الادعية الواردة في استدعاء طول العمر ايضاً لم تكن منافية لهذه الاخبار بل مساعدة لها

حيث ان الادعية المأثورة كانت في مقام ان طول العمر لما كان مورثاً لما هو مقتض له فانّه مطلوب فلذا ورد الاستدعاء له مع ان في كثير منها استدعاء طول العمر بما هو مقتضى له و مطلوب منه مثل ما ورد في الليالي شهر الصيام، و ان تطيل عمري في خير و عافية، و في بعضها الآخر، و ان تطيل عمري في طاعتك و في دعاء ابوحمزة ثمالى، و اجعلني ممّن اطلت عمره و حسّنت عمله، و في دعاء ليلة آخر شعبان «اللهمّ ابقني خير البقاء» و نحو ذلك فعلى هذا من هذه الجهة لم يكن الاشكال ايضاً في البين، حتّى تكلّفنا عن جوابه، كما زعم المجلسي«ره» و تفطن لجوابه في آخر[1] جوابه الخامس الّذي عدّه وجه قريب بما لايكون مرتضى و اللّه

---

١ ـ قوله«ره» و امّا الدعاء لطلب الحياة و البقاء لامره تعالى بذلك فلاينافي الرضا بالقضاء و كذا في الصحة و المرض و الغني و الفقر و سائر الاحوال المتضادّة يلزم الرضا بكلّ منها في وقته و امرنا بالدعاء لطلب خير الامرين عندنا(البحار، ج ٦، ص ١٣٩)

و لايخفى ما فيه، و لكن لابدّ من ايراد الكلام و توضيح الاشكال من محطّ المناسب له مفصّلاً و لكن نرد اجماله في المقام و ملخصه انّه لابدّ من اجراء الاشكال في اصل الدعاء و جعله فنقول: لاشبهة في ان المقدرات كانت بيد اللّه تعالى و ان الامورات الواصلة الى الانسان مربوطة بمقدراته و من البديهي انّها تابعة للمصالح و المفاسد النفس الامرية، و انّه تعالى لايقدر الّا عند المصلحة و لو كانت هي موجودة في اى زمان من عمره لاعطي ما قدره في تلك الزمان و ←

العالم و مع الغضّ عن جميع ما ذكرناه انّه يستفاد من جملة الروايات ان المؤمن يكره الموت منها في الكافي[١] فراجع.

← لو لم يدع اللّه فيما قدر له اصلاً و كذا لو لم يكن المصلحة موجودة فيه اصلاً لم يعطه ابداً و لو دعا اللّه فيه الف مرّة و كذا الكلام في سائر الامورات الباعثة لبذل اللّه تعالى بعض النعم على الانسان او رفع النقم عنه كالصّدقة و البرّ خصوصاً بالوالدين و كصلوة اوّل الوقت و النذورات و التوسلات و نحوها كما هو مضمون كثير من الاخبار.

فعلى هذا ان الدعاء و نحوه غير مؤثر و غير صحيح، و الجواب عنه، انّه لاشبهة في صحة المقدّرات و انّها تابعة للمصالح و المفاسد، و لكن ان نفس الدعاء و نحوه قد يورث المصلحة كما مرّ الكلام في ذلك في بحث الآجال و مسئلة البداء فراجع فلاتضادّ بين التقديرات و بين صحة الدعاء و نحوها و تأثيرها اصلاً.

١ ـ ج ٢، ح ٧ و ح ٨ و هو صحيح و ح ١١ من باب من اذى المسلمين و احتقرهم ص ٣٥٠.

فصل

في ذكر الموت و حقيقته

يقع البحث بعد ذكر الموت و حقيقته في الامورات المتعلقة به.

الامر الأوّل في ذكر ملك الموت و احواله و اعوانه، و لابدّ من ايراد الايات و الاخبار الواردة فيها **امّا الآيات** فمنها قوله تعالى: ﴿و هو القاهر فوق عباده و يرسل عليكم حفظة، حتّى اذا جاء احدكم الموت، توّفته رسلنا و هم لايفرطون﴾[1].

قال الطبرسي«ره»: معناه و اللّه المقتدر المستعلي على عباده، الّذي فوقهم، لابمعنى انّه في مكان مرتفع فوقهم، و فوق مكانهم، لانّ ذلك من صفة الاجسام، و اللّه تعالى منزّه عن ذلك، و مثله في اللغة امر فلان فوق امر فلان، اي هو اعلا امراً، و انفذ حكماً، و مثله يداللّه فوق ايديهم، فالمراد به انّه اقوى و اقدر منهم، و انّه القاهر لهم، و يقال: هو فوقه في العلم، اي اعلم منه وفوقه في الجود اي اجود، فعبّر عن تلك الزيادة بهذه العبارة، للبيان عنها، و يرسل عليكم حفظه، عطف على صلة الالف و اللام، في القاهر، و تقديره و هو الّذي يقهر عباده، و يرسل عليكم حفظة،

---

١ ـ الانعام، ٦١

اي ملئكة يحفظون اعمالكم و يحصونها عليكم، و يكتبونها، و في هذا لطف للعباد لينزجروا عن المعاصي، اذا علموا ان عليهم حفظة، من عند اللّه يشهدون عليهم يوم القيمة، حتّى اذا جاء احدكم الموت توّفته، اي تقبض روحه، رسلنا، يعني اعوان ملك الموت عن ابن عباس و الحسن و قتادة قالوا و انّما يقبضون الارواح بامره و لذلك اضاف التوفّى اليه في قوله قل يتوفيكم ملك الموت، و قال: الزجاج يريد بالرسل هؤلاء الحفظة، فيكون المعنى يرسلهم للحفظ في الحيوة و التوفيّة عند مجئ الممات، و حتّى هذه هي الّتي تقع بعدها الجملة، و هم لايفرطون، اي لايضيعون، عن ابن عباس و السدى، و قيل لايغفلون و لايتوانون، انتهى محل الحاجة[١].

و منها قوله تعالى: ﴿حتّى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم، قالوا اين ما كنتم تدعون من دون اللّه قالوا ضلّوا عنّا، و شهدوا على انفسهم انّهم كانوا كافرين﴾[٢].

و منها قوله تعالى: ﴿قل يا ايّها النّاس ان كنتم في شكّ من ديني فلا اعبد الّذين تعبدون من دون اللّه و لكن اعبدوا اللّه الّذي يتوفّيكم و امرت ان اكون من المؤمنين﴾[٣].

و منها قوله تعالى: ﴿الّذين تتوفّيهم الملئكة ظالمي انفسهم فالقو السّلم ما كنّا نعمل من سوء بلى ان اللّه عليم بما كنتم تعملون﴾[٤].

---

١ ـ مجمع البيان، ج ١، ص ٣٥٤ ٢ ـ الاعراف، ٣٧

٣ ـ يونس، ١٠٤ ٤ ـ النحل، ٢٨

و منها قوله تعالى: ﴿الّذين تتوفّيهم الملائكة طيّبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنّة بما كنتم تعملون﴾[١] لايخفى ان مفاد هذه الآيات الاربعة المتقدمة واضحة.

و منها قوله تعالى: ﴿قل يتوفّيكم ملك الموت الّذي وكّل بكم ثمّ الى ربّكم ترجعون﴾[٢] قال الطبرسي«ره» في الآية الاخيرة: ثمّ امر سبحانه نبيّه، فقال: قل: يا محمّد للمكلفين، يتوفّيكم، اي يقبض ارواحكم اجمعين، و قيل يقبضكم واحداً و احداً، حتّى لايبقى منكم احد، ملك الموت الّذي وكّل بكم، اي وكّل بقبض ارواحكم عن ابن عباس، قال: جعلت الدنيا بين يدي ملك الموت، مثل جام يأخذ منها ما شاء، اذا قضى عليه الموت من غير عناء و خطوته، ما بين المشرق و المغرب، و قيل ان له اعواناً كثيرة من ملئكة الرحمة و ملئكة العذاب عن قتادة و الكلبي، فعلى هذا المراد بملك الموت الجنس، و يدلّ عليه قوله: ﴿توفّته رسلنا﴾، و قوله: ﴿تتوفّيهم الملئكة﴾، و امّا اضافة التوفّي الى نفسه في قوله: ﴿اللّه يتوفّى الانفس حين موتها﴾، فلانّه سبحانه خلق الموت و لايقدر عليه احد سواه، انتهى موضع الحاجة[٣].

و منها قوله تعالى: ﴿اللّه يتوفّى الانفس حين موتها و الّتي لم تمت في منامها فيمسك الّذي قضى عليها الموت و يرسل الاخرى الى اجل مسمّى انّ في

---

١ ـ النحل، ٣٢ ٢ ـ السجدة، ١١

٣ ـ مجمع البيان، ج ٢

ذلك لايات لقوم يتفكّرون﴾[1] و لايخفى ان التعابير في الآيات، بحسب الظاهر مختلفة، حيث ان التوفّي قد يسند الى الرسل كما في الاية الاولى و الثانية و قد يسند الى اللّه تعالى كما في الآية الثالثة و الاخيرة و قد يسند الى الملائكة كما في الآية الرابعة و الخامسة و قد يسند الى الملك الموت كما في الآية السادسة، و لكن يمكن عودها الى مال واحد، و المحتمل في المقام ثلاثة.

الأوّل ان التولّى للتوفّى بالذات هو اللّه تعالى، و هو مميت حقيقة و لاشبهة في ذلك كما يدلّ على ذلك الآية الثالثة و الاخيرة، و لكنه تعالى لما كان اجلّ و اعظم ان يتولّى بنفسه، فلذا اجرى بالواسطة كما يدلّ عليه سائر الآيات على حسب اختلاف تعابيرها، و يشهد لذلك الاحتمال **ما رواه** في البحار عن الاحتجاج في خبر الزنديق المدّعي للتناقض في القران، قال اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ في قوله تعالى: ﴿اللّه يتوفّي الانفس حين موتها و قوله: ﴿يتوفّيكم ملك الموت﴾، ﴿و توفّته رسلنا﴾، ﴿و تتوفّيهم الملائكة طيّبين﴾، ﴿و الّذين تتوفّيهم الملائكة ظالمي انفسهم﴾، فهو تبارك و تعالى اجلّ و اعظم من ان يتولّى ذلك، بنفسه، و فعل رسله و ملائكته فعله، لانّهم بامره يعملون فاصطفى جلّ ذكره من الملائكة رسلاً و سفرة، بينه و بين خلقه، و هم الّذين قال اللّه فيهم: ﴿اللّه يصطفى من الملائكة رسلا و من الناس﴾، فمن كان من اهل الطاعة تولّت قبض

---

١ ـ الزمر، ٤٢

روحه ملائكة الرحمة، و من كان من اهل المعصية، تولّى قبض روحه ملائكة النقمة، و لملك الموت اعوان من ملائكة الرحمة و النقمة، يصدرون عن امره، و فعلهم فعله، و كلّ ما يأتونه منسوب اليه، و اذاً كان فعلهم فعل ملك الموت، و فعل ملك الموت فعل اللّه، لانه يتوفّى الانفس على يد من يشاء، و يعطى و يمنع و يثيب و يعاقب على يد من يشاء، و ان فعل امنائه فعله، كما قال: ﴿و ما تشاؤون الّا ان يشاء اللّه﴾[1].

الاحتمال الثاني ان الاختلاف في التعابير بحسب اختلاف شرافة المتوفّين، حيث يليق بعضهم ان يتولّى هو بنفسه، كما هو ظاهر آية الثالثة و الاخيرة، و بعضهم يليق ان ارسل اليهم ملك الموت، او الرسل و نحوها، كما يدلّ على ذلك سائر الايات و يشهد لذلك، ما رواه في البحار عن التوحيد، بسنده عن ابي معمر السعداني، في خبر من اتى اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ مدّعيا للتناقض في القران، قال ـ عليه السّلام ـ امّا قوله: ﴿قل يتوفيكم ملك الموت الّذي وكّل بكم﴾، و قوله اللّه: ﴿يتوفي الانفس حين موتها﴾، و قوله: ﴿توفّته رسلنا و هم لايفرطون﴾ و قوله: ﴿الّذين تتوفّهم الملائكة ظالمي انفسهم﴾، و قوله: ﴿الّذين تتوفّيهم الملائكة طيّبين يقولون سلام عليكم﴾ فانّ اللّه تبارك و تعالى يدبّر الامور كيف يشاء، و يوكّل من خلقه من يشاء، بما يشاء، امّا ملك الموت فانّ اللّه عزّوجلّ يوكّله بخاصّته من يشاء من خلقه، و يوكّل رسله من

---

١ ـ ج ٦، ب ٥، ح ١، ص ١٤٠

الملائكة خاصّة بمن يشاء من خلقه، تبارك و تعالى، و الملائكة الّذين سمّاهم اللّه عزّوجلّ و كلّهم بخاصّة من يشاء من خلقه، انّه، تبارك و تعالى، يدبّر الامور، كيف يشاء و ليس كلّ العلم يستطيع صاحب العلم ان يفسّره، لكلّ الناس، لانّ منهم القوى و الضعيف، و لانّ منه ما يطاق حمله، و منه مالا يطاق حمله، الّا من يسهّل اللّه له حمله، و اعانه عليه من خاصّة اوليائه، و انّما يكفيك ان تعلم ان اللّه المحيي المميت، و انّه يتوفي الانفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته و غيرهم[1].

الاحتمال الثالث ان تولّى التوفّى قد اجرى اولاً من قبل الملائكة و الرسل ثمّ يتولى ملك الموت من الملئكة و الرسل ثمّ يتولّى اللّه عزّوجلّ من ملك الموت كما هو ظاهر ما رواه في من لايحضره الفقيه، و سئل الصادق ـ عليه السّلام ـ عن قول اللّه عزوجلّ: ﴿اللّه يتوفّى حين موتها﴾، و عن قول اللّه عزّوجلّ: ﴿قل يتوفّيكم ملك الموت الّذي وكّل بكم﴾، و عن قول اللّه عزّوجلّ: ﴿الّذين تتوفّيهم الملائكة طيّبين، و الّذين تتوفّيهم الملائكة ظالمي انفسهم﴾ و عن قول اللّه عزّوجلّ: ﴿توفّته رسلنا﴾، و عن قول اللّه عزّوجلّ: ﴿و لو ترى اذ يتوفّى الّذين كفروا الملائكة﴾، و قد يموت في الساعة الواحدة في جميع الآفاق ما لايحصيه الّا اللّه عزّوجلّ، فكيف هذا، فقال: ان اللّه تبارك و تعالى جعل لملك الموت اعواناً من الملئكة يقبضون الارواح، بمنزلة صاحب الشرطة له اعوان من الانس،

---

١ ـ ج ٦، ب ٥، ح ٦، ص ١٤٢

يبعثهم في حوائجهم فتتوفّاهم الملائكة، و يتوفّاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو، و يتوفّاه عزّوجلّ من ملك الموت[١] و يمكن ان يؤل احتمالان الاخيران الى الاحتمال الاوّل، حيث انّه تعالى، لما كان بالذات مميت و لاشريك له في ذلك، و في غيره من الافعال قطعاً، كما هو مقتضي ادلّة توحيد الافعالى و لكن قد يراى المصلحة لاجراء التولّى في الاماتة بالواسطة و حينئذٍ، فقد يرأى المصلحة في تعدد الواسطة، بان تتولّى اعوان ملك الموت ثمّ تتولّيه و هكذا، ففعل الواسطة و لو مع التعدد، هو فعله، كما كان هو مفاد احتمال الثالث، و قد يرأى المصلحة لمرتبة الشرافة في البعض ان يخصّ التولى بواسطة ملك الموت لخاصّة من يشاء من خلقه، و هكذا، كما كان هو مفاد احتمال الثاني، فبالنتيجة فعل ملك الموت و فعل مثله فعله، تبارك و تعالى، فعلى هذا لم يكن بين الاحتمالات تهافت، اصلاً، فتدبّر جيّداً، و امّا الاخبار **فمنها** في الكافي بسنده عن اسباط بن سالم مولى ابان قال: قلت لابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ: جعلت فداك، يعلم ملك الموت بقبض من يقبض، قال: لا، انّما هي صكاك[٢] تنزل من السماء اقبض، نفس فلان ابن فلان[٣].

و منها فيه بسنده الحسن عن هشام بن سالم قال: قال ابو عبداللّه

---

١ ـ ج ١، ب غسل الميّت، ح ٢٧، ص ٣٣

٢ ـ الصك بالفتح، الكتاب و الجمع الصكاك.

٣ ـ ج ٣، ب النوادر، ح ٢١، ص ٢٥٥

ـ عليه السّلام ـ: ما من بيت شعر و لا و بر، الّا و ملك الموت يتصفّحهم في كلّ يوم خمس مرّات[١].

و منها فيه بسنده عن زيد الشحام قال: سئل ابوعبداللّه ـ عليه السّلام ـ عن ملك الموت، يقال: الارض بين يديه كالقصعة يمدّ يده منها، حيث يشاء، قال: نعم[٢].

و منها فيه بسنده عن جابر عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: اخبرني جبرئيل ـ عليه السّلام ـ ان ملكاً من ملائكة اللّه كانت له عنداللّه عزّوجلّ منزلة عظيمة فتعتّب[٣] عليه فاهبط من السمآء الى الارض فاتى ادريس ـ عليه السّلام ـ فقال: ان لك من اللّه منزلة فاشفع لي عند ربّك فصلّى ثلاث ليال لايفتر و صام ايّامها لايفطر ثمّ طلب الى اللّه تعالى في السحر في الملك فقال: الملك انّك قد اعطيت سؤلك و قد اطلق لي جناحي و انا احبّ ان اكافيك فاطلب الىّ حاجة فقال: تريني ملك الموت لعلّي آنس به فانّه ليس يهنّئني مع ذكره شيئ فبسط جناحه ثمّ قال: اركب فصعد به يطلب ملك الموت في السماء الدنيا فقيل له اصعد فاستقبله بين السماء الرابعة و الخامسة فقال الملك: يا ملك الموت مالي اراك قاطباً[٤] قال: العجب انّي تحت ظلّ العرش حيث امرت ان اقبض روح آدميّ بين السّماء

---

١ ـ ج ٣، ب النوادر، ح ٢٢، ص ٢٥٦ ٢ ـ ج ٣، ب النوادر، ح ٢٤، ص ٢٥٦

٣ ـ عتب عليه اي وجد و تعتّب مثله ٤ ـ القطب، العبوس.

الرابعة و الخامسة فسمع ادريس ـ عليه السّلام ـ فامتحض[١] فخّر من جناح الملك فقبض روحه مكانه و قال اللّه عزوجلّ: ﴿و رفعناه[٢] مكاناً عليّاً﴾[٣].

و منها في تفسير عليّ بن ابراهيم بسنده عن هشام بن سالم عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: جاء جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل بالبراق الى رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ، الى ان قال: ثمّ مررت بملك من الملائكة و هو جالس، و اذا جميع الدنيا بين ركبتيه و اذاً بيده لوح من نور فيه كتاب ينظر فيه، و لايلتفت يميناً و لاشمالاً مقبلاً عليه، كهيئة الحزين، فقلت: من هذا يا جبرئيل، فقال: هذا ملك الموت، دائب في قبض الارواح فقلت: يا جبرئيل ادنني منه حتّى اكلمه، فادناني منه فسلّمت عليه، و قال له جبرئيل: هذا محمّد نبيّ الرحمة، الّذي ارسله اللّه الى العباد فرحب بي و حيّاني بالسّلام، و قال: ابشر يا محمّد فانّي ارى الخير كلّه في امّتك، فقلت: الحمدللّه المنّان ذي النعم على عباده، ذلك من فضل ربّي و رحمته عليّ، فقال جبرئيل: هو اشدّ الملائكة عملاً فقلت: اكل من مات، او هو ميت فيما بعد، هذا، تقبض روحه، قال: نعم قلت: تراهم حيث كانوا، و تشهده بنفسك، فقال: نعم، فقال ملك الموت: ما الدنيا كلّها عندي فيما سخّرها اللّه لي و مكنّني منها الّا كالدرهم في كفّ الرجل يقلّبه

---

١ ـ معض من الامر، كفرح، غضب و شقّ عليه.

٢ ـ مريم، ٦٥ ٣ ـ ج ٣، ب النوادر، ح ٢٦، ص ٢٥٧

كيف يشاء، و ما من دار الّا و انا اتصفّحها كلّ يوم خمس مرات، و اقول: اذا بكى اهل الميّت على ميّتهم، لاتبكوا عليه فانّ لي فيكم عودة و عودة، حتّى لايبقى منكم احد فقال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: كفى بالموت طامة[١] يا جبرئيل فقال جبرئيل: ان ما بعد الموت اطم[٢] و اطم من الموت[٣] الحديث.

و منها في من لايحضره الفقيه، و قال الصادق ـ عليه السّلام ـ: قيل لملك الموت ـ عليه السّلام ـ: كيف تقبض الارواح؟ و بعضها في المغرب و بعضها في المشرق في ساعة واحدة؟ فقال: ادعوها فتجيبني، قال: فقال ملك الموت: ان الدنيا بين يديّ كالقصعة بين يدي احدكم فيتناول منها ماشاء، و الدنيا عندي كالدرهم [كدرهم] في كفّ احدكم يقلّبه كيف شاء [يشاء][٤].

و منها في البحار عن العيون بالاسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه ـ عليهم السّلام ـ قال: قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: لما اسرى بي الى السماء رأيت في السماء الثالثة رجلاً قاعداً، رجلٌ له في المشرق و رجل في المغرب، و بيده لوح ينظر فيه، و يحرّك رأسه فقلت: يا جبرئيل من هذا فقال: ملك الموت ـ عليه السّلام ـ[٥].

---

١ ـ الطامة، الداهية تفوق ما سواها.

٢ ـ اي اعظم و افقم

٣ ـ ج ٢، ص ٦

٤ ـ ج ١، ب غسل الميّت، ح ١٢، ص ٣٢

٥ ـ ج ٦، ب ٥، ح ٣، ص ١٤١

و منها فيه عن جامع الاخبار قال ابراهيم الخليل ـ عليه السّلام ـ لملك الموت: هل تستطيع ان تريني صورتك الّتي تقبض فيها روح الفاجر، قال: لاتطيق ذلك قال: بلى قال: فاعرض عنّي فاعرض عنه ثمّ التفت فاذا هو برجل اسود قائم الشعر منتن الريح اسود الثياب يخرج من فيه و مناخره لهيب النار و الدخان فغشى على ابراهيم ثمّ افاق فقال: لو لم يلق الفاجر عند موته الّا صورة وجهك لكان حسبه[1].

و منها في البحار عن علل الشرائع بسنده عن حنان بن سدير عن ابيه قال: قلت لابي جعفر ـ عليه السّلام ـ: اخبرني عن يعقوب حين قال: لولده اذهبوا فتحسّسوا من يوسف و اخيه، اكان علم انّه حيّ و قد فارقه منذ عشرين سنة، و ذهبت عيناه من الحزن، قال: نعم علم انّه حيّ قلت: وكيف علم قال: انّه دعا في السحر ان يهبط عليه ملك الموت، فهبط عليه، تريال فهو ملك الموت، فقال له: تريال ما حاجتك يا يعقوب، قال: اخبرني عن الارواح تقبضها مجتمعة او متفرقة، فقال: بل متفرقة و روحاً و روحاً، قال: فمرّ بك روح يوسف قال: لا، قال: فعند ذلك علم انّه حيّ فقال: لولده، اذهبوا فتحسّسوا من يوسف و اخيه[2] و الغرض من ايراد ذلك الرواية ان اعوان ملك الموت، قد تقبض الارواح وردها الى ملك الموت روحاً فروحاً، و لذا يصحّ سؤال يعقوب ـ عليه السّلام ـ بهذه الكيفية عن ملك الموت.

---

١ ـ ج ٦، ب ٥، ح ٨، ص ١٤٣ ٢ ـ ج ١٢، ب ٩، ح ٥٠، ص ٢٧٧

اقول: ان الاخبار لو تأمّلت فيها، تقف ان مفادها هو مفاد الآيات، فعليك التدبّر فيها حتّى تجد ما قلناه و اللّه المستعان.

تحقيق و ايضاح

و لابدّ من ان يتقدّم له مقدّمة، و هي انّه قد تقرّر في محلّه انّ صدور الفعل قد استند الى من صدر عنه الفعل اذا كان فاعله مختاراً و لم يستند الى من اوجد اسباب الفعل، او تهيؤها، و لذا استند افعال العباد حسنة كانت او قبيحة الى انفسهم، و لم يستندها الى اللّه تعالى، حيث انّه تعالى قد اعطى اسباب الافعال مثل القدرة و نحوها على العباد، و ذلك الاعطاء وقع سبباً لصيرورتهم متمكّنة من صدور الافعال عنهم، لا ان ذلك الاعطاء وقع لصيرورتهم فاعلاً لها، و ذلك واضح عقلاً و يصير بديهياً لمن تأمّل في الجملة، و الّا صاروا مجبورة في افعالهم، حيث انّهم على الفرض بمجرد ذلك الاعطاء يصيروا فاعلين و من الضرورى انّه لم يكن كذلك بل بواسطة الاعطاء يصيروا متمكّنين و الّا حصل مفاد الجبر، و من الواضحات الاوليّة انّه تعالى، لم يكن سبباً لفاعليّتهم، بل السبب لصيرورتهم فاعلاً هو اختيارهم، اعني اختيار الاسباب للصرف في الافعال كيف تشآء، و بعبارة اخرى، ان اللّه تعالى سبب للاقدار على نحو الاختيار، و لايكون سبباً للفاعليّة بل السبب، لها هو اختيار المكلف فقط، و انّه لايصحّ اطلاق الفاعل الاعلى من صدر عنه الفعل اختياراً، كما عرفت، بل لايصحّ نفى اطلاق الفاعليّة عمّن لم يتمكّن عن الفعل، اعني لم يصحّ ان يقال ان فلاناً

لم يطر الى السماء، اذ صحة نفى الاسناد تابع لصحة اثباته، فمتى لم يصحّ اسناد فعل الى شخص، لم يصحّ سلبه عنه قطعاً، و ذلك معلوم لايحتاج الى اقامة برهان، و تمام الكلام في محلّه، و من المعلوم ان هذا البحث اعني استناد الفعل الى الفاعل مربوط بافعال الاختيارية، كما عرفت، اذا تمّهد هذه، فنقول: ان المقام ليس من قبيل ما ذكر، و عليك ان لاتخلطه به، بل كان من قبيل اجراء امورات المماليك من قبل السلاطين الظاهريّة، بواسطة ايادى المأمورين المربوطة، حيث ان الملك الموت مأمورٌ من قبل اللّه تعالى للتوفّي و كذا سائر الملئكة، من اعوانّه مع انّهم مختارون في افعالهم، و لكن لما انّهم لايعصون ما امر اللّه، و يفعلون ما يؤمرون[1]

---

١ ـ و شهد على ذلك ما رواه في الكافي بسنده عن الهيثم بن واقد عن رجل عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: دخل رسول اللّه على رجل من اصحابه و هو يجود بنفسه، فقال: يا ملك الموت ارفق بصاحبي، فانّه مؤمن فقاله ابشر يا محمّد فانّي بكلّ مؤمن رفيق، و اعلم يا محمّد اني اقبض روح ابن آدم فيجزع اهله فاقوم في ناحية من دارهم فاقول: ما هذا الجزع فواللّه ما تعجلّنا قبل اجله، و ما كان لنا في قبضه من ذنب، فانّ تحتسبوا و تصبروا تؤجروا و ان تجزعوا تأثموا و توزروا و اعلموا ان لنا فيكم عودة ثمّ عودة فالحذر الحذر، انّه ليس في شرقها و لا في غربها اهل بيت مدر و لاوبر الّا و انا اتصفّحهم في كلّ يوم خمس مرّات، و لانَا اعلم بصغيرهم و كبيرهم منهم بانفسهم، و لو اردت قبض روح بعوضة، ما قدرت عليها حتّى يأمرني ربّي بها، فقال رسول اللّه صلّي اللّه عليه ←

فيصحّ حقيقة استناد الفعل، و التوفي الى اللّه تعالى، و هو حقيقة مميت، و ان استند التوفّى في بعض الآيات الى الملك الموت و الملئكة كما عرفت و لكن لايكون على سبيل الحقيقة، بل كان من باب اجراء الامور على طريق الاسباب، و اسناد التولّى الى غير اللّه تعالى، يمكن ان يكون لاجل بيان ان، ابى اللّه ان يجري الامور الّا باسبابها، فعليك بامعان النظر حتّى كشف لك حقيقة الحال، خصوصاً في الرواية الّتي اوردناها في ذيل الصحيفة عن الكافي، فلو امعن النظر فيها، لوجدت ما نحن بصدده، و اللّه العالم.

الامر الثاني في سكرات الموت و شدائده، و قد وردت فيه آيات كثيرة، و الاخبار المتظافرة، امّا الايات **فمنها** قوله تعالى: ﴿ان الّذين توفيّهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنّا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض اللّه واسعة فتهاجروا فيها فاؤلئك مأويهم جهنّم و ساءت مصيراً﴾[1] قال الطبرسي«ره»: اي قبض ارواحهم او تقبض ارواحهم الملائكة، الملائكة ملك الموت او هو و غيره، فانّ الملئكة تتوفّي و ملك الموت يتوفّي، و اللّه يتوفّي، و ما يفعله الملائكة او ملك الموت، يجوز ان يضاف الى اللّه، اذ فعلوه بامره، و ما تفعله الملئكة، جاز ان يضاف الى

← و آله و سلّم: انّما يتّصفحهم في مواقيت الصلوة، فان كان عمّن يواظب عليها عند مواقيتها، لقّنه شهادة ان لا الهالّا اللّه و ان محمّداً رسول اللّه و نحّى عنه ملك الموت ابليس(ج ٣، ب اخراج روح المؤمن و الكافر، ح ٢، ص ١٣٦)

١ ـ النساء، ٩٧

ملك الموت، اذ فعلوه بامره، ظالمي انفسهم، اي في حال لهم، فيها ظالموا انفسهم، اذ تحسبوها حقّها، من الثواب، و ادخلوا عليها العقاب بفعل الكفر، قالوا فيم كنتم، اي قالت لهم الملائكة، فيم كنتم، اي في ايّ شيئ كنتم من دينكم، على وجه التقرير لهم، او التوبيخ لفعلهم، قالوا كنّا مستضعفين في الارض، يستضعفنا اهل الشرك باللّه في ارضنا و بلادنا بكثرة عددهم، و قوّتهم، و يمنعوننا من الايمان باللّه و اتّباع رسوله على جهة الاعتذار، قالوا، اي قالت الملائكة لهم، الم تكن ارض اللّه واسعة، فتهاجروا فيها اي فتخرجوا من ارضكم ودوركم و تفارقوا من يمنعكم من الايمان باللّه و رسوله الى ارض يمنعكم اهلها من الشرك فتوحّدوه و تعبّدوه و تتّبعوا رسوله، انتهى محل الحاجة[1].

و منها قوله تعالى: ﴿و لو ترى اذ يتوفّي الّذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم و ادبارهم و ذوقوا عذاب الحريق﴾[2] قال الطبرسي«ره»: اي يقبضون ارواحهم عند الموت، يضربون وجوههم و ادبارهم، يريد استاهم و لكن اللّه سبحانه كنى عنها عن سعيد بن جبير و مجاهد، و قيل وجوههم ما اقبل منهم، و ادبارهم ما ادبر منهم، و المراد يضربون اجسادهم من قدّامهم و خلفهم و المراد به قتلي بدر عن ابن عباس و مجاهد و سعيد بن جبير و اكثر المفسّرين[3] انتهى محل الحاجة.

---

١ ـ ج ١، ص ٢٦٧

٢ ـ الانفال، ٥٠

٣ ـ ج ١، ص ٤٥٠

و منها قوله تعالى: ﴿الّذين آمنوا و كانوا يتّقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا و في الاخرة لاتبديل لكلمات اللّه ذلك هو الفوز العظيم﴾[1] قال الطبرسي«ره»: ﴿الّذين امنوا﴾ اي صدقوا بالله و اعترفوا بوحدانيّته، و كانوا يتّقون، مع ذلك معاصيه، ﴿لهم البشرى في الحيوة الدنيا و في الآخرة﴾، فيه اقوال

احدها ان البشرى في الحيوة الدنيا هي ما بشّرهم اللّه تعالى به في القرآن على الاعمال الصالحة، و نظيره قوله تعالى: ﴿و بشّر الّذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربّهم﴾ و قوله: ﴿يبشّرهم ربّهم برحمة منه﴾ الآية عن الزجاج و الفرّاء.

و ثانيها ان البشارة في الحيوة الدنيا بشارة الملائكة للمؤمنين عند موتهم بان لاتخافوا و لاتحزنوا و ابشروا بالجنة الّتي كنتم توعدون، عن قتادة و الزهري و الضحاك و الجبائى.

و ثالثها انّها في الدنيا، الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه او ترى له، و في الاخرة بالجنّة، و هي ما يبشّرهم الملائكة عند خروجهم من القبور، و في القيمة الى ان يدخل الجنّة، يبشّرونهم بها حالاً بعد حال، و هو المروي عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ و روي ذلك في حديث مرفوع عن النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و روي عقبة بن خالد عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ انّه قال: يا عقبة لايقبل اللّه من العباد يوم القيمة

---

١ ـ يونس، ٦٤

الّا هذا الدين الّذي انتم عليه و ما بين ايديكم، و بين ان ترى ما تقرّبه عينه، الّا ان يبلغ نفسه الى هذه، و اوما بيده الى الوريد، الخبر بطوله، ثمّ قال: ان هذا في كتاب اللّه و قرء، الّذين امنوا و كانوا يتّقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا و في الاخرة، الآية، و قيل ان المؤمن يفتح له باب الى الجنّة في قبره فيشاهد ما اعدّله في الجنّة قبل دخولها، لاتبديل لكلمات اللّه، اي لاخلف لما وعداللّه تعالى به من الثواب و لاخلاف في قوله[1].

و منها قوله تعالى: ﴿ان الّذين قالوا ربّنا اللّه ثمّ استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة الّا تخافوا و لاتحزنوا و ابشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون﴾[2].

قال الطبرسي«ره»: ﴿الّذين قالوا ربّنا اللّه﴾، اى وحّدوا اللّه بلسانهم، و اعترفوا به، و صدقوا انبيآئه، ثمّ استقاموا، اي استمروا على ان اللّه ربّهم وحده لم يشركوا به شيئاً عن مجاهد، و قيل معناه ثمّ استقاموا على طاعته و اداء فرائضه عن ابن عباس، و الحسن قتادة و ابن زيد، و قيل ثمّ استقاموا في افعالهم كما استقاموا في اقوالهم، و قيل ثمّ استقاموا على ما توجبه الربوبية عن عبادته عن ابن مسلم، و روي عن انس قال: قرأ علينا رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ هذه الاية ثمّ قال: قد قالها ناس، ثمّ كفر اكثرهم، فمن قالها حتّى يموت فهو ممّن استقام عليها، و روي محمّد بن الفضيل قال: سألت ابا الحسن الرضا عن الاستقامة، فقال: هي و اللّه ما انتم عليه، تتنزّل عليهم الملائكة، يعنى عند الموت، عن

---

١ ـ ج ١، ص ٥٠٣ ٢ ـ حم السجدة، ٣٠

مجاهد و السدي، و روي ذلك عن ابي عبدالله ـ عليه السّلام ـ و قيل تستقبلهم الملائكة اذا خرجوا من قبورهم في الموقف بالبشارة من اللّه، عن الحسن و ثابت و قتادة، و قيل في القيمة عن الجبائي و ابي مسلم، و قيل ان البشرى تكون في ثلثة مواطن، عند الموت، و في القبر، و عند البعث، عن وكيع بن الجراح، الّا تخافوا و لاتحزنوا، اي يقولون لهم لاتخافوا و لاتحزنوا عقاب اللّه و لاتحزنوا الفوات الثواب و قيل، لاتخافوا امامكم من امور الاخرة، و لاتحزنوا على ما ورائكم، و على ما خلفتم من اهل و ولد، عن عكرمة و مجاهد، و قيل لاتخافوا و لاتحزنوا على ذنوبكم، فانّي اغفرها لكم عن عطاء ابن ابي رياح و قيل ان الخوف يتناول المستقبل و الحزن يتناول الماضى، و كان المعني، لاتخافوا فيما يستقبل من الاوقات، و لاتحزنوا على ما مضى و هذا نهاية المطلوب، و ابشروا بالجنة الّتي كنتم توعدون، بها في دار الدنيا على السنة الانبيآء.[1]

اقول : انّ المحتملات الثلاثة الأُول يمكن استفادتها من اطلاق الآية اعني يقولون لهم لاتخافوا و لا تحزنوا مطلقا عمّا يكون مورد الاخافة او الحزن كما هو مفاد احتمال الرابع فتدبّر جيّداً.

ثمّ اقول: انّه لاشبهة في انّ الآية الاولى و الثانية ظاهرة بل صريحة فيما نحن بصدده و امّا آية الثالثة دالّة على المقصود، بناءً على بعض الاحتمالات فيها و كذا الآية الرابعة و تكون الآيات العديدة الاخرى ايضاً ظاهرة في

---

١ ـ ج ٢

المقصود، و لكن لم نذكرها خوفاً من الاطالة فعليك الرجوع بالمطولات، و ما ذكرناه اغنانا عمّا تركناه، و لكن الاخبار الباب الّتي سنذكر طرفاً منها للتالي انشاء اللّه تعالى، جلّها بل كلها صريحة في المقصود، و قد اشرنا انّها متظافرة، بل انّها متواترة، و لكن نحن نذكر بعضها خوفاً من التطويل، امّا الاخبار **فمنها** في الكافي بسنده عن السكون عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ انّ الميّت اذا حضره الموت اوثقه ملك الموت و لولا ذلك ما استقر[١].

و منها فيه عن عليّ بن ابراهيم رفعه قال: لما مات ذرّ بن ابي ذرّ مسح ابوذر القبر بيده، ثمّ قال: رحمك اللّه يا ذرّو اللّه ان كنت بي بارّاً و لقد قبضت، و انّي عنك لراض، امّا و اللّه ما بي فقدك و ما علىّ بن غضاضة[٢] و مالي الى احد سوى اللّه من حاجة، و لولا هول المطلع، لسّرني ان اكون مكانك و لقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك، و اللّه ما بكيت لك و لكن بكيت عليك فليت شعري ماذا قلت، و ماذا قيل لك، ثمّ قال: اللّهم انّي قد وهبت له ما افترضت عليه من حقّي، فهب له ما افترضت عليه من حقك، فانت احقّ بالجود منّي[٣].

و منها فيه بهذا الاسناد عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: قال النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: مستريح و مستراح منه، المستريح فالعبد

---

١ ـ ج ٣، ب النوادر، ح ٢، ص ٢٥٠

٢ ـ والغضاضة، الذلة

٣ ـ ج ٣، ب النوادر، ح ٤، ص ٢٥٠

الصالح استراح من غمّ الدنيا و ما كان فيه من العبادة الى الراحة و نعيم الآخرة، و امّا المستراح منه، فالفاجر يستريح منه الملكان اللّذان يحفظان عليه، و خادمه و اهله و الارض الّتي كان يمشي عليها[١].

و منها فيه بسنده الحسن عن عليّ بن رئاب قال: سمعت ابا الحسن الأوّل ـ عليه السّلام ـ يقول: اذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة و بقاع الارض الّتي كان يعبداللّه عليها، و ابواب السماء الّتي كان يصعد اعماله فيها، و ثلم ثلمة في الاسلام لا يسدّها شيئ، لانّ المؤمنين حصون الاسلام كحصون سور المدينة لها[٢].

و منها فيه بسنده عن جابر عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن لحظة ملك الموت، قال: امّا رأيت النّاس يكونون جلوساً فتعتريهم السكتة، فما يتكلم احد منهم فتلك لحظة ملك الموت حيث يلحضهم[٣].

و منها فيه بسنده الحسن عن يزيد الكناسي عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: ان فتية من اولاد ملوك بنى اسرائيل كانوا متعبدين، و كانت العبادة في اولاد ملوك بني اسرائيل، و انّهم خرجوا يسيرون في البلاد ليعتبروا، فمرّوا بقبر على ظهر الطريق، قد سفى عليه السافي[٤] ليس يبيّن منه الاّ رسمه، فقالوا لو دعونا اللّه الساعة، فينشر لنا صاحب هذا القبر، فسائلناه، كيف وجد طعم الموت، فدعوا اللّه، و كان دعاؤهم الّذي دعوا

---

١ ـ ج ٣، ب النوادر، ح ١١، ص ٢٥٤ ٢ ـ ج ٣، ب النوادر، ح ١٣، ص ٢٥٤

٣ ـ ج ٣، ب النوادر، ح ٣١، ص ٢٥٩ ٤ ـ سفت الريح الشاب اذا ذونه و حملته

اللّه به، انت الهنا يا ربّنا ليس لنا اله غيرك، و البديع الدائم غير الغافل، و الحيّ الّذي لايموت، لك في كلّ يوم شأن، تعلم كلّ شيئ بغير تعليم، انشر لنا هذا الميّت بقدرتك، قال: فخرج من ذلك القبر رجل ابيض الرأس و اللّحية ينفض رأسه من التراب فزعاً شاخصاً، بصره الى السماء، فقال لهم: ما يوقفكم على قبري، فقالوا دعوناك لنسألك كيف وجدت طعم الموت، فقال لهم: لقد سكنت في قبرى تسعة و تسعين سنة، ما ذهب عنّي الم الموت و كربه، و لاخرج مرارة طعم الموت من حلقي، فقالوا له متّ يوم متّ، و انت على ما نرى ابيض الرأس و اللحية، قال: لا، و لكن لما سمعت الصيحة اخرج اجتمعت تربة عظامي الى روحي، فنفست فيه، فخرجت فزعاً شاخصاً بصري، مهطعاً الى صوت الداعي، فابيضّ لذلك رأسي و لحيتي[1].

و منها في الخصال بسنده عن احمد بن حمزة الاشعري قال: حدّثني ياسر الخادم قال: سمعت ابا الحسن الرضا ـ عليه السّلام ـ يقول: ان اوحش ما يكون هذا الخلق، في ثلاثة مواطن، يوم يولد و يخرج من بطن امّه، فيرى الدنيا، و يوم يموت فيرى الآخرة و اهلها، و يوم يبعث فيرى احكاما لم يرها في دار الدنيا، و قد سلّم اللّه عزّوجلّ على يحيى في هذه الثلاثة المواطن، و آمن روعته فقال: و سلام عليه يوم ولد، و يوم يموت، و يوم يبعث حيّاً، و قد سلّم عيسى بن مريم ـ عليه السّلام ـ على نفسه في هذه

---

١ ـ ج ٣، ب النوادر، ح ٣٨، ص ٢٦٠

الثلاثة المواطن فقال: ﴿و السّلام عليّ يوم ولدت، و يوم اموت، و يوم ابعث حيّاً﴾[١].

و منها في البحار عن تفسير فرات بن ابراهيم بسنده معنعناً عن ابي بصير، قال: قلت لابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ: جعلت فداك يستكره المؤمن على خروج نفسه قال: فقال: لا و اللّه، قال: قلت: و كيف ذلك، قال: ان المؤمن اذا حضرته الوفاة، حضر رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ، و اهل بيته اميرالمؤمنين عليّ بن ابي طالب، و فاطمة و الحسن و الحسين، و جميع الائمة ـ عليهم السّلام ـ، و لكن اكنّوا عن اسم فاطمة، و يحضره جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل و عزرائيل ـ عليهم السّلام ـ قال: فيقول اميرالمؤمنين عليّ بن ابي طالب ـ عليه السّلام ـ يا رسول اللّه، انّه كان ممّن يحبّنا و يتولانا فاحبّه، قال: فيقول رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ يا جبرئيل انّه كان يحبّ علياً و ذريّته فاحبّه، و قال جبرئيل لميكائيل و اسرافيل ـ عليهم السّلام ـ: مثل ذلك، ثمّ يقولون جميعاً لملك الموت: انّه ممّن كان يحبّ محمّداً و اله، و يتولّى عليّاً و ذريّته، فارفق به، قال: فيقول ملك الموت و الّذي اختاركم و كرّمكم، و اصطفى محمّداً ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ بالنبوة و خصّه بالرسالة لانا ارفق به من والد رفيق، و اشفق عليه من اخ شفيق، ثمّ قام اليه ملك الموت فيقول يا عبداللّه اخذت فكاك رقبتك، اخذت رهان امانك، فيقول نعم، فيقول

---

١ ـ ج ١، ب الثلاثة، ص ١٠٧

الملك فبماذا فيقول: بحبّي محمّداً و آله، و بولايتي عليّ بن ابي طالب و ذريّته، فيقول امّا ما كنت تحذر فقد آمنك اللّه منه و امّا ما كنت ترجوا فقد اتاك اللّه به، افتح عينيك فانظر الى ما عندك قال: فيفتح عينيه فينظر اليهم واحداً واحداً و يفتح له باب الى الجنّة فينظر اليها فيقول: له هذا ما اعدّ اللّه لك، و هؤلاء رفقاؤك، افتحبّ اللحاق بهم او الرجوع الى الدنيا، قال: فقال ابوعبداللّه ـ عليه السّلام ـ: اما رأيت شخوصه[1] و رفع حاجبيه الى فوق، من قوله لاحاجة لي الى الدنيا، و لاالرجوع اليها و يناديه مناد من بطنان العرش، يسمعه و يسمع من بحضرته، يا ايّتها النفس المطمئنّة الى محمّد و وصيّه و الائمة من بعده، ارجعي الى ربّك راضيةً بالولاية، مرضيّة بالثّواب، فادخلي في عبادي مع محمّد و اهل بيته و ادخلي جنتي غير مشوبة[2]

الامر الثالث فيما يعاين المؤمن و الكافر عند الموت ففيه اخبار متظافرة **منها** في الكافي بسنده عن ابي بصير قال: قال ابو عبداللّه ـ عليه السّلام ـ: اذا حيل بينه و بين الكلام اتاه رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و من شاء اللّه فجلس رسول اللّه عن يمينه و الآخر عن يساره، فيقول له رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ امّا ما كنت ترجو، فهو ذا امامك، و امّا ما كنت تخاف منه فقد امنت منه ثمّ يفتح له باب الى الجنّة

---

١ ـ شخص الشيئ، ارتفع، شخص بصره، فتح عينيه فلم يطرف.

٢ ـ ج ٦، ب ٦، ح ٣١، ص ١٦٢

فيقول: هذا منزلك من الجنّة، فان شئت رددناك الى الدنيا و لك فيها ذهب و فضّة، فيقول: لاحاجة لي في الدنيا فعند ذلك يبيّض لونه، و يرشح جبينه، و تقلّص شفتاه، و تنتشر منخراه، و تدمع عينه اليسري، فايّ هذه العلامات رأيت فاكتف بها، فاذا خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها كما عرض عليه و هي في الجسد فتختار الاخرة فتغسّله فيمن يغسّله و تقلّبه فيمن يقلّبه فاذا ادرج في اكفانه و وضع على سريره خرجت روحه تمشي بين ايدى القوم قُدما و تلقاه ارواح المؤمنين، يسلّمون عليه، و يبشّرونه بما اعدّ اللّه له جلّ ثناؤه من النعيم، فاذا وضع في قبره ردّ اليه الروح الى وركيه، ثمّ يسأل عمّا يعلم[1] فاذا جاء بما يعلم، فتح لد ذلك الباب الّذي اراه رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ، فيدخل عليه من نورها و ضوئها و بردها و طيب ريحها، قال: قلت: جعلت فداك فاين ضغطة القبر، فقال: هيهات ما على المؤمنين منها شيئ، و اللّه ان هذه الارض لتفتخر على هذه، فيقول: وطأ على ظهري مؤمن، و لم يطأ على ظهرك مؤمن، و تقول له الارض و اللّه لقد كنت احبّك، و انت تمشي على ظهري فامّا اذا وليّتك فستعلم ماذا اصنع بك فتفسح مدّ بصره[2].

و منها فيه بسنده الموثق عن سعيد بن يسار انّه حضر احد ابنى سابور و

---

١ ـ اي ما يجب ان يعلم

٢ ـ ج ٣، ب ما يعاين المؤمن و الكافر، ح ٢، ص ١٢٩

كان لهما فضل و ورع و اخبات[١] فمرض احدهما، و ما احسبه الّا زكريا بن سابور، قال: فحضرته عند موته فبسط يده، ثمّ قال: ابيضّت يدى[٢] يا عليّ، قال: فدخلت على ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ و عنده محمّد بن مسلم، قال: فلمّا قمت من عنده ظننت[٣] ان محمّداً يخبره بخبر الرجل فاتبعنى[٤] برسول فرجعت اليه، فقال: اخبرني عن هذا الرجل الّذي حضرته عند الموت اي شيئ سمعته، يقول: قال: قلت: بسط يده، ثمّ قال: ابيضّت يدي يا عليّ، فقال ابو عبداللّه ـ عليه السّلام ـ: و اللّه رآه و اللّه رآه واللّه راه[٥].

و منها فيه بسنده عن عقبة انّه سمع ابا عبداللّه ـ عليه السّلام ـ يقول: انّ الرجل اذا وقعت نفسه في صدره يري، قلت: جعلت فداك و ما يري، قال: يرى رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ فيقول له رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ، انا رسول اللّه ابشر، ثمّ يرى عليّ بن ابي طالب ـ عليه السّلام ـ فيقول: انا عليّ بن ابي طالب الّذي كنت تحبّه، تحبّ ان انفعك اليوم، قال: قلت له: ايكون احد من الناس يرى هذا، ثمّ يرجع الى الدنيا قال: قال: لا، اذا رأى هذا ابداً مات و اعظم ذلك قال: و

---

١ ـ الاخبات: الخشوع

٢ ـ كان عليّا ـ عليه السّلام ـ مسّ يده و صافحه.

٣ ـ انّما ظن ذلك لانه كان اخبر محمّداً به قبل ذلك

٤ ـ يعني ابا عبداللّه ـ عليه السّلام ـ

٥ ـ ج ٣، ب ما يعاين المؤمن و الكافر، ح ٣، ص ١٣٠

ذلك في القران قول اللّه عزّوجلّ: ﴿الّذين آمنوا و كانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا و في الاخرة لاتبديل لكلمات[١] اللّه﴾[٢].

و منها فيه بسنده الحسن عن يحيى بن سابورقال: سمعت اباعبداللّه ـ عليه السّلام ـ يقول في الميّت تدمع عينه عند الموت، فقال: ذلك عن معاينة رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ فيرى ما يسرّه، ثمّ قال: امّا ترى الرجل يرى ما يسرّه، و ما يحبّ فتدمع عينه لذلك، و يضحك[٣].

و منها فيه بسنده الموثق عن ابي بصير قال: قلت لابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ: قوله عزّوجلّ: ﴿فلولا اذا بلغت الحلقوم﴾، الى قوله، ﴿ان كنتم صادقين﴾[٤] فقال: انّها اذا بلغت الحلقوم، ثمّ اُرى منزله من الجنّة فيقول: ردّوني الى الدنيا، حتّى اُخبر اهلى بما اري، فيقال: له ليس الى ذلك سبيل[٥] و منها فيه بسنده الصحيح عن جارود بن المنذر، قال: سمعت اباعبداللّه ـ عليه السّلام ـ يقول: اذا بلغت نفس احدكم هذه، و اومأ بيده الى حلقه، قرت عينه[٦].

و منها في امالي الشيخ المفيد بسنده عن الاصبغ بن نباته قال: دخل

---

١ ـ يونس، ٦٤

٢ ـ ج ٣، ب ما يعاين المؤمن و الكافر، ح ٨، ص ١٣٣

٣ ـ ج ٣، ب ما يعاين المؤمن و الكافر، ح ٦، ص ١٣٣

٤ ـ الواقعة، ٨٢-٨٧

٥ ـ ح ٣، ب ما يعاين المؤمن و الكافر، ح ١٥، ص ١٣٥

٦ ـ ج ٣، ح ١٤، ص ١٣٥

الحارث الهمداني على اميرالمؤمنين عليّ ـ عليه السّلام ـ في نفر من الشيعة، و كنت فيهم، فجعل الحارث يتأوّد[١] في مشيته، و يخبط الارض بمحجنه، و كان مريضاً فاقبل عليه اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ و كانت له منه منزلة، فقال: كيف تجد يا حارث، فقال: نال الدهر يا اميرالمؤمنين مني و زادني اواراً و غليلاً[٢] اختصام اصحابك، بباك قال: و فيهم خصومتهم، قال: فيك[٣] و في الثلاثة من قبلك، فمن مفرطٌ منهم غال و مقتصد، قال [تال]: و من متردد مرتاب، لايدرى ايقدم ام يحجم فقال: حسبك يا اخا همدان الا ان خير شيعتى النمط[٤] الاوسط، اليهم يرجع الغالي، و بهم يلحق التالي، فقال له الحارث: لو كشفت، فداك ابي و امي، الرين عن قلوبنا، و جعلتنا في ذلك بصيرة من امرنا؟

قال ـ عليه السّلام ـ: قدك[٥] فانّك امرؤ ملبوس عليك، ان دين اللّه لايعرف بالرجال بل بآية الحقّ، فاعرف الحقّ تعرف اهله، يا حارث ان الحقّ احسن الحديث، و الصادع[٦] به مجاهد، و بالحقّ اخبرك، فارعني سمعك ثمّ خبّر به، من كان له حصانة [حصافة] من اصحابك، الا انّي عبداللّه و اخو رسوله و صدّيقه الاوّل [الاكبر]، صدّقته و آدم بين الروح

---

١ ـ اي يتعوج

٢ ـ الاوار بالضم حرارة الشمس و حرارة العطش و الغليل، الحقد

٣ ـ [قال في شأنك و البلية من قبلك] ٤ ـ النمط، جماعة من الناس امرهم واحد

٥ ـ قد، اسم فعل مرادفة ليكفي، او اسم مرادف لحسب

٦ ـ صدع بالحق، تكلم به جهاراً

و الجسد، ثمّ اني صديقة الأوّل في امتكم حقّاً فنحن الاوّلون و نحن الاخرون، و نحن خاصّه، يا حارث و خالصته، و انا صفوه و وصيّه و وليّه، و صاحب نجواه، و سرّه اوتيت فهم الكتاب، و فصل الخطاب، و علم القرون و الاسباب، و استودعت الف مفتاح يفتح كلّ مفتاح، الف باب يفضي، كلّ باب الى الف الف عهد، و ايّدت و اتخذت، و امددت بليلة القد نفلا، و ان ذلك يجرى لى و لمن استحفظ من ذرّيتي، ماجرى الليل و النهار حتّى يرث اللّه الارض و من عليها و ابشّرك يا حارث لتعرفني عند الممات و عند الصراط و عند الحوض، و عند المقاسمة، قال الحارث: و ما المقاسمة، قال: مقاسمة النار اقاسمها قسمة صحيحة، اقول: هذا وليّ فاتركيه، و هذا عدوي فخذيه، ثمّ اخذ اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ بيد الحارث فقال: يا حارث اخذت بيدك، كما اخذ رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ بيدي، فقال لى: و قد شكوت اليه حسد قريش و المنافقين لي، انّه اذا كان يوم القيمة اخذت بحبل اللّه و بحجزته، يعني عصمته من ذي العرش تعالى، و اخذت انت يا عليّ بحجزتي، و اخذ ذريتك بحجزتك، و اخذ شيعتكم بحجزتكم، فماذا يصنع اللّه بنبيّه، و ما يصنع نبيّه بوصيّه خذها اليك، يا حارث قصيرة من[1] طويلة انت مع من احببت، و لك ما اكتسبت، يقولها ثلاثاً، فقام الحارث

---

١ ـ و في المثل(قصيرة من طويلة) اي ثمرة من نخلة، يضرب في اختصار الكلام، عن الفيروز آبادى.

يجرّ رداءه و هو يقول: ما ابالي بعدها متى لقيت الموت، او لقيني، قال: جميل بن صالح و انشدني ابوهاشم السيد الحميري رحمه اللّه، فيما تضمنه هذا الخبر، قول عليّ لحارث عجب، كم ثمّ اعجوبة له حملاً، يا حار همدان من يمت يرنى، من مؤمن او منافق قبلاً، يعرفني طرفه و اعرفه، بنعته و اسمه و ما عملا، و انت عندالصراط تعرفني، فلاتخف عثرة و لازللاً، اسقيك من بارد على ظمأ، تخاله في الحلاوة العسلا، اقول للنّار حين توقف للعرض، دعيه لاتقربي الرجلا، دعيه لاتقربيه ان له، حبلاً بحبل الوصيّ متصلا[١]. و منها في امالي الشيخ الطوسي بسنده عن الحارث الهمداني، قال: دخلت عليّ اميرالمؤمنين عليّ بن ابي طالب ـ عليه السّلام ـ فقال: ما جاء بك قال: حبّي لك، يا اميرالمؤمنين، فقال: يا حارث اتحبّني فقلت: نعم و اللّه، يا اميرالمؤمنين، قال: اما لو بلغت نفسك الحلقوم رأيتني حيث تحبّ و لو رأيتني و انا اذود[٢] الرجال عن الحوض ذود غريبة الابل لرأيتني، حيث تحبّ، و لو رأيتني و انا مارّ على الصراط بلواء الحمد بين يدي رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ، لرأيتني حيث تحبّ[٣].

---

١ ـ المجلس الاوّل، ص ٢-٤ ٢ ـ زاد الابل عن الماء، دفعه و طرده

٣ ـ اورد الشاعر المضمون في سبيكة النظم، و القريض، في قوله، لنحن على الحوض ذواده نذود و تسعد وراده، و ما فاز من فاز الابنا، و ما خاب من حبّنازادة، و من سرّنانال منّا السرور، و من ساءنا ساء ميلاده، و من كان ظالمنا حقّنا، فانّ القيامة ميعاده، المنقول: من الطبري عن بشارة ←

و منها فيه بسنده الواصل الى عبيداللّه بن الحسن قال: حدثني ابـوسعيد محمّد بن رشيد قال: آخر شعر قاله سيّد محمّد رحمه اللّه قبل وفاته ساعة و ذلك انّه اغمى عليه و اسود لونه ثمّ افاق و قد ابيض وجهه و هو يقول، احبّ الّذي من مات من اهل ودّه، تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحك، و من مات يهوى غيره من عدوّه، فليس له الّا الى النار مسلك، اباحسن تفديك نفسي و اسرتي، و مالي و ما اصبحت في الارض املك، اباحسن انّي بفضلك عارف، و انّي بحبل من هواك لممسك، و انت وصيّ المصطفى و ابن عمه، و انا نعادى مبغضيك و نترك، مواليك ناج مؤمن بيّن الهـدى، [و غاليك] و قاليك معروف الضّلالة مشرك، ولاحٍ[1] لحـانى في عـلىّ و حزبه، و قلت: لحاك اللّه انّك اعفك[2].

و منها في البحار عن محاسن بسنده عن الخطاب الكوفي و مصعب الكوفي عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ انّه قال: لسدير و الّـذي بـعث محـمّداً بالنبوة و عجّل روحه الى الجنّة ما بين احدكم و بين ان يـغتبط و يـرى سروراً او تبيّن له الندامة و الحسرة الّا ان يعاين، ما قال اللّه عزّوجلّ في كتابه: ﴿عن اليمين و عن الشمال قعيد﴾، و اتاه ملك الموت بقبض روحه فينادي روحه، فتخرج من جسده، فامّا المؤمن فما يحسّ بخروجها، و ذلك

← المصطفى (البحار، ج ٦، ب ٧، ص ١٨١). (ج ١، الجزء الثانى) الايمان وحب آل محمّد يدخل في القلب، ص ٤٧.

١ ـ لحا اللّه فلاناً قبحه و لعنه.

٢ ـ اعفك، اي احمق، (ج ١، الجزء الثانى) الايمان و حبّ آل محمّد يدخل في القلب، ص ٤٨.

قول اللّه سبحانه و تعالى: ﴿يا ايّتها النّفس المطمئنّة ارجعي الى ربّك راضية مرضيّة، فادخلي في عبادي و ادخلي جنّتي﴾[١]، ثمّ قال: ذلك لمن كان ورعاً مواسياً لاخوانه وصولا[٢] لهم، و ان كان غير ورع و لاوصول لاخوانه، قيل له ما منعك من الورع و المواساة لاخوانك، انت ممّن انتحل المحبّة بلسانه و لم يصدّق ذلك بفعل، و اذا لقى رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ لقاهما معرضين مقطبين في وجهه، غير شافعين له، قال سدير من جدع[٣] اللّه انفه، قال ابوعبداللّه ـ عليه السّلام ـ: فهو ذاك[٤].

تذبيل

لاشبهة في ان عالم المادّة بالطبيعة مستلزم لما يلائمها، و كذا عالم الارواح اعني غير المادّة بالطبيعة مستلزم لما يلائمها، كما هو مقتضي مسئلة السنخيّة، و لاشبهة في ان مسئلة النزع و قبض الارواح مربوطة بكليهما، اعني عالم المادّة و عالم غير المادّي، كما سيأتي تفصيلها ان شاء اللّه تعالى و لاشبهة ايضاً في ان حضور نبيّنا المكرّم او ائمتنا المطهرة عند النزع و كذا ان المعاينة لهم لاتكون على سنخ عالم المادّة و الجسم العاديّ حتّى الحىّ

---

١ ـ الفجر، ٢٧ ـ ٣٠ ٢ ـ اي كثير الاعطاء لهم.

٣ ـ جدع الانف اي قطعه، كناية عن المذلّة، اي من اذلّه اللّه يكون كذلك.

٤ ـ ج ٦، ب ٧، ح ٢١، ص ١٨٦

من الائمة و ذلك لانه لو كان كذلك فلابدّ من ما يلازمها من سعة المكان و الرؤية عادةً و سائر ما تعلّق بمسئلة المادّة و الاجسام العادية بل الحضور لابدّ من أن يكون على نحو غير سنخ المادي و عالم الجسم المادي قطعا فعلى هذا لما دلّ الاخبار المستفيضة على ذلك فلامجال لايراد الشبهة بان ذلك كان على خلاف الحسّ و العقل و امّا لامجال لكونه على خلاف الحسّ فلانه لم يظهر من اي دليل، و لم يدع احد على حضورهم، على نحو عالم المادّة، و عالم الجسم العادّي، حتّى يصحّ ان يقال انّه خلاف الحسّ، و امّا عدم المجال لكونه على خلاف العقل بل الشبهة فيه صرف تخيّل و وسوسة، و لم تكن لها حبل رقيق، حيث ان عالم الارواح له سعة، و لم يكن له موانع و حواجب المادى فلامانع من حضورهم باي نحو من انواع الحضور المثالي على نحو الاعجاز و غيره، حيّاً كان منهم ام ميّتاً، بل لم يمكن المقام مورداً للاشكال، كما لايكون مورداً للاشكال، لحضور ملك الموت و اعوانه فافهم و اغتنم.

الامر الرابع في احوال البرزخ و القبر و عذابه و سؤاله و ما يتعلق بذلك، و قد وردت في تلك الامر آيات و اخبار متواترة، و هو من اهمّ مسائل الباب، فلابدّ من تأمّل التامّ في ما يستفاد منها خصوصاً من اخبار الباب، فلذا يليق بالمقام الاطالة بالكلام فنقول مستعيناً بالله تبارك و تعالى، امّا الآيات فمنها قوله تعالى: ﴿و لاتقولوا لمن يقتل في سبيل اللّه اموات بل

احياءٌ و لكن لاتشعرون﴾[1] قال الطبرسي«ره»: فنهى ان يسمّى من قتل في الجهاد امواتاً بل احياء، اي هم احياء و قيل فيه اقوال.

احدها و هو الصحيح انّهم احياء على الحقيقة الى ان تقوم السّاعة، و هو قول ابن عباس و قتادة و مجاهد، و اليه ذهب الحسن و عمرو بن عبيد و واصل بن عطاء، و اختاره الجبائي و الرماني و جميع المفسّرين.

و الثاني ان المشركين كانوا يقولون ان اصحاب محمّد ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ يقتلون نفوسهم في الحرب بغير سبب، ثمّ يموتون فيذهبون، فاعلمهم اللّه انّه ليس الامر على ما قالوه، و انّهم سيحيون يوم القيمة و يثابون عن البلخي و لم يذكر ذلك غيره.

و الثالث معناه لاتقولوا هم اموات في الدين، بل هم احياء بالطاعة و الهدى، و مثله قوله، او من كان ميّتاً فاحييناه، فجعل الضلال موتاً، و الهداية حيوة، عن الاصمّ.

و الرابع ان المراد انّهم احياء لما نالوا من جميل الذّكر و الثّناء، كما روي عن اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ من قوله هلك خزّان الاموال، و العلماء باقون ما بقي الدهر، اعيانهم مفقودة و اثارهم في القلوب موجودة و المعتمد هو القول الاوّل، لانّ عليه اجماع المفسّرين و لانّ الخطاب للمؤمنين و كانوا يعلمون ان الشّهداء على الحقّ و الهدى، و انّهم يحشرون و يحيون يوم القيمة، فلايجوز ان يقال لهم، و لكن لاتشعرون، من حيث

---

١ ـ البقرة، ١٥٤

انّهم كانوا يشعرون ذلك، و يقرّون به، و لانّ حمله على ذلك يبطل فائدة تخصيصهم بالذّكر، و لو كانوا ايضاً احياءً بما حصل لهم من جميل الثّناء لما قيل ايضاً، و لكن لاتشعرون، لانّهم كانوا يشعرون ذلك و وجه تخصيص الشّهداء بكونهم احياء و ان كان غيرهم من المؤمنين قد يكون احياءً في البرزخ انّه على جهة التقديم للبشارة بذكر حالهم، ثمّ البيان لما يختصّون به من انّهم يرزقون، كما في الآية الاخرى: ﴿فرحين بما اتيهم اللّه من فضله﴾.

فان قيل فنحن نرى جثّة الشّهداء مطروحة على الارض لاتنصرف و لايرى فيها شيئ من علامات الاحياء.

فالجواب: ان على مذهب من يقول من اصحابنا في الانسان، ان اللّه يجعل لهم اجسامًا كاجسامهم في دار الدنيا يتنعمّون فيها، دون اجسامهم الّتي في القبور، فانّ النعيم و العذاب انّما يحصل [يصل] عنده الى النفس الّتي هي الانسان المكلف عنده، دون الجثّة، و يؤيد ذلك ما رواه الشيخ ابو جعفر في كتاب تهذيب الاحكام مسنداً الى علي بن مهزيار عن القاسم بن محمّد عن الحسين بن احمد عن يونس ابن ظبيان، قال: كنت عند ابي عبداللّه جالساً، فقال: ما يقول الناس في ارواح المؤمنين، قلت: يقولون في حواصل طير خضر في قناديل، تحت العرش، فقال ابوعبداللّه: سبحان اللّه المؤمن اكرم على اللّه، ان يجعل روحه في حوصلة طائر اخضر، يا يونس المؤمن اذا قبضه اللّه صيّر روحه في قالب كقالبه في الدنيا فياكلون و يشربون، فاذا قدم عليهم القادم، عرفوه بتلك الصّورة،

الّتي كانت في الدنيا. و عنه عن ابن ابي عمير عن حمّاد، عن ابي بصير، قال: سألت ابا عبداللّه ـ عليه السّلام ـ عن ارواح المؤمنين فقال: في الجثة على صور ابدانهم، لورايته، لقلت فلان، فامّا على مذهب من قال من اصحابنا، ان الانسان هذه الجمل المشاهدة و انّ الروح هو النفس المتردّد، في مخارق الحيوان، و هو اجزاء الجوّ فالقول انّه يلطف اجزاء من الانسان، لايمكن ان يكون الحيّ حيّاً باقلّ منها، يوصل اليها النعيم، و ان لم تكن تلك الجملة بكمالها، لا انّه معتبر بالاطراف و اجزاء السمن، في كون الحيّ حيّا، فانّ الحىّ لايخرج بمفارقتها من كونه حيّا، و ربما قيل بان الجثّة يجوز ان يكون مطروحة في الصورة، و لاتكون ميّتة فتصل اليها اللّذات كما ان النائم حيٌّ و تصل اليه اللّذات، مع انّه لايحسّ و لا يشعر، بشيئ من ذلك، فيرى في النوم ما يجد به السرور، و الالتذاذ، حتّى انّه يودّ ان يطول نومه فلاينتبه، و قدجاء في الحديث انّه يفسح له مدّ بصره، و يقال له نم نومة العروس، و قوله: ﴿و لكن لاتشعرون﴾، اي لاتعلمون انّهم احياء، و في هذه الآية دلالة على صحة مذهبنا، في سؤال القبر و اثابة المؤمن فيه، و عذاب العصاة على ما تظاهرت به الاخبار و انّما حمل البلخي الآية على حيوة الحشر، لانكاره عذاب القبر[1]. و المحكى[2] عن الرازي قال في تفسير تلك الآية بعد نقل ما ذكره الطبرسي«ره» من الاقوال الاربعة: و اختيار القول الأوّل و هذا قول اكثر المفسّرين، و هذا دليل على ان

---

١ ـ ج ١، ص ٩٩ ٢ ـ البحار ج ٦، ص ٢٠٤

المطيعين يصل ثوابهم اليهم، و هم في القبر، فان قيل نحن نشاهد اجسادهم ميّتة في القبور، فكيف يصحّ ما ذهبتم اليه قلنا امّا عندنا فالبنية ليست شرطاً في الحياة، و لاامتناع في ان اللّه تعالى يعيد الحياة الى كلّ واحد من تلك الذّرات و الاجزاء الصغيرة، من غير حاجة الى التركيب، و التأليف، و امّا عند المعتزلة فلايبعد ان يعيد اللّه الحياة الى الاجزاء الّتي لابدّ منها في مائيّة الحياة بغير الاطراف، و يحتمل ان يحييهم اذا لم يشاهدوا، ثمّ قال: و اكثر العلماء على ترجيح هذا القول و يدلّ عليه وجود.

احدها ان الآيات الدالّة على عذاب القبر كثيرة كقوله تعالى: ﴿قالوا ربّنا امتّنا اثنتين و احييتنا اثنتين﴾[١] و الموتان لايحصلان الّا عند حصول الحياة في القبر و قال تعالى: ﴿أُغرقوا فأُدخلوا ناراً﴾[٢] و الفاء للتعقيب و قال: ﴿النار يعرضون عليها غدّوا و عشيّا و يوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشدّ العذاب﴾[٣] و اذا ثبت عذاب القبر، وجب القول بثواب القبر ايضاً لانّ العذاب حقّ اللّه تعالى على العبد، و الثواب حقّ العبد على اللّه تعالى، فاسقاط العذاب احسن من اسقاط الثواب، فحيث ما اسقط العقاب الى القيامة بل حقّقه في القبر، كان ذلك في الثواب اولى.

و ثانيها ان المعنى لو كان على ما قيل في سائر الاقوال، لم يكن لقوله، و لكن

---

١ ـ المؤمن، ١١ ٢ ـ نوح، ٢٥

٣ ـ المؤمن، ٤٦

لاتشعرون، معنى، لانّ الخطاب للمؤمنين و قد كانوا يعلمون انّهم سيحيون يوم القيامه، و انّهم ماتوا على هدى و نور.

و ثالثها ان قوله: ﴿و يستبشرون بالّذين لم يلحقوا بهم﴾، دليل على حصول الحياة في البرزخ مثل المبعث.

و رابعها قوله ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ القبر روضة من رياض الجنّة او حفرة من حفر النيران، و الاخبار في ثواب القبر و عذابه، كالمتواترة و كان ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ يقول في آخر صلوته و اعوذبك من عذاب القبر.

و خامسها لوكان المراد بقوله، انّهم احياء، انّهم سيحيون فحينئذٍ لا يبقى لتخصيصهم بهذا فائدة.

و سادسها انّ النّاس يزورون قبور الشهداء و يعظّمونها، و ذلك يدلّ من بعض الوجوه على ما ذكرناه.

و اعلم ان في الآية قولاً آخر و هو ان ثواب القبر، و عذابه، للروح، لاللقالب، و هذا القول مبنى على معرفة الروح، و لنشر الى حاصل قول هؤلاء فنقول، انّهم قالوا انّه لايجوز ان يكون الانسان عبارة عن هذا الهيكل المخصوص لوجهين.

الأوّل ان اجزاء هذا الهيكل ابداً في النّمو و الذبول و الزيادة و النقصان و الاستكمال و الذوبان و لاشكّ انّ الانسان من حيث هو هو باق، من اول عمره الى آخره، و الباقي غير ما هو غير باق، فالمشار اليه عند كلّ احد بقوله، انا، وجب ان يكون مغايراً لهذا الهيكل.

الثاني انّي اكون عالماً بانّى، انا، حال ما اكون غافلاً عن هذه الاعضاء الظاهرة فمادلّ عليه قولنا، انا، مغاير لهذه الاعضاء و الابعاض، ثمّ اختلفوا عند ذلك في ان الّذي يشير اليه كلّ احد بقوله، انا، اي شيئ هو، و الاقوال فيها كثيرة الّا ان اشدّها تحصيلاً وجهان.

احدهما انّها اجزاء جسمانية سارية في هذا الهيكل سريان النار في الفحم، و الدهن في السّمسم، و ماء الورد في الورد، و القائلون بهذا القول فريقان.

احدهما الّذين اعتقدوا تماثل الاجسام، فقالوا ان تلك الاجسام متماثلة لسائر الاجزاء الّتي منها يؤلّف هذا الهيكل، الّا ان القادر المختار سبحانه يبقي بعض الاجزاء من اول العمر الى آخره، فتلك الاجزاء هي الّتي يشير اليها كلّ احد، بانا، ثمّ ان تلك الاجزاء حيّة بحياة يخلقها اللّه، فيها فاذا ازال الحياة عنها ماتت، و هذا قول اكثر المتكلّمين.

و ثانيهما ان الّذين اعتقدوا اختلاف الاجسام، زعموا ان الاجسام الّتي هي باقية من اول العمر الى آخره اجسام مخالفة بالماهية، للاجسام الّتي منها ائتلف هذا الهيكل، و تلك الاجسام حيّة لذاتها مدركة لذاتها نورانيّة لذاتها، فاذا خالطت هذا البدن و صارت سارية في هذا الهيكل سريان النار في الفحم، صار هذا الهيكل مستنيراً بنور ذلك الروح، متحركاً بتحريكه، ثمّ ان هذا الهيكل ابداً في الذوبان و التحليل، الّا ان تلك الاجزاء باقيةٌ بحالها، و انّما لايعرض لها التحليل لانّها مخالفةٌ بالماهية لهذه الاجسام فاذا فسد هذا القالب انفصلت تلك الاجزاء اللطيفة النوارنيّة الى عالم السماوات و القدس و الطهارة ان كانت من جملة السعداء او الى

الحجيم و عالم الآفات ان كانت من جملة الاشقياء.

و القول الثاني ان الّذي يشير اليه كلّ احد بقوله، انا، موجود ليس بمتحيّز و لاقائم بالمتحيّز، و انّه ليس داخل العالم، و لاخارجاً عنه، و لايلزم من كونه كذلك ان يكون مثلاً للّه تعالى لانّ الاشتراك في السلوب، لايوجب الاشتراك في الماهية، و قالوا هذه الارواح بعد مفارقة الابدان تتألّم و تلتذّ الى ان يردها اللّه تعالى الى الابدان، يوم القيامة، فهناك يحصل الالتذاذ و التألم للابدان، فهذا قول قال: به عالم من الناس قالوا و ان لم يقم عليه برهان قاهر على القول به، و لكن لم يقم دليل على فساده، و انّه ممّا يزيل الشكوك و الشبهات، عمّا ورد في كتاب اللّه من ثواب القبر و عقابه فوجب المصير اليه فهذا هو الانسان في توجيه هذا القول. انتهى كلام الرازى.[1]

---

١ ـ قال العلّامة المجلسي«ره»: اقول: ثمّ قال الرازي في تفسير آية آل عمران بعد اختيار القول الأوّل فيها: ايضاً يحتمل ان يكون الروح جسماً مخصوصاً سارياً في هذه الجثّة سريان النار في الفحم، و يحتمل ان يكون جوهراً قائما بنفسه ليس بجسم و لاحالّ في الجسم، و على كلا المذهبين فانّه لايبعد انّه لما مات البدن انفصل ذلك الشيئ حيّاً، و ان قلنا اماته اللّه الّا انّه تعالى يعيد الحياة اليه، و على هذا التقدير تزول الشبهات بالكلية عن ثواب القبر في هذه الآية و عن عذابه كما في قوله تعالى: ﴿اُغرقوا فاُدخلوا ناراً﴾، فثبت انّه لامتناع في ذلك، و ظاهر الآية دالّة عليه فوجب المصير اليه، و الّذي يؤكّد ما قلناه القرآن و الحديث و ←

← العقل امّا القرآن فآيات.

احديها قوله تعالى: ﴿يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربّك﴾(الفجر، ٢٧) الآية و لاشكّ ان المراد بقوله: ﴿ارجعي الى ربّك﴾، بالموت ثمّ قال: ﴿فادخلي في عبادى﴾، وفاء التعقيب يدلّ على ان حصول هذه الحالة يكون عقيب الموت.

و ثانيها قوله: ﴿حتّى اذا جاء احدهم الموت توفّته رسلنا و هم لايفرطون﴾(الانعام، ٦١) و هذا عبارة عن موت البدن، ثمّ قال: ﴿ثمّ ردّوا الى اللّه مولهم الحقّ﴾(الانعام، ٦٢) فقوله ردّوا، ضمير عنهم، و انّما هو هو بحياته، و ذاته المخصوصة، فدلّ على ان ذلك باق بعد موت البدن.

و ثالثها قوله: ﴿فامّا ان كان من المقرّبين فروح و ريحان و جنّة نعيم﴾(الواقعة، ٨٩) و فاء التعقيب يدلّ على ان قيامة كلّ احد حاصلة بعد موته، و امّا قيامته الكبرى فهى حاصلة في الوقت المعلوم عنداللّه، و ايضاً روى انّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ يوم بدر كان ينادي المقتولين، و يقول: هل وجدتم ما وعد ربّكم حقا، فقيل يا رسول اللّه انّهم اموات، فكيف تنادبهم فقال ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: انّهم اسمع منكم، و ايضا قال ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: انبيآء اللّه لايموتون بل ينقلون من دار الى دار و امّا المعقول فمن وجوه الأوّل ان وقت النوم يضعف البدن وضعفه لايقتضي ضعف النفس، بل النفس تقوى عند النوم فتشاهد الاحوال و تطّلع على المغيبات، فهذا يقوى الظنّ في ان موت البدن لايستعقب موت النفس.

←

← الثاني ان كثرة الافكار سبب لجفاف الدماغ و جفافه مئودّ الى الموت، و هذه الافكار سبب لاستكمال النفس بالمعارف الالهيّة، و هو غاية كمال النفس، فما هو سبب لكمال النفس فهو سبب لنقصان البدن فهذا يقوّى الظّن في ان النفس لاتموت بموت البدن.

الثالث ان احوال النفس على ضدّ احوال البدن و ذلك لانّ النفس انّما تفرح و تبتهج بالمعارف الالهيّة، كما قال تعالى: ﴿الا بذكر اللّه تطمئن القلوب﴾(الرعد، ٢٨) و قال ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: ابيت عند ربّى يطعمني و يسقيني، و لاشكّ ان ذلك الشراب ليس الاعبارة عن المعرفة و المحبّة و الاستنارة بانوار عالم الغيب، و ايضاً فانّا نرى ان الانسان اذا غلب عليه الاستبشار بخدمة سلطان او الفوز بمنصب او بالوصول الى معشوق قد ينسى الطعام و الشراب، و بالجملة فالسعادات النفسانية كالمضادّات للسّعادة الجسمانية، و كلّ ذلك يغلب على الظّن، انّ النفس مستقلّة بذاتها و لاتعلّق لها بالبدن، و متى كان كذلك، وجب ان لاتموت النفس بموت البدن، و امّا قوله تعالى: ﴿يرزقون﴾، فاعلم ان المتكلّمين قالوا الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم، فقوله: ﴿يرزقون﴾ اشارة الى المنفعة و قوله: ﴿فرحين﴾، اشارة الى الفرح الحاصل بسبب ذلك التعظيم، و امّا الحكماء فانّهم قالوا اذا اشرقت جواهر الارواح القدسيّة بالانوار الالهيّة كانت مبتهجةً من وجهين.

احدهما بكون ذواتها مستنيرة مشرقة متلألئة بتلك المعارف الالهيّة.

و الثانى بكونها ناظرةً الى ينبوع النور، و مصدر الرحمة و الجلالة قالوا و ←

تحقيق في معنى كلمة احياءٌ

اقول: لااشكال، في ان كلمة، احياء، مطلق و قابلة لمعاني الاربعة المحتملة الّتي ذكرها الطبرسي«ره» و يمكن الجمع بين ثلاثة منها اعني الأوّل و الثالث و الرابع اذ كونهم احياء حقيقة لاينافي في كونهم احياء بالطاعة و الهدى و كونهم احياء من جميل الذكر و الثنآء بل يلائمها بمعنى انّهم في ضمن كونهم احياء في البرزخ حقيقة انّهم احياء بالهدى و الذكر بل معنيين الاخيرتين يلازمان لمن قتل في سبيل اللّه تعالى كما لايخفى فعلى هذا ان اللّه تعالى لم يجز ان يخبر عمّا يلازم الشيئ لأنه واضح بل كان في صدد اخبار عمّا لايوضح للمخاطبين و هو معنى الأوّل و كلمة احياء لما كانت مطلقة صالحة لارادة جميع معان ثلاث فلايجوز تخصيصه به بعض المعاني و امّا معنى الثاني فهو خلاف الظاهر لانّ الآية ظاهرة في انّها كانت في مقام الاخبار عمّا وقع لاعمّا سيقع و امّا سبب تخصيصهم بالذكر يمكن ان يكون من باب بيان تفوقهم و جلالة قدر هم و ذلك يصير سبباً لتحرك المسلمين للقتال مع الكفّار لا لاجل ان عالم البرزخ كان مختصّة بهم، و انّهم من جملة افراد الّتي مشمولة للاخبار الّتي دلّت على ان من مات و هو

← ابتهاجها بهذا القسم الثاني اتمّ من ابتهاجها بالاول، فقوله ﴿يرزقون﴾، اشارة الى الدرجة الاولى و قوله، ﴿فرحين﴾، الى الدرجة الثانية و لذا قال: ﴿فرحين بما اتيهم اللّه من فضله﴾، يعني فرحهم ليس بالرزق بل بايتاء الرزق، لانّ المشغول بالرزق مشغول بنفسه، و الناظر الى ايتاء الرزق مشغول بالرازق، و من طلب الرزق لغيره فهو محجوب انتهى. (ج ٦، ب ٨، ص ٢٠٧)

ماحض للايمان و ماحض للكفره فله البرزخ، كما سيأتي اخبار الواردة فيها و ما فيها و امّا الاشكال بانا نرى جثة الشهداء مطروحة على الارض، لاتنصرف و لايرى فيها اثراً من علامات الاحياء، فذلك مدفوع بعد بيان انّ العالم البرزخ روحاني و ليس بجسمانيّ كما سيأتي ان شاء اللّه تعالى بمعنى ان حياته ليست مثل تلك الحيوة الجسمانيّ الدنيويّ قطعاً كما يمكن ان يستفيد ذلك عن بعض ما ذكرناه من كلمات المفسّرين و لكن المسئلة تحتاج الى تحقيق تامّ فانتظر.

و منها قوله تعالى: ﴿و لاتحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل اللّه امواتاً بل احياء عند ربّهم يرزقون، فرحين بما اتيهم اللّه من فضله، و يستبشرون بالّذين لم يلحقوا بهم من خلفهم، الّا خوف عليهم و لاهم يحزنون، يستبشرون بنعمة من اللّه و فضل، و ان اللّه لايضيع اجر المؤمنين﴾[1] قال الطبرسي«ره» في تفسير تلك الآية: و قوله: ﴿عندربهم﴾، فيه وجهان: **احدهما** انّهم بحيث لايملك لهم احد نفعاً و لاضرّاً الّا ربّهم و ليس المراد بذلك قرب المسافة، لانّ ذلك من صفة الاجسام و ذلك مستحيل على اللّه تعالى، **و الآخر** انّهم عند ربّهم احياء من حيث يعلمهم كذلك، دون الناس عن ابي على الجبائي و روى عن ابن عباس و ابن مسعود و جابر انّ النّبي ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ قال: لما اصاب اخوانكم بأُحد جعل اللّه ارواحهم في حواصل طير خضر، ترد انهار الجنّة، و تأكل من ثمارها، و

---

١ ـ آل عمران، ١٧١

روي عنه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ انّه قال لجعفر بن ابي طالب: و قد استشهد في غزاة موته، رأيته و له جناحان يطير بهما مع الملئكة في الجنّة، و انكر بعضهم حديث الارواح، و قال: ان الروح عرض، لايجوز ان يتنّعم و هذا لايصحّ لانّ الروح جسم رقيق هوائي، مأخوذ من الريح، و يدلّ على ذلك انّه يخرج من البدن و يرد اليه، و هي الحسّاسة الفعالة، دون البدن و ليست من الحياة في شيئ لانّ ضدّ الحيوة الموت و ليس كذلك الروح، و هذا قول عليّ بن عيسى، يرزقون، من نعيم الجنّة غدّواً و عشيّاً، و قيل يرزقون النعيم في قبورهم، ﴿فرحين بما اتيهم اللّه من فضله﴾، اي يسرّون بما اعطاهم اللّه من ضروب نعمه في الجنّة، و قيل في قبورهم و قيل معناه فرحين بما نالوا من الشهادة و جزائها، ﴿و يستبشرون بالّذين لم يلحقوا بهم من خلفهم﴾، اي يسرّون باخوانهم الّذين فارقوهم، و هم احياء في الدنيا على مناهجهم من الايمان و الجهاد، لعلمهم بانّهم ان استشهدوا لحقوا بهم، و صاروا من كرامة اللّه الى مثل ما صاروا اليه، يقولون اخواننا يقتلون كما قتلنا فيصيبون من النعيم، مثل ما اصبنا، عن ابن جريح و قتادة و قيل انّه يؤتى الشهيد بكتاب فيه ذكر من تقدّم عليه من اخوانه فيسرّ بذلك و يستبشر كما يستبشر اهل الغائب بقدومه في الدنيا عن السدي و قيل معناه لم يلحقوا بهم في الفضل الّا ان لهم فضلاً عظيماً بتصديقهم و ايمانهم عن الزجاج، ان لاخوف عليهم و لاهم يحزنون، اي يستبشرون بان لاخوف عليهم، و ذلك لانّه بدل من قوله ﴿الّذين لم يلحقوا بهم﴾، لانّ الّذين يلحقون بهم مشتملون على عدم الحزن،

فالاستبشار هنا انّما يقع بعدم خوف هؤلاء اللاحقين و معناه ﴿لاخوف عليهم﴾، فيمن خلفوه من ذريتهم، لانّ اللّه يتولّهم، ﴿و لاهم يحزنون﴾، على ما خلّفوا من اموالهم، لانّ اللّه قد اجزل ما عوّضهم، و قيل معناه ﴿و لاخوف عليهم﴾، فيما يقدمون عليه لانّ اللّه محصّ ذنوبهم بالشهادة، و لاهم يحزنون، على مفارقة الدنيا فرحاً بالاخرة، يستبشرون، يعنى هؤلاء الّذين قتلوا في سبيل اللّه الّذين وصفهم اللّه بانّهم يرزقون، فرحين بما اتيهم اللّه من فضله، بنعمة من اللّه و فضل، الفضل و النعمة عبارتان يعبّر بهما عن معنى واحد و قيل في تكراره قولان:

احدهما ان المراد انّها ليست نعمة على قدر الكفاية من غير مضاعفة السرور و اللذة، فالنعمة ما استحقّوه بطاعتهم، و الفضل ما زادهم من المضاعفة في الاجر، **و الاخر** انّه للتاكيد و تمكين المعنى في النفس و المبالغة[1] انتهى موضع الحاجة.

اقول: لايخفى ان هذه الآية اظهر لما نحن بصدده من الآية السّابقة خصوصاً مع القرائن الموجودة في الآية، كما اشار الطبرسي«ره» اليها بل جملة ﴿فرحين بما اتيهم اللّه من فضله﴾، ظاهرة في فعليّة الفرح، و وصول الفرح اليهم عند الحيوة بعد الشهادة لا ان تكون اشارة الى ما اوعد اللّه لهم بها في جنّة الاخرة فدلالة الايتين على ثبوت عالم البرزخ في كمال القوة فلاتغفل.

---

١ ـ ج ١، ص ٣١٩

و منها قوله تعالى: ﴿و يثبّت اللّه الّذين آمنوا بالقول الثابت في حيوة الدنيا و في الاخرة، و يضلّ اللّه الظالمين، و يفعل اللّه ما يشاء﴾[١] قال الطبرسي«رد»: اي ثبّتهم في كرامته و ثوابه بقولهم الثّابت الّذي وجد منهم، و هو كلمة الايمان، لانه ثابت بالحجج و الادلّة، و قيل معناه يثبّت اللّه المؤمنين بسبب كلمة التوحيد و حرمتها في الحيوة الدنيا، حتّى لايزلّوا و لايضلّوا عن طريق الحقّ، و يثبّتهم بها في الاخرة، حتّى لايزلّوا و لايضلّوا عن طريق الجنّة، و قيل معناه يثبّتهم بالتمكين في الارض و النصرة و الفتح في الدنيا، و باسكانهم الجنّة في الاخرة، عن ابي مسلم، و قال اكثر المفسّرين: ان المراد بقوله في الاخرة، في القبر، و الآية وردت في سؤال القبر و هو قول ابن عباس و ابن مسعود و هو المروي[٢] عن ائمّتنا

---

١ ـ ابراهيم، ٢٧

٢ ـ و هو الّذي روي عليّ بن ابراهيم في تفسيره بسنده عن سويد بن غفلة عن اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ قال: ان ابن آدم اذا كان في آخر يوم من ايّام الدنيا، و اول يوم من ايّام الآخرة، مثّل له اهله و ماله و ولده و عمله فيلتفت الى ماله، فيقول: و اللّه اني كنت عليك لحريصاً، شحيحاً، فما عندك فيقول: خذ منّي كفنك، ثمّ يلتفت الى ولده فيقول: و اللّه انّي كنت لكم لمحبّاً، و انّي كنت عليكم لحامياً فماذا عندكم، فيقولون نؤدّيك الى حفرتك و نواريك فيها ثمّ يلتفت الى عمله، فيقول: و اللّه انّي كنت فيك لزاهداً، و انّك كنت عليّ لثقيلاً فماذا عندك، فيقول: انا قرينك في قبرك و يوم حشرك، حتّى اعرض انا و انت ←

← على ربّك، فان كان للّه وليّاً اتاه اطيب الناس ريحاً و احسنهم منظراً و ازينهم رياشاً، فيقول: ابشر بروح من اللّه و ريحان و جنّة نعيم، و قد قدمت خير مقدم. فيقول: من انت فيقول: انا عملك الصالح ارتحل من الدنيا الى الجنّة، و انّه ليعرف غاسله و يناشد حامله، ان يعجّله فاذا ادخل قبره اتاه ملكان و هما فتّانا القبر يجرّان اشْعارهما، و ينحتان الارض بانيابهما و اصواتهما، كالرعد العاصف و ابصارهما كالبرق الخاطف، فيقولان له من ربّك و من نبيّك و ما دينك فيقول: اللّه ربّي و محمّد نبيّي و الاسلام ديني فيقولان، ثبّتك اللّه بما تحب و ترضى، و هو قول اللّه: ﴿يثبّت اللّه الّذين آمنوا بالقول الثابت﴾، فيفسحان له في قبره مد بصره، و يفتحان له باباً الى الجنّة، و يقولان له نم قرير العين نوم الشابّ الناعم، و هو قوله، ﴿اصحاب الجنّة يومئذٍ خير مستقراً و احسن مقيلاً﴾(الفرقان، ٢٤) و اذا كان لربّه عدواً فانّه يأتيه اقبح خلق اللّه رياشاً و انتنه ريحاً فيقول: له من انت فيقول: له انا عملك ابشر، بنزل من حميم و تصلية جحيم، و انّه ليعرف غاسله و يناشد حامله ان يحبسه فاذا ادخل قبره اتياه ممتحناً القبر فالقيا اكفانه ثمّ قالا له من ربّك و من نبيّك و ما دنيك، فيقول: لاادري فيقولان له لادريت و لاهديت فيضر بانّه بمرزبة (المرزبة، عصية حديد) ضربة ما خلق اللّه دابة الّا و تذعر لها، ماخلا الثقلين، ثمّ يفتحان له باباً الى النار ثمّ يقولان له نم بشّر حال، فهو من الضيق مثل ما فيه القنا(و القنا جمع قناة و هي الرمح) من الزج(الزج بالضم، حديدة في اسفل الرمح) حتّى ان دماغه يخرج ممّا بين ظفره و لحمه و يسلّط عليه حيات الارض و عقاربها، و هوامها فتنهشه حتّى يبعثه اللّه ←

انتهى.

اقول: الظاهر من سياق الآيات اللاحقة لها، ان الآية مربوطة بالقيامة، كما ترى من تفسير الطبرسي«ره» و لكن المتّبع هو الّذي دلّ عليه الرواية الصحيحة[١] و قد وردت روايات عديدة على ان المراد هو ما نحن بصدده، كما عرفت بعضها في ذيل الصحيفة و اللّه العالم.

و منها قوله تعالى: ﴿و من اعرض عن ذكرى فانّ له معيشة ضنكاً و نحشره يوم القيمة اعمى قال ربّ لم حشرتنى اعمى و قد كنت بصيراً﴾.[٢]

اقول: ان هذه الآية ايضاً كالآية السابقة ظاهرة في القيمة لصريح سياق آيات اللاحقة لها، نعم لودلّ الدليل على ان المراد من قوله: ﴿معيشة ضنكاً﴾، هو عالم القبر و البرزخ، فهو المتّبع.

و منها قوله تعالى: ﴿حتّى اذا جاء احدهم الموت، قال ارجعوني لعلّي اعمل صالحاً فيما تركت، كلّا انّها كلمة هو قائلها و من ورائهم برزخ الى يوم يبعثون﴾[٣]، قال الطبرسي«ره»: يعنى ان هؤلاء الكفّار اذا اشرفوا على الموت، سألوا اللّه تعالى عند ذلك الرجعة الى دار التكليف فيقول

← من قبره، و انّه ليتمنّي قيام الساعة، ممّا هو فيه من الشر(تفسير القمي، ج ١، ص ٣٦٩).

١ ـ بناءً على اعتماد على كلّ ما اورد على بن ابراهيم من الرواة في احاديث تفسيره كما عليه بعض المحقّقين.

٢ ـ طه، ١٢٥

٣ ـ المؤمنون، ١٠٠

احدهم، ﴿ربّ ارجعون﴾، على لفظ الجمع و في معناه قولان: **احدهما** انّهم استغاثوا اوّلاً باللّه، ثمّ رجعوا الى مسألة الملائكة، فقالوا لهم ارجعوني اي ردّوني الى الدنيا عن ابن جريح. **و الاخر** انّه على عادة العرب في تعظيم المخاطب، كما قال: ﴿قرة عيني لي و لك لاتقتلوه﴾، و روي النضر بن شميل قال: سئل الخليل عن هذا ففكّر، ثمّ قال: سألتموني عن شيئ لااحسنه، و لااعرفه، معناه فاستحسن الناس منه ذلك، ﴿لعليّ اعمل صالحاً فيما تركت﴾، اي في تركتي، و المعنى اؤدّى عنها حقّ اللّه تعالى، و قيل معناه في دنياي فانّه ترك الدنيا و صار الى الاخرة، و قيل معناه اعمل صالحاً فيما فرطت و ضيّعت، اي في صلاتي و صيامي و طاعاتي، و قال الصادق ـ عليه السّلام ـ: انّه في مانع الزكوة يسأل الرجعة عند الموت، ثمّ قال سبحانه في الجواب عن سؤالهم: ﴿كلّا﴾، اي لايرجع الى الدنيا، انّها، اي ان مسئلة الرجعة، ﴿كلمة هو قائلها﴾، اي كلام يقوله، و لافائدة له في ذلك، و قيل معناه هي كلمة يقولها بلسانه، و ليس لها حقيقة، مثل قوله: ﴿و لو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه﴾، و روي العياشي باسناده عن الفتح بن يزيد الجرجاني قال: قلت لابي الحسن الرضا ـ عليه السّلام ـ: جعلت فداك ايعرف القديم سبحانه الشيئ الّذي لم يكن، ان لوكان كيف[1] كان يكون قال: ويحك ان مسائلك لصعبة، امّا

---

١ ـ و يدلّ على ذلك ايضاً صحيحة منصور بن حازم قال: سألت اباعبداللّه ←

قرأت قوله عزّوجلّ: ﴿لو كان فيهما الهة الاّ اللّه لفسدتا﴾، و لعلي بعضهم على بعض، لقد عرف الشيئ الّذي لم يكن و لا يكون ان لو كان كيف كان يكون، و قال: ويحكى قول الاشقياء ﴿ربّ ارجعون، لعلّى اعمل صالحا فيما تركت، كلّا انّها كلمة هو قائلها﴾، و قال، ﴿و لو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه و انّهم لكاذبون﴾، فقد علم الشيئ الّذي لم يكن لوكان كيف كان يكون، و هو السميع البصير الخبير العليم، ﴿و من ورائهم﴾، اي و من بين ايديهم، ﴿برزخ الى يوم يبعثون﴾، اي حاجز بين الموت و البعث في القيمة، من القبور عن ابن زيد، و قيل حاجزٌ بينهم و الرجوع الى الدنيا و هم فيه، الى يوم يبعثون، عن ابن عباس و مجاهد، و قيل البرزخ الامهال الى يوم القيمة، و هو القبر و كلّ فصل بين شيئين فهو برزخ عن عليّ بن عيسى و في الآية دلالة على ان احداً لايموت حتّى يعرف منزلته عنداللّه تعالى اضطراراً و انّه من اهل الثواب او العقاب عن الجبائي انتهى كلامه[1].

اقول: ان المستفاد من ظاهر الآية و على حسب سياق آيات السابقة لها، ان الكفار تتمنّي الرجوع بواسطة بعض المشاهدات عند الموت، و لكن لااثر لتمنّيهم، ثمّ دلّت على ان البرزخ حاجزٌ الى يوم يبعثون، اي انّه بمجرد

← ـ عليه السّلام ـ هل يكون اليوم شيئ لم يكن في علم اللّه بالامس قال: لا، من قال هذا فاخزاه اللّه قلت: ارأيت ما كان و ما هو كائن الى يوم القيمة اليس في علم اللّه قال: بلى قبل ان يخلق الخلق(الكافي، ج ١، ب البداء، ح ١١، ص ١٤٨)

الموت لايبعثون بل فصل بينهما و لكن لاتدلّ على كيفية الفصل من الثواب و العقاب، نعم بواسطة بعض الروايات في تفسيرها صارت دليلاً لما نحن فيه، و ستقف عليها في طيّ الاخبار الآتية ان شاء اللّه تعالى.

و منها قوله تعالى: ﴿قالوا ربّنا امّتنا اثنتين و احييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل﴾[1] قال الطبرسي«ره» اختلف في معناه على وجوه

احدها ان الاماتة الاولى في الدنيا بعد الحيوة، و الثانية في القبر قبل البعث، و الاحياء الاولى في القبر للمسائلة، و الثانية في الحشر عن السدي و هو اختيار البلخى.

و ثانيها ان الاماتة الاولى حال كونهم نطفاً فاحياهم اللّه في الدنيا ثمّ اماتهم الموتة الثانية ثمّ احياهم للبعث فهاتان حياتان و موتتان و نظيره قوله: ﴿كيف تكفرون بالله و كنتم امواتاً﴾، الآية عن ابن عباس و قتادة و الضحاك و اختاره ابومسلم.

و ثالثها ان الحيوة الاولى في الدنيا، و الثانية في القبر و لم يرد الحيوة يوم القيمة، و الموتة الاولى في الدنيا، و الثانية في القبر، عن الجبائي، فاعترفنا بذنوبنا، الّتي اقترفناها في الدنيا، فهل الى خروج من سبيل، هذا تلطف منهم، في الاستدعاء اي هل بعد الاعتراف سبيل الى الخروج، انتهى موضع الحاجة[2]

---

١ ـ المؤمن، ١١

و قال ابوبكر السجستاني في نزهة القلوب في تفسير غرائب القران: ﴿امّتنا اثنتين و احييتنا اثنتين﴾ مثل قوله تعالى: ﴿وكنتم امواتاً فاحياكم ثمّ يميتكم ثمّ يحييكم﴾، فالموتة الاولى كونهم نطفاً في اصلاب آبائهم، لانّ النطفة ميّتة و الحياة الاولى احياء اللّه تعالى ايّاهم من النطفة، و الموتة الثانية اماتة اللّه ايّاهم بعد الحيوة، و الحياة الثانية احياء اللّه ايّاهم للبعث فهاتان موتتان و حياتان[1] و يقال: الموتة الاولى الّتي تقع بهم في الدنيا

---

١ ـ و عن الشيخ البهائي قدس اللّه روحه، اشتهر الاحتجاج في الكتب الكلامية في اثبات عذاب القبر بقوله تعالى، حكاية عن الكفّار: ﴿ربّنا امّتنا اثنتين﴾ الاية، و تقريره انّه سبحانه حكى عنهم على وجه يشعر بتصديق الاعتراف باماتتين و احيائين، فاحدى الاماتتين في الدنيا و الاخرى في القبر بعد السؤال، واحد الاحيائين فيه للسؤال، و الآخر في القيامة، و امّا الاحياء في الدنيا فانّما سكتوا، لانّ غرضهم الاحيآء الّذي عرفوا فيه قدرة اللّه سبحانه على البعث، و لهذا قالوا، فاعترفنا بذنوبنا، اي بالذنوب الّتي حصلت بسبب انكار الحشر، و الاحياء في الدنيا لم يكونوا فيه معترفين بذنوبهم، قال المحقّق الشريف في شرح المواقف: ان تفسير هذه الآية على هذا الوجه هو الشائع المستفيض بين المفسّرين، ثمّ قال: و امّا حمل الاماتة الاولى على خلقهم امواتاً في اطوار النطفة، و حمل الاماتة الثانية على الاماتة الطارية على الحياة، و حمل الاحيائين على الاحياء في الدنيا، و الحشر، فقد ردّ بانّ الاماتة انّما تكون بعد سابقة الحيوة، و لاحياة في اطوار النطفة، و بانّه قول شذاذ من المفسّرين، و المعتمد هو قول الاكثرين، انتهى كلامه(البحار، ج ٦، ص ٢١١)

←

بعد الحياة، و الحياة الاولى احياء اللّه تعالى ايّاهم في القبر لمسئلة منكر و نكير، و الموتة الثانية، اماتة اللّه تعالى ايّاهم بعد المسألة، و الحياة الثانية احياء اللّه تعالى ايّاهم للبعث[1]، و لايخفى ان هذين الوجهين هما الوجه الثاني و الوجه الأوّل من الوجوه الّتي ذكره الطبرسي«ره» و قال العلّامة الطبالطبائي ـ قدّس سرّه ـ قوله تعالى: ﴿قالوا ربّنا امتنا اثنتين﴾ الى آخره سياق الآية و ما قبلها[2] يشعر بانّهم يقولون هذا القول بعد استماع النداء السابق، و انّما يقولونه و هم في النار بدليل قولهم، ﴿فهل الى خروج من سبيل﴾، و تقديم هذا الاعتراف منهم نوع تسبيب و توسل الى التخلص من العذاب و لات حين مناص، و ذلك انّهم كانوا، و هم في

← اقول: العلّامة المجلسي«ره» بعد نقل هذا الكلام عن البهائي«ره» و المحقّق الشريف ـ قدّس سرّه ـ، قال: فقد جعل التفسير بالوجه الأوّل مستفيضاً، و بالوجه الثاني شاذّاً، و يخطر بالبال ان الامر بالعكس، فان الشائع المستفيض بين المفسّرين هو ما جعله شاذّاً، و الشاذّ النادر هو ما جعله مستفيضاً، و لعلّ هذا من سهو قلمه، انتهى لفظه.

و لكن بعد النقل عن تزييف بعض الوجوه، و نقل الكلام عن الكشاف، و امين الاسلام، في المقام، قال: في آخر كلامه، ما لفظه فظهر ان ما ذكره السيد الشريف ليس به بعيد عن الصواب في هذا الباب.

١ ـ في هامش القران، ص ٣٩٣

٢ ـ و هي قوله تعالى: ﴿ان الّذين كفروا ينادون لمقت اللّه اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون﴾، المقت، اشدّ البغض.

الدنيا، في ريب من البعث و الرجوع الى اللّه فانكروه، و نسوا يوم الحساب، و كان نسيان ذلك سبب استر سالهم في الذنوب، و ذهابهم لوجوههم في المعاصي و نسيان يوم الحساب، مفتاح كلّ معصية و ضلال، قال تعالى: ﴿انّ الّذين يضلّون عن سبيل اللّه لهم عذاب شديد بمانسوا يوم الحساب﴾[1] ثمّ لمّا اماتهم اللّه اماتة بعد اماتة، و احياهم احياءة بعد احياة، زال ارتيابهم في امر البعث، و الرجوع الى اللّه، بما عاينوا من البقاء بعد الموت، و الحياة بعد الحياة، و قد كانوا يرون ان الموت فناء، و يقولون ﴿ان هي الّا حيوتنا الدنيا و ما نحن بمبعوثين﴾، و بالجملة زال عنهم الارتياب بحصول اليقين، و بقيت الذنوب و المعاصي، و لذلك توسّلوا الى التخلص من العذاب بالاعتراف، فتارة، اعترفوا بحصول اليقين كما حكاه اللّه عنهم، في قوله: ﴿و لو ترى اذ المجرمون ناسكوا رؤوسهم عند ربّهم ربّنا ابصرنا و سمعنا فارجعنا نعمل صالحاً انّا موقنون﴾.[2] و تارة، اعترفوا بذنوبهم كما في الآية المبحوث عنها، و قد كانوا يرون انّهم احرار مستقلّون في ارادتهم و افعالهم، لهم ان يشاؤوا ما شاؤوا، و ان يفعلوا ما فعلوا، و لاحساب و لاذنب، و من ذلك يظهر وجه ترتب قولهم فاعترفنا بذنوبنا، على قولهم: ﴿امتّنا اثنتين و احييتنا اثنتين﴾، فالاعتراف، في الحقيقة مترتب على حصول اليقين بالمعاد الموجب لحصول العلم بكون انحرافاتهم عن سبيل اللّه ضلالات و ذنوباً و المراد بقولهم: ﴿امتّنا اثنتين و

---

١ ـ ص ٢٦ ٢ ـ الم السجدة، ١٢

احييتنا اثنتين﴾، كما قيل الاماتة عن الحياة الدنيا، و الاحياء للبرزخ، ثمّ الاماتة عن البرزخ و الاحياء للحساب يوم القيامة، فالآية تشير الى الاماتة بعد الحياة الدنيا، و الاماتة بعد الحيوة البرزخيّة، و الى الاحياء في البرزخ و الاحياء ليوم القيامة، و لولا الحيوة البرزخيّة لم تتحقق الاماتة الثانية، لانّ كلّاً من الاماتة و الاحياء يتوقف تحقّقه على سبق خلافه، و لم يتعرّضوا للحياة الدنيا و لم يقولوا، و احييتنا ثلاثاً، و ان كانت احياء لكونها واقعة بعد الموت الّذي هو حال عدم ولوج الروح، لانّ مرادهم ذكر الاحياء الّذي هو سبب الايقان بالمعاد، و هو الاحياء في البرزخ، ثمّ في القيامة و امّا الحياة الدنيويّة فانّها، و ان كانت احياء، لكنها لاتوجب بنفسها يقيناً بالمعاد، فقد كانوا مرتابين في المعاد، و هم احياء في الدنيا، و بما تقدّم من البيان، يظهر فساد ما اعترض عليه، بانّه لوكان المراد بالاحيائتين ما كان في البرزخ، و في الاخرة، لكان من الواجب ان يقال: ﴿امتّنا اثنتين واحيينا ثلاثاً﴾، اذ ليس المراد ذكر ما مرّ عليهم من الاماتة و الاحياءة و ذلك اماتتان اثنتان و احياء آت ثلاث. و **الجواب** انّه ليس المراد، هو مجرد ذكر الاماتة و الاحياءة اللتين مرّتا عليهم، كيفما كانتا، بل ذكر ما كان منهما مورثاً لليقين بالمعاد، و ليس الاحياء الدنيوي على هذه الصفة، انتهى لفظ[1] موضع الحاجة.

---

١ ـ (ج ١٧، ص ٣٣٠) ثمّ ذكر وجه الثاني الّذي ذكره الطبرسي«ره» و ردّ بالجواب ←

اقول: الى الان، قد ظهر ممّا ذكرنا في المتن و الحاشية، التقوية من الشيخ البهائي، و السيد الشريف، بل العلّامة المجلسي، و العلّامة الطباطبائي ـ قدّس سرّه ـ، للوجه الأوّل الّذي ذكره الطبرسي«ره» اعني المراد من الاماتتين الاماتة عند الموت و الثانية بعد السؤال و المراد من الاحيائين هو الاحياء في القبر للسؤال و الثانية الاحياء عند البعث، و الظاهر، هو الوجيه عنده ايضاً، حيث قدمه على سائر الوجوه، و كيف كان انّه لاشبهة

← الّذي نقلناه آنفاً في المتن عنه اعني، انّه ليس المراد هو مجرد ذكر الاماتة الى آخره و بعدم صدق الاماتة على حال الانسان قبل ولوج الروح في جسده كما سيأتي الاشارة اليه و قد ذكر وجه ثالث و اجاب عنه ايضاً بما اجاب في المتن ثمّ ذكر احتمالات اُخر و اجوبته، ما لفظه، و قيل المراد بالاحيائتين احياء البعث و الاحياء الّذي قبله، و احياء البعث قسمان، احياء في القبر، و احياء عند البعث، و لم يتعرّض لهذا التقسيم فتشمل الآية الاحياءات الثلاث، و الاماتتين جميعاً، و يرد عليه ما يرد على الوجهين السابقين عليه، مضافاً الى ما اورد عليه ان ذكر الاماتة الثانية الّتي في القبر دليل على ان التقسيم ملحوظ و المراد التعدد الشخصي، لا النوعي، و قيل المراد احياء النفوس في عالم الذرّ، ثمّ الاماتة ثمّ الاحياء في الدنيا، ثمّ الاماتة ثمّ الاحياء للبعث، و يرد عليه ما يرد على سوابقه، و قيل المراد بالتثنية التكرار كما في قوله تعالى: ﴿ثمّ ارجع البصر كرّتين﴾ (الملك، ٤) و المعنى امّتنا اماتة بعد اماتة و احيتنا احياءة بعد احياءة و اورد عليه انّه انّما يتمّ لوكان القول امتّنا اماتتين و احييتنا احياءتين او كرّتين مثلاً لكن المقول نفس العدد، و هو لايحتمل ذلك كما قيل في قوله: ﴿الهين اثنين﴾ (النحل، ٥١) انتهى كلامه رفع مقامه.

في تقوية هذا الاحتمال، حيث ان كلمة امّتنا، قد تعدى بهمزة باب الافعال و لايلائم، الّا اذا كان الموت مسبوقاً بالحيوة، حتّى يصدق الاماتة و ان صدق الموت، على ما اذا لم يكن كذلك، مثل قوله تعالى: ﴿و كنتم امواتا فاحياكم﴾[1] حيث ان الانسان قبل وجوده لم يكن شيئاً، و لكن ان آية امّتنا، لم تكن من قبيل هذه الاية، كما زعمه السجستاني و هو الوجه الثاني ممّا ذكره الطبرسي«ره»

امّا اولاً فلعدم صدق الاماتة كما عرفت

و ثانياً فلعدم التناسب، اذ قوله تعالى ﴿كنتم امواتا﴾، كان في مقام التعجب من جهة عدم ايمان الكفّار، و كفرهم باللّه تعالى، للتعبير في صدر الاية، بقوله تعالى: ﴿كيف تكفرون باللّه، و كنتم امواتاً فاحياكم ثمّ يميتكم ثمّ يحييكم ثمّ اليه ترجعون﴾، و لايناسب هذا الّا للحمل على ان الانسان الّذي لم يكن شيئاً، و بعد احيائه و عدم تنبّهه على خالقه كان مورداً للتعجب، و لكن آية، ﴿امّتنا﴾، لما تقع في مقام الانجاه من العذاب بعد رؤيته، و وقوعه فيه، كما عرفت مفادها، و واقعة في مقام حقّ اليقين، و لذا استدعى الخروج منه بقوله، فهل الى خروج من سبيل، لم تناسب ذلك. و بالجملة، انّ التناسب مورث لتقوية هذا الاحتمال مضافاً الى ان الاماتة استعملت في آيات عديدة على الموت الّتي سابقها الحيوة، مثل قوله تعالى: ﴿انّى يحيى هذه اللّه بعد موتها فاماته اللّه مأة عام ثمّ بعثه﴾

---

١ ـ البقره، ٢٨

الآية[١] و قوله تعالى: ﴿اذ قال ابراهيم ربّي الّذي يحيي و يميت قال انا احي و اميت﴾ الآية[٢] و نحوه، و الحاصل يظهر من هذا البيان، ضعف الوجه الثاني، و امّا الوجه الثالث و الاحتمالات الثلاث الاُخر الّتي نقلناها في ذيل الصحيفة عن الطباطبائي ـ قدّس سرّه ـ، فظهر ضعفها ممّا قدمنا منه ـ قدّس سرّه ـ، آنفا.

فالانصاف انّ الوجه الأوّل قويّ بين المحتملات، كما عرفت و تدلّ الآية على الحيوة في القبر، و لكن تقوية هذا الاحتمال اوقعنا في اشكال عويص، و هو ان حمل الاماتة الثانية في القبر بعد السؤال ملازم لعروض الموت بعد السؤال في القبر عليهم، و انّهم لم تكن احياءً بعده حتّى يصحّ حمل الاحياء الثانية على الاحياء في الآخرة و لكن ذلك مناف.

امّا اولاً للآيات السّابقة الّتي دلّت باطلاقها على ان الشهداء ﴿احياء عند ربّهم يرزقون، فرحين بما اتيهم اللّه من فضله﴾، لانّه انّها دلّت بظاهرها على انّهم احياء و لاموت لهم بعد السؤال.

و ثانياً مناف لصريح الاخبار الّتي دلّت على انّهم بعد السؤال احياء الى يوم البعث، كما ستطّلع عليها في مبحث الاخبار.

و ثالثاً مناف لمادلّ على استحباب الخيرات و المبرّات و ارسالها الى الاموات، بل سيرة المسلمين سلفاً و خلفاً كانت على ذلك، فلو انّهم بعد السؤال عرض لهم الاماتة، و لم تكن لهم حيوة بايّ معنى فلايبقى لهم محلّاً

---

١ ـ البقرة، ٢٥٩ ٢ ـ البقرة، ٢٥٨

لارسال الخيرات، و ليت شعرى لم لايتفطّن اصحابنا رضوان اللّه عليهم لذلك فيما اعلم.

و بالجملة تنتظر الجواب لهذا الاشكال و سنجيب عنه بعد نقل طوائف الاخبار و بيان مفادها، ان شاءاللّه تعالى.

و امّا الاخبار فانّها على طوائف خمسة، و مضامينها مختلفة الطائفة الاولى دالّة على مطلق الثواب و العقاب بعد الموت، و اغلبها كانت بنحو العموم، و انّها كثيرة.

الطائفة الثانية دالّة على خصوص عذاب القبر و سئواله و ثوابه، و انّها متظافرة.

الطائفة الثالثة دالّة على السؤال و الثواب و العقاب من القبر الى يوم البعث، و انّها ايضاً كثيرة.

الطائفة الرابعة دالّة على ان سؤال القبر مربوطة به طائفة خاصّه.

الطائفة الخامسة دالّة على عمومية السؤال و الثواب و العقاب.

امّا الطائفة الاولى **فمنها** في تفسير القمي، عليّ بن ابراهيم قال في تفسير قوله تعالى: ﴿و لاتحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل اللّه امواتاً بل احياء عند ربّهم يرزقون﴾[1] فانّه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي بصير عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: هم و اللّه شيعتنا اذا دخلوا الجنّة، و استقبلوا الكرامة من اللّه، استبشروا بمن لم

---

١ ـ آل عمران، ١٦٩

يلحق بهم من اخوانهم من المؤمنين في الدنيا، الّا خوف عليهم و لاهم يحزنون، و هو ردّ على من يبطل الثواب و العقاب بعد الموت[١].

و منها فيه في رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله: ﴿فالسّابقات سبقاً﴾، يعنى ارواح المؤمنين، تسبق ارواحهم الى الجنّة بمثل الدنيا، و ارواح الكافرين الى النّار بمثل ذلك[٢] و منها فيه، عند تفسير قوله تعالى: ﴿و الّذين آمنوا و اتبعتهم ذرّيّتهم بايمان الحقنا بهم ذرّيّتهم﴾[٣] الآية بسنده عن سليمان الديلمي عن ابي بصير عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: ان اطفال شيعتنا من المؤمنين تربّيهم فاطمة ـ سلام اللّه عليها ـ[٤].

اقول: ان الاية لسياق ذيلها و آيات السابقة و اللاحقة لها مربوطة بالجنة الخلد و عالم الاخرة و لامساس لها بعالم البرزخ، فذكرها في المقام، غير مناسب فكذلك الرواية في تفسيرها فلاتغفل.

و منها في البحار عن المحاسن بسنده، عن جميل بن درّاج قال: قال ابوعبداللّه ـ عليه السّلام ـ: ان المؤمنين اذا اخذوا مضاجعهم اصعد اللّه بارواحهم اليه، فمن قضى له عليه الموت، جعله في رياض الجنّة كنوز رحمته و نور عزّته، و ان لم يقدّر عليها الموت بعث بها مع امنائه من

---

١ ـ ج ١، ص ١٢٧
٢ ـ ج ٢، ص ٤٠٣
٣ ـ الطور، ٢١
٤ ـ ج ٢، ص ٣٣٢

الملائكة الى الابدان الّتي هي فيها[١].

و منها فيه عنه بسنده عن ابراهيم بن اسحاق الجازي قال: قلت لابي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: اين ارواح المؤمنين **فقال:** ارواح المؤمنين في حجرات في الجنّة يأكلون من طعامها و يشربون من شرابها و يتزاورون فيها، و يقولون ربّنا اقم لنا الساعة لتنجز لنا ما وعدتنا، قال: قلت: فاين ارواح الكفّار فقال: في حجرات النار يأكلون من طعامها و يشربون من شرابها و يتزاورون فيها، و يقولون ربّنا لاتقم لنا الساعة، لتنجز لنا ما وعدتنا[٢].

و منها فيه عنه بسنده عن عاصم بن حميد عن ابي بصير عن احدهما ـ عليهما السّلام ـ قال: اذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ستة صور، فيهن صورة احسنهنّ وجهاً، و ابهاهنّ هيئة، و اطيبهنّ ريحاً، و انظفهنّ صورة، قال: فيقف صورة عن يمينه، و اخرى عن يساره، و اخرى بين يديه، و اخرى خلفه، و اخرى عند رجله، و تقف الّتي هي احسنهنّ فوق رأسه فان اتى عن يمينه منعته الّتي عن يمينه، ثمّ كذلك الى ان يؤتى من الجهات الستّ قال: فتقول احسنهن صورة، و من انتم جزاكم اللّه عنّي خيراً، فتقول الّتي عن يمين العبد انا الصلوة، و تقول الّتي عن يساره انا الزّكوة، و تقول الّتي بين يديه انا الصيام، و تقول الّتي خلفه انا الحج و العمرة، و تقول الّتي عند رجليه، انا برّ من وصلت من اخوانك، ثمّ يقلن

---

١ ـ ج ٦، ب ٨، ح ٤٧، ص ٢٣٤ ٢ ـ ج ٦، ب ٨، ح ٤٩، ص ٢٣٤

من انت فانت احسننا وجهاً و اطيبنا ريحاً و ابهانا هيئة، فتقول انا الولاية لآل محمّد ـ صلوات اللّه عليهم اجمعين ـ[١].

و منها في الكافي بسنده الحسن عن ابي بصير عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: سألت اباعبداللّه ـ عليه السّلام ـ عن ارواح المؤمنين، فقال: في حجرات في الجنّة يأكلون من طعامها و يشربون من شرابها، و يقولون ربّنا اقسم السّاعة لنا، و انجز لنا ما وعدتنا، و الحق آخرنا باوّلنا[٢].

و منها فيه بسنده الحسن عن ابي بصير عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن ارواح المشركين فقال: في النّار يعذّبون، يقولون ربّنا لاتقم لنا الساعة و لاتنجز لنا ما وعدتنا، و لاتلحق آخرنا باوّلنا[٣] و منها فيه بسنده الحسن او الموثّق عن القداح عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ عن آبائه ـ عليهم السّلام ـ قال: قال اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ: شرّماء على وجه الارض ماء برهوت، و هو الّذي بحضر موت ترده هامّ الكفّار[٤].

و منها في البحار عن مشارق الانوار عن الفضل بن شاذان من كتاب صحائف الابرار انّ اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ اضطجع في نجف

---

١ ـ ج ٦، ب ٨، ح ٥٠، ص ٢٣٤

٢ ـ ج ٣، ب آخر في ارواح المؤمنين، ح ٤، ص ٢٤٤

٣ ـ ج ٣، ب في ارواح الكفار، ح ١، ص ٢٤٥

٤ ـ ح ٤، من هذا الباب.

الكوفة على الحصي، فقال قنبر: يا مولاي الا افرش لك ثوبى، تحتك، فقال: لا ان هي الّا تربة مؤمن، او مزاحمته في مجلسه، فقال الاصبغ بن نباته: امّا تربة مؤمن فقد علمنا انّها كانت، او ستكون، فما معنى مزاحمته في مجلسه، فقال: يابن نباته ان في هذا الظهر ارواح كلّ مؤمن و مؤمنه في قوالب من نور على منابر من نور[١][٢].

---

١ ـ ج ٦، ب ٨، ح ٥٥، ص ٢٣٧

٢ ـ و يدلّ على ذلك، الحديث الّذي رواه عليّ بن ابراهيم في تفسيره في ضمن حديث طويل(ج ٢، ص ٧)، و ايضاً ما رواه ثقة الاسلام الكليني في (الكافي ج ٣، باب جنّة الدنيا، ح ١)، بسنده الصحيح، (ص ٢٤٦) و كذا حديث الثانى من هذا الباب و كذا يدلّ على ما نحن بصدده كثير ما نقل العلّامة المجلسي«ره» من الروايات في (باب ٨، مثل ح ٢٢ و ٣١ و ٣٢ و ٤٤ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٦ و ٦٨ و ٧٥ و ٧٨ و ٨٢ و ٨٤ و ٨٦) و نحوها، و بعض الروايات الباب تدلّ على مطلق الحيوة في عالم البرزخ مثل(ح ٥٨ و ٦٧ و ٧٩) و نحوها، و بعضها تدلّ على حيوة خصوص بعض ارواح المقدّسه في عالم البرزخ كالنّبي و الولىّ و غيرهما مثل(ح ٨٠ و ٨١ و ٨٤ و ٨٥) و بعضها تدلّ على حيوة بعض افراد الخبيثة و دركاتها، مثل ما رواه في البحار عن الاختصاص بسنده عن بشير النّبال قال: قال ابوعبداللّه ـ عليه السّلام ـ : كنت مع ابي بعسفان(عسفان كعثمان موضع على مرحلتين من مكة) و ضجنان كسكران، جبل قرب مكة)، في وادبها، او بضجنان، فنفرت بغلته فاذا رجل في عنقه سلسلة، و طرفها في يد آخر يجرّه، فقال: اسقني فقال الرجل: لاتسقه لاسقاه اللّه، فقلت لابى: من هذا؟ فقال: هذا معاوية، و نحوها، (ج ٦، ب ٨، ح ٨٣، ص ٢٤٧).

و امّا الطائفة الثانية اعني ما كانت منها دالّة على خصوص عذاب القبر و سؤاله و ثوابه **فمنها** في امالي الصدوق بسنده عن ابي المقدام قال: قال الصادق جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ: نزلت هاتان الآيتان في اهل ولايتنا، و اهل عداوتنا، ﴿فامّا ان كان من المقرّبين فروح و ريحان﴾، يعني في قبره، ﴿و جنّة نعيم﴾، يعني في الاخرة، ﴿و امّا ان كان من المكذّبين الضالّين فنزل من حميم﴾، يعني في قبره، ﴿و تصلية جحيم﴾، يعني في الاخرة[1].

و منها فيه بسنده عن ابراهيم بن محمّد عن الصادق جعفر بن محمّد عن ابيه عن آبائه ـ عليهم السّلام ـ قال: قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: مرّ عيسى بن مريم ـ عليه السّلام ـ بقبر يعذّب صاحبه، ثمّ مرّ به من قابل، فاذا هو ليس يعذّب فقال: يا ربّ مررت بهذا القبر عام اوّل، فكان صاحبه يعذّب ثمّ مررت به العام فاذا هو ليس يعذّب، فاوحى اللّه عزّوجلّ اليه يا روح اللّه انّه ادرك له ولد صالح فاصلح طريقا، و آوى يتيماً فغفرت له بما عمل ابنه، قال: و قال عيسى بن مريم ـ عليه السّلام ـ: ليحيى بن زكريا ـ عليه السّلام ـ اذا قيل فيك ما فيك، فاعلم انّه ذنب ذكرته فاستغفر اللّه منه، و ان قيل فيك ما ليس فيك، فاعلم انّها حسنة

---

١ ـ المجلس الثاني و السبعون، ح ١١، ص ٤٧٤، و نقلها في تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٥٠، بسند آخر.

كتبت لك، لم تتعّب فيها[١].

و منها فيه بسنده عن اسمعيل بن مسلم السكوني عن الصادق جعفر بن محمّد عن ابيه عن آبائه عن عليّ قال: قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: ضغطة القبر للمؤمن كفّارة لما كان منه من تضييع النّعم[٢].

و منها فيه بسنده عن عبداللّه سنان عن ابي عبداللّه الصادق جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ قال: اتى رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ فقيل له ان سعد بن معاذ قدمات فقام رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و قام اصحابه معه فامر بغسل سعد و هو قائم على عضادة الباب فلما ان حنط و كفن و حمل على سريرة تبعه رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ بلاحذاء و لارداء ثمّ كان يأخذ يمنة السرير مرّة و يسرة السرير مرّة حتّى انتهى به الى القبر فنزل رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ حتّى لحده و سوى اللبن عليه و جعل يقول: ناولوني حجراً ناولوني تراباً رطباً يسدّ به ما بين اللبن فلما ان فرغ وحثّا التراب عليه و سوّى قبره قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: انّي لاعلم انّه سيبلى و يصل البلى اليه و لكن اللّه يحبّ عبداً اذا عمل عملاً احكمه فلما ان سوّى التربة عليه قالت ام سعد يا سعد هنيئاً لك الجنّة فقال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: يا امّ سعد مه لاتجزمي على

---

١ ـ المجلس السابع و السبعون، ح ٨، ص ٥١٢.

٢ ـ المجلس الثمانون، ح ٢، ص ٥٤٠.

ربّك فان سعداً قد اصابته ضمّة قال فرجع رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: و رجع الناس فقالوا يا رسول اللّه لقد رأيناك صنعت على سعد مالم تصنعه على احد انّك تبعت جنازته بلارداء و لاحذاء فقال ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: الملئكة كانت بلارداء و لاحذاء فتأسيت بها قالوا و كنت تأخذ يمنة السرير مرّة و يسرة السرير مرّة قال: كانت يدي في يد جبرئيل آخذ حيث يأخذ قالوا امرت بغسله و صلّيت على جنازته و لحدته في قبره ثمّ قلت: ان سعداً قد اصابته ضمّة قال: فقال: نعم انّه كان في خلقه مع اهله سوء[١].

و منها في البحار عن علل الشرايع بسنده عن زيد بن عليّ عن ابيه عن جده عن عليّ ـ عليه السّلام ـ قال: عذاب القبر يكون من النميمة و البول و عزب[٢] الرجل عن اهله[٣].

و منها في الامالي الصدوق بسنده الواصل الى محمّد ابن عمّار عن ابيه قال: قال الصادق ـ عليه السّلام ـ: من انكر ثلاثة اشياء فليس من شيعتنا، المعراج و المسألة في القبر و الشفاعة[٤].

---

١ ـ المجلس الحادي و الستون، ح ٢، ص ٣٨٤

٢ ـ اي بعده و اعتزاله عن اهله و لعله كناية عن نشوزه عليها كما عرفت ذلك آنفا عن رواية سعد بن معاذ انّه بواسطة سوء خلقه في اهله قد اصابته ضمة القبر.

٣ ـ ج ٦، ب ٨، ح ٢١، ص ٢٢٢

٤ ـ المجلس التاسع و الاربعون، ح ٥، ص ٢٩٤

و منها في امالي الصدوق بسنده[١] عن سعيد بن المسيّب قال: كان عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ يعظ الناس و يزهّدهم في الدنيا و يرغّبهم في اعمال الآخرة بهذا الكلام، في كلّ جمعة في مسجد الرسول ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و حفظ عنه و كتب، كان يقول: ايّها الناس اتقو اللّه و اعلموا انّكم اليه ترجعون، فتجد كلّ نفس ما عملت في هذه الدنيا من خير محضراً، و ما عملت من سوء تودّلو ان بينها و بينه امداً بعيداً، و يحذّركم اللّه نفسه، ويحك ابن آدم الغافل، و ليس بمغفول عنه، ابن آدم ان اجلك اسرع شيئ اليك، قد اقبل نحوك حثيثاً، يطلبك و يوشك ان يدركك، و كان قد اوفيت اجلك، و قبض الملك روحك، و صرت الى منزل وحيداً، فردّ اليك فيه روحك، و اقتحم عليك فيه ملكاك منكر و نكير لمسائلتك، و شديد امتحانك، الا و ان اوّل ما يسألانك عن ربّك الّذي كنت تعبده، و عن نبيّك الّذي ارسل اليك، و عن دينك الّذي كنت تدين به، و عن كتابك الّذي كنت تتلوه، و عن امامك الّذي كنت تتولاه، ثمّ عن عمرك فيما افنيته، و مالك من اين اكتسبته، و فيما اتلفته، فخذ حذرك، و انظر لنفسك و اعدّ للجواب، قبل الامتحان و المسألة و الاختبار، فانّ تك مؤمناً تقيّاً عارفا بدينك متّبعاً للصادقين موالياً لاولياء

---

١ ـ و اسنادها، ابي عن الحميري عن ابن عيسي عن ابن محبوب عن عبداللّه بن غالب عن ابيه عن سعيد بن المسيب، و الظاهر ان رواة هذا الحديث معتبرة، نعم اختلف في سعيد بن المسيب قدحاً و مدحاً، راجع المعجم، (ج ٨، ص ١٣٩) و راجع لعبداللّه بن غالب(ج ١٠، ص ٢٧٣) انّه ثقة ثقة.

اللّه، لقّاك اللّه حجّتك و انطق لسانك بالصواب، فاحسنت الجواب، فبشّرت بالجنة و الرضوان من اللّه، و الخيرات الحسان، و استقبلتك الملائكة بالروح و الريحان، و ان لم تكن كذلك تلجلج لسانك، و دحضت حجّتك و عميت عن الجواب، و بشّرت بالنار، و استقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم، و تصلية حجيم، فاعلم ابن آدم ان من وراء هذا ما هو اعظم و اقطع و اوجع للقلوب يوم القيمة، ذلك يوم مجموع له الناس، و ذلك يوم مشهود، و يجمع اللّه فيه الاوّلين و الاخرين ذلك يوم ينفخ فيه في الصور، و تبعثر فيه القبور ذلك يوم الازفة، اذ القلوب لدي الحناجر كاظمة، الحديث[1].

و منها فيه عن عبداللّه بن عباس قال: اقبل بن ابي طالب ـ عليه السّلام ـ ذات يوم الى النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ باكياً، و هو يقول: ﴿انّا للّه و انّا اليه راجعون﴾، فقال له رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: مه يا عليّ، فقال عليّ ـ عليه السّلام ـ: يا رسول اللّه ماتت امي فاطمة بنت اسد، قال: فبكى النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ ثمّ قال: رحم اللّه امّك يا عليّ، اما انّها ان كانت لك امّا فقد كانت لى امّا خذ عمامتى هذه و خذ ثوبيّ هذين، فكفّنها فيهما، و مر النساء فليحسنّ غسلها و لاتخرجها حتّى اجيء، فالىّ امرها، قال: و اقبل النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ بعد ساعة و اخرجت فاطمة امّ عليّ ـ عليه السّلام ـ فصلّي

---

١ ـ المجلس السادس و السبعون، ح ١، ص ٥٠٣.

عليها النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ صلوة لم يصلّ على احد قبلها، مثل تلك الصلوة، ثمّ كبّر عليها اربعين تكبيرة، ثمّ دخل الى القبر فتمده فيه فلم يسمع له انين و لاحركة، ثمّ قال: يا عليّ ادخل يا حسن ادخل فدخل القبر فلما فرغ ممّا احتاج اليه قال له: يا عليّ اخرج يا حسن اخرج فخرجا ثمّ زحف[1] النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ حتّى صار عند رأسها ثمّ قال: يا فاطمة انا محمّد سيّد ولد آدم و لافخر فان اتاك منكر و نكير فسألاك من ربّك، فقولي اللّه ربّي، و محمّد نبيّي، و الاسلام ديني، و القرآن كتابي، و ابني امامي، و وليّي، ثمّ قال: اللّهم ثبّت فاطمة بالقول الثابت، ثمّ خرج من قبرها، و حثا عليها حثيات، ثمّ ضرب بيده اليمني على اليسرى فنفضهما ثمّ قال: و الّذي نفس محمّد بيده، لقد سمعت فاطمة تصفيق يميني على شمالي، فقام اليه عمّار بن ياسر، فقال: فداك ابي و امي يا رسول اللّه، لقد صلّيت عليها صلوة لم تصلّ على احد قبلها، مثل تلك الصلوة، فقال: يا ابا اليقظان و اهل ذلك، هي منّي، و لقد كان لها من ابي طالب ولد كثير، و لقد كان خيرهم كثيراً، و كان خيرنا قليلاً، فكانت تشبعني و تجيعهم و تكسوني و تعريهم و تدهنني و تشعثهم[2] قال: فلم كبرت عليها اربعين تكبيرة، يا رسول اللّه، قال: نعم يا عمّار التفت عن يميني فنظرت الى اربعين صفّاً من الملائكة، فكبّرت لكلّ صف تكبيرة،

---

١ ـ الزحف، هو الدبيب على الركبتين قليلا قليلاً

٢ ـ الاشعث المغبر الرأس

قال: فتمددت في القبر و لم يسمع لك انين و لاحركة، قال: انّ الناس يحشرون يوم القيمة عراة فلم ازل اطلب الى ربّي عزّوجلّ ان يبعثها ستيرة، و الّذي نفس محمّد بيده، ما خرجت من قبرها حتّى رأيت مصباحين من نور عند رأسها، و مصباحين من نور عند يديها، و مصباحين من نور عند رجليها، و ملكاها الموّكلان بقبرها، يستغفران لها الى ان تقوم الساعة[١].

و منها في ثواب الاعمال بسنده عن ابن سنان عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: اذا دخل المؤمن قبره كانت الصلوة عن يمينه و الزكاة عن يساره و البرّ[٢] مطلٌ عليه، و يتنحىّ الصبر ناحية، قال: فاذا دخل عليه الملكان اللّذان يليان مسألته، قال: الصبر، للصلوة و الزكوة و البرّ، دونكم صاحبكم، فان عجزتم عنه فانا دونه[٣].

و منها في البحار عن الاختصاص و السرائر بسنده عن زرّ بن حبيش قال: سمعت عليّا ـ عليه السّلام ـ يقول: انّ العبد اذا اُدخل حفرته اتاه ملكان اسمهما منكر و نكير، فاوّل من يسألانه عن ربّه، ثمّ عن نبيّه، ثمّ عن وليّه، فان اجاب نجي، و ان عجز عذّباه، فقال له: رجل ما لمن عرف ربّه و نبيّه، و لم يعرف وليّه، فقال: مذبذب[٤] لا الى هؤلاء و لا الى هؤلاء، و من

---

١ ـ المجلس الحادي و الخمسون، ح ١٤، ص ٣١٥

٢ ـ اطل عليه اي اشرف

٣ ـ ثواب الصلوة و الزكوة و البر و الصبر، ص ٢٠٣

٤ ـ المذبذب: المتحيّر.

يضلل اللّه فلن تجد له سبيلا، ذلك لاسبيل له، و قد قيل للنبي ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ من الولىّ يا نبي اللّه قال: وليكم في هذا الزمان علىّ، و من بعده وصيّه، و لكلّ زمان عالم يحتجّ اللّه به، لئلايكون كما قال الضلال قبلهم حين فارقتهم انبياؤهم، ﴿ربّنا لولا ارسلت الينا رسولاً فنتبع آياتك من قبل ان نذلّ و نخزي﴾، تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات، و هم الاوصيآء، فاجابهم اللّه، ﴿قل كلّ متربّص فتربّصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السويّ و من اهتدي﴾، و انّما كان تربّصهم ان قالوا، نحن في سعة عن معرفة الاوصيآء، حتّى نعرف اماماً، فعيّرهم اللّه بذلك، و الاوصياء هم اصحاب الصراط وقوف عليه، لايدخل الجنّة الّا من عرّفهم و عرفوه، و لايدخل النار الّا من انكرهم و انكروه، لانّهم عرفاء اللّه عرّفهم عليهم عند اخذ المواثيق عليهم و وصفهم في كتابه، فقال جلّ وعزّ: ﴿و على الاعراف رجال يعرفون كلّاً بسيماهم﴾، هم الشهداء على اوليائهم و النبيّ الشهيد عليهم اخذ لهم مواثيق العباد بالطاعة، و اخذ النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ عليهم المواثيق بالطاعة، فجرت نبوته عليهم، و ذلك قول اللّه: ﴿فكيف اذا جئنا من كلّ امّة بشهيد، و جئنا بك على هؤلاء شهيداً، يومئذ يودّ الّذين كفروا و عصوا الرسول لو تسوّى بهم الارض و لايكتمون اللّه حديثاً﴾[1].

---

١ ـ ج ٦، ب ٨، ح ٤٦، ص ٢٣٣ و يدلّ على ذلك احاديث كثيرة نقلها العلّامة ←

و امّا الطائفة الثالثة اعني ما كانت منها دالّة على السؤال و الثواب و العقاب من القبر الى يوم البعث، **فمنها** في امالي الشيخ بسنده عن ابي اسحاق الهمداني قال: لما ولىّ اميرالمؤمنين عليّ بن ابي طالب ـ صلوات اللّه عليه ـ محمّد بن ابي بكر مصر، و اعمالها، كتب له كتاباً و امره ان يقرأه على اهل مصر، و ليعمل بما وصّاه به فيه، و كان الكتاب، بسم اللّه الرحمن الرحيم، من عبداللّه اميرالمؤمنين عليّ بن ابي طالب ـ عليه السّلام ـ الى اهل مصر و محمّد بن ابي بكر، سلام عليكم، فانّي احمد اليكم اللّه الّذي لااله الاّ هو، امّا بعد فانّي اوصيكم بتقوى اللّه فيما انتم عنه مسئولون، و اليه تصيرون(الى ان قال) يا عباداللّه ما بعد الموت لمن لا يغفر له، اشدّ من الموت، القبر، فاحذروا ضيعته و ضنكه و ظلمته و غربته، انّ القبر يقول: كلّ يوم انا بيت الغربة، انا بيت التراب، انا بيت الوحشة انا بيت الدود و الهوام، و القبر روضة من رياض الجنّة او حفرة من حفر النيران، انّ العبد المؤمن اذا دفن قالت له الارض مرحباً و اهلاً قد كنت احبّ ان تمشي على ظهري فاذا وليتك[1] فستعلم كيف صنعي بك، فيتسع له مدّ البصر، و انّ الكافر اذا دفن قالت له الارض لامرحبا و لا اهلا لقد كنت من ابغض من يمشي عن ظهري، فاذا وليّتك فستعلم كيف صنعي بك فتضمّه حتّى تلتقي

← المجلسي«رد» في هذا الباب، مثل ح ٥٣ و ٥٤ و ٥٧ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٧١ و ٧٣ و ٩٤ و ٩٥ و ١٠١ و ١٠٢ و ١٠٣ و غيرها.

١ ـ امّا من ولىّ فلاناً، دنا منه و قرب، او من ولى يلي ولاية الشيئ، قام به و ملك امره.

اضلاعه، و انّ المعيشة الضنك الّتي حذّر اللّه منها عدّوه، عذاب القبر، انّه يسلّط على الكافر في قبره تسعة و تسعين[١] تـنّينا[٢] فـينهش لحـمه و يكسرن عظمه، يتردّدن عليه كذلك، الى يوم يبعث لو ان تنّيناً منها نفخ في الارض لم تنبت زرعاً ابداً، يا عباداللّه ان انفسكم الضعيفة و اجسادكم الناعمة الرقيقة الّتي يكفيها اليسير، تضعف عن هذا، فـان اسـتطعتم ان تجزعوا لاجسادكم و انفسكم ممّا لاطاقة لكم به، و لاصبر لكـم عـليه، فاعملوا بما احبّ اللّه و اتركوا ما كره اللّه، الحديث طويل جداً[٣].

و منها في البحار عن نهج البلاغة قال اميرالمؤمنين ـ عـليه السّـلام ـ في خطبة: حتّى اذا انصرف المشيع و رجع المتفجع اُقعد في حفرته نجيّا لبهتة السؤال و عثرة الامتحان، و اعظم ما هنالك بلية نزل الحـميم و تـصلية الجحيم و فورات السعير، لافترة مريحة، و لادعة مزيحه و لاقوة حاجزة، و لامـوتة نـاجزة، و لاسـنة مسـلية، بـين اطـوار المـوتات و عـذاب الساعات[٤].

---

١ ـ عن الشيخ البهائي قال: بعض اصـحاب الحـال، و لا يـنبغي ان يـتعجّب مـن التخصيص بهذا العدد، فلعلّ عدد هذه الحيّات بقدر عدد الصفات المذمومة، من الكبر و الرياء و الحسد و الحقد، و سائر الاخلاق و الملكات الرديّة، فـانّها تتشعب و تتنوع انواعاً كثيرة، و هي بعينها تنقلب حيّات في تلك النشأة، انتهى كلامه.

٢ ـ كسكين حية عظيمة

٣ ـ الجزء الاوّل، كتاب عليّ الى اهالي مصر، ص ٢٤

٤ ـ ج ٦، ب ٨، ح ٦٩، ص ٢٤٣

و منها في الكافي بسنده عن عمرو بن يزيد قال: قلت لابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ: اني سمعتك و انت تقول كلّ شيعتنا في الجنّة على ما كان فيهم؟ قال: صدقتك، كلّهم و اللّه في الجنّة، قال: قلت: جعلت فداك، انّ الذنوب كثيرة كبار فقال: امّا في القيمة فكلّكم في الجنّة، بشفاعة النبيّ المطاع او وصيّ النبيّ، و لكني و اللّه اتخوف عليكم في البرزخ، قلت: و ما البرزخ؟ قال: القبر منذحين موته الى يوم القيامة[1].

و منها في البحار عن تفسير النعماني باسناده عن اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ قال: و امّا الرّد على من انكر الثواب و العقاب في الدنيا بعد الموت قبل القيامة، فيقول اللّه تعالى: ﴿يوم يأتي لاتكلّم نفس الّا باذنه فمنهم شقي و سعيد، فامّا الّذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير و شهيق، خالدين فيها مادامت السموات و الارض﴾ الآية: ﴿و امّا الّذين سعدوا ففي الجنّة خالدين فيها مادامت السموات و الارض الّا ما شاء ربّك﴾، يعني السماوات و الارض قبل القيامة، فاذا كانت القيامة بدّلت السموات و الارض، و مثل قوله تعالى: ﴿و من ورائهم برزخ الى يوم يبعثون﴾، و هو امر بين امرين، و هو الثواب و العقاب بين الدنيا و الآخرة، و مثل قوله تعالى: ﴿النار يعرضون عليها غدوّاً و عشيّاً و يوم تقوم الساعة﴾، و الغدوّ و العشيّ لايكونان في القيامة، الّتي هي دار الخلود، و انّما يكونان في الدنيا، و قال اللّه تعالى في اهل الجنّة: ﴿و لهم رزقهم فيها بكرة و عشيّاً﴾

---

١ ـ ج ٣، ب ما ينطق به موضع القبر، ح ٣، ص ٢٤٢

و البكرة و العشيّ، انّما يكونان من الليل و النهار، في جنّة الحياة، قبل يوم القيامة، قال اللّه تعالى: ﴿لايرون فيها شمساً و لازمهريراً﴾، و مثله قوله تعالى سبحانه: ﴿و لاتحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل اللّه امواتاً بل احياء عند ربّهم يرزقون، فرحين بما اتيهم اللّه من فضله﴾الآية[١] و يدلّ على ذلك ما نقلناه سابقاً في ذيل الصحيفة عن تفسير القمي«ره» في تفسير آيات البرزخ، و يدلّ عليه ايضاً ما رواه عن الكافي في البحار في ذلك الباب[٢].

و امّا الطائفة الرابعة اعني ما كانت منها دالّة على ان سؤال القبر مخصوصة بطائفة[٣] خاصّة **فمنها** في البحار عن الاختصاص بسنده المعتبر عن ابي

---

١ ـ ج ٦، باب ٨، ح ٧٦، ص ٢٤٥ ٢ ـ ح ٦٨

٣ ـ و لايخفى ان احاديث هذه الطائفة منحصرة بهذه الاحاديث الستة الّتي ذكرناها في المتن، على ما استقصيناه، و **الحديث الثالث** و **السادس** ضعيف، و الحديث الأوّل معتبرة، بل بعض رواتها كان جليل القدر مثل ابن (راجع معجم الخوئي، ج ١٥، ص ٩٥) بزيع و **الثاني** حسن و **الرابع** موثق و **الخامس** صحيح، على ما اضبطها العلّامة المجلسي«ره» في مرات العقول(ج ١٤، ص ٢٠٦ و ٢٠٧). اسناد خمسة احاديث الأول امّا الاول، سعد عن ابن عيسى و محمّد بن عبدالجبار معا عن ابن يزيع عن منصور بن يونس عن ابي بكر، و امّا الثاني ابوعلي الاشعري عن محمّد بن عبداللّه الجبار عن الحجّال عن ثعلبه عن ابي بكر، و امّا الثالث عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن عبدالرحمن بن ابي ←

بكر الحضرمي عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: لايسأل في القبر الاّ من محض الايمان او محض الكفر محضاً، فقلت له: فسائر الناس فقال: يلهي عنهم[١].

و منها في الكافي بسنده الحسن عن ابي بكر الحضرمي قال: قال ابوعبدالله ـ عليه السّلام ـ: لايسأل في القبر الاّ من محض الايمان محضاً او محض الكفر محضاً، و الاخرون يلهون عنهم[٢].

و منها فيه بسنده عن عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله قال: انّما يسأل في قبره من محض الايمان محضاً و الكفر محضاً، و امّا ما سوى ذلك فيلهي عنهم[٣].

و منها فيه بسنده الموثق عن ابن بكير عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: انّما يسأل في قبره من محض الايمان محضاً و الكفر محضاً، و امّا ما سوى ذلك فيلهي عنه[٤].

← نجران عن عبدالله بن سنان و امّا الرابع ابوعلي الاشعري عن محمّد بن عبدالجبار عن محمّد بن اسماعيل عن منصور بن يونس عن ابن بكير و امّا الخامس محمّد بن يحيى عن احمد بن محمّد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن يزيد بن معاوية عن محمّد بن سلم.

١ ـ ج ٦، باب ٨، ح ٥٢، ص ٢٣٥

٢ ـ ج ٣، ب المسألة في القبر و من يسأل و من لايسئل، ح ١، ص ٢٣٥

٣ ـ ج ٣، ب المسألة في القبر و من يسأل و من لايسئل ح ٢، ص ٢٣٥

٤ ـ ج ٣، ب المسألة في القبر و من يسأل و من لايسئل، ح ٣، ص ٢٣٥ و هذا

و منها فيه بسنده الصحيح عن محمّد بن سلّم قال: قال ابوعبداللّه ـ عليه السّلام ـ: لايسأل في القبرالاّ من محض الايمان محضاً او محض الكفر محضاً[١].

و منها فيه بسنده عن ابي بكر الحضرمي قال: قلت لابي جعفر ـ عليه السّلام ـ: اصلحك اللّه من المسئولون في قبورهم، قال: من محض الايمان و من محض الكفر، قال: قلت: فبقية هذا الخلق، قال: يلهى، و اللّه عنهم ما يعبأ بهم، قال: قلت: و عمّ يسألون قال: عن الحجة القائمة بين اظهركم، فيقال للمؤمن: ما تقول في فلان ابن فلان فيقول: ذاك امامي فيقال: نم انام اللّه عينيك، و يفتح له باب الجنّة، فما يزال يتحفه من روحها الى يوم القيمة، و يقال للكافر: ماتقول في فلان ابن فلان، فيقول: قد سمعت به، و ما ادري ما هو، فيقال له: لادريت، قال: و يفتح له باب من النار، فلايزال يتحفه من حرّها الى يوم القيامة[٢].

و امّا الطائفة الخامسة اعني ما كانت **منها** دالّة على عمومية السؤال و الثواب و العقاب **فمنها** في البحار عن كشف اليقين من تفسير الحافظ محمّد بن مؤمن الشيرازي باسناده رفعه قال: اقبل صخر بن حرب حتّى جلس

← الحديث لم يوجد في كثير من النسخ(كذا في هامش المطبوع) فالحديث ضعيف.

١ ـ ج ٣، ب المسألة في القبر و من يسأل و من لايسئل، ح ٤، ص ٢٣٦

٢ ـ ج ٣، ب المسألة في القبر و من يسأل و من لايسأل، ح ٨، ص ٢٣٧، و هذا الحديث ضعيفٌ، و اسناده، عدّة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن محمّد بن الحسن بن شمّون عن عبداللّه بن عبدالرحمن عن عبداللّه بن القاسم عن ابي بكر.

الى رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ فقال: يا محمّد هذا الامر لنا بعدك، ام لمن، قال: يا صخر، الامر بعدي لمن هو منّي بمنزلة هارون من موسى، فانزل اللّه تعالى: ﴿عمّ يتسائلون﴾، يعني يسألك اهل مكّة عن خلافة عليّ بن ابي طالب، ﴿عن النبأ العظيم، الّذي هم فيه مختلفون﴾، منهم المصدّق بولايته و خلافته، و منهم المكذّب، ﴿كلاّ﴾، ردّ عليهم، ﴿سيعلمون﴾، سيعرفون خلافته بعدك، انّها حقّ يكون، ﴿ثمّ كلاسيعلمون﴾، سيعرفون خلافته و ولايته، اذ يسألون عنها في قبورهم، فلا يبقي ميّت في شرق و لاغرب و لافي برّ و لافي بحر الّا و منكر و نكير يسألانه عن ولاية اميرالمؤمنين بعد الموت، يقولان للميّت من ربّك، و ما دينك، و من نبيّك، و من امامك[1].

و منها فيه عن كتابي الحسين بن سعيد، فضالة، عن ابان، عن بشير النبال قال: سمعت ابا عبداللّه ـ عليه السّلام ـ يقول: خاطب رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ قبر سعد فمسحه بيده، و اختلج بين كتفيه، فقيل له يا رسول اللّه راياك خاطبت و اختلج بين كتفيك، و قلت: سعد يفعل به هذا فقال: انّه ليس من مؤمن الّا و له ضمّة[2].

و منها في الكافي، محمّد بن يحيى عن احمد بن محمّد عن عليّ بن الحكم عن عليّ بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: ما من مؤمن و لاكافر الّا و هو يأتي اهله عند زوال الشمس، فاذا راى اهله

---

١ ـ ج ٦، ب ٨، ح ٦، ص ٢١٦ ٢ ـ ج ٦، ب ٨، ح ١٩، ص ٢٢١

يعملون بالصالحات حمدالله على ذلك، و اذا رأى الكافر اهله يعملون بالصالحات، كانت عليه حسرة[١].

و منها فيه، عليّ بن محمّد عن عليّ بن الحسن عن الحسين بن راشد، عن المرتجل بن معمر عن ذريح المحاربي عن عبادة الاسدي عن حبّة العرنيّ قال: خرجت مع اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ الى الظهر، فوقف بوادي السّلام، كانّه مخاطب لاقوام، فقمت بقيامه اعييت، ثمّ جلست حتّى مللت، ثمّ قمت حتّى نالني مثل ما نالني اولاً، ثمّ جلست حتّى مللت، ثمّ قمت و جمعت ردائي، فقلت: يا اميرالمؤمنين انّي قد اشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة، ثمّ طرحت الرداء ليجلس عليه، فقال لي: يا حبّة، ان هو الّا محادثة مؤمن او مؤانسته قال: قلت: يا اميرالمؤمنين و انّهم لكذلك، قال: نعم و لوكشف لك لرأيتهم حلقاً حلقاً محبتين[٢] يتحادثون، فقلت: اجسام ام ارواح فقال: ارواح، و ما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الارض الّا قيل لروحه الحقي بوادي السّلام، و انّها لبقعة من جنّة عدن[٣].

و منها فيه عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن الحسن بن عليّ عن احمد بن عمر رفعه عن ابي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له: ان اخي ببغداد و اخاف ان يموت بها، فقال: ما تبالي حيثما مات، اما انّه

---

١ ـ ج ٣، ب انّ الميّت يزور اهله، ح ٢، ص ٢٣٠

٢ ـ محبتين من احتبي بالثوب اشتمل اوجمع بين ظهره و ساقيه بعمامة و نحوها.

٣ ـ ج ٣، ب في ارواح المؤمنين، ح ١، ص ٢٤٣

لايبقي مؤمن في شرق الارض و غربها الّا حشر اللّه روحه الى وادى السّلام، قلت له: و اين وادي السّلام قال: ظهر الكوفة، اما انّي كانّي بهم حلق حلق قعود يتحدثون[١].

و منها فيه، محمّد بن يحيى عن محمّد بن الحسين عن عبدالرحمن بن ابي هاشم عن سالم عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: ما من موضع قبر الّا و هو ينطق كلّ يوم ثلاث مرات، انا بيت التراب، انا بيت البلاء، انا بيت الدود، قال: فاذا دخله عبد مؤمن قال: مرحباً و اهلاً، اما و اللّه لقد كنت احبّك و انت تمشى على ظهري، فكيف اذا دخلت بطني فستري ذلك. قال: فيفسح له مدّ البصر و يفتح له باب يرى مقعده من الجنّة، قال: و يخرج من ذلك رجل لم تر عيناه شيئاً قطّ احسن منه، فيقول يا عبداللّه ما رأيت شيئاً احسن منك فيقول: انا رأيك الحسن الّذي كنت عليه، و عملك الصالح الّذي كنت تعمله، قال: ثمّ تؤخذ روحه فتوضع في الجنّة، حيث رأى منزله، ثمّ يقال له: نم قرير العين فلايزال نفحة من الجنّة، تصيب جسده، يجد لذتها و طيبها حتّى يبعث، قال: و اذا دخل الكافر، قال: لامرحبا بك و لااهلا، اما و اللّه لقد كنت ابغضك و انت تمشى على ظهري، فكيف اذا دخلت بطني، سترى ذلك، قال: فتضمّ عليه فتجعله رميماً، و يعاد كما كان، و يفتح له باب الى النار فيرى مقعده من النار، ثمّ قال: ثمّ انّه يخرج منه رجل اقبح من رأى قطّ، قال: فيقول: يا عبداللّه من

---

١ ـ ج ٣، ب في ارواح المؤمنين، ح ٢، ص ٢٤٣

انت ما رأيت شيئاً اقبح منك، قال: فيقول: انا عملك السيئ الّذي كنت تعمله، و رأيك الخبيث، قال: ثمّ تؤخذ روحه فتوضع حيث رأى مقعده من النار، ثمّ لم تزل نفخة من النار تصيب جسده، فيجد المها و حرّها في جسده الى يوم يبعث و يسلّط اللّه على روحه تسعة و تسعين تنّيناً تنهشه، ليس فيها تنّين ينفخ على ظهر الارض فتنبت شيئاً[1] و لايخفى ان سائر طوائف الاخبار الّتي ذكرنا جملة منها آنفاً يستفيد منها العموم لانّ اغلب رواياتها المتعرضة فيها لحال احاد الناس بعد الموت كانت بلفظ الجمع او الجمع المضاف بما يحلى بالالف و اللام مثل هذه المضامين، يعني ارواح و ارواح الكفار، ما يقول الناس في ارواح المؤمنين بعد موتهم، ارواح المؤمنين، انّ المؤمنين، و نحوها و مقتضاها هو عمومية السؤال و الثواب و العقاب لجميع احاد الناس في عالم البرزخ و ايضاً ان ما كان منها مطلقة و انّها جلّها و كانت بلفظ المفرد و المفرد المحلّى بالالف و اللّام بنحو هذه المضامين، ان ابن آدم اذا كان في آخر يوم من الدنيا، اذا مات العبد المؤمن، عمّا يلقى صاحب القبر، و نحوها، و من المعلوم انّها باطلاقها دالّة على عموميّة السؤال و الثواب و العقاب بل دوامها الى يوم البعث كما هو صريح اخبار الطائفة الثالثة، و لم تكن الى الان تهافت بين طوائف الاخبار اصلاً الّا ما يبادر بالذهن بالنظر البدوي بين هذه الطائفة الاخيرة و ما هي بمنزلتها الّتي دلّت على عموميّة السؤال و الثواب و

---

١ ـ ج ٣، ب ما ينطق به موضع القبر، ح ١، ص ٢٤١

العقاب و بين الطائفة الرابعة الّتي دلّت على خصوص السؤال على الطائفة الخاصّة، و من المعلوم بعد تماميّة السند، و الدلالة لتلك الطائفة، و عدم الترجيح بين هذه و ما يقابلها، فلابدّ من حمل العموم و المطلق على الخصوص كما هو مقرّر في مباحث الاصول و لكن نقول.

امّا اولاً فانّ العمومات و المطلقات الاخبار الباب آبيةٌ عن التخصيص و التقييد كما هو ظاهر لمن تأمّل فيها.

و ثانياً يمكن ان يتصرف في مفاد اخبار الخاصّة بان يقال: انّ الرواية الثالثة و الرابعة و الخامسة على حذوما اضبطناها كما سنبينه لك للتالي راجعة به خصوصيّة السؤال لا به خصوصية المسئولين حيث ان عبّر فيها بانّه، انّما يسأل في قبره من محض الايمان محضاً، و لايسأل في القبر الامن محض الايمان محضاً او محض الكفر محضاً، و ان امثال هذه العبارات صريحة في ان مورد السؤال هو محض الايمان و محض الكفر، الّذي راجع الى السؤال عن الاعتقاديات فقط خصوصاً الرواية الخامسة كما هو صريح كثير من الاخبار الباب لا السؤال عن الفروع، و جملة(و ما سوى ذلك فيلهى عنهم، او، فيلهى عنه، راجع الى ما سوى الايمان، و لولا ذلك فيليق ان يعبّر به(ان ما سواهم فيلهى عنهم هذا بناءً على ان كلمة(من) من حروفات الجارة **و امّا بناءً** على قرائتها بالفتح، اعني كانت موصولة فالمراد منها هو المسئولين، اعني الطائفة الخاصّة، و لكن الاحتمال الأوّل كان راجحاً فيها و غير بعيد، و لااقل من التساوي فلاتكون تلك الروايات دالّة بانّ السؤال كان مخصوصاً لطائفة خاصّة.

و امّا الرواية السادسة و ان لم يحتمل فيها ما ذكرناه للتصريح بقوله: (قال قلت فبقية هذا الخلق قال: يلهى و اللّه عنهم)الاّ انّها ضعيفة لسهل بن زياد فانّه ضعيف[١] جزماً، او انّه لم تثبت وثاقته فبقى الرواية الاولى و الثانية، و الاحتمال المذكور، و ان كان فيهما قويّ بحسب صدر الرواية، الاّ انّه لايلائم بحسب ذيل الرواية نعم يمكن ان يحمل على ما ذهب اليه المجلسي«ره» و سيأتي ذكر كلامه ايضاً ان شاء اللّه تعالى.

و ثالثاً به بيان آخر انّ الروايات الخمسة الأوّل قد نفى السؤال في جملة المستثنى منه مطلقاً، بكلمة(لا) و(انّما) و هي في موضع النفي و اثبت في المستثنى ذلك السؤال من محض الايمان.

و بعبارة واضحة بمناسبة نفي السؤال في جملة المستثنى منه(بقوله لايسأل في القبر او ما هو بمنزلته اعني قوله انّما يسئل في قبره) فلابدّ من ان يحمل المستثنى بهذا اللسان على تثبيت السؤال لا المسؤل، فالنتيجة هي انحصار السؤال عن المورد[٢] لا الاشخاص، و ما يشعرنا على ذلك:

امّا اولاً هو ان نفي السؤال و اثباته لمحض الايمان كانا في جميع الروايات

---

١ ـ راجع المعجم الخوئي ج ٨، ص ٣٤٠

٢ ـ فلايعبا بما قال العلّامة المجلسي«ره» في المقام: بيان ـ من محض بفتح الميم اسم موصول و بكسر الميم حرف جرّ و قراءة محض مصدراً ليكون المعنى انّه لايسأل عن الاعمال بل عن العقائد ـ تصحيف ياباه صريح الاخبار بل المعنى انّه لايسأل عن المستضعفين المتوسّطين بين الايمان و الكفر، لما عرفت من المناسبة و لما سيأتي في الجواب الرابع، البحار، ج ٦، ص ٢٦٠

الخمسة بلحن واحد.

و ثانياً جميع الروايات صدراً و ذيلاً كانت من كلام المعصوم و مبتدئة منه ـ عليه السّلام ـ و كلامه ـ عليه السّلام ـ كان في كمال الجودة و ذلك يرشدنا بانّ المستثنى منه لم تكن مفرغاً اذ تقدير كلمة(احد) و نحوها، كان على خلاف الاصل، و لذا لابدّ من حمل جملة(فسائر الناس، فقال يلهى عنهم) في الرواية الاولى، و جملة(و الاخرون يلهون عنهم)في الرواية الثانية، على بعض المحتملات الّذي سيأتي ذكره عند تذكر كلمات الاصحاب رضوان اللّه عليهم، و بعد اللتيا و اللتي و الغضّ عن جميع ما ذكرناه الى الأن.

الانصاف انّ الروايات دلالتها على السؤال عن طائفة خاصّه غير تمام، لامكان جعل بعض الروايات قرينة على بعض الآخر، و جعل صدر بعضها، قرينة على ذيل الاخر، او ذيل بعضها على صدر الاخر، و تصادم الاحتمالات مورثة لاجمال الروايات.

و رابعاً على تسليم قرائة كلمة(من) بالفتح الواقعة في الروايات الخاصّه و جعلها موصولة فالمراد منها هو المسؤلين.

فنقول مستعيناً باللّه تعالى على ما سنح لي في يوم السابع العشر من الربيع الاوّل، في السنة اربع عشر بعد اربع مأة و الف مضت عن الهجرة النبوية، و هو يوم مولود نبيّنا ـ صلوات اللّه و سلامه عليه و على اهل بيته اجمعين ـ ان غاية ما دلّت هذه الروايات هي انحصار مطلق السؤال(اعني سواء كان عن الاصول او هو مع الفروع) عن

هذه الطائفة الخاصّة فهذه الروايات من هذه الجهة مطلقة، و من حيث المسؤلين مقيدة، و لكن اطلاقها قد تقيد بالاخبار الّتي قد دلّت[١] على انّ السئوال كان عن الاصول مع الفروع، اعني ما دلّ على عمومية السؤال عن الاصول كان مبيناً لاطلاق هذه الطائفة من الاخبار، فصار مفاد اخبار الخاصّة، انّ هذه الطائفة الخاصّه، كان لها السؤال عن الاصول مع الفروع، لمزيتهم، فيبقى الاخبار المطلقة الّتي دلّت باطلاقها على عموم السؤال و كان مفادها هو السؤال عن الاصول فقط، و انّها بالغة على عشرين[٢] حديثاً بلامعارض، و الشاهد لهذا الجمع هو الاخبار العموم الّتي دلّت على عمومية السؤال و ثبوت عالم البرزخ لكلّ آحاد الناس و انّها في هذا الباب ستة[٣] احاديث.

---

١ ـ و ما كان منها صريح في ذلك اثنتين احدايهما ما تقدمنا في الطائفة الثانية من اخبار الباب عن سعيد بن المسيب،
و ثانيهما رواية(١١١) الّتي نقلها في البحار في اخبار الباب و ما كان مستفاد منها بطريق الملازمة كثيرة نحو رواية(٩ و ١٤ و ١٦ و ٢١ و ٢٦ و ٣٥ و ٧١ و ٧٢ و ١٠٩ و ١١٤، ج ٦، ب ٨، ص ٢٠٢).

٢ ـ و هي ح ٢٠ و ٢٢ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٣١ و ٣٢ و ٤٦ و ٥٣ و ٥٦ و ٥٧ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٧٣ و ١٠٣ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨ من احاديث، ب ٨، في احوال البرزخ ـ البحار، ج ٦، ص ٢٠٢.

٣ ـ البحار، ب ٨، ص ٢٠٢ و هي ح ٦ و ١٩ و ٥٥ و ٦٥ و ٩٠ و ١١٧ من هذا الباب، و ←

و خامساً يحتمل ان يكون المراد من جملة الموصول و الصلة اعني قوله(من محض الايمان و من محض الكفر بناءً على قرائة الفتح) الواقعة في الحديث الصحيح الخامس و نحوها هو غير المستضعفين و المراد من قوله(فبقية هذا الخلق قال: يلهى و اللّه عنهم) في هذا الحديث و نظائر ذلك في سائر الاحاديث هو المستضعفين كما احتمله العلّامة المجلسي«ره» في مرأت العقول و اللّه العالم.

فالنتيجة في نهاية المطاف من جميع ما ذكرناه هي انّ الحكم بعمومية السئوال و عذاب القبر و ثوابه، و عالم البرزخ لجميع آحاد الناس، بحسب تلك الروايات الباب كان بلاريب، و الاعتقاد بها بلامانع، خصوصاً مع التوجه الى سائر الابوبة الّتي نافعة للمقام، بل يستفيد منها ما نحن بصدده، مثل باب الاحتضار[١] و باب الجريدتين[٢] و

← لايخفى انّ العمومات لاتختص بها بل المطلقات في هذا الباب الّتي آبية عن التخصيص و عمومات سائر الابواب زائدة على حدّ التواتر فلاتغفل.

١ ـ الاخبار في هذا الباب كثيرة منها في الكافي في حسنة الحلبي عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ ان رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ دخل على رجل من بني‌هاشم و هو يقضي، فقال له رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: قل لااله‌الّا اللّه العليّ العظيم لا اله‌الّا اللّه الحليم الكريم، سبحان اللّه ربّ السموات السبع و ربّ الارضين السبع، و ما بينهنّ، و ربّ العرش العظيم، و ←

← الحمدلله ربّ العالمين، فقالها فقال رسول‌اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: الحمدلله الّذي استنقذه من النار(ج ٣، ب تلقين الميّت، ح ٩، ص ١٢٤) و احاديث هذا الباب عشرة، و خمسة منها، حسان على ما اضبطها المجلسي«ره» في مرات العقول (ج ١٣) و يستكشف من هذه التلقينات عند ميت الانسان مطلقاً، من دون فرق بين طوائفها مع ان كثيراً منها كان الامر بالتلقين فيها بنحو العموم و بعضها مطلقة ـ انّه بعد الموت مطلقاً مخوفة للعذاب، و يدفع بها، و راجع لهذه الاخبار جامع الاحاديث(ج ٣، ب ٩) و قد نقلها فيه بالغاً على ستة و اربعين حديثاً ص ١٢٣.

٢ ـ و الاخبار فيه بالغاً على ثلثين حديثاً و راجع لها جامع الاحاديث(ج ٣، ب ٢٢ و ب ٢٣ و ب ٢٤ من ص ٢٥٨ الى ص ٢٦٥).

منها في الكافي حسنة حريز و فضيل و عبدالرحمن بن ابي عبداللّه، قال: قيل، لابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ لايّ شيئ توضع مع الميّت الجريدة، قال: انّه يتجافي عنه العذاب، ما دامت رطبة(ج ٣، ح ٧، ص ١٥٣) و منها فيه حسنة زرارة قال: قلت لابي جعفر ـ عليه السّلام ـ: ارايت الميّت اذا مات لم تجعل معه الجريدة قال: يتجافى عنه العذاب و الحساب، مادام العود رطباً، قال: و العذاب كلّه في يوم واحد، في ساعة واحدة، قدر ما يدخل القبر و يرجع القوم، و انّما جعلت السعفتان لذلك، فلايصيبه عذاب و لاحساب بعد جفوفهما، ان شاء اللّه(ج ٣، ب الجريدة، ح ٤، ص ١٥٢).

و قال المجلسي«ره» في شرح هذا الحديث: و ينافي بظاهره ما تضمنه كثير من ←

باب سلّ الميّت[١].

← الاخبار من اتصال نعيم القبر و عذابه الى يوم القيامة، اللّهم الّا ان يجعل اتصال العذاب مختصاً بالكافر كما تضمّنه بعض الاخبار كذا ذكره شيخنا البهائي«ره»، و قيل المراد ان عذاب الروح في بدنه الاصلى يوم يرجع اليه، يكون في ساعة واحدة، اقول: يمكن ان يكون المراد ان ابتداء جميع انواع العذاب و اقسامه في الساعة الاولى، فاذا لم يبتدأ فيها يرتفع العذاب رأساً، و اللّه يعلم(مرات العقول، ج ١٣، ص ٣٢٦) اقول: هذه الحسنة لاتنافي سائر الاخبار الّتي قد دلّت على العذاب في البرزخ الى يوم البعث، حيث انّه لعلّ نظره ـ عليه السّلام ـ الى عذاب القبر فقط، او ما لبعض الناس في الجملة و اذا لم يبتدء به رفع عنه العذاب رأساً، و لذا قال ـ عليه السّلام ـ: (ان شاء اللّه) و هذا الباب كالسابق يستفيد منها خوف العذاب لكلّ ميت في القبر و بواسطتها تجافي العذاب.

١ ـ و الاخبار في ذلك كثيرة و نقلها في الكافي احد عشر منها و اغلبها حسنة و صحيحة و موثّقة على ما اضبطها العلّامة المجلسي«ره» في مرأت العقول(ج ١٤) منها فيه بسنده الصحيح عن ابي بصير عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: اذا سللت الميّت فقل بسم اللّه و بالله و على ملة رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ اللّهم الى رحمتك لا الى عذابك فاذا وضعته في اللحد فضع يدك على اذنه فقل، اللّه ربّك، و الاسلام دينك، و محمّد نبيّك، و القرآن كتابك، و عليّ امامك(ج ٣، ح ٢، ص ١٩٥) قوله ـ عليه السّلام ـ فضع يدك، و الظاهر ان هذا تصحيف النساخ، و الصواب(فمك) كذا في التهذيب(مرات العقول)

←

و ما يقال عند دخول القبر من الدعاء و التلقين و باب تربيع القبر

← و منها فيه بسنده الموثّق عن سماعة عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: اذا وضعت الميّت في القبر، قلت: اللّهم [هذا] عبدك و ابن عبدك و ابن امتك نزل بك و انت خير منزول به، فاذا سللته من قبل الرجلين و دليّته قلت: بسم اللّه و بالله و على ملة رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ اللّهم الى رحمتك لا الى عذابك، اللّهم افسح له في قبره، و لقّنه حجّته، و ثبّته بالقول الثابت، وقنا و ايّاه عذاب القبر، و اذا سوّيت عليه التراب، قل اللّهم جاف الارض عن جنبيه و اصعد روحه الى ارواح المؤمنين في عليّين، و الحقه بالصالحين(ج ٣، ح ١١، ص ١٩٧) و دلالة هذا الباب على ما نحن بصدده اوضح من سابقه و انّها مطلقة و راجع لجميع اخبار الباب جامع الاحاديث. (ج ٣، ب ٣٣، ص ٤١٣)

و من الواضح انّ الناس عموماً كانت من غير اهل هذه الطائفة، اعني من هو ماحض للايمان، و ثبوت تلك المرتبة لهم معلومة العدم، عند غالب الناس، اعني كونهم من المتوسطين في الايمان واضح، و لو انّهم كانوا من غير المسئولين، مع انّهم جلّ الناس، لامعنى لتلقين الناس بنحو الاطلاق بل العموم، و من ادل الدليل انّه لم يشر في روايةمن ذلك اللباب و ما قبله، و ما بعده الى التفصيل بين الطائفتين اصلاً بل جلّ الروايات، لولا الكلّ قد عبّر فيها بلفظ المفرد المحلى باللام، و هو مفيد للعموم، مع المقدمات الحكمة، و هي في المقام موجودة، و مثل هذه الروايات المعدودة المزبورة الّتي بظاهرها دالّة على السؤال عن خصوص الطائفة لاتقوى لتقييد هذه المطلقات، اذ انّها آبية عن التقييد مع ما فيها، من المحتملات فتدبّر و لاتغفل.

ورشّه بالماء[١]، و باب زيارة اهل القبور[٢] و باب انّ الميّت

---

١ ـ و الاحاديث في تلك الباب ايضاً كثيرة منها في الكافي بسنده الموثق عن سماعة عن ابي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: يستحب ان يدخل معه في قبره جريدة رطبة، و يرفع قبره من الارض قدر اربع اصابع مضمومة، و ينضح عليه الماء، و يخلّى عنه(ج ٣، ح ٢، ص ١٩٩).

و منها بسنده عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه عن ابي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في الماء على القبر، قال: يتجافي عنه العذاب مادام الندى، في التراب(ج ٣، ح ٦، ص ٢٠٠) راجع لهذه الاحاديث جامع الاحاديث(ج ٣، ب ٤٢، ص ٤٣٦) و بعض احاديث هذا الباب تدلّ باطلاقها على ما نحن بصدده.

٢ ـ منها في الكافي حسنة ابن درّاج عن ابي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في زيارة القبور قال: انّهم يأنسون بكم، فاذا غبتم عنهم استوحشوا(ج ٣، ح ١، ص ٢٢٨)

و منها فيه بسنده الحسن عن عبدالله بن سنان قال: قلت لابي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: كيف التسليم على اهل القبور، قال: نعم، تقول السّلام على اهل الديار من المسلمين و المؤمنين انتم لنا فرط، و نحن انشاء الله بكم لاحقون(ج ٣، ح ٥، ص ٢٢٩)

و منها فيه حسنة هشام بن سالم عن ابي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: عاشت فاطمة ـ عليها السّلام ـ بعد ابيها خمسه و سبعين يوماً، لم تر كاشرة(الكشر التبسم كما عن الجوهري) و لاضاحكة، تأتى قبور الشهداء في كلّ جمعة مرتين، الاثنين و الخميس، فتقول هيهنا كان رسول الله ـ صلّى الله عليه و آله و سلّم ـ هيهنا كان المشركون(ج ٣، ح ٣، ص ٢٢٨) و الاحاديث في ذلك ←

يـزور اهلـه[١]، و مـن تعابيـر المختلفة من ابـواب زيـارة القـبـور في عناوين متعددة[٢]، فبالنتيجة في نهاية الشوط، يستفيد ما نحن بـصدده

← الباب ايضا كثيرة مع كون كثيرها بنحو العموم، راجع جامع الاحاديث(ج ٣، ص ٥٢٨) فانّها على طريق الملازمة دالّة على حيوة الناس مطلقاً و فرحهم و حزنهم بعد الموت فلاتغفل.

١ ـ منها في الكافي بسنده الحسن عـن حـفص بـن البـختري عـن ابي عـبداللّـه ـ عليه السّلام ـ قال: انّ المؤمن ليزور اهله، فيرى ما يحبّ و يسـتر عـنه مـا يكره، و انّ الكافر ليزور اهله فيرى ما يكره و يستر عنه ما يحبّ، قال: و منهم من يزور كلّ جمعة و منهم من يزور على قدر عمله(ج ٣، ح ١، ص ٢٣٠)

و منها فيه بسنده عـن اسـحاق بـن عـمّار قـال: قـلت لابي الحسـن الأوّل ـ عليه السّلام ـ : يزور المؤمن اهله، فقال: نعم، فقلت: في كم قال: على قـدر فضائلهم، منهم من يزور في كلّ يوم، و منهم من يزور في كلّ يومين، و منهم من يزور في كلّ ثلاثة ايّام، قال: ثمّ رايت في مجرى كلامه انّه يقول: ادناهم منزلة يزور كلّ جمعة، قال: قلت: في ساعة، قال عند زوال الشمس، و مثل ذلك، قال: قلت: في اي صورة، قال: في صورة العصفور، او اصغر من ذلك فـيبعث اللّـه تعالى معه ملكاً فيراه ما يسرّه، و يرجع الى قرة عين(ج ٣، ح ٥، ص ٢٣١) و متون احاديث ذلك الباب كانت كسابقتها.

٢ ـ احدها بهذا العنوان و فيه روايات منها في جامع الاحاديث عن الشهيد الثاني في رسالة الجمعة عن النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ انّه قال: من زار قبر ابويه او احدهما في كلّ جمعة غفر له و كتب برأ، و قال بعض الصالحين: انّ الموتى ←

← يعلمون زوارهم يوم الجمعة و يوماً قبله و يوماً بعده(ج ٣، ح ٢، ص ٥٢٨).

و ثانيها بهذا العنوان و فيه روايات، منها فيه روى عن محمّد بن مسلم انّه قال: قلت لابي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: الموتى نزورهم، فقال: نعم، قلت: فيعلمون بنا اذا اتيناهم، فقال: اي و الله انّهم ليعلمون بكم و يفرحون بكم و يستأنسون اليكم، قالا قلت: فاي شيئ نقول: اذا اتيناهم، قال: قل اللّهم جاف الارض عن جنوبهم و صاعد اليك ارواحهم و لقهم منك رضوانا، و اسكن اليهم [منهم] من رحمتك ما تصل به وحدتهم، و تونس به وحشتهم، انّك على كلّ شيئ قدير(ج ٣، ح ١٣، ص ٥٣٠).

و ثالثها بهذا العنوان، و فيه روايات، منها فيه بسنده عن اسحق بن عمار عن ابي الحسن ـ عليه السّلام ـ قال: قلت: له المؤمن يعلم بمن [من] يزور قبره قال: نعم [و] و لايزال مستأنساً به مادام [زال] عند قبره فاذا قام و انصرف من [عن] قبره دخله من انصرافه عن قبره وحشة(ج ٣، ح ١٤، ص ٥٣٠).

و رابعها بهذا العنون، و فيه روايات، منها فيه بسنده عن عثمان بن عيسى عن رجل عن ابي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: اذا زرتم موتاكم قبل طلوع الشمس سمعوا و اجابوكم و اذا زرتموهم بعد طلوع الشمس سمعوا و لم يجيبوكم(ج ٣، ح ٣٩، ص ٥٣٦)

و خامسها بهذا العنوان، و فيه روايات، منها فيه عن داود الرقى قال: قلت لابي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: يقوم الرجل على قبر ابيه و قريبه و غير قريبه هل ينفعه ذلك قال: نعم ان ذلك يدخل عليه كما يدخل على احدكم الهدية يفرح ←

← بها(ج ٣، ح ٧، ص ٥٢٩).

و سادسها بهذا العنوان، و فيه روايات، منها فيه بسنده عن صفوان الجمال قال: سمعت ابا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول: كان رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ يخرج في ملاء من الناس من اصحابه كلّ عشية خميس الى بقيع المدينة فيقول السّلام عليكم يا اهل الديار ثلاثاً رحكم اللّه ثلاثاً(ج ٣، ح ١٩، ص ٥٣١).

و سابعها بهذا العنوان، و فيه روايات، منها فيه بسنده عن محمّد بن احمد بن يحيى قال: كنت بفيد فمشيت مع عليّ بن بلال الى قبر محمّد بن اسمعيل بن بزيع، قال: فقال لى: عليّ بن بلال، قال لى: صاحب هذا القبر، عن الرضا ـ عليه السّلام ـ من اتى قبر اخيه، من اي ناحية يضع يده، و يقرء انا انزلناه في ليلة القدر سبع مرات، امن [من] يوم الفزع الاكبر(ج ٣، ح ١، ب ٢، ص ٥٣٧) و لايخفى انّه يستفيد من جميع هذه الاخبار ان الاموات مطلقاً كانوا احياءً، و يعرفون زوارهم، و يفرحون من زيارتهم، و يأنسون بهم و يستوحشون من انصرافهم، و ان زوارهم ان كانوا قبل طلوع الشمس اجابوا عنهم، و يدخل اليهم بالزيارة، فرحة لهم، و لولا انّهم احياء لم يجزان يخاطبوهم بكلمة الخطاب، و قراءة القران تفيد لهم و لولم يفد، الامر بها لغو عند قبورهم، فلو كان هذه الامور مخصوصة بطائفة خاصّه، مع انّهم معروفة لغالب الناس لابدّ من اضافتها بهم خاصّة، و لم يشر و لو في رواية واحدة ضعيفة، الى ان هذه الاداب مخصوصة بهم، بل في جميع الاخبار، امّا ان تكون بلفظ العموم، او بمنزلته او ←

من تلك الابوبة، و الى الان ما سردنا عليك من الاخبار هي، جلّ ما روته اصحابنا في اخبار عالم البرزخ، و الظاهر انّه لاخلاف بين المسلمين في عذاب القبر و ثوابه، بل العقاب و الثواب في عالم البرزخ الى يوم القيمة، كما تستفاد من اخبار صحاح العامّة و غيرها.

منها في صحيح البخاري بسنده عن عبداللّه عمر رضي اللّه عنهما ان رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ، قال: ان احدكم، اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة و العشيّ، ان كان من اهل الجنّة فمن اهل الجنّة، و ان كان من اهل النار فيقال هذا مقعدك حتّى يبعثك اللّه الى القيامة[1].

و منها فيه بسنده عن صالح حدثني نافع ان ابن عمر رضي اللّه عنهما اخبره قال: اطّلع النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ، على اهل القليب فقال: وجدتم ما وعد ربّكم حقاً، فقيل له اتدعوا امواتاً، فقال: ما انتم باسمع منهم و لكن لايجيبون[2].

و منها في صحيح المسلم بسنده عن قتادة حدثنا انس بن مالك قال: قال نبي اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: انّ العبد اذا وضع في قبره و تولّى عنه اصحابه، انّه ليسمع قرع نعالهم قال: يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له

← بلفظ المطلق، و نحو ذلك كما عرفت منّا في بعض ابواب المتقدمة فلايجوز رفع اليد عنها بواسطة الاخبار المعدودة المزبورة كما عرفت.

١ ـ الجزء الثاني، ب ما جاء في عذاب القبر، ص ١٠٣

٢ ـ الجزء الثاني، ب ما جاء في عذاب القبر، ص ١٠١ و قد اورد محمّد البخاري في هذا الباب خمسة عشر حديثاً آخر، فراجع.

ما كنت تقول في هذا الرجل، قال: فامّا المؤمن فيقول: انّه عبداللّه و رسوله قال: فيقال له: انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك اللّه به مقعداً من الجنّة، قال نبيّ اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: فيراهما جميعاً قال قتادة: و ذكر لنا انّه يفسح له في قبره سبعون ذراعاً و يملأ عليه خضراً الى يوم يبعثون[١].

و منها في المستدرك على الصحيحين بسنده الواصل الى ابن طاوس عن ابيه انّه كان يقول بعد التشهد كلمات كان يعظمهنّ جدّاً قلت: في الثنتين كلاهما، قال: بل في المثنى الآخر بعد التشهد، قلت: ما هو؟ قال: اعوذ باللّه من عذاب جهنّم، و اعوذ بالله من عذاب القبر، و اعوذ باللّه من شرّ المسيح الدجّال، و اعوذ باللّه من فتنة المحيا و الممات، قال: و كان يعظمهن، قال ابن جريج: اخبر نيه عبداللّه بن طاوس عن ابيه عن عائشة عن النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ[٢] و لابأس بذكر حديث تطفلاً و رغماً لما هو دأب الوهّابين الّذين في حال الحاضر سلطة الحجاز لهم، و هو ما رواه الحاكم بسنده الصحيح الّذي اذعن بصحته الحافظ الذهبي ايضاً عن عبداللّه بن ابي مليكة ان عائشة اقبلت ذات يوم من المقابر، فقلت لها: يا امّ المؤمنين من اين اقبلت، قالت من قبر اخي عبدالرحمن بن ابي بكر،

---

١ ـ الجزء الثامن. ب عرض مقعد الميّت من الجنّة او النار، ص ١٦١ و اورد مسلم في هذا الباب احدعشر حديثا آخر، فراجع.

٢ ـ ج ١، كتاب الجنائز، ص ٣٧٩ و قد اورد الحاكم في هذا الباب اربعة و احاديث أُخر متفرقة.

فقلت لها: كان رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ نهى عن زيارة القبور قالت نعم، كان نهي، ثمّ امر بزيارتها[١] و قد اورد احاديث كثيرة على هذا المنوال.

قال الصدوق«ره»: اعتقادنا في النفوس[٢] انّها هي الارواح الّتي بها تقوم الحيوة و الخلق الاول لقول النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ انّ اوّل ما ابدع اللّه سبحانه هي النفوس المقدّسة المطهّرة فانطقها بتوحيده ثمّ خلق بعد ذلك سائر خلقه.

و اعتقادنا فيها انّها خلقت للبقاء و لم تخلق للفناء لقول النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: ما خلقتم للفناء بل خلقتم للبقاء و انّما تنقلون من دار الى دار و انّها في الارض غريبة و في الابدان مسجونة. **و اعتقادنا** فيها انّها اذا فارقت الابدان فهي باقية، منها منعمّة، و منها معذّبة، الى ان يردها عزّوجلّ بقدرته الى ابدانها، و قال عيسى بن مريم ـ عليه السّلام ـ للحواريّين بحقّ اقول لكم، انّه لايصعد الى السماء الّا ما نزل منها، و قال اللّه جلّ ثنائه: ﴿و لو شئنا لرفعناه بها و لكنّه اخلد الى الارض و اتبع هواه﴾ فما لم يرفع منها الى الملكوت بقى يهوي في الهاوية و ذلك انّ الجنّة درجات، و النار دركات، و قال عزّوجلّ: ﴿تعرج الملائكة و الروح اليه﴾، و قال تعالى: ﴿انّ المتقين في جنّات و نهر في مقصد صدق عند مليك مقتدر﴾، و قال تعالى: ﴿و لاتحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل اللّه

---

١ ـ ج ١، ص ٣٧٦ ٢ ـ رسالته في الاعتقادات، ص ٨٠-٨٢

امواتاً، بل احياء عند ربّهم يرزقون فرحين﴾ الى آخره، و قال تعالى: ﴿و لاتقولوا لمن يقتل في سبيل اللّه اموات﴾ الى آخره. و قال النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: الارواح جنوده مجندة فما تعارف منها ائتلف، و ما تناكر منها اختلف، و قال الصادق ـ عليه السّلام ـ: انّ اللّه آخا بين الارواح في الاظلّة قبل ان يخلق الابدان بالفي عام، فلو قد قام قائمنا اهل البيت، لورّث الاخ الّذي آخا بينهما في الاظلّه، و لم يرث الاخ من الولادة. و قال الصادق ـ عليه السّلام ـ: ان الارواح لتلتقي في الهواء، فتعارف و تسائل، فاذا اقبل روح من الارض فقالت الارواح دعوه، فقد افلت من هول عظيم، ثمّ سألوه ما فعل فلان و ما فعل فلان، فكلّما قال: قد بقي رجوه ان يلحق بهم، و كل ما قال، قدمات، قالوا هوى هوى، قال تعالى: ﴿و من يحلل عليه غضبي فقد هوى﴾ و قال تعالى: ﴿و امّا من خفّت موازينه فامّه هاوية، و ما ادريك ماهية، نار حامية﴾، و مثل الدنيا و صاحبها، كمثل البحر و الملّاح و السفينة، و قال لقمان لابنه: يا بنيّ انّ الدنيا بحر عميق و قد هلك فيها عالم كثير، و اجعل سفينتك فيها الايمان باللّه عزّوجلّ و اجعل زادك فيها تقوى اللّه، و اجعل شراعها التوكّل على اللّه، فان نجوت فبرحمة اللّه، و ان هلكت فبذنوبك، لامن اللّه، و اشدّ ساعات ابن آدم ثلث ساعات، يوم ولد، و يوم يموت، و يوم يبعث حيّاً، و قد سلّم اللّه على يحيى في هذه الساعات، فقال اللّه تعالى: ﴿سلام عليه يوم ولد و يوم يموت، و يوم يبعث حيّاً﴾، و قد سلّم فيها عيسى على نفسه فقال: ﴿و السّلام عليّ يوم ولدت، و يوم اموت، و يوم ابعث حيّاً﴾.

و الاعتقاد في الروح انّه ليس من جنس البدن و انّه خلق آخر لقوله تعالى: ﴿ثمّ انشأنا خلقاً آخر﴾.

و اعتقادنا في الانبيآء و الرسل و الائمة ـ عليهم السّلام ـ ان فيهم خمسة ارواح روح القدس، و روح الايمان، و روح القوة، و روح الشهوة، و روح المدرج و في المؤمنين اربعة ارواح، روح الايمان و روح القوة و روح الشهوة و روح المدرج، و في الكافرين و البهائم ثلاثة ارواح، روح القوة و روح الشهوة و روح المدرج، و امّا قوله تعالى: ﴿و يسئلونك عن الروّح قل الروح من امر ربّي﴾، فأنّه خلق اعظم من جبرئيل و ميكائيل، كان مع رسول اللّه و مع الملائكة، و مع الائمة، و هو من الملكوت، و انا اصنف في هذا المعنى كتاباً اشرح فيه معانى هذه الجمل[1].

---

١ ـ قال الشيخ المفيد ابوعبداله«ره» في **شرح كلمات الصدوق**«ره»: كلام ابي جعفر في النفس و الروح، على مذهب الحدس دون التحقيق و لو اقتصر على الاخبار، و لم يتعاط ذكر معانيها، كان اسلم له من الدخول في باب يضيق عنه سلوكه، امّا النفس فعبارة عن معان:

احدها: ذات الشيئ و الآخر [و الثانى] الدم السائل، و الآخر [و الثالث] النفس الّذي هو الهواء، و الرابع الهوى و ميل الطبع، فاما شاهد المعنى الاول، فهو قولهم هذا نفس الشيئ، اي ذاته و عينه، و شاهد الثاني قولهم كلّما كانت له نفس سائلة، فحكمه كذا و كذا، و شاهد الثالث قولهم فلان هلكت نفسه اذا انقطع نفسه، و لم يبق في جسمه [نفسه] هواء يخرج من جوانبه، و شاهد الرابع، قول ←

→ اللّه تعالى: ﴿انّ النفس لامارة بالسوء﴾(يوسف، ٥٣) يعنى الهوى داع الى القبيح، و قد يعبّر بالنفس عن النقم قال اللّه تعالى: ﴿و يحذّركم اللّه نفسه﴾(آل عمران، ٢٩) يريد به نقمه و عقابه، فاما الروح، فعبارة عن معان، احدها الحياة، و الثاني القران، و الثالث ملك من ملائكة اللّه تعالى، و الرابع جبرئيل ـ عليه السّلام ـ ، فشاهد الاول، قولهم كلّ ذي روح فحكمه كذا و كذا، يريدون كلّ ذي حيوة، و قولهم في من مات قد خرجت منه الروح، يعنون به الحيوة، و قولهم في الجنين صورة لم تلجه الروح، يريدون لم تلجه الحيوة.

و شاهد الثاني، قوله تعالى: ﴿و كذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا﴾(الشورى، ٥٢) يعني به القران.

و شاهد الثالث، قوله: ﴿يوم يقوم الروح و الملئكة﴾ الآية(النبأ، ٣٨).

و شاهد الرابع، قوله تعالى: ﴿قل نزّله روح القدس﴾(النحل، ١٠٢) يعني جبرئيل ـ عليه السّلام ـ ، فاما ما ذكره ابوجعفر«ره»، و رواه ان الارواح مخلوقة قبل الاجساد بالفي عام، فما تعارف منها ائتلف، و ما تناكر منها ما اختلف، فهو حديث من احاديث الآحاد و خبر من طرق الافراد و له وجه غير ما ظنّه، من لاعلم له بحقائق الاشيآء، و هو انّ اللّه تعالى خلق الملائكة قبل البشر بالفي عام فما تعارف منها، قبل خلق البشر[اذ ذك] ائتلف عند خلق البشر، و ما لم يتعارف منها، اذ ذاك اختلف بعد خلق البشر، (قال المصنف قدس اللّه نفسه اعني المفيد«ره» في ضمن جواب المسئلة الثانية من المسائل السروية: فاما الخبر بانّ اللّه تعالى خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام فهو من اخبار ←

← الآحاد، و قد روته العامة كما روته الخاصة، و ليس مع ذلك ممّا يقطع على اللّه بصحته و انّما نقله رواته، لحسن الظن به و ان ثبت القول، فالمعني فيه، انّ اللّه تعالى قدّر الارواح في علمه قبل اختراع الاجساد، و اخترع الاجساد و اخترع لها الارواح فالخلق للارواح قبل الاجساد، خلق تقدير، في العلم كما قدمناه، و ليس بخلق لذواتها كما وصفناه، و الخلق لها بالاحداث و الاختراع، بعد خلق الاجسام، و الصور الّتي تدبّرها الارواح، و لولا ان ذلك كذلك، لكانت الارواح تقوم بانفسها، و لاتحتاج الى آلات تعتملها [تعلقها] و لكنّا نعرف ما سلف لنا من الاحوال قبل خلق الاجسام، كما نعلم احوالنا بعد خلق الاجساد، و هذا محال لاخفاء بفساده، و امّا الحديث بان الارواح جنوده مجندة، فما تعارف منها ائتلف، و ما تناكر منها اختلف، فالمعنى فيه، ان الارواح الّتي هي الجواهر البسائط، تتناصر بالجنس، و تتخاذل بالعوارض، فما تعارف منها باتفاق الرأى و الهوى ائتلف، و ماتناكر منها بمباينته في الرأى و الهوى اختلف، و هذا موجود حسّاً و مشاهداً و ليس المراد بذلك، انّما تعارف منها في الذّر، ائتلف كما يذهب اليه الحشويه كما بيّناه [لمابيناه] من انّه لاعلم للانسان بحال كان عليها قبل ظهوره في هذا العالم، و لو ذكّر بكلّ شيئ ما ذكر ذلك، فوضح بما ذكرناه انّ المراد بالخبر ما شرحناه، و اللّه الموفق للصواب، تصحيح الاعتقاد، ذيل ص ١٧٩ (المسائل السروية الّتي سئلها عنه السيد الشريف الفاضل بسارية مازندران) (تتمه كلام المفيد«ره» في شرح كلام ابي جعفر«ره»

و ليس الامر كما ظنّه اصحاب التناسخ و دخلت الشبهة فيه على حشوية الشيعة فتوهموا ان ذوات الفعالة المأمورة المنهيّة كانت مخلوقة في الذّر(قال ←

→ المفيد قده في ضمن جواب المسئلة الثانية من الاسئلة السروية مانصّه: و امّا الحديث في اخراج الذرّية من صلب آدم ـ عليه السّلام ـ على صورة الذّر فقد جاء الحديث بذلك على اختلاف الفاظ معانيه والصحيح انّه اخرج الذرّية من ظهره كالذّر فملأبهم الافق و جعل على بعضهم نوراً لايشوبه ظلمة و على بعضهم ظلمة لايشوبها نور و على بعضهم نوراً و ظلمة فلما رأهم آدم عجب من كثرتهم و ما عليهم من النور و الظلمة فقال: يا ربّ ما هؤلاء فقال اللّه عزّوجلّ: هؤلاء ذرّيتك يريد تعريفه كثرتهم و امتلاء الافاق بهم و ان نسله يكون في الكثرة كالذّر الّذي راه ليعرفه قدرته و يبشّره باتصال نسله و كثرتهم فقال آدم ـ عليه السّلام ـ: يا ربّ ما لي ارى على بعضهم نوراً لايشوبه ظلمة و على بعضهم ظلمة لايشوبها نور و على بعضهم ظلمة و نوراً فقال تبارك و تعالى: امّا الّذين بهم النور بلاظلمة فهم اصفيائي في ولدك الّذين يطيعوني و لايعصون في شيئ من امرى فاولئك سكّان الجنّة و امّا الّذين عليهم ظلمة لايشوبها نور فهم الكفّار من ولدك الّذين يعصوني و لايطيعون في شيئ من امرى فهولاء حطب جهنّم و امّا الّذين عليهم نور و ظلمة فاولئك الّذين يطيعوني من ولدك و يعصوني يخلطون اعمالهم السيّئة باعمال حسنة فهولاء امرهم الىّ ان شئت عذّبتهم فبعد لي و ان شئت عفوت عنهم بتفضّلي فانبأ اللّه بما يكون من ولده و شبههم بالذّر الّذي اخرجه من ظهره و جعله علامة على كثرة ولده و يحتمل ان يكون ما اخرجه من ظهره اصول اجسام ذريته دون ارواحهم، و انّما فعل اللّه ذلك ليدل آدم ـ عليه السّلام ـ على العاقبة منه، و يظهر له من قدرته و سلطانه، و من عجائب صنعه و علمه بالكائن، قبل كونه ليزداد آدم ـ عليه السّلام ـ يقيناً بربّه و يدعوه ←

← ذلك الى التوفير على طاعته، و التمسك باوامره و الاجتناب لزواجره، و امّا الاخبار الّتي جائت بان ذرية آدم ـ عليه السّلام ـ استنطقوا في الذّر فنطقوا فاخذ عليهم العهد، فاقرّوا فهي من اخبار التناسخية و قد خلطوا فيها و مزجوا الحقّ بالباطل، و المعتمد من اخراج الذرية ما ذكرناه بما يستمر القول به على الادلّة العقلية والحجج السمعية دون ماعداه و انّما هو تخليط لايثبت به اثر على ما وصفناه، تصحيح الاعتقاد، ذيل ص ١٨٠) (تتمه كلام المفيد«ره» في شرح كلام ابي جعفر«ره»)

و تتعارف و تعقل و تفهم و تنطق ثمّ خلق اللّه لها اجساداً من بعد ذلك فركّبها فيها و لو كان ذلك كذلك، لكنّا نعرف ما كنّا عليه واذا ذكّرنا به ذكرناه، و لايخفى علينا الحال فيه، الاترى ان من نشأ ببلد من البلاد، فاقام فيه حولاً ثمّ انتقل الى غيره، لم يذهب عنه علم ذلك وان خفى عليه لسهوه عنه، فذكّر به، ذكره، و لولا ان الامر كذلك لجاز ان يولد انسان منّا ببغداد و ينشأبها، و يقيم عشرين سنة فيها، ثمّ ينتقل الى مصر آخر فينسي حاله ببغداد، و لايذكر منها شيئاً، و ان ذكّر به وعدّد عليه علامات حاله و مكانه و نشوه، انكرها، و هذا ما لايذهب اليه عاقل، و ما كان ينبغي لمن لامعرفة له بحقائق الامور ان يتكلّم فيها، على خبط عشواء(قال ـ قدّس سرّه ـ في ضمن جواب المسئلة الاولى من المسائل العكبرية: ان قيل ان اشباح آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم سبق وجودها وجود آدم فالمراد بذلك ان امثلتهم في الصور كانت في العرش فرآها آدم و سئل عنها فاخبره اللّه انّها امثال صور من ذرّيته شرفهم بذلك و عظمهم به، فاما ان يكون ←

← ذواتهم ـ عليه السّلام ـ كانت قبل آدم موجودة فذلك باطل بعيد عن الحقّ لا يعتقد محصل، و لا يدين به عالم، و انّما قال: به طوائف من الغلاة الجهّال و الحشوية من الشيعة، الّذين لا بصيرة لهم بمعاني الاشياء و حقيقة الكلام، و قد قيل انّ اللّه تعالى كان قد كتب اسمائهم في العرش ورآها آدم و عرفهم بذلك، و علم ان شأنهم عنداللّه عظيم، و امّا القول بان ذواتهم كانت موجودة قبل آدم فالقول في بطلانه ما قدمناه الى آخره

و قال في ضمن جواب المسئلة المتممة للخمسين فصل: و قوله انّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ولد مبعوثاً و لم يزل نبيّا فانّه مجمل من المقال و باطل فيه، على حال، فان اراد بذلك انّه لم يزل في الحكم مبعوثاً في العلم نبيّاً فهو كذلك، و ان اراد انّه لم يزل موجوداً في الازل ناطقاً رسولا، و كان في حال ولادته نبيّاً مرسلاً كما كان بعد الاربعين من عمره فذلك باطل، لا يذهب اليه الّا ناقص غبّى، لا يفهم عن نفسه ما يقول، و اللّه المستعان و به التوفيق، تصحيح الاعتقاد، ذيل ص ١٨٢) (تتمه كلام المفيد «ره» في شرح كلام ابي جعفر«ره»)

و الّذي صرّح به ابوجعفر«ره» في معنى الروح و النفس هو قول التناسخيّة، بعينه من غير ان يعلم انّه قولهم، فالجناية بذلك على نفسه، و على غيره عظيمة فاما ما ذكره من ان الانفس باقية، فعبارة مذمومة و لفظ يضادّ الفاظ القران، قال اللّه تعالى: ﴿كلّ من عليها فان و يبقى وجه ربّك ذوالجلال و الاكرام﴾(الرحمن، ٢٦) و الّذي حكاه و توهمه هو مذهب كثير من الفلاسفة الملحدين، الّذين زعموا انّ النفس لا يلحقها الكون و الفساد و انّها باقية، و انّما ←

← تفنى و تفسد الاجسام المركّبة، و الى هذا ذهب بعض اصحاب التناسخ و زعموا ان الانفس لم تزل تتكرر في الصور و الهياكل، لم تحدث و لم تفن و لن تعدم، و انّها باقية غير فانية و هذا من اخبث قول و ابعده من الصواب، و بما دونه في الشناعة و الفساد شنع به الناصبة على الشيعة و نسبوهم الى الزندقة و لو عرف مثبته بما فيه لما تعرّض له لكن اصحابنا المتعلّقين بالاخبار اصحاب سلامة و بعد ذهن و قلّة فطنة يمرّون على وجوههم فيما سمعوه، من الاحاديث، و لاينظرون في سندها، و لايفرقون بين حقّها و باطلها، و لايفهمون ما يدخل عليهم في اثباتها، و لايحصّلون معانى ما يطلقونه منها، و الّذي ثبت من الحديث في هذا الباب ان الارواح بعد موت الاجساد على ضربين، منها، ما ينقل الى الثواب و العقاب،

و منها، ما يبطل فلايشعر بثواب و لاعقاب، و قد روى عن الصادق ـ عليه السّلام ـ ما ذكرناه في هذا المعنى و بيّناه، فسئل عمن مات في هذه الدار، اين تكون روحه، فقال: من مات و هو ماحض للايمان محضاً او ماحض للكفر محضاً، نقلت روحه من هيكله الى مثله في الصورة، و جوزى باعماله الى يوم القيمة، فاذا بعث اللّه من في القبور انشأ جسمه و ردّ روحه الى جسده و حشره، ليوفّيه اعماله، فالمؤمن ينتقل روحه من جسده الى مثل جسده في الصورة، فيجعل في جنّة من جنان اللّه يتنعّم فيها الى يوم الماب، و الكافر ينتقل روحه من جسده الى مثله، بعينه فتجعل في نار و يعذّب بها الى يوم القيمة، و شاهد ذلك في المؤمن قوله تعالى: ﴿قيل ادخلى الجنّة قال يا ليت قومي يعلمون ←

← بما غفر لى ربّي﴾(يس، ٢٦)

و شاهد ما ذكرناه في الكافر، قوله تعالى: ﴿النار يعرضون عليها غدواً و عشيّا﴾(المؤمن، ٤٦)

فاخبر سبحانه ان مؤمناً قال بعد موته: ﴿و قد ادخل الجنّة يا ليت قومي يعلمون﴾، و اخبر ان كافراً يعذّب بعد موته غدوّا و عشيّاً و يوم تقوم الساعة يخلد في النار، و الضرب الآخر يلهي عنه و تعدم نفسه عند فساد جسمه، فلا يشعر بشيئ حتّى يبعث، و هو من لم يمحض الايمان محضا و لاالكفر محضا، و قد بين اللّه تعالى ذلك عند قوله: ﴿اذ يقول امثلهم طريقةً ان لبثتم الّا يوماً﴾(طه، ١٠٤) فبيّن ان قوماً عند الحشر لا يعلمون مقدار لبثهم في القبور، حتّى يظنّ ان ذلك عشراً﴿ يتخافتون بينهم ان لبثتم الّا عشراً﴾، (طه، ١٠٣) و يظن بعضهم ان ذلك كان يوماً، و ليس يجوز ان يكون ذلك عن وصف من عذّب الى بعثه، او نعّم الى بعثه، لانّ من لم يزل منّعماً او معذّباً، لايجهل عليه حاله، فيما عومل به و لايلتبس عليه الامر في بقائه بعد وفاته، و قد روي عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ انّه قال انّما يسئل في قبره من محض الايمان محضاً او محض الكفر محضاً فامّا ما سوى هذين فأنّه يلهى عنه، و قال ـ عليه السّلام ـ في الرجعة انّما يرجع الى الدنيا عند قيام القائم ـ عليه السّلام ـ من محض الايمان محضاً او محض الكفر محضاً، فاما ما سوى هذين فلارجوع بهم، الى يوم المآب، انتهى كلامه. (تصحيح الاعتقاد، ص ١٧٨-١٨٨)

و نقل المجلسي«ره» نفس ذلك عنه بعد نقل كلام الصدوق«ره» في الموضعين، ←

← من البحار(ج ٦، ص ٢٥١ و ج ٦١، ص ٧٩) و لايخفى ان للنفس كما قيل معنى آخر، يستعمل كثيراً في الكتاب و السنّة كقوله تعالى: ﴿لااقسم بالنفس اللوامة﴾، و ﴿يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربّك﴾، و قوله: ﴿و نفس و ما سوّاها﴾، و قوله: ﴿و نهى النفس عن الهوى﴾، و كقول عليّ ـ عليه السّلام ـ ، من عرف نفسه فقد عرف ربّه، كما ان للروح معنى آخر، كقوله تعالى: ﴿يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربّي﴾، و قوله: ﴿و نفخنا فيها من روحنا﴾، و قوله: ﴿و نفخت فيه من روحي﴾، و هو الّذي يسمّى بالنفس الناطقة و الروح الانساني، و هو جوهر مجرد و مدرك للكليّات و المعقولات هذا ما علق بعض المحشين على البحار(ج ٦، ص ٢٥١)

اقول: ان للنفس مراتب صعوداً و نزولاً و كذا لها اعتبارات، فما من النفس مهذبة و متصفة به بعض الملكات الحميدة، تسمى النفس باعتبار تلك الملكة بكذا و كذا، و هكذا الكلام في جانب اتصافها بالملكات الرزيلة، فاطلاق النفس على النفس المطمئنة، و اللّوامة، و الامّارة، و نحوها، كما ترى في كلام المفيد«ره» و بعض المحشين ليست من الاطلاقات على معان متعددة حقيقة كما هو واضح، اذ مع عدم هذه القيود لم تكن ظاهرة فيها و كذا استعمالها بحسب الاعتبارات الأُخر ايضاً كاطلاقها على النفس السائلة كان بواسطة بعض الاعتبارات لاغير و امّا اطلاقه«ره» النَفس بمعنى المعهود على النَفَس بالتحريك بمعنى الهواء كان ذلك من سهو قلمه«ره» لانّ انقطاع النَفَس بالتحريك و ان كان مورثاً لهلاكة النَفْس اى ذات الشخص و لكن لايكون ذلك ←

اقول: ملخص ما يستفاد من كلام المفيد«ره» الّذي نقلناه في ذيل الصحيفة، في شرح كلام الصدوق«ره»، بعد نقل المعاني للنفس و الروح و ايراد شواهدها من الآيات و الاخبار، و اوردنا بعد نقل كلامه، بعض ما عليه، في ذيل الصحيفة، انّه ـ قدّس سرّه ـ انكر خلق الارواح قبل الاجساد، و قال انّه حديث من طرق الاحاد[1] و حمل خلق

← اعني هلاكة النَفْس مباين لمعنى الاول بل هو نفسه و عينه و امّا انقطاع النَفَس بالتحريك كان مبايناً للنَفس بمعنى المعهود فعلى هذا لايصحّ عدّ ذلك في جملة معاني النَفْس فليتفطّن ما في كلامه«ره» و لاتغفل.

١ ـ الاخبار في ذلك الباب متظافرة، بل متواترة، من حيث المجموع، و سيأتي ان كثيرها صحاح و حسان و غيرها، منها، في البحار عن الاختصاص بسنده عن الاصبغ بن نباته قال: كنت مع اميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ فاتاه رجل فسلّم عليه، ثمّ قال: يا اميرالمؤمنين انّي و اللّه لاحبّك في اللّه و احبّك في السرّ كما احبّك في العلانية، و ادين اللّه بولايتك في السر كما ادين بها في العلانية، و بيد اميرالمؤمنين عود، فطأطأ رأسه ثمّ نكت بالعود ساعة في الارض، ثمّ رفع رأسه اليه، فقال: ان رسول اللّه حدّثني بالف حديث لكلّ حديث الف باب، و ان ارواح المؤمنين تلتقي في الهواء فتشمّ و تتعارف، فما تعارف منها ائتلف، و ما تناكر منها، اختلف، و بحقّ اللّه لقد كذبت، فما اعرف في الوجوه وجهك، و لااسمك في الاسماء، ثمّ دخل عليه رجل آخر، فقال: يا اميرالمؤمنين انّي لاحبّك في اللّه و احبّك في السرّ كما احبك في العلانية، قال: فنكت الثانية بعوده في الارض، ثمّ رفع رأسه اليه فقال: له صدقت، ان طينتنا طينة مخزونة اخذ اللّه ←

الارواح[١] على خلق الملائكة، و ائتلاف الارواح حمل على ائتلاف الملائكة عند خلق البشر، و مالم يتعارف منها، حمل على اختلافهم بعد خلق البشر، زعما ان ذلك مذهب التناسخ[٢] و استبعد عالم الارواح،

← ميثاقها من صلب آدم، فلم يشذّ منها شاذ، و لا يدخل فيها داخل من غيرها، اذهب فاتخذ للفقر جلباباً، فانى سمعت رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ يقول: يا عليّ بن ابي طالب، و اللّه الفقر اسرع الى محبّينا من السيل الى بطن الوادي(ج ٦١، ب ٤٣، ح ٧، ص ١٣٤).

و منها فيه عن البصائر بسنده عن عمارة قال: كنت عند اميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ اذا قبل رجل فسلّم عليه، ثمّ قال: يا اميرالمؤمنين و اللّه لاحبّك فسأله ثمّ قال: له ان الارواح خلقت قبل الابدان بالفى عام ثمّ اُسكنت الهواء، فما تعارف منها ثَمّ ائتلف هيهنا، و ما تناكر منها ثَمّ اختلف هيهنا، و ان روحى انكر روحك(ج ٦١، ب ٤٣، ح ٢، ص ١٣١).

و منها (ح ١ و ٣ و ٤ و ٥ و ١١ و ١٣ و ١٥ و ١٦) و غيره من تلك الباب و ما يؤل الى مفاد ذلك الباب، هو ما رواه في الكافي من الاخبار في باب خلق ابدان الائمة و ارواحهم(ح ١ و ٢ و ٣ و ٤، ج ١، ص ٣٨٩).

١ ـ و لكنه ـ قدّس سرّه ـ في ضمن جواب المسئلة من المسائل السروية الّتي ذكرناها في (صحيفة ٥٤٨)، حمل خلق الارواح قبل الاجساد على خلق تقديرى، اعني انّه تعالى قدّر الارواح في علمه قبل اختراع الاجساد، لاجل عدم الذكر لما مضى من تلك الاحوال، و ذلك الحمل مناف لما ذكر في شرح كلمات الصدوق«ره».

٢ ـ اراد ـ قدّس سرّه ـ بها، من كان منهم القائلون بقدم الارواح و النفوس.

لاجل عدم الذكر في الحال مطلقاً، من احوال تلك الزمان شيئاً، ثمّ ذكر ان الانفس الباقية منافية و مضادة للقران و هو مذهب كثير من الفلاسفة الملحدين، و مذهب بعض اصحاب[1] التناسخ، و انّهم زعموا انّ الانفس لم تزل تتكرر في الصور، و قال ـ قدّس سرّه ـ: سمعوه من الاحاديث، و لاينظرون في سندها[2] و بعد ذلك قد قسم الارواح

---

١ ـ اشار بذلك الى من كان منهم القائلون بانّ الروح بعد الموت انتقل الى بدن انسان آخر تسمى باصحاب **التناسخ**، و القائلين بأنّه بعد الموت انتقل الى حيوان غير الناطق تسمّى **بالمسوخيّة**، و القائلين بانتقاله بعد الموت الى جسم نباتى تسمّى **بالفسوخيّه**، و القائلين بانتقاله بعد الموت الى جسم جمادي، تسمّى بالرسوخيّة، هذا هو المعروف و المشهور من مذاهبهم و قد نقل مذهب آخر، و هو رأى القائلين بالانتقال صعوداً اي انتقال روح

(و قال الشاعر الفارسى:

وز جمادى مردم و نامى شدم ... وز نما مردم ز حيوان سر زدم

(الى قوله)

بار ديگر از ملك پرّان شدم ... آنچه در وحى ناید آن شدم

الجماد الى النبات و روحه الى الحيوان، و روحه الى الانسان، و سيأتي بطلان هذه المذاهب و للاطلاع على جميع الاراء و المذاهب و البرهان على بطلانه و ما يتعلق به فارجع(الاسفار، ج ٩، من ص ٢، الى ٥٦).

٢ ـ و لكن بعد النظر في سند بعض اخبار الباب تجد ان هذا الكلام لااساس له، مثل ما في الكافي بسنده الحسن، محمّد بن يحيى، عن احمد بن محمّد، عن ابن ←

→ محبوب، عن ابن رئاب، عن بكير بن اعين، قال: كان ابوجعفر ـ عليه السّلام ـ يقول: انّ اللّه اخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا، و هم ذرّ يوم اخذ الميثاق على الذرّ بالاقرار له بالربوبية، و لمحمّد ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ بالنبوة، و عرض اللّه جلّ و عزّ على محمّد ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ امّته في الطين، و هم اظلّه و خلقهم من الطينة الّتي خلق منها آدم، و خلق اللّه ارواح شيعتنا قبل ابدانهم بالفي عام، و عرضهم عليه، و عرّفهم رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و عرّفهم علياً و نحن نعرفهم في لحن القول(ج ١، ب فيه نتف و جوامع، ح ٩، ص ٤٣٧)

و ما فيه ايضاً بسنده الصحيح، محمّد بن يحيى، عن احمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن الحسين بن نعيم الصحاف، قال: سألت اباعبداللّه ـ عليه السّلام ـ عن قوله: ﴿فمنكم كافر و منكم مؤمن﴾(التغابن، ٣) فقال: عرف اللّه عزّوجلّ ايمانهم بموالاتنا، و كفرهم بها يوم اخذ عليهم الميثاق، و هم ذرّ في صلب آدم، و سألته عن قوله عزّوجلّ: ﴿اطيعوا اللّه و اطيعوا الرسول فان توليتم فانّما على رسولنا البلاغ المبين﴾(التغابن، ١٢) فقال: اما و اللّه ما هلك من كان قبلكم، و ما هلك من هلك، حتّى يقوم قائمنا ـ عليه السّلام ـ الّا في ترك ولايتنا، و جحود حقّنا، و ما خرج رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ من الدنيا حتّى الزم رقاب هذه الامّة حقّنا، و اللّه يهدى من يشآء الى صراط مستقيم(ج ١، ب فيه نكت و نتف، ح ٧٤، ص ٤٢٦). و منها فيه بسنده الحسن عن الحسن بن نعيم قال: سألت ابا عبداللّه ـ عليه السّلام ـ عن قول اللّه عزّوجلّ: ﴿فمنكم مؤمن و ←

على قسمين ضرب ينعّم، و يعذّب الى يوم القيامة، امّا ما ينعّم فهو مؤمن ماحض، و ينتقل روحه الى مثل جسده في الصورة، و يتنعم في جنان الدنيا الى يوم الماب، و امّا ما يعذب فهو كافر ماحض، و ينتقل روحه من جسده الى مثله و يجعل في النار الى يوم القيمة، و ضرب الآخر يلهى عنهم و يعدم و لا يشعر بشيئ، حتّى يبعث، و ايدّ كلامه بقوله تعالى و صرح في آخر كلامه، انّ المنعّم و المعذّب هو الروح الجوهر البسيط.

و اقول: ان كلامه ـ قدّس سرّه ـ في شرح كلام الصدوق«ره» مشتمل على عدّة نقاط.

النقطة الاولى انّه«ره» انكر خلق الارواح قبل الاجساد، و قال: انّه من طرق الآحاد، و حمله على خلق الملائكة، تارة، و في بعض كلامه في محط آخر على خلق التقديري، كما نقلنا عنه في ذيل الصحيفة **ففيها** انّه قد ظهر من مطاوي ما ذكرناه من نقل الاخبار انّه ليس من طرق الآحاد بل انّها متواترة جدّاً، مع اشتمالها على الصحاح و الحسان و نحوها، فلامجال لحملها على خلق الملائكة او الخلق التقديري كما هو واضح.

← منكم كافر﴾ فقال: عرّف اللّه ايمانهم بولايتنا و كفرهم بها يوم اخذ الميثاق في صلب آدم ـ عليه السّلام ـ و هم ذرّ(ح ٤) من هذا الباب و هذا الحديث بناءً على عوده به عالم الارواح و كذا الحديث السابق كان مربوطاً بما نحن فيه و نظيره كثير في باب طينة المؤمن و باب فطرة الخلق و غيره انّها حسان و صحاح و ثقات بالغة الى تسعة احاديث و عودها اليها ليس به بعيد فتأمّل جيّداً.

النقطة الثانية انّه ـ قدّس سرّه ـ زعم انّ ذلك مورث لتشبيت مذهب اصحاب التناسخ، اعني من اعتقد منهم بقدم الارواح **ففيها** ان مجرد خلق الارواح قبل الاجساد، لايورث ذلك، حيث انّ المفروض هو خلقتها قبل اجسامهم و هو ملازم لحدوثهم، و مضادة لقدمهم، و ذلك ليس من مذهب اهل التناسخ، بمعنى المزبور قطعاً كما هو ظاهر.

النقطة الثالثة الاستبعاد لهذه الخلقة، لاجل عدم الذكر لاحوالات تلك الزمان **ففيها** اولاً انّه ليس بمستبعد اذ يمكن ان الارواح[1] في تلك الاوقات، قد تعلق بنحو من الغالب المثالى الّذي لم يكن من سنخ هذا العالم المادي، و عدم الذكر كان لهذه الجهة اعني انّ آلاته في تلك الاوقات كان غير هذه الالات المادي، و ثانياً يمكن ذلك لاجل بعض الوجوه

---

١ ـ قال العلّامة المجلسي«ره» في هذا المورد.

اقول: قيام الارواح بانفسها او تعلقها بالاجساد المثالية ثمّ تعلقها بالاجساد العنصرية ممّا لادليل على امتناعه، و امّا عدم تذكر الاحوال السابقة فلعله لتقلبها في الاطوار المختلفة، او لعدم القوى البدنية، او كون تلك القوى قائمة بما فارقته من الاجساد المثالية، او لاذهاب اللّه تعالى تذكر هذه الامور عنها، لنوع من المصلحة كما ورد انّ الذكر و النيسان من صنعه تعالى، مع ان الانسان لايتذكر كثيراً من احوال الطفولية و الولادة، و التأويل الّذي ذكره للحديث في غاية البعد، لاسيما مع الاضافات الواردة في الاخبار المتقدمة(البحار، ج ٦١، ص ١٤٤)

الأخـر ممّا احتمـل بعـض مهـرة[١] الفن و ممّا سيأتي ذكرها ان شاء اللّه تعالى.

النقطة الرابعة عدّ بقاء الانفس الباقية مضادّة للقران، و زعم ان ذلك هو مذهب كثير من الفلاسفة الملحدين، و بعض اهل التناسخ، **ففيها** اولاً انّه لاينافي بقائها بعد الموت، لما ورد في كتاب اللّه العزيز اعني، كلّ من عليها فان، و نحوها اذ الفناء عبارة عن صيرورة الشيئ عن حيّز الانـتفاع، و كان بمثابة قوله تعالى: ﴿اذاالسماء انفطرت و اذ الكواكب انتثرت﴾، و قوله تعالى: ﴿اذ السماء كشطت﴾و قـوله تـعالى: ﴿اذا الشـمس كـورت﴾ و

---

١ ـ قال العلّامة المجلسي«ره» فيه ايضاً بعد نقل كلام المـفيد«ره»، بهـذا البـيان و اقول امّا تشنيعه على الصدوق رحمه اللّه، بالقول بسبق الارواح، فسـيأتي في كتاب السماء و العالم اخبار مستفيضة في ذلك، و لااستبعاد فيه، و لم يقم برهان تام على نفيه، و ما ذكره من انّه لابدّ ان يذكر الانسان تلك الحالة، فغير مسلّم، مع بعد العهد و تخلّل حالة الجنينيّة و الطفولية، و غيرهما بينهما و لااستبعاد في ان ينسيه اللّه تعالى، ذلك لكثير من المصالح مع انا لانذكر اكثر احوال الطفوليّة، فاي استبعاد في نسيان ما قبلها، و امّا القول به بقاء الارواح، فقال رحمه اللّه: به في بعضها فاي استبعاد في القول بذلك في جميعها، و ما ذكره من الاخبار لايدل على فناء الارواح الملهوّ عنهم، بل على عدم اثابتها و تعذبها، و ان كان الطعن على الصدوق في انّه يتضمّن كلامه انّه لايـفنى اللّـه الارواح في وقت مـن الاوقات، فليس كلامه مصرحاً بذلك، مع ان في افنائها أيضاً كلاماً، سيأتى في موضعه. انتهى كلامه. (ج ٦، ب ٨، ص ٢٥٥).

نحوها، كما سيأتي ان شاء اللّه تعالى في آخر مباحث البرزخ.

و ثانياً انّه ـ قدّس سرّه ـ قد اعترف به بقاء الروح بالنسبة الى طائفة خاصّة الى يوم المآب كما صرح به و نقلت روحه الى[1] مثله في الصورة

---

١ ـ قال الشيخ البهائي في المقام، على ما حكى عنه في مرأت العقول، لطيفة، قد يتوهّم انّ القول بتعلق الارواح بعد مفارقة ابدانها العنصرية باشباح آخر، كما دلّت عليه الاحاديث، قول بالتناسخ، و هذا توهّم سخيف، لانّ التناسخ الّذي اطبق المسلمون على بطلانه هو تعلق الارواح بعد خراب اجسادها باجسام آخر، في هذا العالم، اما عنصرية كما يزعم بعضهم، و يقسمه الى النسخ، و المسخ، و الفسخ، و الرسخ، او فلكيّة ابتداءً او بعد ترددها في الابدانّ العنصرية على اختلاف آرائهم الواهية، المفصلة في محلّها، و امّا القول بتعلقها في عالم آخر بابدانّ المثالية مدّة البرزخ الى ان تقوم قيامتها الكبرى، فتعود الى ابدانها الاولية باذن مبدعها، اما بجميع اجزائها المتشتة، او بايجادها من كتم العدم، كما انشأها اول مرة، فليس من التناسخ في شيئ، و ان سمّيته تناسخاً فلامشاحة في التسمية، اذا اختلف المسمى، و ليس انكارنا على التناسخية، و حكمنا بتكفيرهم، بمجرد قولهم بانتقال الروح من بدن الى آخر، فان المعاد الجسماني كذلك عند كثير من اهل الاسلام، بل بقولهم بقدم النفوس، و ترددها في اجسام هذا العالم، و انكارهم المعاد الجسماني، في النشأة الاخرويّة، قال الرازي في نهاية العقول، انّ المسلمين يقولون بحدوث الارواح وردها الى الابدان، لافي هذا العالم، و التناسخية يقولون بقدمها وردها اليها في هذا العالم، و ينكرون الاخرة، و الجنّة و النار، و انّما كفروا من اجل هذا الانكار، انتهى موضع الحاجة ←

و غفل ان ذلك يرد على نفسه.

النقطة الخامسة انّه ـ قدّس سرّه ـ قد خصص الثواب و العقاب بعد الموت بطائفة خاصّه **ففيها** قد عرفت[1] ممّا ذكرناه آنفاً مفصلاً و انّه

← في المقام(ج ١٤، ص ٢٢٣) و قد نقل ذلك المجلسى(ره) عنه بعينه في البحار(ج ٦، ص ٢٧٧).

١ ـ اقول: مضافاً الى ما عرفت انّ الشاهد القوى على انّ المراد من الخبرين المذكورين ليس كما توهمه«ره» بل يمكن ان يكون المراد منها هو التفصيل الوارد في الصحيحة الكناسى الّتي تبيّن فيها حال ثلاث طوائف بعد الموت: منها متنعمة؛ و منها معذّبة؛ و منها موقوفة، و يمكن ان يكون الموقوفين، هي ممّن لم يمحض الايمان محضاً، مع الغضّ عن سائر الاحتمالات الّتي سبق ذكرها و عليك بامعان النظر في الصحيحة، حتّى تقف بحقيقة الحال. و هي ما في **الكافي** بسنده الصحيح عن ضريس الكناسي قال: سألت اباجعفر ـ عليه السّلام ـ انّ الناس يذكرون ان فراتنا يخرج من الجنّة فكيف هو و هو يقبل من المغرب و تصبّ فيه العيون و الاودية قال: فقال: ابوجعفر ـ عليه السّلام ـ ، و انا اسمع، ان للّه جنّة خلقها اللّه في المغرب و ماء فراتكم، يخرج منها و اليها تخرج ارواح المؤمنين من حفرهم عند كلّ مسآء فتسقط على ثمارها، و تأكل منها و تتنعم فيها(الى ان) قال: و ان للّه ناراً في المشرق خلقها ليسكنها ارواح الكفار و يأكلون من زقّومها (الى ان)قال: قلت: اصلحك اللّه فما حال الموحدين المقرّين بنبوة محمّد ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ من المسلمين المذنبين الّذين يموتون و ليس لهم امام و لايعرفون ولايتكم فقال: امّا هؤلاء فانّهم في حفرتهم ←

لاوجه له و امّا تأييده بالآية[١] لمن يلهى عنه الثواب و العقاب، اعني من لم يمحض الايمان محضاً، و من لم يمحض الكفر محضاً ففيه، انّه يمكن ان يكون عدم علمهم بمقدار لبثهم كان لاجل عدم طغيان عذابهم و سهولة امرهم بحيث لم يتوجهوا به طول المدة و لكن في الآية تكون احتمالات[٢]

← لايخرجون منها فمن كان منهم له عمل صالح و لم يظهر منه عداوة يخدّ له خدّ الى الجنّة الّتي خلقها اللّه في المغرب، فيدخل عليه منها الروح في حفرته الى يوم القيامة، فيلق اللّه فيحاسبه بحسناته و سيئاته، فامّا الى الجنّة و امّا الى النار، فهؤلاء موقوفون لامر اللّه، قال: و كذلك يفعل اللّه بالمستضعفين و البله و الاطفال و اولاد المسلمين الّذين لم يبلغوا الحلم(الحديث، ج ٣، ب جنّة الدنيا، ح ١، ص ٢٤٦) و بالجملة انّ الحديث مبين لهما و قريب من ذلك ما رواه القمي في تفسيره بسند الصحيح فراجع(ج ٢،، ص ٢٦٠).

١ ـ اعني قوله تعالى: ﴿يوم ينفتح في الصور و نحشر المجرمين يومئذٍ زرقاً، يتخافتون بينهم ان لبثتم الاعشراً﴾، نحن اعلم بما يقولون اذ يقول: ﴿امثلهم طريقة ان لبثتم الّا يوماً﴾(طه، ١٤) و آية السابقة لها، ﴿من اعرض عنه يحمل يوم القيمة وزراً، خالدين فيه وساءلهم يوم القيمة حملاً﴾(١٠١)

٢ ـ قال الطبرسي«ره»، يوم ينفخ في الصور، هو بدل من يوم القيمة و قد سبق معناه، و نحشر المجرمين يومئذٍ زرقاً، قال ابن عباس يريد بالمجرمين الّذين اتخذوا مع اللّه الها يحشرون زرق العيون، سود الوجوه، و معنى الزرقة الخضرة في سود العين، كعين السنور، و المعنى في هذا تشويه الخلق(الى ان قال) يتخافتون بينهم، اي يتساورون بينهم، فيقول: المجرمون بعضهم لبعض، ﴿ان ←

أُخر الّتي تورث الاطمينان خصوصاً بعضها على ان الآية لم تكن مربوطة بكيفية اهل البرزخ لهذه الطائفة، بل من المقطوع انّها لم تكن مربوطة بطائفة الّتي كان عذاب البرزخ ملهوٌ عنهم على زعمه، حيث ان في الآية

← لبثتم الّا عشراً﴾ اي ما لبثتم الّا عشر ليال، عن ابن عباس و قتادة يعنى من النفخة الاولى الى الثانية و ذلك انّه يكفّ عنهم العذاب فيما بين النفختين و هو اربعون سنة و قيل ما لبثتم في الدنيا تنسون فيه من النار من شدّة هول ذلك اليوم مدّة لبثهم في الدنيا، و قيل في القبر، يذهب عنهم طول لبثهم في قبورهم، كانّهم كانوا نياماً، فانتبهوا و قيل انهم يقللون لبثهم في الدنيا لطول ما هم لابثون فيه من النار، عن الحسن، ثمّ قال سبحانه: ﴿نحن اعلم بما يقولون﴾، اي بما يتساورون بينهم اذ يقول: ﴿امثلتهم طريقة﴾، اي اصلحهم طريقة و او فرهم عقلاً و اصوبهم رأياً و قيل اكثرهم سداداً عند نفسه، ان لبثتم يوماً، اي ما لبثتم الّا يوماً في الدنيا و في القبور، انّما قال ذلك، لانّ اليوم الواحد و العشرة اذا قوبلا بيوم القيمة و مالهم من الايّام في النار، كان اليوم الواحد اقرب اليه و هو كقوله لم يلبثوا الّا عشيّة اوضحيها، انتهى موضع الحاجة(ج ٢).

و قال المحقّق الطباطبائي في تفسيره في الآية: و معنى الجملة على ما يعطيه السياق يقولون ما لبثتم في الدنيا قبل الحشر الّا عشرة ايّام يستقلّون لبثهم فيها، بقياسه الى ما يلوح لهم من حكم الخلود و الابديّة، الى آخر كلامه، فراجع(الميزان، ج ١٤، ص ٢٢٦)

اقول: و لايخفى هذا الاحتمال اصحّ المحتملات و نظير تلك الآية قوله تعالى: ﴿و يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون﴾ (الروم، ٥٥).

بيان حال المجرمين المعذّبين كما هو صريحها و انّها اعم منها، و ممّا هو غير ماحض للايمان، هذه نقاط كلامه«ره» في شرح كلمات الصدوق«ره» و ما فيها.

و امّا مجمل كلامه في جواب مسئلة الثانية، انّ الخبر بان خلق الارواح قبل الاجساد بالفى عام فهو من اخبار الاحاد كما مرّ منه، و انكر خلقها، و على فرض الصحة حمل، على خلق تقديرى، على خلاف ما مرّ منه، و لو صحّ ذلك لكانت الارواح تقوم بانفسها و لاتحتاج الى آلات، و حمل حديث ان الارواح جنود مجنده و ائتلافها و اختلافها على ان الارواح الّتي هي الجواهر تتناصر بالجنس و تتخاذل بالعوارض، فما تعارف منها بـاتفاق الرأى و الهوى، ائتلف، و هكذا في جانب المباينه اختلف، على خلاف ما مضى منه، فراجع.

و امّا مجمل كلامه في حديث اخراج الذر في ضمن جواب مسئلة الثانية الّتي ذكرناها[1] انّه ـ قدّس سرّه ـ، لم ينكر اخراج الذرية من صـلب آدم ـ عليه السّلام ـ على صورة الذر بشكل نوراني و ظلماني، و لكـن احتمل ان ما اخرج من ظهره هو اصول اجسام ذريته دون ارواحهم، و ذلك ليدلّ آدم ـ عليه السّلام ـ على العاقبة و يظهر له قدرته و سلطانه.

و قال في آخر كلامه: امّا الاخبار الّتي دلّت على استنطاقهم في الذر فهي من اخبار التناسخية، و مزجوا الحقّ بالباطل و قال و المعتمد من اخراج

---

١ ـ في ذيل الصحيفة، ٥٤٨

الذرية ما ذكرناه.

و امّا مجمل كلامه في اشباح آل محمّد ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ ممّا ذكرنا[١] عنه في ضمن جواب مسئلة الاولى من المسائل[٢] العكبرية[٣] انّ المراد بها هو امثلتهم في العرش فراها فشرفهم و عظمهم بذلك، و لم تكن ذواتاً و انّما قال به طوائف من الغلاة و اجمال كلامه في فصل[٤] تاليه، معنى انّ النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ ولد مبعوثاً و لم يزل نبيّا ان اراد بذلك، انّه لم يزل في الحكم مبعوثاً في العلم نبيّاً، فهو كذلك، و ان اراد انّه لم يزل موجوداً في الازل ناطقاً رسولا، باطل لايذهب اليه، الّا ناقص غبى هذا خلاصة ما نقلنا عينها هناك.

و امّا ما لاننقل عنه خوفاً من الاطالة فهو ما نقل[٥] عنه العلّامة

---

١ ـ في ذيل الصحيفة، ٥٥١

٢ ـ و هي المسائل الّتي سئلها الحاجب ابوالليث بن سراج و هي احدى و خمسون مسئلة

٣ ـ عكبر: بضم العين على عشر فراسخ من بغداد.

٤ ـ اقول: مفاد هذه الجملات بعد التعمق فيها انّ النبى ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و الائمة ـ عليهم السّلام ـ لم تكن موجودة بالذوات في الازل، و هو رأى بعض الغلاة الجهال و غيرهم، و هذا كلام لايفهم القائل به من نفسه ما يقول، و لايخفى ان كلامه «قدّس سرّه» في ذلك المقام به تلك المثابة، كان في غاية المتانة و الصحة و لايحتاج الى استناد الى البينة و البرهان.

٥ ـ في مرأت العقول، ج ٧، ص ٣٨ و في ذيل صحيفة شرح تصحيح الاعتقاد، ص

المجلسي«رد» و غيره في اشباح الائمة و عالم الذر، و امّا ما قال«رد» في اشباح الائمة ـ عليهم السّلام ـ فمفاده اجمالاً، انّ الصحيح من حديث الاشباح ان رأى آدم اشباحاً على العرش فسأل اللّه تعالى عنها فاوحى اللّه انّها اشباح رسول اللّه، و اميرالمؤمنين، و الحسن و الحسين ـ عليهم السّلام ـ، و فاطمة ـ سلام اللّه عليها ـ، و اعلمه انّه لولا الاشباح الّتي رآها ما خلقه، و لاخلق سماءً، و لاارضاً، و ذلك تعظيم و تجليل لهم، و لم يكونوا في تلك الحال صوراً مجيبة و لاارواحاً ناطقة، ثمّ قال في فصل تاليه: و مثل ما بشراللّه به آدم بشّر به في الكتب الاولى، من بعثته فقال في محكم كتابه: ﴿النبيّ الامّيّ الّذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة و الانجيل يأمرهم بالمعروف و ينهاهم عن المنكر﴾[1]، الآية، و ايّد البشارة به آيتين الأُخريين. و قال في آخر كلامه: فلذلك اظهر لادم ـ عليه السّلام ـ صورة شخصه و اشخاص اهل بيته و بيّن لهم عن محلّهم و منزلتهم لديه و لم يكونوا في تلك الحال احياء ناطقين و لاارواحاً مكلفين و انّما كانت اشباحهم دالة عليهم و امّا ما قال«ره» في عالم الذر[2]

← ١٨٣. ١ ـ الاعراف، ١٧٥.

٢ ـ و الاخبار الصحيحة و الحسنة و الموثقة و غيرها في ذلك المورد كثيرة منها في الكافي بسنده الموثق كالصحيح، ابوعليّ الاشعري و محمّد بن يحيى، عن محمّد بن اسماعيل، عن عليّ بن الحكم، عن ابان بن عثمان، عن زرارة عن ابي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: لوعلم الناس كيف ابتداء الخلق ما اختلف اثنان، الى ان ←

← قال: ثمّ اخذ طيناً من اديم الارض فعركه عركاً شديداً فاذاهم كالذر يدبّون الحديث.(ج ٢، ب آخر منه و فيه زيادة، ح ١، ص ٦).

و منها فيه بسنده الحسن كالصحيح، عليّ بن ابراهيم، عن ابيه عن ابن ابي عمير، عن ابن اذنية، عن زرارة، ان رجلاً سأل اباجعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول اللّه عزّوجلّ: ﴿و اذ اخذ ربّك من بنى آدم من ظهورهم و هم ذرّيتهم، و اشهدهم، على انفسهم الست بربّكم قالوا بلى﴾، الى آخر الاية(الاعراف، ١٧٢) فقال و ابوه يسمع ـ عليهما السّلام ـ: حدثني ابي، انّ اللّه عزّوجلّ قبض قبضة من تراب التربة الّتي خلق منها آدم ـ عليه السّلام ـ ، الى ان قال: فعركها عركاً شديداً فخرجوا كالذر من يمينه و شماله الحديث، و هو حديث الثانى من ذلك الباب.

و منها فيه بسنده الحسن الموثق كالصحيح، عليّ بن ابراهيم، عن ابيه، عن احمد بن محمّد بن ابي نصر، عن ابان بن عثمان عن محمّد بن عليّ الحلبى، عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: انّ اللّه عزّوجلّ لما اراد ان يخلق آدم ـ عليه السّلام ـ ارسل الماء على الطين، ثمّ قبض قبضة فعركها، ثمّ فرّقها فرقتين بيده، ثمّ ذرأهم فاذا هم يدبون، الحديث، و هو الثالث منه.

و منها فيه بسنده الحسن، محمّد بن يحيى، عن احمد بن محمّد، و عليّ بن ابراهيم، عن ابيه، عن الحسن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستانى، قال: سمعت اباجعفر ـ عليه السّلام ـ يقول: انّ اللّه عزّوجلّ لما اخرج ذرية آدم ـ عليه السّلام ـ من ظهره ليأخذ عليهم الميثاق بالربوبية له، و بالنبوة لكلّ ←

بعد ذكر ما نقلنا[١] عنه في فصل تاليه فان تعلق بقوله تبارك اسمه: ﴿و اذ اخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيتهم و اشهدهم على انفسهم الست بربّكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنّا عن هذا غافلين﴾[٢] فظنّ بظاهرها على انطاق الذريّة و خطابهم.

فالجواب عنه: انّه حمل على المجاز و الاستعارة و اتعب نفسه الشريف في ذلك، **و ملخصه** انّه، قال: فكانّه سبحانه، لما الزمهم الحجة بعقولهم على حدثهم، و وجود محدثهم، قال لهم: ﴿الست بربّكم﴾، فلمّا لم يقدروا على الامتناع من لزوم دلائل الحدوث لهم كانوا كقائلين، ﴿بلى شهدنا﴾، و اعتضد لذلك الجواب به آية سجدة الشمس و القمر و هي قوله تعالى: ﴿الم تر انّ اللّه يسجد له من في السموات و من في الارض و الشمس و القمر و النجوم و الجبال و الشجر و الدوابّ و كثير من الناس و كثير حقّ

← نبي، فكان اول من اخذ له عليهم الميثاق بنبوته، محمّد بن عبداللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ، ثمّ قال اللّه عزّوجلّ: لآدم انظر ماذا ترى. قال: فنظر آدم ـ عليه السّلام ـ الى ذريته و هم ذر قدملأو السماء، قال آدم ـ عليه السّلام ـ: ياربّ ما اكثر ذريتى و لامرمّا خلقتهم، فما تريد منهم باخذ الميثاق عليهم، قال اللّه عزّوجلّ: ﴿يعبدونى لايشركون بى شيئاً﴾، الحديث و هو طويل جدّاً و شريف و استفيد منه مطالب متعددة فراجعه(ج ٢، ب آخر منه، ح ٢، ص ٨)

و منها(ح الثانى من ب التالى له). ١ ـ في الصحيفة: ٥٤٨

٢ ـ الاعراف. ١٧٢

عليه العذاب﴾[١] ﴿و من يهن اللّه فماله من مكرم انّ اللّه يفعل ما يشاء﴾، و آية ائتيا للسماء و الارض[٢] و آية السؤال عن امتلاء الجهنّم[٣] و قال **في الآية الاولى** فهو كالمطيع و **في الثانية** كانتا كالقائل، ﴿اتينا طائعين﴾.

و في الثالثة و اللّه تعالى يجلّ عن خطاب النار و هو ممّا لا يعقل و لا يتكلّم، و انّما اخبر عن سعتها، و ذلك كلّه على مذهب اهل اللغة و عادتهم في المجاز، و تمسك لما ذهب اليه باشعار متعددة، و بالجملة اتم كلامه بشرح طويل.

اقول: ما في كلامه في فصل الاخير، انّا قد قررنا في بعض مباحثنا في امثال آية الاولى و الثانية اللّتان اعتضد بهما، لما ذهب اليه، و انّها كثيرة، **منها** قوله تعالى: ﴿سبّح للّه ما في السموات و ما في الارض و هو العزيز الحكيم﴾[٤].

و منها قوله تعالى: ﴿يسبّح للّه ما في السموات و ما في الارض الملك القدّوس العزيز الحكيم﴾[٥].

---

١ ـ الحج، ١٨

٢ ـ و هي قوله تعالى: ﴿ثمّ استوى الى السماء و هي دخان فقال لها و للارض ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين﴾، فصلت، ١١.

٣ ـ و هي قوله تعالى: ﴿يوم نقول لجهنّم هل امتلأت و تقول هل من مزيد﴾، ق، ٣٠.

٤ ـ الحديد، ٢

٥ ـ الجمعة، ٢

و منها قوله تعالى: ﴿الم تر انّ اللّه يسبّح له من في السموات و الارض و الطيّر صافات كلٌ قد علم صلوته و تسبيحه و اللّه عليم بما يفعلون﴾[١]، و نحوها، ان ذكر التسبيح و ما شاكله لايصحّ ان يصدر من شيئ، الّا اذا كان له معرفة، و ثبت له عرفان، و لايحصل الّا لمن ثبت له الادراك و الشعور، و ذلك معلوم بالبداهة، و لايحتاج الى البرهان، و بعبارة موجز انّ التسبيح متفرعة على المعرفة و المعرفة متفرعة على الشعور و الادراك و اغلب الموجودات في الآيات المزبورة لم يثبت لها ادراك و شعور حتّى يصحّ صدور التسبيح و نحوه عنها و ان قيل بثبوته فيها و لكن عهدته على مدّعيها، و لم يثبت عندنا شيئ، سوى اطلاق هذه الآيات على تسبيحهم و صلوتهم، و لذا نقول **ملحض الكلام** في المقام انّ التسبيح و نحوه حقيقة كانت على قسمين.

الاول التسبيح باللسان و هو دال على تنزيه مسبوحه، كما انّ السجدة اعني وضع الجبهة على الارض، دالّة على الخضوع لمسجوده.

الثاني التسبيح بالكون و الوجود و هو ايضاً دالّ على تنزيه مسبوحه، و كذا السجدة له تعالى كونا دالّة على الخضوع لمسجوده، بل التسبيح و السجدة بمعنى الثاني ارفع و ابين و اتمّ من الاوّل، حيث انّ التسبيح و التسجيد بمعنى الاول دلالته على التنزيه و الخضوع، هو صرف اعلان، و شهادة، مع الانقطاع، من دون اقامة بيّنة و برهان، و لكن بمعنى الثاني دالّ

---

١ ـ النور، ٤١

على تنزيه المسبوح و الخضوع له مع اقامة البيّة و البرهان، مع الاستمرار. بل لاضير بان يقال انّ التسبيح كان له معنى فارد و ان كان له فردين هو التنزيه و ذلك قد يتحقّق باظهاره باللسان، و قد يتحقّق بوجود الشيئ تكوينا، و كذا السجدة لها معنى فارد، و ان كان له فردين، و هو الخضوع، و ذلك قد يتحقّق بوضع الجبهة على الارض، و قد يتحقّق بصيرورة الشيئ مصنوعاً للصانع و مقدوراً للقادر و بعبارة اخرى ان لفظ التسبيح و السجدة كانت من الالفاظ المشتركة معنى و نحن نقتصر لتوضيح المرام بايراد مثال، و هو ان من كان متصفاً بجودة الخط و حسنه، فلاثبات هذه الصفة له كان طريقان.

الاوّل اخبار البينة او اخبار نفسه اذا كان ثقة و نحوه به ثبوت هذه الصفة له.

الثاني رؤية صدور خط الجميل عنه و كلاالطريقين بالاستقلال كافيتان لاثبات هذه الصفة له، و من المعلوم انّ الطريق الثاني اتقن و ابين و اتمّ من الطريق الاول، لأنّه مضافاً الى دلالته على ثبوت جودة الخط عليه و تنزه صاحبه عن انحرافات الخط، ايضاً دالّ على برهان وجود هذه الصفة له، بمعنى ان صاحب الخط لولم يتّصف بهذه الصفة لم يمكن صدور الخط مع هذا الوصف عنه، فصدوره عنه دليل على وجود هذه الصفة له، مع البرهان، و لذا كلّما ازداد دائرة صدور خطه كذلك عنه، سعة، ازداد على ثبوت هذه الصفة له سعة، و كذلك كلّما كان ادقّ و اتقن كان دلالته عليها كذلك، و ايضاً مادام مصنوع صاحب الخط باقياً كان هذه الدلالة و

الشهادة مستمرة لانقطاع لها و لو صار الخطاط فانيا و ذلك، بخلاف طريق الاول، حيث انّه بمجرد اخبار البينة و قطعه انقطع الدلالة، و هو واضح، و كذلك، ان هذا المصنوع هو خاضع لصانعه بالبداهة، اذ لو لم يكن كذلك، لم يمكن ان يتعلم بهذا التعليم في رسم الخط الكذائي، ففي عين دلالته على مقام فضل صاحبه ينادي بخضوعه له و لايخفى ان هذا كان من اعلى مراتب الخضوع، هذا، فتلك الموجودات بكمال صورها، و جمال هيئتها، و جلال هيبتها، و في غاية احكامها و اتقانها، كماتنادي باعلى صوتها التكويني، على تنزه خالقها عن مشابهته بالموجودات الممكنة، و جلالة قدسه عن مماثلته بها، كانت ايضاً براهيناً ساطعة لساحة مقدس محدثها، دائماً لانقطاع لها، اذ لولم يكن محدثها منزه عن مشابهة الممكنات من حيث الحيوة و القدرة و العلم و الارادة و غيرها، لم يتعقل ان يصدر عنه تعالى هذه الموجودات، بهذه الاوضاع و الاشكال و الكيفيات، و كذلك انّها ساجدة و خاضعة له بكمال الخضوع، و ذلك لانّ الشيئ لولم يكن ذليلا خاضعاً مقهوراً به شتّى مراتب شئونه، و احواله، و هيئته و صورته، لم يجز ان يتعقّل تسلّط خالقه عليه في تمام مراتب شئوناته، و احوالاته، و صوره، كما اشرنا اليه، و لذا انّ الصانع الظاهري تسلّط به صنع مصنوعه في جميع ادوار صنعه و مراحل وجوده، الّا في مرحلة واحدة[1] فالمصنوع بالنسبة الى ذلك المرحلة، لم يكن مقهوراً و خاضعاً

---

١ ـ و مثال ذلك انّ الصانع الظاهرى، عاجزٌ عن حفظ مصنوعه من طرّو الفساد و

لصانعه، و صانعه كذلك بالنسبة الى ذلك المرحلة لم يمكن تسلّطه عليه، و هو واضح و لكن الموجودات الممكنة، اعني ما سوى اللّه تعالى، بالنسبة الى تمام شئوناتها، و ادوار وجوداتها و كينوناتها، باي كون و وضع، و رفع و ايّ صورة و هيئة، و في ايّ زمان و مكان، خاضعة و ذليلة لذات المستجمع لجميع الصفات الثبوتيه، و المنزّه عن جميع صفات السلبية، اعني الواجب تعالى، و هو المؤثر فيما سواه، اذ لامؤثر في الوجود الّا اللّه كما هو مبرهن في محله[1] فالموجودات ممّا عداه تعالى باسرها لما كانت منتهية اليه تعالى فلابدّ من انّها مقهورة و ذليلة له تعالى، و بارقام تعيّنها و حركاتها مع انّها معلنة لتنزه خالقها و مسبّحة لمدبّرها ساجدة و خاضعة له، في اعلى مراتب الخضوع، و ذلك مفاد التسبيح و السجدة بمعنى الثاني، فلايحتاج في امثال ذلك المقام التوسل الى المجاز او الاستعارة نعم

← الاضمحلال عليه، بالنسبة الى الزمان الآتية مطلقا، و من المعلوم انّ الحفظ من هذه الجهة غير مقدورة له، فمصنوعه غير مقهور له من هذه الجهة بلاشكّ و ارتياب.

١ ـ و يرشدك الى برهانه هذه الابيات، لاشكّ في ان هنا موجوداً، حسّاً عياناً و كذا شهوداً، ان يكن واجباً فقد زال الشجر، ان يكن ممكناً الى الغير افتقر، فذلك الغير اذ يكون واجباً، فهو، و الاكان محتاجاً الى، موجد آخر بحكم العقل، و هكذا في كلّ فصل فصل، فيلزم الدور او التسلسل، كلاهما مستنكر و باطل، اذ كلّ آحاد لتلك السلسلة في كونها ممكنة مشتركة، فلاجرم تكون محتاجاً الى، موجد آخر تكون واجباً.

آية، ﴿هل امتلأت﴾ دالة على السعة كما ذكره ـ قدّس سرّه ـ.

ان قلت: ما الدليل على هذا التقسيم و حمل الآيات على التسبيح و السجدة التكويني، و ما الفرق بين هذا الحمل، و ما حمل المفيد«ره» عليه، و كلا الحمل كان خلاف للظاهر، قلت، امّا الدليل على التقسيم.

امّا اوّلاً انّه لامرّ في مطاوى كلماتنا انّ التسبيح متفرعة على المعرفة، و المعرفة متفرعة، على الادراك و الشعور و لما اطلق متكرراً في كلام اللّه تعالى، صدور التسبيح و نحوه، عن الممكنات الغير الشاعرة بنحو الخصوص، او في ضمن ذوي الشعور، و الاستعمال و الاطلاق و ان كان اعم من الحقيقة و المجاز كما قرّر في محلّه و لكن لما مرّ من انّ التسبيح باللسان كما كان دالاً على تنزيه المسبوح كذلك ذلك الدلالة موجودة في التسبيح التكوينى بمرتبته الاعلى، و كذا الكلام في السجدة كما مرّ مفصلاً، و لامانع في العرف و اللغة من استظهار ذلك المعنى من ذلك اللفظ بلاقرينة و عناية، و لذا لواطلق عند العرف به ظهور التسبيح من غير ذوي الشعور، و قلنا انّ الشمس و القمر و النجوم و الجبال و الطير و الدوابّ كلّهم يسبّحون ينسبق ان تسبيحهم كان هو التسبيح التكويني، لاغير، و لاينسبق انّهم كانوا كالمسبّحين بل لايختلج ذك بالبال اصلاً، و الانصاف ان هذا الانسباق كان بلاشكّ و ارتياب و هو آية الحقيقة و من المعلوم انّ هذا الانسباق مستندٌ الى حاقّ لفظ التسبيح عند اسناده اليهم اذ هو علامة الحقيقة لابحسب الاطلاق.

و ثانياً انّه يدلّنا على هذا آية السجدة حيث اطلق كلمة، يسجد، فيها على

غير الشاعر و الشاعر باطلاق[1] واحدٍ و قال تعالى: الم تر انّ اللّه يسجد له من في السموات و من في الارض و الشمس و القمر و النجوم و الجبال و الشجر و الدوابّ و كثير من الناس، اعني بعد اسناد السجدة الى العموم اسندها الى خصوص بعض الممكنات غير الشاعرة مثل الشمس و القمر و نحوه بواسطة حرف العطف ثمّ عطف بها، كثير من الناس، و هم شاعرون و لو كانت سجدة الشمس و القمر و غيره لم تكن السجدة حقيقة لم يجز عطف سجدة الناس عليهم مع انّهم يسجد له حقيقة، و على فرض ان سجدتهم كانت على نحو الاستعارة و المجاز لم يجز استعمال اللفظ الواحد باطلاق واحد في معناه الحقيق و المجازي لانّ معنى المجازي لابدّ له من قرينة معاندة لمعنى الحقيقي حتّى يصحّ استعماله في ذلك المعنى فيلزم الجمع بين الشيئ و ما يعانده، و لايجوز حمل السجدة في الآية على معناه المجازي في جميع موارد المذكورة في الآية، و هو واضح، فلابدّ من الحمل على معناه الحقيقي، اعني اظهار الخضوع، و هو في الشاعر عبارة عن وضع الجبهة على الارض و يتحقّق بها، و في غيرهم بوجودهم التكويني و

---

١ ـ و لايخفى انّ في بعض آيات التسبيح، نحو قوله تعالى: ﴿يسبح للّه ما في السموات و ما في الارض﴾، و قوله تعالى: ﴿يسبح له من في السموات و من في الارض﴾، و غيرها كذلك اسند اللّه تعالى التسبيح على الشاعر و غيره باطلاق واحد، و هذا الاطلاق، ايضاً شاهد على ما نحن بصدده و لايصحّ ان يقال: ان الاطلاق كان من باب التغليب، او من اجل الشرافة و نحوها، كما هو واضح.

لعمري ان هذا الدليل كاف لجواب المستشكل و ظهر ممّا ذكرنا الجواب عن الفرق بين ما ذكرنا من الحمل و حمل المفيد«ره» على المجاز و الاستعارة، و لايخفى ان ما ذكر كان مربوطاً بما ليس لها شعور قطعاً، و ان كان بعض الفلاسة قائل بوجود الشعور لجميع الموجودات كما مرّ الاشارة اليه، و سيأتى اجمال كلامهم في مباحث الآتية ان شاء اللّه تعالى، و امّا ما نحن فيه اعني الارواح، من غير الابدان، الّتي يمكن ان تكون شاعرة بل لاشبهة في شعورهم و ادراكهم بحسب ادلّة السمعيّة، و الاخبار الصحيحة و الحسنة[1] و غيرها و لنقلتها متدرجة كما وقفت على بعضها في ذيل الصحيفة، بل متواترة من حيث المجموع على ما مرّ اعني في مطلق الارواح كما تقف آنفاً على كثيرها في ذيل الصحيفة، في الابواب المختلفة[2]

---

١ ـ منها في الكافي بسنده الحسن، محمّد بن يحيى عن احمد بن محمّد عن ابن محبوب عن الحسن بن نعيم الصّحاف قال: سألت اباعبداللّه ـ عليه السّلام ـ عن قول اللّه عزّوجلّ: ﴿فمنكم مؤمن و منكم كافر﴾(التغابن، ٣ و الآية هكذا، هو الّذي خلقكم فمنكم كافر و منكم مؤمن، الآية) فقال: عرف اللّه ايمانهم بولايتنا و كفرهم بها يوم اخذ عليهم الميثاق في صلب آدم و هم ذرّ(ج ١، ب فيه نكت و نتف، ح ٤، ص ٤١٣).

٢ ـ احدها في الباب الاول من البحار على تعبير، ان الارواح الائمة صلوات اللّه عليهم اجمعين خلقوا قبل خلق السموات و الارض بكثير آلاف عام، منها فيه عن تفسير فرات بن ابراهيم بسنده عن قبيعة بن يزيد الجعفى، قال: دخلت على ←

← الصادق ـ عليه السّلام ـ و عنده ابن ظبيان و القاسم الصير في، فسلمت و جلست و قلت: يابن رسول اللّه اين كنتم قبل ان يخلق السماء مبنيّه و ارضا مدحيّة او ظلمة او نوراً، قال: كنّا اشباح نور حول العرش، نسبّح اللّه قبل ان يخلق آدم ـ عليه السّلام ـ بخمسة عشر الف عام، فلما خلق اللّه آدم ـ عليه السّلام ـ فرغنا في صلبه، فلم يزل ينقلنا من صلب طاهر الى رحم مطهّر حتّى بعث اللّه محمّداً ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ الخبر (ج ١٥، ب ١، ح ٥، ص ٦).

و منها (ح ٤ و ح ٧ و ح ٨ و ح ٩ و ح ١٠ و ح ١١ و ح ١٢ و ح ١٤ و ح ١٨ و ح ٣٤) من هذا الباب و ثانيها في ذلك الباب ايضاً على تعبير انّهم خلقوا بالفي عامّ و نحوه.

منها فيه عن بصائر الدرجات بسنده عن عليّ بن معمر عن ابيه قال: سألت اباعبداللّه ـ عليه السّلام ـ عن قول اللّه تبارك و تعالى: ﴿هذا نذير من النذر الاولى﴾، قال: يعنى به محمّداً ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ ـ حيث دعاهم الى الاقرار باللّه في الذر الاول (ج ١٥، ب ١، ح ٣، ص ٣).

و منها فيه عن علل الشرائع بسنده عن المفضل قال: قال: لى ابوعبداللّه ـ عليه السّلام ـ يا مفضل امّا علمت انّ اللّه تبارك و تعالى بعث رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و هو روح الى الانبيآء عليهم السّلام و هم ارواح قبل خلق الخلق بالفي عام، قلت، بلى قال: امّا علمت انّه دعاهم الى توحيد اللّه و طاعته و اتباع امره، و وعدهم الجنّة على ذلك، و اوعد من ←

خصوصاً بالنسبة الى الارواح المقدّسة على تعبير انّهم اشباح[١] نور و

← خالف، ما اجابوا اليه و انكره النار فقلت: بلى، الخبر(ج ١٥، ب ١، ح ١٧، ص ١٤).

و منها(ح ٦، و ح ١٣ و ح ١٥ و ح ١٦ و ح ١٨ و ح ١٩ و ح ٢١ و ح ٢٢ و ح ٢٣ و ح ٢٤ و ح ٢٥ و ح ٣٣) من ذلك الباب.

و ثالثها في موارد مختلفة.

منها في الخصال الصدوق بسنده عن عليّ بن ابي حمزة عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ و ابي الحسن ـ عليه السّلام ـ قالا لوقد قام القائم، لحكم بثلاث لم يحكم بها احد قبله، يقتل الشيخ الزانى، و يقتل مانع الزكوة، و يورث الاخ اخاه في الاظلّة، (ج ١، ص ١٦٩) و منها غير ذلك.

١ ـ منها في البحار عن العلل بسنده عن معاذ بن جبل ان رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ قال: انّ اللّه خلقني و عليا و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السّلام قبل ان يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام، قلت: فاين كنتم، يا رسول اللّه قال: قدّام العرش نسبّح اللّه و نحمده، و نقدّسه، و نمجّده، قلت: على اىّ مثال قال: اشباح نور(ج ٥٧، ب ١، ح ١٦، ص ٤٣).

و منها (ح ٢٩ و ح ٨٠ و ١٠٨ و ١٠٩ و ١١٠ و ١١٢ و ١١٣ و ١٣٤ و ١٣٥) و غيره من ذك الباب.

و منها فيه(ج ٤٣، ب ١، ح ١١، ص ٨).

و منها في الكافي بسنده عن مزارم، عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: قال اللّه تبارك و تعالى: يا محمّد انّى خلقتك و علياً نوراً يعنى روحاً بلابدن قبل ان ←

← اخلق، سماواتي و ارضي و عرشي و بحري، فلم تزل تهلّلني و تمجّدني، ثمّ جمعت روحيكما فجعلتهما واحدة، فكانت تمجّدني و تقدّسني و تهلّلني، ثمّ قسمتها ثنتين، و قسمت الثنتين ثنتين فصارت اربعة، محمّد واحد، و عليّ واحد، و الحسن و الحسين ثنتان، ثمّ خلق اللّه فاطمة من نور ابتدأها روحا بلابدن(اي اصلا ـ اوبلا بدن عنصري بل بدن مثالي، راجع لشرح هذه الرواية مرأت العقول، (ج ٥، ص ١٨٦) ثمّ مسحنا بيمينه فافضى نوره فينا(ج ١، ب مولد النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، ح ٣، ص ٤٤٠).

و منها فيه بسنده عن جابر بن يزيد، قال: قال: لي ابوجعفر ـ عليه السّلام ـ يا جابر انّ اللّه اوّل ما خلق، خلق محمّداً ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و عترته الهداة المهتدين فكانوا اشباح نور بين يدي اللّه، قلت: و ما الاشباح، قال: ظلّ النور ابدان نورانية، بلا ارواح(اي بلا ارواح حيوانية) و كان مؤيداً بروح واحدة و هي روح القدس فيه، كان يعبد اللّه و عترته، و لذلك خلقهم حلماء، علماء ـ بررة اصفياء يعبدون اللّه بالصلوة و الصوم، و السجود و التسبيح، و التهليل و يصلون الصلوات، و يحجّون و يصومون(ج ١، ب مولد النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، ح ١٠، ص ٤٤٢).

و منها (ح ٦ و ح ٧) من ذلك الباب.

و منها في البحار عن تفسير عليّ بن ابراهيم بسنده عن شهاب بن عبد ربّه قال: سمعت الصادق ـ عليه السّلام ـ يقول: يا شهاب نحن شجرة النبوة و معدن الرسالة و مختلف الملائكة، و نحن عهداللّه و ذمّته، و نحن ودّ اللّه و حجّته، كنّا ←

نحوه، و تسبّح اللّه و تقدسه و تحمده و تمجّده و تهلّله و تكبّره.
و انّها اغلبها، كما عرفت ممّا ذكر منها، في ذيل الصحيفة، على تعبير انّهم، نسبّح فيسبّح اهل السّماء بتسبيحنا، فسبحنا فسبح اهل الارض، و في بعض الاخر، فامرنا اللّه بالتسبيح، فسبحنا فسبحت الملائكة، و كذا

← انوار صفوف حول العرش، نسبّح فيسبح اهل السماء بتسبيحنا الى ان هبطنا الى الارض فسبّحنا فسبّح اهل الارض بتسبيحنا و انا لنحن الصافّون و انا لنحن المسبّحون فمن و في بذمتنا فقد و في بعهداللّه عزّوجلّ و ذمته، و من خفر فقد خفر ذمّة اللّه عزّوجلّ، و عهده، خفر، اي نقض العهد (ج ٢٤، ب ٣٣، ح ٢، ص ٨٧).

و منها فيه عن كنز جامع الفوائد بسنده عن اشياخ من آل محمّد عن عليّ بن ابي طالب ـ عليه السّلام ـ ، قالوا قال عليّ ـ عليه السّلام ـ: في بعض خطبه انا آل محمّد كنّا انواراً حول العرش، فامرنا اللّه بالتسبيح فسبّحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ثمّ اهبطنا الى الارض، فامرنا اللّه بالتسبيح فسبّحنا فسبحت اهل الارض بتسبيحنا، فانا لنحن الصافّون و انا لنحن المسبّحون(ج ٢٤، ب ٣٣، ح ٣، ص ٨٨).

و منها(ح ٣) من ذك الباب.

و منها فيه عن كنز جامع الفوائد بسنده عن ابن عباس عن النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ (الى ان قال) ثمّ جعلنا عن يمين العرش ثمّ خلق الملائكة فسبحنا فسبحت الملائكة و هللنا فهللت الملائكة و كبرنا فكبّرت الملائكة، فكان ذلك من تعليمي و تعليم عليّ، الحديث(ج ٣٥، ب ٣، ح ٢٥، ص ٢٩).

و منها بعض احاديث ذلك الباب.

فسبحنا فسبحت اهل الارض، و منها على تعابير اخرى، و الظاهر منها، انّهم كانوا شاعرين و ذوات ادراك غايته، بل انّها صريحة في ذلك، فلامجال لصحة حملها على ما ذكر المفيد«ره» لما ذكرناه آنفاً، بل ولا على ما حملناه، في تسبيح الشمس و القمر، و غيره اعني التسبيح التكويني و بل لايصحّ ذلك لانّ التسبيح التكويني كان شأن ذات المخلوق و الموجود من الممكنات، كما تقدّمناه و سيأتي في ذيل الصحيفة زائداً على ما تقدم، و لا تكون هذا التسبيح مزيّة لهم اذ انّه لاينفكّ عن حاقّ المقدورات، و من الضرورى ان هذه الاخبار في المعصومين انّما انشأت لبيان شرافتهم، و علوّ مقاماتهم و مزية رتبتهم ـ عليهم السّلام ـ ، كما تنادي ذلك من اقتداء اهل السماء و الارض في التسبيح و التقديس بهم، و من حيث اثبت فيها اخذ الميثاق لهم، و ذلك آية الشرافة لهم، كما اقر بذلك الخصم ـ قدّس سرّه ـ ، و مع الغضّ عن مثل ذلك ان ما ذكرناه ظاهرٌ لمن تأمّل فيها بادنى الدقّة و اذا كان الاخبار في ذلك المقام، فلايناسب حملها على التسبيح التكويني، اذ هو مشترك بين جميع الموجودات على السواء، من دون ابراز المزيّة و نحوها، بل ان الاخبار تعاند لذلك الحمل حيث انّه قد صرّح في بعضها انّ النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ كان اوّل[1]

---

١ ـ منها في البحار عن بصائر الدرجات بسنده عن صالح بن سهل عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: سئل رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ باي شيئ سبقت ولد آدم قال: انّى اوّل من اقرّ ببلى، انّ اللّه اخذ ميثاق النبيين و ←

اجاب، و لايكون لذلك مفاد، الّا انّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و الائمة ـ عليهم السّلام ـ كانت ذات شعور و ادراك لانّ ما يرشدنا الحمل في تسبيح الممكنات الغير الشاعرة كالشمس و القمر و نحوه على التكويني هو معلوليّتها، و تلك المعلوليّة لما كانت من وصف ذاتها، فكان ذلك الوصف في الجميع على نهج سواء كما مرّ آنفاً، و لامعنى في الذاتيات التقدّم و التأخر و هو واضح فبقرينة، اول من اجاب، لايجوز حملها على الاجابة التكوينية، مضافاً الى ذلك قوله تعالى: ﴿الست بربّكم قالوا بلى﴾، و الاخبار الّتي كانت بتلك التعبير و انّها كثيرة[1] دالّة على ان تلك الارواح

← اشهدهم على انفسهم الست بربّكم قالوا بلى، فكنت اول من اجاب(ج ١٥، ب ١، ح ٢٣، ص ١٦)

و منها (ح ٢٤ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢) و غيره من تلك الباب و لكن في الحديث الاخر فأوّل من نطق رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ و اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ و الائمة صلوات اللّه عليهم اجمعين فقالوا انت ربّنا الخ.

و منها في الكافي(ج ٢، ب ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم اول من اجاب، ح ٣، ص ١٢ و ح ١ من ذلك الباب).

١ ـ منها في الكافي بسنده الصحيح عليّ بن ابراهيم عن محمّد بن يحيى عن يونس عن عبداللّه بن سنان عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن قول اللّه عزّوجلّ: ﴿فطرة اللّه الّتي فطر الناس عليها﴾، ما تلك الفطرة قال: هي الاسلام فطرهم اللّه حين اخذ ميثاقهم على التوحيد، قال: الست بربّكم، و فيه المؤمن و الكافر(ج ٢، ب فطرة الخلق، ح ٢، ص ١٢).

←

و الذّرّات كانت شاعرة لأنّها وقعت في مورد الخطاب و السؤال و صدور الجواب عنهم، قالوا بلى، و لايصحّ حمل ذلك التعبير على ما ذكره المفيد«ره» ايضاً اعني المجاز و الاستعارة لما عرفت و لما ان هذا الحمل مناف لما مرّ من ان الاخبار الّتي نشأت لتكريم مقامهم و تجليل شأنهم و هو يصادق فيما اذا صدر التسبيح و التهليل و نحوه عنهم، و كونهم اول من اجاب، حقيقة لا كمن صدر عنه هذا، كما ذهب اليه المفيد«ره» اعني الاستعارة و المجاز فانّها لايشمّ عنها رائحة التكريم و التجليل و هو واضح، و كذا لايصحّ ايضاً حملها مع تعبير المذكور على ما ذكرنا من الاجابة التكويني مثل التسبيح التكويني حيث ان الامر التكويني مستند الى نفس المعلول كما مرّ مراراً و ذاته[1] دالّة عليه و ذلك لايوافق المقام

← و منها(ح ٤) من تلك الباب و هو حسن.

و منها(في البحار، ج ٥٧، ب العوالم، ب ٤، ح ١٤، ص ٣٧١).

و منها في الكافي بسنده الصحيح، محمّد بن يحيى عن احمد بن محمّد عن ابن محبوب عن عليّ بن رئاب عن زرارة قال: سألت ابا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله عزوجلّ: ﴿فطرة الله الّتي فطر الناس عليها﴾(الروم، ٣٠) قال: فطرهم جميعاً على التوحيد(ج ٢، ب فطرة الخلق، ح ٣، ص ١٢) و كذا بهذا المضمون(ح ١) من ذلك الباب و هو حسن، و مثل هذه الاحاديث كانت دليلاً لما نحن بصدده لتفسير الفطرة في بعض اخبار الصحيحة به حين اخذ الميثاق كما عرفت فتدبّر و لاتغفل.

١ ـ تتميمٌ

← ملخص الكلام في ذلك المقام زائداً على تقدّم في المتن، و توضيحاً له، انّ المقدور و المخلوق بما هو هو، اعني بلحاظ تعلق القدرة به و صرف النظر عن وجوده الخارجي لاينفك عنه الخضوع و الذلّة، اذ لو لم يكن له الخضوع و الذلّة بوجوده الحقيقي، لم يمكن عليه قبول اثر قدرة القادر، و ذلك معلوم بالبداهة، و كذلك القادر و الخالق، اعني من اعمل قدرته و قوته لاصداره و اخراجه من العدم، لاينفك عن القاهرية، و الغالبيّة بالنسبة اليه، اذ لو لم يكن كذلك لم يمكن ظهور قهره و غلبته عليه، و من البديهي انّ القهر و الغلبة من طرف القادر كان من شؤن عزّته و سلطنته على المقدور، و بعد تعلّق القدرة عليه و صيرورته مقدوراً و مخلوقاً بالفعل، يسمع منه بمجرد ذلك، صوت الخضوع و صرخة الذلة من حاقّ ذاته، رفيعاً، و في عين الحال هذا النداء يلازم اعلان القهر و الغلبة و العزّة و السلطنة لخالقه و صانعه، بلسان اجلى و ارفع، و ذلك الاعلان يلازم تسبيحه الحقيقي و تنزيهه، الواقعي بل هو عينه، حيث لو لم يكن خالقه منزهاً عن صفات الامكاني، لم يعقل صدور هذه المظهرات مع هذه الكيفيات، عنه و بالجملة هذا النداء و الاعلان كلاهما بارزة من صميمة ذاته، و من الضروري كلّما كان اعمال القدرة من طرف الخالق سعة و اتقاناً، و احكاماً اعلى و ارفع، كان اعلان العظمة و العزّة و السلطنة و العرفان على خالقه و علمه و تنزيهه اجمل و اظهر(و يرشدك الى ذلك هذه الابيات، اذ فعله في خلقة الانسان، كذلك النبات و الحيوان. في غاية الاحكام و الاتقان، فأنّه من اوضح البرهان، اي على علمه)

←

→ و لما كان كلّ ما سوى اللّه تعالى حادث(و يرشد الى ذلك هذه الابيات. و هو تعالى قادر مختار، في فعله يفعل ما يختار، اذ ما سوى اللّه كلاً حادث، اذ هو لا ينفك عن حوادث، و ما عن الحوادث لا ينفك، فأنّه لحادث بلاشك) و انّها بما هي هي مقدورة للّه تعالى اذ نسبة ما سواه اليه مساوله، و هي الامكان، فكلّ شيىء خاضع له (و الى هذه اشار مولانا اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ في دعاء الكميل بقوله، و خضع لها كلّ شيىء، و ذل لها كلّ شيىء، و اشير الى ذلك في دعاء الجوشن الكبير، يا من كلّ شيىء، خاضع له يا من كلّ شيىء خاشع له) و ذليل له، و انّه تعالى قاهر(و الى هذه ايضا اشار، بقوله، و بقوتك الّتي قهرت بها كلّ شيىء، و بجبروتك الّتي غلبت بها كلّ شيىء، و بعزتك الّتي لا يقوم لها شيىء) و عزيز على كلّ شيىء و ان سطوته عالية(و الى ذلك اشار بقوله ـ عليه السّلام ـ ، و بسلطانك الّذي علا كلّ شيئ) على كلّ شيىء فلازم ذلك ان كلّ شيىء يسبّحه(و الى ذلك اشار اللّه تبارك في كتابه الكريم بقوله: ﴿و ان من شيىء الّا يسبح بحمده و لكن لاتفقهون تسبيحهم انّه كان حليما غفورا﴾، (الاسراء، ٤٦)، ﴿و بقوله يسبّح للّه ما في السموات و ما في الارض﴾، الآية، (الجمعة ٢) و قوله سبّح للّه ما في السموات و ما في الارض، الآية، (الحديد، ٢) و غيرها) و يقدّسه و ساجدة له تعالى(و الى ذلك اشارد بقوله: ﴿الم تر انّ اللّه يسجد له من في السموات و من في الارض و الشمس و القمر﴾، الآية، الحج ١٨) بل نفس الخضوع و الذّلة عبارة عن عين التسبيح و التنزيه كماعرفت فعلى هذا ان كلّ شيىء مملوّ من عظمته و كماله، فبذلك الجهة صار كلّ شيىء عظيم و شريف، و بعبارة واضحة انّ الممكنات لها ثلاث ←

← جهات، الاولى جهة ذواتها و كينونتها، الثانية، جهة صدورها منه تعالى و انتسابها اليه، الثالثة، جهة اضافتها في انفسها، و نسبة بعضها الى البعض، و نسبة تكوّنها في قرونها و ادوارها، و عوالمها و نشئاتها.

امّا الجهة الاولى، فانّها من حيث الذات و بما هو هو دنيّ و رذيل و ردّي و حقير و ظليم.

و امّا الجهة الثانية فلما كان كلّ موجود مظهر لخالقه، و مجلّى لربّه، و بهاء من بهائه، و جمال من جماله، و جلال من جلاله، و عظيم من عظمته، و نور من انواره، و هكذا، صار بهّي و جميل و جليل و عظيم و نيّر و هكذا، (و بهذه اشار في دعاء السحر المنقول عن مولانا عليّ بن موسى الرضا عليه آلاف التحية و الثنا، اللّهم انّي اسئلك من بهاءك بابهاء و كلّ بهائك بهيّ، اللّهم انّي اسئلك من جمالك باجمله و كلّ جمالك جميل، اللّهم انّي اسئلك من جلالك باجلّه و كلّ جلالك جليل، اللّهم انّي اسئلك من عظمتك باعظمها و كلّ عظمتك عظيمة، اللّهم انّي اسئلك من نورك بانوره و كلّ نورك نيّر، و في دعاء يوم المباهلة المروي عن الصادق ـ عليه السّلام ـ، اشير ايضاً بهذه المضامين، فراجع) فعلى هذا انّ الممكنات من جهة ذواتها كانت في غاية الفقر و الفاقة و من جهة انّها مظهر لخالقها كانت في غاية مراتب الكمالات و الفضائل، و بالجملة انّ الممكن من هذه الجهة مكرم و مجلّل و معظّم لوقوعه وعاءً لعظمته تعالى، و صار مملواً منها كما اشار الى ذلك مولانا عليّ بن ابي طالب ـ صلوات اللّه و سلامه عليه ـ في دعاء الكميل، و بعظمتك الّتي ملأت كلّ شيئ.

←

→ و امّا الجهة الثالثة، فانّها حقير من حيث، و كبير من حيث، اعني نسبة بعضهم الى البعض، كنسبة الذّرة الى الفيل، و هكذا بالنسبة الى ادوار كينونتها و قرونها و نشئاتها، و اشار الى بعض ما سردنا عليك بعض الفحول في شرح دعاء الكميل.

و بعبارة ثالثة موجزة ان للممكنات لها جهتان **جهة الشأنية** و **جهة الفعلية**، امّا جهة الشأنية فهى فقرها الذاتي، و هي بتلك الجهة كانت، ليس، و امّا الجهة الفعلية فكانت لها انتسابين.

الاولى، جهة انتسابها الى الصدور و الوجود، الّتي منشأ لتلجلّى عظمة ربّه و هي بهذه الجهة و بذلك الانتساب صارت عظيمة لأنّها وقعت ظرف لمن هو عظيم و مملوة من عظمها، و بعد فعليتها صارت مسبّحة و مقدّسة لمن املأ عظمته فيها (و يشهد على تسبيحها بل يدلّ، ما ورد عن النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ كما عن الدّر المنشور بسنده عن ابن عمرانّ النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ قال: ان نوحاً لما حضرته الوفاة قال لِإِبْنَيْهِ آمر كما سبحان اللّه و بحمده فانّها صلاة كلّ شيي ء و بها يرزق كلّ شيي ء، (الميزان في تفسير القرآن، ج ١٣، بحث روائى، ص ١٢٧) قال الطّباطبائي«ره» بعد نقل الرواية، اقول: ظهر ممّا قدمناه في معنى تسبيح الاشيآء الارتباط المشار اليه في الرواية بين تسبيح كلّ شيئ و بين رزقه فان الرزق يقدّر بالحاجة و السؤال و كلّ شيئ انّما يسبّح اللّه تعالى بالاشارة باظهار حاجته و نقصه الى تنزهه تعالى من ذلك).

الثانية : جهة انتسابها الى ادوار نفسها و اطوارها الشخصية، و الى افراد نوعها ←

← و به تلك الجهة كانت صغيرة و كبيرة معاً.

تذنيبٌ: قد ظهر من مطاوي كلماتنا انّ الكلام، قد وقع في البحث عن العلة و المعلول و على هذا، لابأس، بالاشارة اليه و هي انّ العلّة هل يجب تقدمها على المعلول ذاتاً او بالعكس او لاتكون بينهما تقدّم و تأخر ـ كذلك، و من البديهي انّ الصحيح هو الاخير، و لكن لاريب انّ العلة من حيث الرتبة مقدمة على المعلول، و تمام الكلام في محله، و لابأس بالاشارة الى مسلك بعض اصحاب الفن من المفسّرين و اللغويين في التسبيح التكوينى منها الطبرسي«ره» قال في تفسير قوله تعالى: ﴿و ان من شيىء الّا يسبّح بحمده و لكن لا تفقهون تسبيحهم انّه كان حليماً غفوراً﴾(بني اسرائيل، ٤٦): اي ليس شيىء من الموجودات الّا و يسبّح بحمداللّه تعالى من جهة خلقته، اذ كلّ موجود سوى القديم حادث، يدعوا الى تعظيمه لحاجته الى صانع غير مصنوع صنعه او صنع من صنعه فهو يدعوا الى تثبيت قديم غنى بنفسه عن كلّ شيئ سواه و لايجوز عليه ما يجوز على المحدثات، و قيل ان معناه و ما من شيئ من الاحياء الا يسبح بحمده عن الحسن، و قيل ان كلّ شيئ على العموم من الوحوش و الطيور و الجمادات، يسبح اللّه تعالى حتّى صرير الباب و حزيرالماء عن ابراهيم، و جماعة، و لكن لاتفقهون تسبيحهم، اى لاتعلمون تسبيح هذه الاشيآء حيث لم تنظروا فيها، فتعلموا كيف دلالتها على توحيده، انّه كان حليما، بمهلكم و لايعاجلكم بالعقوبة على كفركم، غفوراً، اذا تبتم و اتيتم اليه، انتهى كلامه.

و قال في تفسير قوله تعالى: ﴿او لم يروا الى ما خلق اللّه من شيئ يتفيؤ ظلاله ←

← عن اليمين و الشّمائل سجّداً للّه و هم داخرون﴾(النحل، ٤٨) اي اذلة صاغرون، قد نبّه اللّه بهذا على ان جميع الاشيآء تخضع له بما فيها من الدلالة على الحاجة الى واضعها و مدبّرها، بما لولاه لبطلت، و نقل«ره» قبل اسطر من ذلك عن الكلبي و معنى سجود الظل للّه دورانه من جانب الى جانب لأنّه متسلم منقاد مطيع للتسخير الى آخر كلامه.

اقول: و صرف النظر عن جميع ذلك كلّه انّ التأمّل و التوغّل في الآية و ما بعدها يورث ما كنّا بصدده و اللّه العالم(ج ٢).

و منها الفيض«ره» قال في قوله تعالى:﴿و ان من شيئ الّا يسبّح بحمده﴾، في الكافي و العياشي، عن الصادق ـ عليه السّلام ـ تنقض الجدر تسبيحها، و عنه ما من طير يصاد الّا بتضييعه التسبيح، و عن الباقر ـ عليه السّلام ـ انّه سئل اتسبح الشجرة اليابسة، فقال: نعم امّا سمعت خشب البيت كيف ينقض، و ذلك تسبيحه للّه فسبحان اللّه على كلّ حال.

اقول: و ذلك لانّ النقصانات الخلائق دلائل كمالات الخالق و كثراتها و اختلافاتها شواهد وحدانيّته، و انتفاء الشريك عنه، و الضدّ و الندّ، كما قال اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ: بتشعيره المشاعر عرف ان لاقرين له، الحديث، فهذا تسبيح فطريّ و اقتضاء ذاتي، نشأ عن تجلّ تجلّى لهم، فاحبّوه فانبعثوا الى الثناء عليه، من غير تكليف، و هي العبادة الذاتية التي اقامهم اللّه فيها بحكم الاستحقاق، الّذي يستحقه جلّ جلاله، انتهى. (الصافي، ص ٢٩٠).

و منها عليّ بن ابراهيم القمي«ره» قال في تفسير قوله تعالى: ﴿و ان من شيئ ←

← الّا يسبح بحمده﴾، فحركة كلّ شيئ تسبيح اللّه عزوجلّ.

و منها الطريحي«ره» قال في قوله تعالى: ﴿يسبّح له ما في السموات و ما في الارض﴾، قيل التسبيح امّا بلسان الحال فان كلّ ذرة من الموجودات تنادي بلسان حالها على وجود صانع حكيم واجب لذاته، و امّا بلسان المقال، و هو في ذوي العقول ظاهر، و امّا غيرهم من الحيوانات فذهب فرقة عظيمة، الى ان كلّ طائفة منها يسبح ربّها بلغتها و اصواتها، الى آخر كلامه (مجمع البحرين، ص ١٧١).

و منها المحقّق الطباطبائي ـ قدّس سرّه ـ قال في تفسير قوله تعالى: ﴿تسبح له السماوات السبع و الارض و من فيهنّ﴾، يثبت لاجزاء العالم المشهود التسبيح و انّها تسبّح اللّه و تنزّهه عمّا يقول من الشريك و ينسبون اليه و التسبيح تنزيه قولى كلامي، و حقيقة الكلام الكشف عمّا في الضمير بنوع، من الاشارة اليه و الدلالة عليه، غير ان الانسان لما لم يجد الى اراءة كلّ ما يريد الاشارة اليه من طريق التكوين طريقاً، التجأ الى استعمال الالفاظ و هي الاصوات الموضوعة للمعانى، و دلّ بها على ما في ضميره، الى ان قال: و بالجملة فالّذي يكشف به عن معنى المقصود قول و كلام، و قيام الشيئ بهذا الكشف، قول منه و تكليم، و ان لم يكن بصوت مقروع، و لفظ موضوع، و من الدليل عليه ما ينسبه القرآن اليه تعالى من الكلام و القول و الامر و الوحى و نحو ذلك، ممّا فيه معنى الكشف عن المقاصد و ليس من قبيل القول و الكلام المعهود عندنا معاشر المتلسّنين باللغات، و قد سمّاه اللّه سبحانه قولاً و كلاماً و عنده هذه الموجودات المشهودة ←

← من السماء و الارض و من فيهما ما يكشف كشفا صريحاً عن وحدانيّة ربّها في ربوبيته و ينزّهه تعالى عن كلّ نقص و شين فهي تسبّح اللّه سبحانه و ذلك انّها ليست لها في انفسها الّا محض الحاجة، و صرف الفاقة اليه، في ذاتها و صفاتها، و احوالها، و الحاجة اقوى كاشف عمّا اليه الحاجة، لايستقل المحتاج دونه، و لاينفك عنه (الى ان قال بعد كلام طويل) فالحق انّ التسبيح الّذي تثبته الآية لكلّ شيئ هو التسبيح بمعناه الحقيق، الى آخر كلامه،(ج ١٣، ص ١١٤)
و منها صدر المتألهين«ره» نكات قرانية ذوقية في تفسير سورة الاعلى، و بيّن فيها عشر تسبيحات، و قال التسبيح الثاني، ما لفظه، في الاستدلال على عنايته و حكمته و تنزيهه و تمجيده بوجود النبات و احواله و انّما قدم الاستدلال بوجود الحيوان على احوال النبات لانّ الحيوان اشرف فكان اولى بالتقديم، قوله تعالى: ﴿الّذي اخرج المرعي فجعله غثاءً احوى﴾، الغثاء بالضم الدرين اليبس الّذي يحمله السيل، و الاحوى الاسود فاحوى، صفة لغثآء، اي اخرج المرعى و انبت العشب فجعله بعد طراوته و خضرته هشيماً دريناً اسود، و يحتمل ان يكون احوى حالا من المرعى، اي انبته اسود، لشدّة الخضرة و الري، فجعله غثاءً بعد حوية، و وجه الاستدلال به نوعان:
الاول هو انّ النبات جسم مؤلف من عناصر متضادة متداعية الى الانفكاك و الافتراق، الى امكنتها الطبيعيّة فلابدّ من اجتماعها في مكان واحد من قادر مختار يجبرها على الالتيام، و يحفظها عن الافتراق، و ليس هو نفسها النباتية، لانّ حدوثها مسبوق بحدوث المزاج المسبوق بحالة اجتماعها، فلو كان الجابر لها ←

← على الالتيام و حافظ لها عن الافتراق، هو النفس النباتى لزم تقدّم الشيئ على نفسه بمراتب و لانفس حيوانيته لتقدّم النبات على الحيوان طبعاً، فلو كان نفسه سبباً لاجتماعها لزم الدور، و هو محال، فثبت انّ الموجد لاجزاء النبات و التصرف فيها بالجمع و الحفظ عن الافتراق و الانبات، موجود مقدس، عن التركيب و الامتزاج مرتفع عن الاجسام و الاحياز، و عن التخصيص بالامكنة و الجهات(ص ٢٧٤)، و انّه ـ قدّس سرّه ـ قد تعرّض لتسبيح السادس فيها، في قوله تعالى: ﴿سيذكر من يخشى و يتجنّبها الاشقى الّذي يصلى النار الكبرى، ثمّ لايموت فيها و لايحيى﴾، (الاعلى ١٠-١٣) و استدل لهذا التسبيح به اختلاف نفوس الخلق في السعادة و الشقاوة بحسب الكمال العملى و عدمه، و اطنب«ره» الكلام طويلاً في ذلك التسبيح فراجع.

اقول: ان الاختلاف لما كان دليلاً على تقديسه و تسبيحه فلابدّ من تعميمه في مطلق الاختلافات، وعدّ اختلاف الناس من حيث الخلق في السعادة و الشقاوة، من احد مصاديقها.

و بالجملة، لو اتخذنا هذا السبيل اعني الاختلاف للتقديس و التمجيد خصوصاً به شتى ارقامها و اوضاعها، و احيازها و اوزانها، و كميّاتها و الوانها، و طعوماتها و كيفيتاتها، في دهور المختلفة، لكان مطلق اختلافات المخلوقات و المصدورات دليل مستقل تامّ، على تسبيحه و تمجيده، و ذلك كما هو كذلك عقلاً ايضاً تنادى بذلك قوله تعالى: ﴿انّ في خلق السموات و الارض و اختلاف الليل و النهار لآيات لاولى الالباب﴾، ﴿الّذين يذكرون اللّه قياماً و قعوداً و ←

← على جنوبهم و يتفكّرون في خلق السموات و الارض ربّنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار﴾، (آل عمران، ١٩٠-١٩١) فتدبّر جيّداً حتّى تجد ما نحن بصدده، و اللّه هو الهادى على الحقائق.

و اقول: انّ الظاهر من هذه الكلمات انّهم »قدّس اللّه ارواحهم» قائلون بالتسبيح التكوين المعبّر في بعض كلماتهم كما ترى بالتسبيح الفطرى او بالتسبيح الحالى و نحوها، و بالجملة مفادها واحدة نعم و ان كان الظاهر من كلام الطباطبائي«ره» مع بيانات مختلفة هو كذلك، و لكن يختلج بالبال بعد الدقة في تمام كلماته صدراً و ذيلاً، يمكن ان يكون نظره الى امر آخر مشابه لما ذكرناه من جهة، و مخالف من جهة آخر، و كيف كان ان كان مسلكه هو عين ما ذكرناه فنعم المطلوب، و الّا فعليه اقامة الدليل هذا و لكن ما هو الامتن و الاحسن في المقام ما ذكرناه.

بقى الكلام في بعض الآيات و اخبار الباب و انّها مع كثرتها على طوائف الاولى بعض الآيات و الاخبار الّتي دلّت على تسبيح الجبال(منها قوله و لقد آتينا داود منّا فضلاً يا جبال أوّبى معه و الطير و النّا له الحديد (سبأ، ١١) قال على بن ابراهيم: با جبال أوّبي معه، اى سبّحي للّه و النّا له الحديد، قال كان داود ـ عليه السّلام ـ اذا مرّ في البرارى يقرأ الزبور تسبّح الجبال و الطير و الوحوش معه و الأن اللّه له الحديد، مثل الشمع حتّى كان يتخذ منه ما احبّ. و قال الصادق ـ عليه السّلام ـ : اطلبوا الحوائج يوم الثلثاء فأنّه اليوم الّذي الأن اللّه فيه الحديد لداود ـ عليه السّلام ـ (تفسير القمي، ج ٢، ص ١٩٩)

←

← **قال الطبرسي** «ره»: ﴿يا جبال اوّبي معه و الطير﴾، اى قلنا للجبال يا جبال سبّحي معه عن ابن عباس، و الحسن و قتادة و مجاهد قالوا امر اللّه الجبال ان تسبّح معه اذا سبّح فسبّحت معه و تأويله عند اهل اللغة رجّحي معه التسبيح من آب يؤوب، و يجوز ان يكون سبحانه فعل في الجبال ما تأتى به منها التسبيح معجزاً له، و امّا الطير فيجوز ان يسبّح و يحصل له من التميز، ما يتأتّي منه ذلك، بان يزيد اللّه في فطنته فيفهم ذلك(ج ٢).

و **تسبيح الحصي و نحوه** (منها في مناقب ابن شهر آشوب، اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ كنت اخرج مع رسول اللّه الى اسفل مكة و اشجارها، و لا يمرّ بحجر و لاشجر، الّا قالت السلام عليك يا رسول اللّه، و انا اسمع، علقمه و ابن مسعود كنّا نجلس مع النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ الطعام يسبّح و رسول اللّه يأكل، و اتاه مكرز العامرى و سأله آية فدعا تسع حصات، فسبّحن في يده و في حديث وضعهنّ على الارض فلم يسبّحن و سكتن، ثمّ عاد، و اخذهنّ فسبّحن، ابن عباس، قال: قدم ملوك حضر موت على النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ فقالوا كيف نعلم انّك رسول اللّه، فاخذ كفّا من حصى، فقال: هذا يشهد انّي رسول اللّه، فسبح الحصا في يده، و شهد انّه رسول‌اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ(النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ) قال: انّي لاعرف حجراً بمكة ما مررت عليه الّا سلّم عليّ (ابوهريرة) و جابر الانصارى و ابن عباس و ابي بن كعب و زين العابدين ـ عليه السّلام ـ انّ النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ كان يخطب بالمدينة الى بعض الاجذاع، فلما كثر الناس، و اتخذوا له منبراً و تحول اليه حنّ كما تحنّ الناقة ←

← فلما جن اليه و التزمه كان يئنّ اتين الصبي الّذي يسكت، و في رواية فاحتضنه(من احتضن الصبي، اى جعله في خضنه و ربّاه، او ضمّه الى صدره) رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ فقال: لو لم احتضنه لحنّ الى يوم القيمة(ج ١) فصل في نطق الجمادات(ص ٩٠) و غير ذلك.

و منها في البحار عن امالى المفيد «ره» بسنده عن سلمان قال: كنّا جلوساً عند النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ اذا قبل عليّ بن ابي طالب ـ عليه السّلام ـ فناوله حصاة فما استقرت الحصاة في كفّ عليّ ـ عليه السّلام ـ حتّى نطقت، و هي تقول لا اله الّا اللّه محمّد رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ ، رضيت باللّه ربّا و بمحمّد ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ نبيّا، و بعليّ بن ابي طالب وليّاً، ثمّ قال النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: من اصبح منكم راضياً باللّه، و بولاية عليّ بن ابي طالب فقد امن خوف اللّه و عقابه (ج ٤١، ب ١١٢، ح ٩) و كثير اخبار هذا الباب يدلّ على ما نحن فيه و كذا بعض الاخبار في بعض الابواب المتفرقة فليتفحّص حتّى تقف على كثيرها) فاعلم ان تسبيح الحصى و نحوه و حنين الجذع اعني ما كان من الموجودات، غير ذات الارواح، فانّها يمكن بل يتعين ان تكون على نحو الاعجاز، و انطاق اللّه تعالى، الحصى و الجبال و نحوه، لاجل شرافة نبيّه و اعجازه، كما يستفيد من بعض مضمونها و لذا انتسب في ما اتى به داود من التسبيح و نحوه، في الآية الى فضل اللّه تعالى و ما كان من الاخبار الصادرة في غير ما ذكر، فمفادها هو ما اجاد الفيض«ره» في المقام كما عرفت كلامه.

الطائفة الثانية، ما كانت من قبيل دعاء النملة، منها في البحار عن روضة الكافي، ←

← بسنده عن ابي الخطاب عن عبدصالح ـ عليه السّلام ـ قال: انّ الناس اصابهم قحط شديد، على عهد سليمان بن داود ـ عليه السّلام ـ فشكوا ذلك اليه و طلبوا اليه ان يستسقي لهم، قال: فقال: لهم اذا صلّيت الغداة مضيت فلما صلّى الغداة مضى و مضوا فلما ان كان في بعض الطريق اذا هو بنملة رافعة يدها الى السّماء، واضعة قدميها على الارض و هي تقول اللّهم انا خلق من خلقك و لاغنى بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب بني آدم قال: فقال: سليمان ـ عليه السّلام ـ ارجعوا فقد سقيتم بغيركم فسقوا في ذلك العامّ و لم يسقوا مثله قطّ(ج ٦٤، ب ١٠، ح ٩، ص ٢٦٠).

و منها(فيه ج ١٤، ب ٥، ح ١٢، ص ٧٢).

و منها فيه(ج ١٤، ب ٧، ح ٣، ص ٩٤).

و منها فيه ، عن بصار الدرجات بسنده عن سالم مولى ابان بيّاع الزطّى قال: كنّا في حائط لابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ و نفر معى قال: فصاحت العصافير فقال: اتدرى ما تقول فقلنا جعلنا اللّه فداك لاندرى ما تقول فقال: تقول اللّهم انا خلق من خلقك لابدّ لنا من رزقك فاطعمنا و اسقنا(ج ٦٤، ب ١١، ح ٥، ص ٣٠٣).

و منها في كامل الزيارة بسنده عن الحسين بن ابي منذر عن ابي اللّه ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: في البومة فقال: هل احد منكم رآها بالنهار، قيل له لاتكاد تظهر بالنهار و لاتظهر الّا ليلاً قال: اما انّها لم تزل تأوى العمران فلما ان قتل الحسين ـ عليه السّلام ـ آلت على نفسها ان لاتأوى ←

← العمران ابداً و لاتأوى الّا الخراب فلاتزال نهارها صائمة حزينة حتّى يجنّبها الليل فاذا جنّها الليل فلاتزال ترنّ على الحسين ـ عليه السّلام ـ حتّى تصبح، الباب الحادى و الثلاثون(ح ١، و منها ح ٢).

و في ذيله، و قالت بئس الامة انتم قتلتم ابن بنت نبيّكم و لا امنكم على نفسي(و ح ٣ و ح ٤ من تلك الباب) و نظيرها ما في البحار(ج ١٤، ب ١، ح ٢٧ و ٢٩).

و **نحوها لعن بعض الطيور كالفاخته**، منها في الكافي بسنده عن ابي بصير قال: دخلت على ابي عبداللّه ـ صلوات اللّه عليه ـ فقال: لي يا ابا محمّد اذهب بنا الى اسماعيل نعوده، و كان شاكياً فقمنا و دخلنا على اسمعيل فاذاً في منزله فاخته في قفص تصيح فقال ابوعبداللّه ـ عليه السّلام ـ : يا بني ما يدعوك الى امساك هذه الفاخته او ما علمت انّها مشومة او ما تدرى ما تقول قال اسماعيل لا قال: انّما تدعوا على اربابها فتقول فقدتكم فقدتكم فاخرجوه(ج ٦، ب الفاخته و الصلصل، ح ٣، ص ٥٥١ و منها ح ١ و ٢ من ذلك الباب).

و **لعن مبغضى آل محمّد و نحوها** ، منها في البحار عن مجالس الشيخ بسنده عن سليمان الجعفرى عن ابي الحسن الرضا عن ابيه عن جده ـ عليهم السّلام ـ قال: لاتأكلوا القنبرة و لاتسبّوها و لاتعطوها الصبيان يلعبون بها فانّها كثيرة التسبيح للّه، و تسبيحها لعن اللّه مبغضي آل محمّد(ج ٦٤، ب ١١، ص ٣٠٣).

و منها في الكافي بسنده عن السكونى عن ابي عبداللّه قال: اتخذوا الحمام الراعبية في بيوتكم فانّها تلعن قتلة الحسين بن عليّ ـ عليهما السّلام ـ و لعن اللّه قاتله(ج ٦، ب الحمام، ح ١٣).

←

← و منها(ح ١٠) من ذلك الباب.
و منها في البحار(ج ٢٧، ب ١٦، ح ٤ و ٢٥) من ذلك الباب.
و منها ، في الكافي بسنده كالموثق عن سليمان بن خالد قال: فيما اظن عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال رُئى ابوذر رضى اللّه عنه يسق حماراً بالربذة فقال له بعض الناس امالك يا اباذر من يكفيك سقي الحمار فقال: سمعت رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ يقول: ما من دابة الّا و هي تسأل اللّه كلّ صباح اللّهم ارزقني مليكاً صالحاً يشبعني من العلف و يرّويني من الماء و لايكلفني فوق طاقتي فانا احبّ ان اسقيه بنفسي (ح ٢، ب نوادر في الدواب، ج ٦، ص ٥٣٧) و لايخفى ان هذه الاخبار قد دلّت على صدور الكلام من بعض الحيوانات كالدعاء و اللعن و نحوه و يمكن ان تكون لاجل وجود الامر الغريزى فيها لجلب سدّ الجوع و الضمئان، و لاجل وجود الحبّ و البغض لحصول معرفة ما بينهم و بين ربّهم و وليه.
الطائفة الثالثة الاخبار و بعض الآيات الّتي دلّت على ثبوت المكالمة بينهم و بين النّبي ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ او الوصي ـ عليه السّلام ـ و من الضرورى انّه لاشبهة في ثبوت طريق بين كلّ نوع من انواع الحيوانات من اقسام طرق المكالمة على القاء ما اراد بعضهم لبعضهم لتنظيم معاشهم و سائر الامورات المتعلقة بهم، الّتي عبارة عن منطقهم، و لذا انّ النبيّ او الوصى اذا عارف منطقهم وقع المكالمة بينه بينهم، كما دلّ صريح الآية، و هي قوله تعالى: ﴿و ورث سليمان داود و قال يا ايّها النّاس علّمنا منطق الطير و اوتينا من كلّ ←

← شيئ ان هذا لهو الفضل المبين﴾(النمل، ١٦) و الى آية(٢٨) من هذه السورة دلّت على ادراك الحيوانات فتأمّل فيها تجد المقصود. على تعليم سليمان بن داود منطق نوع من الحيوانات و صريح غير واحد من الاخبار على تعليم النبيّ الاكرم و اهل بيته منطقهم بل منطق كلّ دابّة.

منها في البحار عن الاختصاص بسنده عن الفيض بن المختار قال: سمعت اباعبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول: ان سليمان بن داود، قال: ﴿علّمنا منطق الطير و اوتينا من كلّ شيئ﴾ و قد و اللّه علّمنا منطق الطير و علم كلّ شيئ(ج ٢٧، ب ١٦، ح ١١، ص ٢٦٤).

و منها فيه عن بصائر الدرجات بسنده عن زرارة عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: قال: اميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ لابن عباس انّ اللّه علّمنا منطق الطير كما علّمه سليمان بن داود منطق كلّ دابّة في برّ او بحر(ج ٢٧، ب ١٦، ح ١٠، ص ٢٦٤).

و منها(ح ٨ و ٩ و ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٣ و ٢٤ من تلك الباب).

و لاجل ثبوت المكالمة بينها و بين الحيوات راجع البحار ج ١٤، ب ١١١ حتّى تقف على اخبار كثيرة بل تفحص في بعض ابواب المناسب للمقام حتّى تصل الى اكثر من ذلك (مثل ج ١٤، البحار، ب ١، ح ٢٨ و ٢٩ و ب ٧، ح ٢ و ح ٤) و ما روى في(ص ٩٧) في تلك المجلد فراجع).

الطائفة الرابعة الاخبار الدالة على خصوص تسبيح الدوابّ و الطيور و هذه

←

← الاخبار مقصودة بالاصالة في هذا البحث، و انّها كثيرة و يمكن ان يقال في المقام ان يكون التسبيح لاجل وجود معرفة ما، فيهم كما مرّ و كذا اعترف بذلك العلّامة المجلسي«ره» (في البحار، ج ١٤، ص ٤) و نحن نذكر جملة ما وقفنا عليها في ذيل الصحيفة.

منها في الكافي بسنده الحسن او الصحيح عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: من اتخذ في بيته طيراً فليتخذ ورشاناً فانّه اكثر شيئاً لذكر اللّه عزّ و جلّ و اكثر تسبيحاً و هو طير يحبّنا اهل البيت(ج ٦، ب الورشان، ح ١، ص ٥٥٠ و منها ح ٣) من ذلك الباب.

و منها فيه بسنده عن السكوني عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ قال: للدابّة على صاحبها ستة حقوق لايحمّلها فوق طاقتها و لايتخذ ظهرها مجالس يتحدث عليها و يبدء بعلفها اذا نزل، و لايسمّها و لايضربها وجهها فانّها تسبّح، و يعرض الماء اذا مرّ به (ج ٦، ب نوادر في الدواب، ح ١، ص ٥٣٧).

و منها (ح ٤، من ذلك الباب).

و منها(في البحار، ج ٢٧، ب ١٦، ح ٣ و ٧).

و منها(فيه ج ٦٤، ب ٨، ح ٢ و ح ٧ و ح ٨ و ح ١٦) و غيرها من تلك الباب.

و العلّامة الطباطبائي ـ قدّس سرّه ـ نقل بعضها عن كتب اهل السنة في تفسيره الميزان(ج ١٤، ص ١٢٨) فراجع.

و منها في البحار ج ١٤، ب ١، ح ٢٨،

و منها فيه عن تفسير العياشي بسنده عن السكوني عن جعفر بن محمّد عن ابيه ←

حيث ان الارواح و الذّرات وقعت مورداً للخطاب و السؤال و صدور الجواب عنهم و ذلك غير مربوط بمرحلة امر التكويني كما لعلّه واضح و على الغضّ عن جميع ما ذكرناه في اخذ الميثاق عنهم و كونهم واقعين لمورد السؤال و صدور الجواب عنهم ان ما كان في بعض الاخبار كفاية لما نحن بصدده اذ سئل فيها عن كيفية الاجابة[1] و الغرض عن التعريض لذلك

← ـ عليهم السّلام ـ قال: نهى رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ عن توسّم البهائم في وجهها و ان يضرب وجوهها فانّها تسبّح بحمد ربّها (ج ٦٤، ب ٩، ح ٢٥، ص ٢٢٨).

و حمل الاخبار في عين صراحتها و كثرتها على الاحتمال المذكور لايكون مورداً من تعسف و تعجّب فعلى هذا لم يكن الداعى لردها بل لايحتاج لقبول صحة مفادها الى تحمّل تكلّفات شاقّة بعيدة كما اتعب السيّد المرتضي «ره» و غيره نفسه الشريف بذلك كما حكى عنه ـ قدّس سرّه ـ العلّامة المجلسي «ره» عن كتاب الغرر و الدرر في البحار، ج ٢٧، ص ٢٧٤ فراجع.

١ ـ منها في الكافي بسنده الحسن على بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابنا عن ابي بصير قال: قلت: لابى عبداللّه ـ عليه السّلام ـ كيف اجابوا و هم ذرّ، قال: جعل فيهم، ما اذا سألهم اجابوه، يعنى في الميثاق (ج ٢، ب كيف اجابوا، ح ١، ص ١٢)

و منها في البحار، عن تفسير العياشى عن ابي بصير، قال: قلت: لابى عبداللّه ـ عليه السّلام ـ اخبرني عن الذّر حيث اشهدهم على انفسهم الست بربّكم قالوا بلى و اللّه و اسرّ بعضهم خلاف ما اظهر كيف علموا القول حيث قيل لهم، ←

انّ الذّرات الّتي، يمكن عند النظر البدوى، ان لاتكون شاعرة و لكن لما وقعوا مورداً للسؤال و الجواب عن ذلك، انّه القى عليهم ما يورث ذلك، كما ترى في الاخبار فضلاً عن الارواح، الّتي كانت في حدّ نفسها مستقلة، و شاعرة و لاتكون جسماً و لاجسمانياً كما سيأتي بحثها انشاءاللّه تعالى فلاتغفل.

و امّا ما اجاب«ره» عن المسئلة الثانية من المسائل السروية الّتي نقلناها في ذيل الصحيفة بان حمل ـ قدّس سرّه ـ الارواح على خلق تقديرى و على فرض الصّحة حمل على الجواهر الّتي تتناصر بالجنس و تتخاذل بالعوارض، **ففيه** بعد ما عرفت انّه لامعنى لهذا الحمل بعد تمامية مضامين الاخبار من حيث الثبوت و الاثبات، و عدم ترتب شيئ من المحاذير فيها عقلاً و شرعاً، و كذا ظهر ممّا ذكرنا فيما اجاب في ضمن هذه المسئلة في حديث اخراج الذّرية و كذا فيما قال في ضمن جواب المسئلة الاولى من المسائل العكبريه اللتان نقلتهما آنفاً في ذيل الصحيفة، بعد عدم ورود المحاذير الّتي ذكرها و امّا ما نقلنا عنه مفاد كلامه من حديث اشباح الائمة

← الست بربّكم قال: انّ اللّه جعل فيهم ما اذا سألهم اجابوه(ج ٦٧، ب ٣، ح ١٩، ص ١٠٢)

و منها فيه عنه عن ابي بصير عن ابي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ في قول اللّه: ﴿الست بربّكم قالوا بلى﴾، قلت: قالوا بالسنتهم قال: نعم، و قالوا بقلوبهم، قلت: و اى شيئ كانوا يومئذٍ قال: صنع فيهم ما اكتفى به(ج ٦٧، ب ٣، ح ٢٠، ص ١٠٢ و منها ح ١٨) من هذا الباب.

على العرش و قال: انّها لاتكون صوراً مجيبة و لاارواحاً ناطقة ففي هذا الكلام غرابة مع ورود الاخبار في خصوصها متظافرة، و مع ما مرّ منا في كلامه الاخير من بيانات شافية و بالجملة ممّا ذكرنا صدراً و ذيلاً لعلّ لم يبق موردٌ من كلامه و كان فيه النظر الّا فقد ظهر ممّا ذكرناه مفصّلاً. **هذا تمام الكلام** في كلمات الصدوق«ره» و تشنيع المفيد«ره» عليه، و ما اوردنا على كلمات المفيد«ره» فتدبّر و اغتنم.

قد فرغ المؤلّف من تصحيحه في الليلة الاثنين الاخيرة من شعبان المعظم في سنة تاسع العشر و اربع مأة بعد الالف من الهجرة و على هاجرها و خلفائه الاثنى العشر الصلوة و السلام.

قد فرغت من تصحيحه الثالث فى سنة عشرين بعد اربعمأة و الف الهجرى بيدى مع كمال التعب فى عصر اليوم الاحد الذى مضت من شهر الصفر المظفر منها اربعة عشر يوماً وكان ذلك ذخراًليوم لاينفع فيه مال و لا بنون و مورثاً للعفو عن زلّاتى و زلّاة ابي و امّى و جميع اخوانى المؤمنين المحبّين للاغة الراشدين و المقرّين لولايتهم عليهم آلاف التحية و الثنآء و مورثاً لمغفرتهم و لا بُعد فى ذلك فانه ارحم من كلّ رحيم. و الطبع موقوف للمؤلف او لمن اجاز منه و ترجمته غير جائز الّا لمن راعى متن الكتاب اعنى نقل متنه عيناً صحيحاً فى الفوق ثمّ ترجمته دقيقاً فى الذيل.

مهدى اجلوئيان

فهرس المطالب

«المجلد الاول»

خطبة الكتاب ٥

فصل : قبل الشروع في ذهاق الروح و مقدماته لابد من تنقيح مطالب ثلاث..... ٩

المطلب الاوّل: في عفو اللّه و غفرانه و سعة رحمته انّ الآيات على ثلثة اقسام:

عامة ، مطلقة ، مقيدة ٩

القسم الاول ؛ القسم الثاني ؛ القسم الثالث ١٠

ثمّ الكلام يقع في مقالات ـ المقالة الاولى: في الجمع بين الآيات الكريمة ١١

المقالة الثانية : في مفاد الآيات الكريمة ١٢

المقالة الثالثة : في معنى المشيّة ١٣

آيات المشيّة ١٤

توضيح للآيات المذكورة ـ في ذيل الصحيفة ١٦

ان قلت ان آية العموم ـ و اخبارها الصحيحة في ذيل الصحيفة ٢٢

قلت هذا باطل بحسب القواعد اولاً و بحسب الدليل ثانياً ٢٤

لابأس بذكر ما افاده في المقام السيد رضي ـ انارالله برهانه ـ في ذيل الصحيفة ٢٥

و لنختم الكلام بما قاله المحقّق الطوسى(ره) في التجريد ٤٠

و اما الاخبار المطلقة الواردة في عفو اللّه تعالى ٤١

تتمه ـ قد اختلف في خلف الوعيد ٤٥

و قال الصدوق(ره) ٤٩

و المحكي عن يحيى بن معاذ في المقام كان في غاية الجودة

و قال بعض المحشين للبحار في المقام ٥٠

المطلب الثاني : في مسئلة التوبة ، و لابدّ من ايراد اثنى عشر مبحثاً ٥٢
المبحث الاول في حكمها ـ الاول الآيات ٥٢
اقول : الظاهر بحسب ملاحظة نفس الآية ٥٣
و اعلم ان المفسّرين قد اختلفوا في تفسير توبة النصوح ٥٨
اقول : الظاهر من هذه الاخبار و نظائرها ان توبة النصوح كانت من بعض مراتب العالية
للتوبة ٦٠
و قد حكم المحقّق الطوسي ـ طاب ثراه ـ في التجريد بانّ الندم على الذنوب خوفاً
من النار ليس بتوبة ٦١
اقول : لايخفى ما في كلام المحقّق الطوسى(ره) ٦٢
و احتمل فيها احتمالات اُخر ـ احدها ان يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ٦٧
الثاني : الاخبار و هي كثيرة ٧٠
الثالث : الاجماع ٨٠
المبحث الثاني: في حقيقة التوبة ٨٢
و قال المفيد(ره) في اوائل المقالات ٨٤
اخبار الاستغفار ـ في ذيل الصحيفة ٨٥
المبحث الثالث: في وجوبها ٨٩
روايات التوبة الظاهرة في عدم وجوبها الشرعية المحضة ٩١
في بعض تقريرات المحقّق الخوئى(ره) ٩٢
الخدشة في كلامه(ره) من وجوه ٩٣
تنبيه و ازاحة ٩٤
المبحث الرابع: في عموم وجوبها و كلام المحقّق الجامع السيّد عبدالله الشبّر(ره)
في المقام ٩٧
الخدشة في كلامه ـ رحمه اللّه ـ بوجوه ٩٨
تتمة ١٠٠
و اما الاخبار الواردة في الباب ١٠٢

المبحث الخامس : في تجزيتها و تبعيضها ١٠٤
المبحث السادس : في التوبة عن اقسام الذنوب ١١١
و لقد اجاد افضل المحقّقين في المقام في تجريده ما لفظه ١١٣
المبحث السابع : في عدم تفصيلها و تجديدها ١١٤
المبحث الثامن : في قبولها و سقوط العذاب بها ـ و كلام المفيد(ره) ١١٧
و الحق هو الثاني ـ و لكن نحن نقول يحكم العقل من طريق آخر ١١٩
المبحث التاسع : في تقسيم الذنوب الى كبائر و صغائر و الاشارة الى بعض الاخبار
الواردة في تفسير الذنوب ١٢١
يدل على انقسامها الى القسمين امور خمسة ١٢٢
تثبت الكبيرة بامور اربعة ـ و نقل بعض الاخبار المعتبرة في المقام ١٢٥
تتمة ـ و انما الاشكال في معنى الاصرار ١٣٣
حسنة ابن ابى عمير ـ تمام الحديث في ذيل الصحيفة ١٣٥
اقول ـ الاصرار ان وقع وصفاً للفاعل الى آخر ١٣٦
اجمال في الحسنة ١٣٩
اجمال في المقام و اشكال و دفع في المقال ـ في ذيل الصحيفة ١٤٠
تذنيب ـ في ذيل الصحيفة ١٤٢
تذنيب آخر : ان ما يوجب محو السيئات و تكفيرها امورٌ الاول ـ الثاني ـ الثالث . ١٤٣
الرابع الاعمال: الحسنة بما هي هي كانت سبباً مستقلاً لتكفير السيئات ـ و نحوها ١٤٥
احتمالات الطبرسى(ره) في آية الحسنات ١٤٦
و التحقيق في جملة ان الحسنات ١٤٧
آية الثانية في اذهاب الحسنات للسيئة ـ و كلام الطبرسى(ره) ١٤٨
اقول: لاشبهة في ان المراد بالتقوى الى آخر ١٤٩
استدلال العلاّمة الطباطبائي به بعض آيات أُخر ١٥٠
اما الاخبار فمستفيضة بل متواترة و كانت على طوائف؛ اما الطائفة الاولى ١٥٢
اما الطائفة الثانية فمنها ١٥٥

بعض الاخبار المعتبرة في المتن و في ذيل الصحيفة لاذهاب الحسنات للسيئات ١٥٨
و اما الطائفة الثالثة فمنها ١٥٩
ذكر بعض اخبار الباب الصحيحة ـ و بعضها الآخر في ذيل الصحيفة ١٦٠
تتميم ـ و جملة من الاخبار في ذيل الصحيفة ١٦١
توضيح ١٦٢
ان قلت ـ قلت ـ ان قلت ١٦٤
قلت ـ و في ذيل الصحيفة نقل طرق الروايتين ١٦٥
نتيجة دقيقة لهذا البحث ـ و مفاد آية انما يتقبّل اللّه من المتقين ١٦٩
ان قلت ان الايمان اعني الولاية الى آخر ١٧٠
قلت بيان ذلك ان الآية و الاخبار الى آخر ١٧١
في احتمال الآخر في آية المتقين ـ و هو القوى ١٧٢
في احتمال الآخر في الآية ١٧٣
في تحقيق معنى الآية ١٧٥
فذلكة البحث ١٧٧
قد اشتهر و دارت على السنة الفقآء ان الشرائط كانت على قسمين ١٨٠
كلام المفيد(ره) في المقام ١٨٥
بعض الآيات التى استدل بها على الحبط ـ و التحقيق فيها ١٨٦
بعض الآيات الأخر المربوطة بالمقام ١٨٨
و اما الاخبار التي يمكن ان يستند بها للحبط ففي غاية القلّة ١٩٣
نقل الاخبار المورثة لفساد الايمان ـ في ذيل الصحيفة ١٩٥
بقي الكلام في سائر الآيات التي قد اخبر اللّه تعالى عن حبط اعمال الكفار و انّها بالغة الى عشرة آيات ١٩٧
المبحث العاشر: في اقسام توبة العباد ـ و هي على قسمين ٢٠٠
اخبار توبة رسول اللّه(ص) ـ في ذيل الصحيفة ٢٠١
اخبار توبة المعصومين ـ في ذيل الصحيفة ٢٠٢

كلام المفيد(ره) في عصمة رسول اللّه(ص) و المعصومين (ع) ٢٠٤
كلام المحقّق السبزواری(رد) في التوبة الانبيآء و الجواب عنه ٢٠٦
توضيح كلامه و ان التّوبة على ثلاثة اقسام و جواب السيّد الشّبر عن الاشكال .. ٢٠٨
ما في كلام المحقّق السبزواری(ره) و السيّد الشّبر(ره) ٢٠٩
الجواب الثالث عن الاشكال ٢١١
ما قال السيد المرتضى(ره) على ما حكى عنه في المقام ٢١٣
مقدمة لتحقيق الجواب في المقام ٢١٤
اما الجواب عن توبة الانبيآء الى آخر و اما الجواب عن توبة نبيّنا محمّد(ص)
الى آخر ٢١٦
توضيح المقام يحتاج الى بيان مقدمتين ـ في ذيل الصحيفة ٢١٧
بقي الكلام في معنى الآيات التي امر اللّه تعالى النبيّ(ص) بالاستغفار فيها
ـ منها قوله تم الى آخر ٢١٨
و منها قوله تعالى فاصبر ان وعد اللّه حقّ و استغفر لذنبك الآية ٢٢٠
و منها قوله تعالى فاعلم انه لااله الّا اللّه و استغفر لذنبك و للمؤمنين الآية ٢٢٢
المبحث الحادى عشر فيما يورث الاقبال على التوبة و هي امور و رواياتها
في ذيل الصحيفة ٢٢٤
الثالث النظر و التدبر في الآيات و الاخبار الى آخر و آياتها و رواياتها في ذيل الصحيفة ٢٢٦
الرابع التنبيه على استدراج اللّه تعالى و اخباره في ذيل الصحيفة ٢٢٨
المبحث الثاني عشر : في الاشارة الى انواع المعاصي و اصنافها و الى بعض المطالب
المناسبة لها ـ و اخبارها في ذيل الصحيفة ٢٢٩
ان هذه الصفات في غاية القبح و الشناعة ـ و اخبارها في ذيل الصحيفة ٢٣١
كلام المحقّق السيّد الشّبر(ره) في المقام و ما فيه و اما الثالث اعني ما كان مربوطاً
بالجوارح ٢٣٦
بقي هنا شيء و هو ان النية بما هي هي هل تترتب عليه اثراً ام لا ٢٣٧
ان النية السوء على حسب عدم شمول الادلة و اطلاقاتها عليها لم تكن محرمة و اما ثانياً

فبحسب الدليل ٢٣٨
ان قلت انه يظهر من بعض الاخبار الّتي قد علل فيها خلود اهل الجنّة في الجنّة به نياتهم ٢٣٩
قلت اما اولاً ان هذا الخبر ضعيف ـ و ثانياً الى آخر ٢٤٠
تذنيب ـ اشكال و دفع ٢٤٢
الكلام واقع في رواية مشهورة ـ نية المؤمن خيرٌ من عمله ٢٤٤
اجوبة المجلسى(ره) عن الرواية ـ اثنى عشر جواباً الاول ـ الثاني ـ الثالث
و ما فيها ٢٤٥
الرابع : الخامس : السادس : السابع : و ما فيها ٢٤٦
الثامن و التاسع : العاشر : و ما فيها ٢٤٧
الحادى عشر : الثاني عشر : و ما فيهما ثمّ العلاّمة المجلسى(ره) بعد نقل الجواب
الاخير عن الاعلام اختاره و هو اقوى عنده ٢٤٨
و لعلّ الجواب السليم ما عرفت سابقاً منّا ـ و يمكن الاحتمال الاخير في الرواية ٢٥٠
ترغيب و تطميع ـ قد ظهر من مفاد اخبار الباب سعة رحمة اللّه تعالى ٢٥٢
توضيح ٢٥٤
تنبيه ـ ان العلاّمة الانصارى(ره) في مبحث التجرى الى آخر ٢٥٥
اقول قد مرّ مفصلاً معنى قوله(ص) نية الكافر شر من عمله ـ الى آخر اخبار الباب ٢٥٦
و اما الرواية الدالة على ان الرضا بفعل كالفعل الى آخر ٢٥٧
و اما آية لايريدون علواً في الارض ـ و امّا آية يحبّون ان تشيع الفاحشة
اقول: ان بعض الروايات دالة على ان الراضي للاثم هو شريك له ٢٥٧
اخبار الباب ٢٥٧
تنبيه آخر لايخفى انه يمكن ان يستفاد عن الادلة ان الفاعل كان على ثلاثة اقسام ٢٦٠
اخبار الباب ٢٦٢
فنقول مستعيناً باللّه تعالى قال الطبرسى(ره) في تفسير الآية فيه اقوال احدها .. ٢٦٣
و قال العلاّمة الطباطبائى(ره) فظاهر قوله تعالى الذين لوتركوا الآية ٢٦٥
و قال الفيض الكاشانى(ره) في جوابه عند تعرّضها في تفسيره ما لفظه ٢٦٦

ذكر اخبار المعتبرة في الابتلائات الواردة على المؤمنين ـ ذيل الصحيفة ٢٦٦
و اما ما افاد الفيض(ره) في الجواب عنه ففيه زائداً عما ورد على الجواب المجلسي(ره) ٢٧٠
و ثالثاً على الغضّ عن جميع ما ذكرناه هو ما خطر ببالي في صبيحة يوم الخميس الثاني من الصفر المظفر في سنة اربعة عشر بعد اربعمأة و بعد الالف ـ و هو من عنايات التي فوّض اللّه تعالى علينا ٢٧٢
اقول: و لاتتوهّم ان هذا الجمع كان تبرعيّاً و لاعبرة به ، في ذيل الصحيفة ٢٧٣
تذييل ـ في ذيل الصحيفة ٢٧٥
و ممن تصدى لاضاءت البحث فيها غايتها هو العلاّمة الشيخ محمد على الكاظمي(ره) في تقريرات بحث استاده النائيني(ره) ٢٧٧
اقول: لايخفى انه (ره) قد اتعب نفسه الشريف في تحقيق هذه المسئلة و لم ار فيمن تعرّض لهذه المسئلة و الدقة في شعوباتها ادق منه ٢٨٢
اقول: لابدّ في هذا البحث من ذكر كلمات بعض الاصحاب رضوان اللّه تعالى عليهم في المقام و النظر فيها حتّى يتم المقصود ٢٨٣
و اعجب من هذا ما ذكره في موضع آخر عن مرأة العقول ٢٨٦
و اما كلام الشهيد(ره) في المقام في القواعد ـ الفائدة العشرون ٢٨٧
و قال الشيخ البهائي(ره) في المحكى عنه ٢٨٨
و لايخفى ما في كلامه مواضع من النظر ٢٨٩
و قال السيّد المرتضى علم الهدى انار اللّه برهانه في المحكي عنه ٢٩١

المطلب الثالث: في الآجال ـ انها على نوعين ـ آياتها ٢٩٣
و منها قوله تعالى و ما يعمّر من معمّر و لاينقص من عمره الّا في كتاب الآية ٢٩٥
و اما الآية الاخيرة يحتمل فيه وجوه ٢٩٩
تنبيهٌ في تحقيق معنى البداء ٣٠٢
فنقول مستعيناً باللّه تعالى و نتوكّل اليه لااشكال في ثبوت البداء عندنا ٣٠٣

كلام نابغة العراق نادرة الآفاق الشيخ المفيد(ره) ـ في البداء ٣٠٥
و اما من المتأخّرين ـ الميرزا رفيعا ٣٠٧
اقول: لابد لتحقيق المرام من تقديم خمس مقدمات ٣٠٨
المقدمة الاولى : في عظمة البداء ـ روايات البداء و الاشارة الى مضامين الاخبار
و كانت على طوائف سبعة الطائفة الاولى ٣٠٨
الطائفة الثانية: ما دلّت على ان للّه تعالى علمين احدهما موقوف الى آخر ٣٠٩
الطائفة الثالثة: ما دلّت على ان ما هو الموقوف مخزون عنده الى آخر ٣١٠
الطّائفة الرابعة: ما دلّت على ان بعض ما نبذه الى الانبيآء حصل فيه البداء ٣١٠
الطائفة الخامسة : ما دلّت على ان للّه تعالى كتاباً واحداً و لم يدع شيئاً كان او يكون
الّا كتبه فيه ٣١٢
الطائفة السادسة: ما دلّت على ان اللّه تعالى علم قبلاً بما يبدو له بعده ٣١٤
الطائفة السابعة: ما وردت في عدم فراغ اللّه تعالى من الامر و التدبير ٣١٤
المقدمة الثانية: في معنى البداء ٣١٥
المقدمة الثالثة: في بيان حقيقة معنى العلم ـ و في ذيل الصحيفة ٣١٦
كلام المحقّق ميرداماد في القبسات في معنى العلم و الاشكال الوارد عليه و سخافة
كلامه في ذيل الصحيفة ٣١٧
لايخفى من انه لابد من اطالة الكلام حتّى يتضح الحق في الجواب في ذيل الصحيفة .. ٣١٨
و انه كان من الامور التعلقية الصرفة ٣٢٤
و ممّن ظفرنا اخيراً على هذا ـ التعبير في بحث العلم هو العلّامة الحلّي(ره) في ذيل الصحيفة ٣٢٥
المقدمة الرابعة: في معنى القضاء و القدر و الفرق بينهما و الاشارة الى كون القدر
على قسمين ـ و كلام المحقّق الخوئي(ره) في ردّ جبر العباد ٣٢٧
اخبار القضاء و القدر ـ في ذيل الصحيفة ٣٢٩
ان قلت فعلى هذا ما الفرق بين العلم و التقدير ٣٣٢
فنقول: ان البداء عبارة عن تغيير التقدير عند عدم تحقق ما علّق عليه ٣٣٣
المقدمة الخامسة: في بيان مصالح البداء ٣٣٣

فنقول : انه لايبعد ان يكون له مصالح من جهات ـ الاولى ٣٣٤
الثانية ـ الثالثة ـ الرابعة ٣٣٥
اقول: ان اللّه تعالى قد يقدر بعض الامور بحسب الظاهر مطلقاً و اخبر عنها كذلك
الى آخر ٣٣٦
لو لم يعتقد بالبداء بمعنى ما ذكرناه لزم تعطيل جلّ الامور و سدّ حل معنى عدة
كثيرة من طوائف الاخبار ٣٣٧
و لنختم الكلام حول البدأ زائداً على ما تقدّم ٣٣٧
اخبار ليلة القدر المعتبرة ـ في ذيل الصحيفة ٣٣٨
و ممن اجاد الكلام في المقام هو المحقّق الخوئى(ره) في تقريرات بحثه في اصول
الفقه و البيان..... ٣٤٠
في رفع التنافى بين الاخبار ـ بقي الكلام في الجمع بين الاخبار ٣٤٣
اذا تمهد هذه فنقول ان التنافي واقع في المقامين اما المقام الاول ـ فان الاخبار التي قد
وردت في علم النبيّ(ص) و الائمة(ع) ـ و الاخبار في ذيل الصحيفة ٣٤٤
منافية لسبعة طوائف اخرى من الاخبار ـ الاولى ما دلت على انهم يزدادون في علمهم
ليلة الجمعة ـ و اخبارها في ذيل الصحيفة ٣٤٥
الثانية: ما دلّت على انهم لو لايزداد لعلمهم لنفد ما عندهم و اخبارها المعتبرة في
ذيل الصحيفة ٣٤٥
الثالثة : ما دلّت على انهم يزدادون يوماً فيوماً و ساعة بعد ساعة و اخبارها في
ذيل الصحيفة ٣٤٧
الرابعة: ما دلّت على ازدياد علمهم في ليلة القدر و اخبارها في ذيل الصحيفة ... ٣٤٨
الخامسة: ما دلّت على عرض الاعمال عليهم ـ و اخبارها في ذيل الصحيفة ٣٤٩
السادسة: ما دلّت على ان الائمة(ع) ورثة العلم ٣٥٠
السابعة: ما دلت علي ان الائمة(ع) ورثوا علم النبيّ(ص) ٣٥٠
و اما المقام الثاني فان الظاهر من الطائفة الرابعة عن اخبار الباب التي تدلّ على ان
ما يقع فيه البداء انه قد اعطى علمه اليهم ٣٥٢

فصارت مفاد تلك الاخبار انهم عالمون بما كان و ما يكون لامن حيث الحتم و عدمه
الى آخر ـ فتلخص من الجمع ـ فى ذيل الصحيفة و اجوبة المجلسى(ره) ٣٥٣
و يمكن ان يجاب بنحو آخر و هو ان اخبار ما كان و ما يكون و اخبار لايخفى عنهم
شيء كانت مربوطة بما فيه قوام دينهم لامطلق العلم ٣٥٥
و لكن بقي رفع التنافي عما بينها و بين ما تدل من الطوائف الاربعة على تزايد
علمهم و يمكن رفعه الى آخر ٣٥٦
اشكال و رفع قد نسب الى الرازى الناصبي من ان الامامية قد عدّد من جملة
الشرافات الى آخر ٣٥٨
و ثانياً على فرض صرف النظر عن هذا الجواب الى آخر ٣٥٩
اما قلت ان جملة من الاخبار قد دلت على ان الائمة(ع) يعلمون متى يموتون الى آخر ـ قلت
لايستفاد من تلك الاخبار الى آخر ٣٦٠
تنبيه ٣٦٢
و اما الاخبار التي وردت في قصص آدم و داود امّا اولاً ـ و ثانياً ـ و ثالثاً ـ و رابعاً ٣٦٣
ايقاظ ٣٦٤
و لنختم البحث بما هو في نفسي في قديم الايّام الذى هو اتقن الاجوبة لدفع
الشبهات الى آخر ٣٦٥
الّا التشبّث باحد امور ثلاثة ـ احدها ـ ثانيها ـ ثالثها ٣٦٦
فنقول انه يمكن ان يكون معنى انهم(ع) عالمون الى آخر و اخبارها في ذيل الصحيفة ٣٦٧
و منها على تعبير اذا اراد علم شيء نظر في ذلك النور فعرفه و اخبارها في ذيل
الصحيفة ٣٦٨
ايضاح و تتميم ٣٧٠
و مصحف فاطمه(ع) و الجامعة و نحوها و ينظر فيه و كذا ـ الى آخر ٣٧١
و اما البرهان العقلي ـ و قاعدة امكان الاشرف ٣٧٦
انّ اميرالمؤمنين(ع) اعلم من غيرهم كما هو مفاد ابوة كثيرة و اخبارها في ذيل الصحيفة ٣٧٨
و انّ المهدى ـ عجل اللّه تعالى فرجه ـ افضل من تسعة عن ولد الحسين(ع) و اخبارها

في ذيل الصحيفة ٣٨٠
الدليل الاول : الطوائف من الاخبار التي دلت على خلاف ذلك ٣٨١
الطائفة الاولى ؛ الطائفة الثانية ؛ الطائفة الثالثة ؛ الطائفة الرابعة ٣٨٢
تتميم في الارتقاء و علو الدرجة و متعلقاته ٣٨٤
الدليل الثالث: في ارتقاء الدرجة و ازديادها الى آخر و اخبارها في ذيل الصحيفة . ٣٨٥
الدليل الرابع: ما وردت عن طلبهم في الدعوات المأثورة عنهم الدرجة العليا
ـ الدليل الخامس ٣٨٧
ان قلت ان قوله تعالى الى آخر ٣٨٩
قلت ان الآية لاتدل زائداً على انه(ص) الى آخر ٣٩٠
و ثانياً ان التفاضل بين الائمة ثابت قطعاً ٣٩١
و مع الغض عن جميع ما ذكرناه حملها على الشأنية الى آخر ٣٩٢
و لابد هنا من تقديم مقدمة حتّى يستكمل المقصود الى آخر ٣٩٣
اذا تمهد هذه فنقول ان قوله تعالى و ما ارسلناك الا رحمة للعالمين الى آخر ... ٣٩٤
فنقول مستعيناً باللّه لاشبهة في انهم في الفضل الى آخر ٣٩٥

فصل: في مسئلة الرجعة و تدلّ عليها طوائف سبعة من الاخبار ٣٩٧
الطائفة الاولى ؛ الطائفة الثانية ٣٩٧
و الطائفة الثالثة ؛ و الطائفة الرابعة ؛ و الطائفة الخامسة ؛
و الطائفة السادسة ؛ و الطائفة السابعة ؛ اما الطائفة الاولى ٣٩٨
و اما الطائفة الثانية: فمنها ٣٩٩
و اما الطائفة الثالثة: اعني ما دلت على مطلق وقوع الرجعة الى آخر ٤٠١
و اما الطائفة الرابعة: اعني ما دلت على انه من مات مقتولاً الّا سيرجع حتّى يموت
و من مات الّا سيرجع حتّى قتل ٤٠٦
و اما الطائفة الخامسة : اعني ما دلت على انه لم يبعث اللّه نبيّاً و لارسولاً الّا ردّ جميعهم
الى الدنيا الى آخر ٤٠٩

و اما الطائفة السادسة : اعني ما دلت على اثبات الرجعة اتكالاً لقوله تعالى يوم نحشر من كل امة فوجاً ٤١١
اما الطائفة السابعة : اعني ما دلت على رجعة بعض مصاديق المحضين للايمان و الكفر الى آخر ٤١٢
اقول: لم نظفر على روايات هذه الطائفة سوى هذه الخمسة و رفع التهافت بين الاخبار . ٤١٥
كلام المجلسى(ره) في المقام ٤١٧
اسماء المصنفين لمن تعرّض لتأسيس هذا المدعي ٤١٨
ما نقله المجلسى(ره) عن كتاب المحتضر ـ و هو حديث شريف ٤١٩
قال الصدوق(ره) في المقام ٤٢١
ما ورد في صحيح المسلم و غيره في نزول عيسى بن مريم(ص) ـ ذيل الصحيفة ٤٢٤
اقول : انّه(ره) قد اقام الى آخر ٤٢٥
قال المفيد ـ قدس اللّه روحه ـ في الرجعة ٤٢٦
و قال ـ قدّس سرّه ـ في ضمن المسئلة الاولى عن المسائل السروية ٤٢٧
اقول : انّه ـ رحمه اللّه ـ قد استدل على اثبات الرجعة الى آخر ٤٢٨

فصل: في الموت و حقيقته و حكمته ـ اما الآيات فمنها ٤٣٠
قال الطبرسى(ره) في الآية الاخيرة ٤٣١
اخبار الموت ـ و حكمته ٤٣٢
اخبار الموت ـ و ان ما سوى اللّه يموت ٤٣٣
هذه جملة من الآيات و الاخبار التي قد دلت على الموت و حقيقته و حكمته حبّ لقاء اللّه و آياته ٤٣٩
آيات التى استهل بها لحبّ لقاء اللّه ٤٤٠
و من الاسف لم يدل شيء منها على لزوم مقصوده ٤٤٢
و اما الاخبار التى اوردها في هذا الباب ـ كانت على طوائف ثمانية ٤٤٣
الطائفة الاولى ؛ الطائفة الثانية ٤٤٣

الطائفة الثالثة ؛ الطائفة الرابعة ٤٤٤
الطائفة الخامسة ؛ الطائفة السادسة ٤٤٥
الطائفة السابعة ٤٤٦
الطائفة الثامنة : بقي من الروايات التي اوردها المجلسى(ره) في ذلك الباب ٤٤٧
و لم تكن بينها التضاد و لاالتنافي حتّى اتعب(ره) نفسه الشريف في آخر الباب في
الجواب عنها ٤٤٨
مقدمة لايضاح المقصود ، اقول ٤٥١

فصل: في ذكرالموت و حقيقته ٤٥٥
آيات المقام ٤٥٦
في الجمع بين الآيات و المحتمل في المقام ثلاثة ـ الاول ٤٥٨
الاحتمال الثاني ٤٥٩
الاحتمال الثالث ٤٦٠
و اما الاخبار فمنها ٤٦١
اقول ان الاخبار لو تأمّلت فيها تقف الى آخر ٤٦٥
تحقيق و ايضاح ـ مقدمة ٤٦٦
و تمام الكلام في محله ٤٦٧
الامر الثاني في سكرات الموت و شدائده ـ و قد وردت فيه آيات كثيرة ٤٦٨
آياته ٤٦٩
اما الاخبار الباب فمنها ٤٧٣
الاخبار الباب و منها ٤٧٥
الامر الثالث فيما يعاين المؤمن و الكافر عندالموت ففيه اخبارمتظافرة منها في الكافى ٤٧٧
روايات الباب و منها ما عن الاصبغ بن نباتة و هي شريفة ٤٨٠
تذييلٌ ٤٨٥

الامر الرابع: في احوال البرزخ و القبر و عذابه و سؤاله و ما يتعلّق بذلك
اما الآيات فمنها ٤٨٦
ما ذكره الرازى في تفسير الآية ٤٨٩
وجوه ترجيح القول في احتمالات الآية ٤٩٠
قال المجلسى(ره) اقول ـ ذيل الصحيفة ٤٩٣
تحقيق في معنى كلمة احياء ـ اقول ٤٩٦
آيات الباب : و منها قوله تعالى و يثبّت اللّه الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا . ٥٠٠
اقول : الظاهر من سياق الآيات اللاحقة لها ان الآية مربوطة بالقيامة ٥٠٢
اقول : ان المستفاد من ظاهر الآية الى آخر و منها قوله تعالى قالوا ربّنا امّتنا اثنتين و احييتنا اثنتين ٥٠٥
كلام ابوبكر السجستاني ـ و كلام الشيخ البهائى(ره) في ذيل الصحيفة ٥٠٦
كلام العلّامة الطباطبائى(ره) في الآية ٥٠٨
تتمة كلام الطباطبائى(ره) في ذيل الصحيفة ٥١٠
اقول: الى الأن قد ظهر مما ذكرنا في المتن و الحاشية التقوية الى آخر ٥١١
و اما الاخبار فانها على طوائف خمسة ـ الطائفة الاولى: الطائفة الثانية : الطائفة الثالثة .. ٥١٣
الطائفة الرابعة : الطائفة الخامسة : اما الطائفة الاولى ٥١٤
و اما الطائفة الثانية ٥١٨
و اما الطائفة الثالثة: اعني ما كانت منها دالة على السؤال و الثواب و العقاب الى آخر ... ٥٢٥
و اما الطائفة الرابعة: اعني ما كانت منها دالة على ان سؤال القبر مخصوصة بطائفة خاصّة فمنها ٥٢٩
و اما الطائفة الخامسة : اعني ما كانت منها دالة على عمومية السؤال
و الثواب و العقاب فمنها ٥٣١
الجمع بين طوائف الاخبار ٥٣٥
و لكن نقول اما اولاً ان العمومات و المطلقات آبية عن التخصيص و التقييد ٥٣٦
الانصاف ان الروايات دلالتها على السؤال عن طائفة غير تمام ٥٣٨
الجمع الآخر بين طائفة الاخبار الخاصّة و غيرها ٥٣٩

بل يستفيد من اخبار باب الاحتضار و الجريدتين و باب سلّ الميّت و غيره العمومية
للسؤال ٥٤٠
و رشه بالماء و باب زيارة اهل القبور و باب ان الميّت يزور اهله و اخبارها في ذيل
الصحيفة ٥٤٤
اخبار صحاح العامة ٥٤٨
قال الصدوق(ره) اعتقادنا في النفوس الى آخر ٥٥٠
كلام المفيد(ره) في شرح كلمات الصدوق(ره) الى ص ٥٦٠
اقول: ان للنفس مراتب صعوداً و نزولاً الى آخر ٥٥٣
اقول: ملخص ما يستفاد من كلام المفيد(ره) الى آخر ٥٦١
و لكن بعد النظر في سند بعض اخبار الباب تجدان هذا الكلام لااساس له في ذيل
الصحيفة ٥٦٤
و اقول :ان كلامه(ره) في شرح كلام الصدوق مشتمل على عدّة نقاط ٥٦٥
النقطة الرابعة عدّ بقاء الانفس الباقية مضادّة للقرآن الى آخر ٥٦٧
النقطة الخامسة انّه(ره) قد خصّص الثواب و العقاب بعد الموت به طائفة خاصّة ففيها
الى آخر ٥٦٩
و اما مجمل كلامه في جواب مسئلة الثانية ان الخبر بان خلق الارواح
قبل الاجساد بالفي عام الى آخر ٥٧٢
و اما مجمل كلامه في حديث اخراج الذر في ضمن جواب مسئلة الثانية
التي ذكرناها الى آخر ٥٧٣
الاخبار الصحيحة و الحسنة و الموثقة و غيرها في ذلك المورد ٥٧٥
فالجواب عنه اند حمل على المجاز و الاستعارة و اتعب نفسه الشريف في ذلك ٥٧٦
و لذا نقول ملخص الكلام في المقام ان التسبيح و نحوه حقيقة كانت على قسمين:
الاول: التسبيح باللسان و الثاني: التسبيح بالكون و الوجود ـ الى آخر ٥٧٨
ان قلت ما الدليل على هذا التقسيم و ما حمل المفيد(ره) عليه و كلا الحمل
كان خلاف الظاهر اما اولاً اند لما مرّ في مطاوى كلماتنا الى آخر ٥٨٢

و ثانياً انه يدلّنا على هذا آية السجدة حيث اطلق كلمة يسجد فيها
على غير الشاعر و الشاعر باطلاق واحد ٥٨٣
لاشبهة في شعورهم ـ اعني مطلق الارواح كما تقف آنفا على كثيرها
في ذيل الصحيفة في الابواب المختلفة ـ و اخبارها في ذيل الصحيفة ٥٨٥
تتميم ملخص الكلام في ذلك المقام زائداً على ما تقدّم في المتن
و توضيحاً له ـ الى ص ٦٠٠ ..... ٥٩١
و بعبارة واضحة ان الممكنات لها ثلاث جهات الاولى جهة ذواتها الثانية
جهة صدورها منه تعالى الثالثة جهة اضافتها في انفسها و نسبة بعضها الى البعض ـ اما الجهة الاولى
ـ في ذيل الصحيفة ٥٩٣
و اما الجهة الثانية ـ و اما الجهة الثالثة ـ و بعبارة ثالثة موجزة ان للممكنات لها جهتان
ـ جهة الشأنية ٥٩٤
الثانية جهة انتسابها الى ادوار نفسها ٥٩٥
كلمات المفسّرين في المقام ٥٩٦
و منها الفيض(ره) ـ و منها على بن ابراهيم القمى(ره) في المقام ٥٩٧
و منها المحقّق الطباطبائى(ره) ـ و منها صدرالمتألهين(ره) نكات قرانية ذوقية في
تفسير سورة الاعلى ٥٩٨
بقي الكلام في بعض الآيات و اخبار الباب و انّها مع كثرتها على طوائف ٦٠١
الطائفة الاولى ٦٠١
الطائفة الثانية: ما كانت من قبيل دعاء النملة ٦٠٣
و نحوها لعن بعض الطيور كالفاختة ـ و لعن مبغضي آل محمد و نحوها ٦٠٤
الطائفة الثالثة الاخبار و بعض الآيات التي دلّت على المكالمة بينهم و بين النبيّ(ص) .. ٦٠٥
الطائفة الرابعة الاخبار الدالة على خصوص تسبيح الدوابّ و الطيور ٦٠٧
اما ما اجاب(ره) عن المسئلة الثانية عن المسائل السروية ٦٠٩
هذا تمام الكلام في كلمات الصدوق(ره) و تشنيع المفيد(ره) و ما اوردنا على كلمات
المفيد(ره) ٦١٠

فهرس المصادر

١ ـ ارشاد المفيد«ره»
٢ ـ اشارات، لابى على سينا
٣ ـ اصول الفقه، فرائد الاصول ، لشيخنا الانصارى«ره»
٤ ـ اصول علم الكلام، للشيخ محمد حسن النجفى«ره»
٥ ـ اعتقادات، للصدوق«ره»
٦ ـ اعلام الورای، لامين الاسلام الحسن الطبرسى«ره»
٧ ـ الاسفار الاربعة، لصدر المتألهين الشيرازى«ره»
٨ ـ التنقيح، للخوئى«ره»
٩ ـ التهذيب، للشيخ الطوسى«ره»
١٠ ـ الخصال، لشيخ الصدوق«ره»
١١ ـ الشفاء، لابى على سينا
١٢ ـ القبسات، لباقر الداماد مير داماد«ره»
١٣ ـ القرآن الكريم
١٤ ـ القواعد و الفوائد، للشهيد السعيد الاول«ره»
١٥ ـ الكافى، لثقة الاسلام الكلينى«ره»
١٦ ـ الله ذاتاً و موضوعاً، لعبدالكريم الخطيب
١٧ ـ المبدء و المعاد، لصدر المتألهين الشيرازى«ره»
١٨ ـ المستدرک ، للحاكم النيسابورى«ره»
١٩ ـ المنجد، لاب لوسن معلوف اليسوعى

٢٠ ـ امالى الشيخ الطوسى«ره»
٢١ ـ امالى الصدوق«ره»
٢٢ ـ اوائل المقالات ، للمفيد«ره»
٢٣ ـ بحارالانوار، للمجلسى«ره»
٢٤ ـ تحف العقول، لابى الحسن الحرّانى«ره»
٢٥ ـ تصحيح الاعتقاد، للمفيد«ره»
٢٦ ـ تفسير اطيب البيان، لسيّد عبدالحسين طيّب«ره» بالفارسيه
٢٧ ـ تفسير البيان فى تفسير القرآن، للخوئى«ره»
٢٨ ـ تفسير الصافى، الفيض الكاشانى«ره»
٢٩ ـ تفسير القمى، العلى بن ابراهيم«ره»
٣٠ ـ تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائى«ره»
٣١ ـ تفسير حقايق التأويل فى متشابه التنزيل، للسيد الشريف الرضى«ره» و الشارح الاستاذ محمد الرضا آل كاشف الغطا«ره»
٣٢ ـ تفسير زيارت جامعه، حقايق الاسرار،للتقى النقى النجفى«ره»
٣٣ ـ تفسير سورة الاعلى، المشهور و المنسوب لصدر المتألهين«ره»
٣٤ ـ تفسير غرائب القرآن، السجستانى
٣٥ ـ تفسير مجمع البيان، المفضل بن الحسن الطبرسى«ره»
٣٦ ـ تقريرات النائينى«ره»، للكاظمى«ره»
٣٧ ـ ثواب الاعمال و عقاب الاعمال، للصدوق«ره»
٣٨ ـ جامع احاديث الشيعة، للبروجردى الطباطبائى«ره»
٣٩ ـ جواهر ، للشيخ محمد حسن«ره»
٤٠ ـ حق اليقين، للسيّد الشبّر«ره»
٤١ ـ حقايق الايمان، لاحمد العاملى الشهيد الثانى«ره»
٤٢ ـ دعوات المأثورة،
٤٣ ـ دلائل الصدق، للشيخ حسن المظفر«ره»

٤٤ ـ رسالة فى العدالة، لشيخنا الانصارى«ره»
٤٥ ـ شرح التجريد، للقوشجى
٤٦ ـ شرح المنظومه ، للحكيم السبزوارى«ره»
٤٧ ـ شرح النبراس، للمحقق السبزوارى«ره»
٤٨ ـ شرح دعاء الكميل، لميرزا ابوالحسن الاصطهباناتى«ره»
٤٩ ـ صحيح البخارى، لمحمد البخارى الجعفى«ره»
٥٠ ـ صحيح المسلم، لابى الحسين مسلم النيسابورى«ره»
٥١ ـ صحيفه سجادية
٥٢ ـ عروة الوثقى، للسيّد محمد كاظم اليزدى«ره»
٥٣ ـ عيون الرضا، للحسن بن بابويه القمى«ره»
٥٤ ـ فقه العترة، للخوئى«ره»
٥٥ ـ قاموس اللغة ، لنصر الهورينى«ره»
٥٦ ـ كامل الزيارات ، لابى القاسم قولويه«ره»
٥٧ ـ كشف الفوائد، للمحقق الطوسى«ره»
٥٨ ـ كشف المراد فى شرح التجريد، للمحقق الطوسى«ره» و العلامة الحلّى«ره»
٥٩ ـ كشف المراد، للاهيجى«ره» بالفارسية
٦٠ ـ كفاية الاثر، لابى القاسم القمى الرازى«ره»
٦١ ـ كفاية الموحدين، لسيد اسماعيل الطبرسى«ره»، بالفارسية
٦٢ ـ مبانى منهاج الصالحين، للسيّد التقى«دام ظله»
٦٣ ـ متاجر، لشيخنا الانصارى«ره»
٦٤ ـ مجالس المفيد«ره»
٦٥ ـ مجمع البحرين، للشيخ الطريحى«ره»
٦٦ ـ مجمع الرجال، للشيخ على القهبانى«ره»
٦٧ ـ محاظرات فى اصول الفقه، للخوئى«ره»
٦٨ ـ مستمسک العروة، للسيّد الحكيم«ره»

٦٩ ـ مستند العروة الوثقى، للخوئى«ره»
٧٠ ـ معانى الاخبار، للصدوق «ره»
٧١ ـ معجم الرجال، للخوئى«ره»
٧٢ ـ مفاتيح الجنان، عباس القمى
٧٣ ـ مقاصد الانوار، لجدّى عبدالغفار«ره»
٧٤ ـ مناقب شهر اشوب، لابى شهر اشوب«ره»
٧٥ ـ منتخب الاثر، اللطف الله الصافى«دام ظله»
٧٦ ـ من لا يحضره الفقيه، للصدوق«ره»
٧٧ ـ منهاج البرائة فى شرح نهج البلاغة، لحبيب الله الهاشمى الخوئى«ره»
٧٨ ـ ميرأت العقول، للمجلسى«ره»
٧٩ ـ وسائل الشيعة، للشيخ محمد حسن الحر العاملى«ره»

قد اقدم بطبعه المنيع و مقدماته و ما يتعلق به جميعاً الشّباب الرّشيد الامين العارف بخصوصيات الطّبع الفاضل ـ حفظه اللّه تعالى ـ المسمّى بـ «مرتضى» الملقّب بـ «جنّتيان» ابن الحسين ـ رحمهما اللّه و غفرهما و من سلف من اهل دينه و من غبر الى يوم القيمة ـ فى سنة اربع مأة و عشرون بعد الالف هـ ق. و فى الخاتمة شكّر اللّه سعيه و جعل الرّضوان مثواه.